المجالس الفاخرة

في مآتم العترة الطاهرة

وبضمنه

«المقدّمة الزاهرة لكتاب المجالس الفاخرة»

تأليف

الإمام عبد الحسين شرف الدين الموسوي قدس سره

مراجعة وتحقيق

محمود البدري

مؤسّسة المعارف الاسلاميّة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل صلواته وسلامه على خير من اصطفى محمد ، وعلى وصيّه المرتضى عليّ ، وأبنائه البررة الأتقياء.

أمّا بعد :

كثيرة هي قضايانا الاسلامية التي حظيت بالأهمية البالغة في البحث والكتابة عند الكتّاب والمؤرخين على مرّ العصور ، ومن تلك القضايا التي تناولتها الأقلام بالدراسة والتحليل هي سيرة الرسول الأكرم وخليفته في أُمّته وآل بيتهما عليهم‌السلام أجمعين ، وكذا المحن والابتلاءات التي عانوا منها طوال حياتهم المقدسّة حتى قضوا جميعاً بين مسموم وقتيل.

وانّ قضيّة استشهاد الامام الحسين بن عليّ عليه‌السلام نالت القسط الأكبر من ذلك الاهتمام ، كيف لا وقد كان له المنزلة الكبيرة عند الله سبحانه وتعالى حيث جعل في زيارته عليه‌السلام من الثواب ما يعادل العمرة المندوبة المتقبلة ، بل ورد في بعض الروايات : « إنّ الله ينظر إلى زوّار قبر الحسين عليه‌السلام نظر

الرحمة في يوم عرفة قبل نظره إلى أهل عرفات » [١].

وعلى هذا صار لزيارته **عليه‌السلام** آثاراً عظيمة لدى الناس وهم يثابون كلّ حسب حاله وبمقدار معرفته وإخلاصه ، وصار التوسّل به **عليه‌السلام** متنوّعاً ، وذلك إمّا من خلال زيارة مرقده الطاهر ، أو عقد مجالس العزاء ، أو بذل الطعام باسمه ، ولن يكون ذلك متقبّلاً الا في تحقّق عنصر الاخلاص.

والكتاب الذي بين يديك ـ عزيزي القارئ ـ قد ضمّ بين دفتيه طائفة من المجالس الفاخرة تناول فيها السيد المؤلّف قدّس سرّه سيرة وخصائص رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وأمير المؤمنين **عليه‌السلام** ، وكذا ضمّنه سيرة الإمام أبي عبد الله الحسين **عليه‌السلام** من ولادته وحتى استشهاده تُتلى صبيحة يوم العاشر من المحرّم بمجلس واحد أو تُتلى في مجالس متعدّدة في سائر ايّام عاشوراء.

ومن دواعي السرور أن تأخذ مؤسّستنا مؤسّسة المعارف الاسلامية على عاتقها طبع ونشر هذه التحفة النفيسة سائلين الباري تعالى أن يجعله في حسناتنا وشاكرين للاستاذ المحقّق محمود البدري جهوده الرائعة في تحقيق الكتاب ، سيّما وانّه قد ألحق المقدّمة الزاهرة في أوّل الكتاب والتي كتبها السيد المؤلف قدّس سرّه وطبعت مستقلة.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

---

١ ـ ثواب الأعمال : ١١٥ ح ٢٧ ، معاني الأخبار : ٢٩١ ح ٣٦.

ترجمة المؤلّف

ولادته ونشأته :

هو السيد عبد الحسين بن السيد يوسف بن السيد جواد بن السيد إسماعيل ابن محمد بن محمد جدّ الاسرتين « آل شرف الدين » و « آل الصدر » بن السيد إبراهيم الملقّب بـ « شرف الدين » المنتهي نسبه إلى الإمام موسى الكاظم عليه‌السلام.

ولد السيد عبد الحسين في الكاظمية سنة ١٢٩٠ هـ . في دار جدّه لأمّه السيد « هادي الصدر » ، وهو من أبوين علويين كريمين ، فأبوه العلامة الحجّة يوسف بن الشريف جواد بن الشريف إسماعيل ، وأُمّه العلوية الجليلة « الزهراء » كريمة المرحوم السيد « الهادي » بن السيد محمد علي ، الذي ينتهي نسبها إلى شرف الدين كذلك.

دراسته العلميّة :

في السنة الثامنة من عمره عاد به والده إلى « عاملة » ليؤدّي الأب فيها واجبه الديني بعد أن نال رتبة الاجتهاد ، وشبّ السيد في كنف والده ينتهل من نمير المعرفة في حدود علوم العربية والمنطق والبلاغة وسطوح الفقه والأصول.

وعندما بلغ السيد السابعة عشر من عمره أرسله أبوه إلى العراق لاكمال دراسته ، وكان له من ذكائه واجتهاده ما ساعده على المضي في الانتهال العلمي

في مدرسة النجف العلمية وشقّ طريقه على يد اساتذة فطاحل شهد لهم بعلو المقام ، فقد درس على يد فحول الحوزة العلمية في النجف وسامراء كالمرحوم الملا كاظم الخراساني ، والمرحوم السيد كاظم الطباطبائي وشيخ الشريعة الاصفهاني ، والشيخ محمد طه نجف ، والشيخ حسن الكربلائي والسيد إسماعيل الصدر ، والسيد حسن الصدر ، وغيرهم من أعلام الدين وأئمة العلم ..

ومرّت عليه مرحلة كان ينتقل خلالها في رياض العلم والفضل والأدب حتى إذا ما استوفى نصيبه من هذه المناهل العلمية والأدبية ، كان من اولئك الأفراد الذين لمع نجمهم في الأوساط الدينية بمكانته العلمية.

وكان ـ **رحمه‌الله** ـ كثير السؤال والمذاكرة والاستفسار عن مشاكل المسائل كلما اجتمع بعالم كبير يبرز منه الدقة وحب المناظرة والافادة.

قال **رحمه‌الله** في ترجمته من كتابه « بغية الراغبين » ما نصّه : « أمّا في العلوم العربية فقد كان ممّن لا يجارى فيها ـ ويقصد بذلك جدّه آية الله المرحوم السيد الهادي ـ ولا سيما في علمي المعاني والبيان ، إذ بان شأنه فيهما ، كنت استصبح بضوئه فيما لم اعتد إليه من معضلات « المطول » للمحقّق التفتازاني فيهديني إليها بنور بيانه وسطوع حجّته ، فإذا هي كالشمس في ريعان الضحى ، وكم كنت أرجع إليه في مشكلات المنطق والعلوم العربية فيثلج غلتي بما ينفيه عني من معتلج الريب ، ويميطه من حجاب الشبهة ، وكان على جلالته وشيخوخته يقبل على مباحثتي بانبساطه ، ويسترسل إلى مناظرتي بأنسه ... ».

عودته إلى جبل عامل :

عاد بعد ذلك إلى جبل عامل وهو في الثانية والثلاثين من عمره ، واستقبلته مدينته استقبالاً رائعاً ، وحط فيها موفور الكرامة ، محترم الجانب ، رفيع المقام

وأصبح مرجعاً وزعيماً دينياً تمكن من الاصلاح والهداية ونشر المعارف.

بما ان استقر به المقام حتى بدأ يعمل ويخطط لأمّته كأي مصلح عظيم ، ويرعى الجانب العلمي ، كما دعم الجانب الاجتماعي والسياسي وكانت له مواقف مشهودة سجلها التاريخ بكلّ اكبار وتقدير.

ففي الجانب العلمي : نظّم السيد ـ رحمه‌الله ـ في « صور » الدراسة العلمية وهذّبها من كلّ ما يعرقل سيرها ، ثم كان على اتّصال مستمر بالبحث والمطالعة والكتابة والمناظرة ، وكانت حصيلة تلك الجهود العلمية مجموعة كبيرة من المؤلّفات القيّمة.

وقام كذلك بفتح مدارس علمية ليوفر عدد طلاب العلوم الدينية ويشجعهم على الاستمرار العلمي ، ووضع نواة لكلية جعفرية ، تولى العناية بها من بعده ولده العلامة السيد جعفر شرف الدين.

أمّا في الجانب السياسي والاجتماعي : فقد كان السيد ـ رحمه‌الله ـ مثال القائد المصلح الذي يحاول أن يبني لأمّته كياناً ، فكانت له مواقف خالدة ضد الاستعمار الأجنبي في العهد التركي والعهد الفرنسي وذلك لاقامة العدل ، ولصموده واستقامته حاولوا اغتياله بيد أحد المرتزقة يعرف بـ « ابن الحلاج » ، ولكن الله تعالى كفّ أيديهم عنه لكن بقيت مؤامراتهم متّصلة إلى أن أدّت إلى تشريد السيد بأهله وذويه نحو دمشق وترك مكتبته العامرة تحترق بيد الجيش الفرنسي.

أسفاره :

ولم يدم بقاء السيد طويلاً في دمشق ، فقد ضاق الفرنسيون به ذرعاً ، إذ

عرفت فيه الشام عالماً وزعيماً ومجاهداً ، وكانت معركة « ميسلون » نهاية بقائه في دمشق ، فلجأ إلى مصر سنة ألف وتسع وعشرين وثلاثمائة هجرية واجتمع بعلمائها وعلى رأسهم الشيخ سليم البشري المالك شيخ الأزهر في عصره وانتجت اجتماعاته به ومراسلاته له كتاب « المراجعات ».

ولم يمكث طويلاً في مصر ، إذ قصد فلسطين ليكون من هناك على مقربة من بلده يواصل منها جهاده الديني والوطني ، وعندما خرج الفرنسيون من لبنان عاد السيد ـ رحمه‌الله ـ إلى بلاده منتصراً ظافراً ، وكان يوم عودته مشهوداً ، وهو يحمل مشعل النصر.

وللسيد ـ رحمه‌الله ـ سفرات وزيارات اخرى إلى المدينة وفلسطين ومصر والعراق وإيران.

مؤلّفاته :

وللسيد شرف الدين مؤلفات كثيرة تدلّ على علمه وسعة اطلاعه ، وفيما يلي نذكر جملة منها :

١ ـ المراجعات : وهي آية من الآيات ، ومعجزة من المعجزات ببيانها ، وقوّة برهانها ، وشرف هدفها ، طبعت مرّتين في حياة السيد والعديد من المرّات بعد وفاته وترجمت إلى العديد من اللغات كالفارسية والانكليزية والاوردية.

٢ ـ الفصول المهمة في تأليف الأمة : وهو صرخه مدوية في سبيل جمع الكلمة واتحاد الأُمّة.

٣ ـ اجوبة مسائل موسى جار الله : وهي أجوبة عن عشرين سؤالاً تقدّم بها موسى جار الله إلى أعلام الشيعة في البلاد الاسلامية وقد دلّت هذه الاجوبة على

غزير علم واطلاع واسع يكتفي بها كلّ من كان رائده الحق.

٤ ـ الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء.

٥ ـ المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة (وهو هذا الكتاب).

٦ ـ أبو هريرة : وقد اقتفى السيد فيه أثر العلامة أبو ريّة المصري في كتاب الفذّ « شيخ المضيرة ».

٧ ـ النصّ والاجتهاد : وهو من أعمق الدراسات الاسلامية في العصر الحاضر.

٨ ـ بغية الراغبين : ضمنه تراجم أعلام آل الصدر وشرف الدين مع عرض لتراجم أستاذتهم وتلامذتهم وصور عن عصرهم وهو من الكتب الجليلة التي تعد في طليعة أدب التراجم.

٩ ـ فلسفة الميثاق والولاية.

١٠ ـ ثبت الاثبات في سلسلة الرواة : عرض فيه إلى شيوخه من أعاظم أهل المذاهب الاسلامية باسلوب فريد مفيد.

١١ ـ مسائل فقهية : موضوع فقهي مقارن عميق البحث.

١٢ ـ إلى المجمع العلمي : حيث رد على بعض الشبهات المثارة حول الشيعة ، ووجّه نصائحه إلى المجمع العلمي يحثّه على الوفاق ونبذ الافتراق.

١٣ ـ حول الرؤية : رسالة عقائدية تبحث مسألة الرؤية بحثاً علمياً عميقاً يثبت به استحالة الرؤية بأدلّة مقنعة.

١٤ ـ زينب الكبرى : وهي خطبة خطبها في الصحن الزينبي المطهر تحدّث

فيها عن مقام الحوراء زينب **عليهاالسلام**ومواقفها الخالدة.

ومن جملة كتبه التي احترقت ولم تطبع :

١٥ ـ سبيل المؤمنين (في الإمامة).
١٦ ـ النصوص الجليلة (في الإمامة).
١٧ ـ تنزيل الآيات الباهرة (في الإمامة).
١٨ ـ شرح التبصرة في الفقه.
١٩ ـ تعليقة على الاستصحاب.
٢٠ ـ تحفة المحدّثين فيما أخرجت عن الستة المضعفين.
٢١ ـ الذريعة (ردّ على بديعة النبهاني).
٢٢ ـ تعليقة على صحيح البخاري.
٢٣ ـ تعليقة على صحيح مسلم.
٢٤ ـ الأساليب البديعة في رجحان مآتم الشيعة.
٢٥ ـ المجالس الفاخرة (المجلدات الأربعة).
٢٦ ـ مؤلفو الشيعة في صدر الاسلام.
٢٧ ـ زكاة الأخلاق.

وفاته ومدفنه :

توفي **رحمهالله** يوم الاثنين ٨ من جمادي الثانية سنة ١٣٧٧ هـ ، الموافق ٣٠ كانون الأول سنة ١٩٥٧ ، ودفن في النجف الأشرف بجوار جدّه الإمام علي بن أبي طالب **عليهالسلام** داخل الصحن العلوي في إحدى الغرف المحيطة بالضريح.

تغمّد الله الفقيد العظيم برحمته ، ونفع الله الامّة بآثاره كما نفعها بسيرته.

والحمد لله رب العالمين.

عملنا في الكتاب

الكتاب الذي بين يديك ـ قارئنا العزيز ـ هو عبارة عن بقايا أثر خالد من آثار العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين ، وهو واحد من تلك السلسلة القيّمة التي خلّفها للمكتبة الاسلامية والتي كان بها أكبر الأثر في تركيز الجانب الفكري والعقائدي الشيعي في القرن الرابع عشر الهجري.

فقد وضع المؤلف كتاباً سمّاه « المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة » ، حيث وضعه في مقدّمة وأربعة أجزاء وكوّن بمجموعه أربعة مجلدات ، وهي كما يلي :

المقدمة : اقتصر فيها على مطالب خمسة هي :

١ ـ البكاء على الموتى المؤمنين.

٢ ـ جواز رثائهم.

٣ ـ تلاوة مناقبهم ومآثرهم.

٤ ـ إقامة المجالس العزائية حزناً عليهم.

٥ ـ الانفاق عنهم في وجوه البر.

أمّا أجزاء الكتاب فهي :

المجلد الاول : تحدّث فيها عن سيرة الرسول الأعظم صلى‌الله‌عليه‌وآله وحياته المقدّسة.

المجلد الثاني : وتحدّث فيه عن الإمام علي وفاطمة الزهراء والإمام الحسن عليهم‌السلام.

المجلد الثالث : وقد خصّه بحياة الإمام الحسين عليه‌السلام.

المجلد الرابع : وقد جمع فيه سيرة الأئمّة المعصومين التسعة عليهم‌السلام.

وقد كان السيد رحمه‌الله قد قدم على طبع هذا الكتاب عام ١٣٣٢ هـ ، وما أن أتمّ طبع المقدّمة حتى اندلعت شرارة الحرب العالمية ، فمنعت من الاستمرار بالطبع ، بل شاء الحظ العاثر أن تخسر المكتبة الاسلامية العديد من آثار السيد الفقيد بعد أن أصدر الاستعمار الفرنسي أمراً بنهب دار السيد وحرق مكتبته.

ومن جملة الكتب التي احترقت هوهذا الكتاب القيّم.

وبعد مرور مدّة طويلة حاول أحد أولاد عمّ المؤلّف وهو السيد الجليل علي ابن إسماعيل أن يجمع « من أفواه قراء المآتم » بعض المجالس المحفوظة ، ويعرضها على سماحة السيد ويقرأها من أولها حتى نهايتها ، فأقرّها وحبّذ هذا العمل وباركه منه.

« كما ألقى نظرة على المقدّمة ، ورتبها بعض الترتيب وحورها ».

وقد طبعت مقدمة الكتاب في صيدا سنة ١٣٣٢ هـ ، واطلق عليها اسم « **المقدمة الزاهرة لكتاب المجالس الفاخرة** » ، ثم أُعيد طبعها في كربلاء المقدّسة سنة ١٣٧٨ هـ ، ثم أعيد طبعها في النجف الأشرف سنة ١٣٨٦ بعد أن أُلحق بها بعض المجالس المتفرقة والتي جمعها السيد علي بن إسماعيل.

وقد اعتمدنا في تحقيقنا لهذا الكتاب على النسخة المطبوعة لكتاب المقدّمة الزاهرة والتي طبعت عام ١٣٧٨ هـ ، وكذلك على نسخة المجالس الفاخرة المطبوعة عام ١٣٨٦ هـ في النجف الأشرف.

ونظراً لكون نسخة « المقدمة الزاهرة » المطبوعة بصورة مستقلة عن المجالس الفاخرة أكثر تفصيلاً من المقدمة الموجودة ضمن كتاب المجالس

الفاخرة والمطبوع سنة ١٣٨٦ هـ فقد جعلنا القسم الاول من كتابنا هذا هو « المقدمة الزاهرة لكتاب المجالس الفاخرة » ، أمّا القسم الثاني فسيكون كتاب المجالس الفاخرة بمقدّمته المقتضبة.

أمّا عملنا في الكتاب فكان كالآتي :

١ ـ ضبط النص قدر الوسع والامكان ، والاشارة إلى بعض الاختلافات مع المصادر الأصلية.

٢ ـ تخريج الروايات الواردة في المتن من المظان المعتمدة.

٣ ـ تثبيت أقوال المؤلف في الهامش بعد كلمة « **قال رحمه‌الله** : » ، وتمييز تعليقاتنا في الهامش بكلمة « **أقول** : ».

٤ ـ تثبيت التخريجات التي أوردها المؤلف كما هي ، مع زيادة العديد من التخريجات والتعليقات ضمن الهامش.

٥ ـ كتبتُ تراجم مختصرة لأغلب الأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب.

٦ ـ ما أضفناه من المصادر أو من عندنا وضعناه بين [ ] دون الاشارة إلى المصدر.

٧ ـ وضعت فهارس فنية في آخر الكتاب لكي تعين الباحث في عمله.

نسأل الله رب العالمين أن ينفع به ، وأن يجعله في صحائف أعمالنا يوم القيامة « **يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم** ».

محمود البدري

٣ / رجب / ١٤٢١ هـ. ق

ذكرى استشهاد الإمام علي الهادي عليه‌السلام

المقدمة الزاهرة

لكتاب

المجالس الفاخرة

مقدمة المؤلف

الحمد لله على جميل بلائه وجليل عزائه ، والصلاة والسلام على أُسوة أنبيائه وعلى الأئمة المظلومين من أوصيائه ورحمة الله وبركاته ...

أمّا بعد ؛ فهذا كتاب « **المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة** » وضعته تقرّباً إليهم في الدنيا ، وتوسّلاً بهم في الآخرة ، سائلاً من الله سبحانه ان يكون خالصاً لوجهه الكريم ، انّه هو الرؤوف الرحيم ...

الأصل العملي [١] يقتضي إباحة البكاء على مطلق الموتى ، ورثائهم بالقريض ، وتلاوة مناقبهم ومصائبهم ، والجلوس حزناً عليهم ، والانفاق عنهم في وجوه البر ، ولا دليل على خلاف هذا الاصل ، بل السيرة القطعية [٢] ، والأدلّة

---

١ ـ أي أنّ الحكم الشرعي في مرحلة العمل هكذا يقتضي ، وذلك استناداً إلى قول كثير من الاصوليين الذين يرون بأن الأصل في المكلّف أن لا يكون مسؤولاً عن التكاليف المشكوكة أو المجهولة ، ويرى هؤلاء انّ العقل هو الذي يحكم بنفي المسؤولية ، لأنّه يدرك قبح العقاب من المولى على مخالفة المكلّف للتكليف الذي لم يصل اليه ، ولأجل هذا يطلقون على الأصل من وجهة نظرهم اسم « قاعدة قبح العقاب بلا بيان » أو « البراءة العقلية ».

٢ ـ وتعني الأمر المتداول عند عموم المسلمين المتشرعين ، بشرط أن لا يكون هذا الأمر أمراً مستحدثاً أو عادة من العادات المحلية ، بل لا بدّ أن يرتبط بعصر المعصوم ، وهو ما يطلق عليه علماء الأُصول بـ « سيرة المتشرعة » على أساس أنّ المتشرعة حينما يسلكون سلوكاً بوصفهم

اللفظية حاكمان بمقتضاه ، بل يستفاد من بعضها استحباب هذه الأُمور إذا كان الميّت من أهل المزايا الفاضلة ، والآثار النافعة ، وفقاً لقواعد المدنية ، وعملاً بأُصول العمران ، لأنّ تمييز المصلحين يكون سبباً في تنشيط أمثالهم ، وأداء حقوقهم يكون داعياً إلى كثرة الناسجين على منوالهم ، وتلاوة أخبارهم ترشد العاملين إلى اقتفاء آثارهم ، وهنا مطالب :

متشرعة ، يجب أن يكونوا متلقين ذلك من المعصوم **عليه‌السلام** ، وقد وصفت هذه السيرة بالقطعية ، لأنّه بواسطتها سوف يحصل لنا القطع باذن الشارع في مورده.

المطلب الأول

في البكاء

ولنا على ما اخترناه فيه (مضافاً إلى السيرة القطعية) فعل النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وقوله وتقريره ؛ أمّا الأول متواتر عنه في موارد عديدة :

منها : يوم أُحد ، إذ علم الناس كافة بكائه يومئذ على عمّه أسد الله واسد رسوله حتى قال ابن عبد البر في ترجمة حمزة [١] من استيعابه لمّا رأى النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله حمزة قتيلاً بكى ، فلمّا رأى ما مثّل به شهق. [٢]

وذكر الواقدي (كما في أوائل الجزء الخامس عشر من نهج البلاغة [٣] للعلامة المعتزلي) ، انّ النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله كان يومئذ إذا بكت صفيّة يبكي ، وإذا نشجت ينشج [٤] قال : وجعلت فاطمة تبكي ، فلمّا [بكت] بكى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم. [٥]

---

١ . حمزة بن عبد المطلب بن هاشم أبو عمارة ، سيد الشهداء ، استشهد سنة ٣ هـ ، عم النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ، أحد صناديد قريش وسادتهم في الجاهلية والاسلام ، هاجر مع النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى المدينة ، حضر وقعة بدر وغيرها ، استشهد يوم أُحد ودفن في المدينة.

انظر : تاريخ الاسلام ١ : ٩٩ ، صفوة الصفوة ١ : ١٤٤ ، الأعلام ٢ : ٢٧٨.

٢ . الاستيعاب ١ : ٣٢٥.

٣ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ٣٨٧.

٤ . نشج الباكي ينشج نشيجاً : غُص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب. القاموس المحيط ١ : ٢١٩.

٥ . **قال رحمه‌الله** : قد اشتمل هذا الحديث على فعل النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله وتقريره ، فهو حجّة من

ومنها : يوم نعى زيداً وذا الجناحين وابن رواحة ، فيما أخرجه البخاري في الصفحة الثالثة من أبواب الجنائز من صحيحه [١].

وذكر ابن عبد البر في ترجمة زيد من استيعابه [٢] انّ النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بكى على جعفر [٣] وزيد وقال : أخواي ومؤنّساي ومحدّثاي.

ومنها : يوم مات ولده ابراهيم ، إذ بكى عليه فقال له عبد الرحمن بن عوف (كما في صفحة ١٤٨ من الجزء الأول من صحيح البخاري) وأنت يا رسول الله! [٤]

جهتين ، على انّ بكاء سيدة النساء **عليها‌السلام** كاف كما لا يخفى.

أقول : لانّ فعل الزهراء عليهاالسلام يكفي للاستدلال باعتباره حجّة في مثل هذا المقام ، إذ انّها معصومة ، وهي من الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، وانظر ما كتبه رحمه‌الله حول الزهراء في رسالته القيّمة (الكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء عليهاالسلام).

١ ـ صحيح البخاري ٢ : ٣٨٤ ، صحيح مسلم ٥ : ٣١٧ ، وانظر : مسند أحمد ٢ : ٤٠.

٢ ـ الاستيعاب ٢ : ٦٥.

٣ ـ جعفر بن أبي طالب **عليه‌السلام** ، يكنّى أبا عبد الله ، صحابي هاشمي من شجعانهم ، أوّل قتيل من الطالبيين في الاسلام ، ويكنّى أبا المساكين أيضاً ، وجعفر هو الثالث من ولد أبيه بعد طالب وعقيل ، وبعد جعفر علي **عليه‌السلام** ، وامّهم فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف ، استشهد سنة ٨ هـ ، حضر وقعة مؤتة ، فنزل عن فرسه وقاتل ، ثم حمل الراية وتقدّم صفوف المسلمين ، فقطعت يمناه ، فحمل الراية باليسرى ، فقطعت ايضا ، فاحتضن الراية إلى صدره وصبر حتى وقع شهيداً وفي جمسه نحو تسعين طعنة ورمية.

انظر : الإصابة ١ : ٢٣٧ ، البداية والنهاية ٤ : ٢٥٥ ، تهذيب التهذيب ٢ : ٩٨ ، أسد الغابة ١ : ٢٨٦ ، الطبقات الكبرى ٤ : ٢٢ ، حلية الأولياء ١ : ١١٤.

٤ ـ قال القسطلاني : أي اتبع الدمعة الاولى بدمعه اخرى أو اتّبع الكلمة الاولى المجملة وهو قوله : « انّها رحمة » بكلمة اخرى مفصّلة ، فقال : انّ العين تدمع ... الخ. انظر : ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري ٢ : ٣٩٨.

قال : يا ابن عوف ، انّها رحمة [١] ثم اتبعها . يعني عبرته . باخرى ، فقال : انّ العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول [٢] الاما يرضي ربّنا ، وإنّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون. [٣]

ومنها : يوم ماتت إحدى بناته **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، إذ جلس على قبرها (كما في صفحة ١٤٦ من الجزء الأول من صحيح البخاري) وعيناه تدمعان. [٤]

ومنها : يوم مات صبي لإحدى بناته ، إذ فاضت عيناه يومئذ (كما في الصحيحين وغيرهما) فقال له سعد : ما هذا ، يا رسول الله؟

---

١ . **قال رحمه‌الله** : لا يخفى ما في تسميتها رحمة من الدلالة على حسن البكاء في مثل المقام.

أقول : قوله صلى الله عليه وآله : انّها رحمة ؛ أي والرحمة نعم الفعل ، ونعمت الصفة ، وليس سخطاً لقضاء الله حتى تكون مذمومة ، وما كان ينبغي أن يقال لرسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ، وهو القدوة في أقواله وأفعاله وسكوته ومقاله ، والله تعالى يقول : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » [سورة الحشر : ٧].

٢ . **قال رحمه‌الله** : أراد بهذا انّ الملامة والاثم في المقام انّما يكونان بالقول الذي يسخط الرب عزّ وعلا ، كالاعتراض عليه والسخط لقضائه لا بمجرّد دمع العين وحزن القلب.

٣ . صحيح البخاري ٢ : ١٠٥.

وروي بأسانيد وألفاظ متفاوتة ، انظر : التعازي للمدائني : ١٤ ، سنن ابن ماجة ١ : ٥٠٦ ح ١٥٨٩ ، الكامل للمبرّد ٣ : ٢٦٣ ، العقد الفريد ٣ : ٢٣٤ ، دعائم الاسلام ١ : ٢٢٨ ح ٧٩٢ ، تحف العقول : ٣٧ ، بحار الانوار ٨٢ : ٩١ و ١٠٠ و ١٠١.

٤ . قال القسطلاني (ارشاد الساري ٢ : ٤٢٥) : هي امّ كلثوم زوج عثمان.

وأخرج النسائي في سننه (١ : ٢٦٢) عن ابن عباس قال : لمّا حضرت بنت لرسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** صغيرة فأخذها فضمّها الى صدره ثم وضع يده عليها ، فقضت وهي بين يديه ، فبكت امّ أيمن فقال لها رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، يا أُمّ أيمن ، أتبكين ورسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** عندك؟

فقالت : ما لي لا أبكي ورسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يبكي.

فقال : انّي لست أبكي ، ولكنّها رحمة.

قال : هذه رحمة جعلها الله في قلوب [من يشاء من] عباده ، وإنّما يرحم الله من عباده الرحماء [١].[٢]

ومنها : ما أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين ، عن ابن عمر قال : اشتكى سعد فعاده رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** مع جماعة من أصحابه فوجده في غشية فبكي.

[قال :] فلمّا رأى القوم بكاءه بكوا ... الحديث [٣]. [٤]

والأخبار في ذلك لا تحضى ولا تستقصى [٥].

---

١ . **قال رحمه‌الله** : دلالة قوله : « وانّما يرحم الله من عباده الرحماء » على استحباب البكاء في غاية الوضوح كما لا يخفى.

٢ . صحيح البخاري ٢ : ١٠٠ ، صحيح مسلم ٢ : ٦٣٥ ح ٩٢٣ ، سنن أبي داود ٣ : ١٩٣ ح ٣١٢٥ ، سنن ابن ماجة ١ : ٥٠٦ ح ١٥٨٨ ، سنن النسائي ٤ : ٢٢ ، دعائم الاسلام ١ : ٢٢٨ ح ٧٩٤ ، مجمع الزوائد ٣ : ١٨ ، بحار الأنوار ٨٢ : ٩١.

٣ . **قال رحمه‌الله** : لا يخفى اشتماله على كل من فعل النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** تقريره ، فهو حجّة من جهتين.

أقول : ولكن عندما نقرأ بقية الحديث نجده حجّة من ثلاث جهات ؛ فعل النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وقوله وتقريره.

٤ . أخرج البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر قال : اشتكى سعد بن عبادة شكوى له ، فأتاه النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص وعبد الله بن مسعود ، فلمّا دخل عليه فوجده في غاشية من أهله فقال : قد قضى؟ فقالوا : لا يا رسول الله ، فبكى النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** ، فلمّا رأى القوم بكاء النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** بكوا ، فقال : ألا تسمعون انّ الله لا يعذّب بدمع العين ولا بحزن القلب ، ولكن يعذّب بهذا . وأشار إلى لسانه . أو يرحم. (منه **رحمه‌الله**).

٥ . انظر : سنن ابن ماجة ١ : ٥٠٦ ح ١٥٨٩ ، الكامل للمبرّد ٣ : ٢٦٣ ، العقد الفريد ٣ : ٢٣٤ ، التعازي للمدائني : ١٤.

وأمّا قوله وتقريره فمستفيضان مواردهما كثيرة فمنها ما ذكره ابن عبد البر في ترجمة جعفر من استيعابه [١] قال :

لما جاء النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** نعي جعفر [٢] أتى امرأته أسماء بنت عميس فعزّاها.

[قال :] ودخلت فاطمة وهي تبكي وتقول : واعماه ، فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : على مثل جعفر فلتبك [٣] البواكي.

ومنها : ما ذكره ابن جرير [٤] وابن الأثير [٥] وصاحب العقد الفريد [٦] وجميع أهل السير [٧] ، وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل من حديث ابن عمر في صفحة

---

١ ـ الاستيعاب ١ : ٣١٢.

٢ ـ **قال رحمه‌الله** : هذا الحديث مشتمل على تقريره **صلى‌الله‌عليه‌وآله** على البكاء وأمره به على انّ مجرّد صدوره من سيّدة النساء **عليها‌السلام** حجّة كما لا يخفى.

٣ ـ **قال رحمه‌الله** : هذا أمر منه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بالبكاء ندباً على أمثال جعفر من رجال الأُمّة وحسبك به حجّة على الاستحباب.

٤ ـ تاريخ الطبري ٣ : ٢٧.

٥ ـ الكامل في التاريخ : ٢ : ١٣٢.

٦ ـ العقد الفريد ٢ : ٨٦.

٧ ـ قال علي بن برهان الدين الحلبي في السيرة الحلبيّة ١ : ٤٦٢ : وسمع رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** نساء الأنصار يبكين على أزواجهنّ وأبنائهنّ وإخوانهنّ فقال : حمزة لا بواكي له ، وبكى **صلى‌الله‌عليه‌وآله** . ولعلّه لم يكن له بالمدينة زوجة ولا بنت . فأمر سعد بن معاذ نساءه ونساء قومه أن يذهبن إلى بيت رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يبكين حمزة بين المغرب والعشاء ، وكذلك أُسيد بن خضير أمر نساءه ونساء قومه أن يذهبن إلى بيت رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يبكين حمزة . إلى أن قال . : فلمّا رجع **صلى‌الله‌عليه‌وآله** من المسجد من صلاة المغرب سمع البكاء فقال : ما هذا؟ فقال : نساء الأنصار يبكين حمزة ، فقال : رضي الله عنكنّ وعن أولادكنّ ، وأمر أن ترد النساء إلى منازلهنّ . إلى أن قال . : وفي

(٤٠) من الجزء الثاني من مسنده قال :

[لمّا] رجع رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** [من أُحد فجعلت نساء الأنصار يبكين على مَن قُتِل من أزواجهن فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** :] ولكن حمزة لا بواكي له.

[قال :] ثمّ نام فاستنبه وهن يبكين.

[قال :] فهنّ اليوم إذا بكين يبد أن [١] بحمزة. [٢]

رواية : فلمّا ذهب ثلث الليل نادى بلال : الصلاة يا رسول الله ، فقام من نومه ، وخرج وهنّ على باب المسجد يبكين حمزة فقال لهن : ارجعن رحمكنّ الله ، لقد واسيتن معي ، رحم الله الأنصار ، فإن المواساة فيهم كما عملت قديماً . إلى أن قال . : وصارت الواحدة من نساء الأنصار بعد لا تبكي على ميّتها الابدأت بالبكاء على حمزة ثمّ بكت على ميّتها.

وأخرج كذلك عن ابن مسعود : ما رأينا رسول الله صلى الله عليه وآله باكياً أشدّ من بكائه على حمزة ، وضعه في القبلة ، ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشق . أي شهق حتى بلغ الغشى . يقول : يا عمّ رسول الله ، وأسد الله ، وأسد رسول الله ، يا حمزة ، يا فاعل الخيرات ، يا حمزة ، يا كاشف الكربات ، يا ذابّ ، يا مانع عن وجه رسول الله.

(انظر : السيرة الحلبية ١ : ٤٦١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ٣٨٧).

أقول : هذا حال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** عندما رأى حمزة شهيداً ، فكيف به صلوات الله عليه لو نظر إلى ما صنع بولده الحسين وأهل بيته **عليهم‌السلام** لكان ذلك المنظر أوجع لقلبه من منظر حمزة ويكون حاله كما قال القائل :

لو أنّ رسول الله يبعث نظرة ... لردّت إلى انسان عين مؤرّق

وهان عليه يوم حمزة عمّه ... بيوم حسين وهو أعظم ما لقي

ونال شجى من زينب لم ينله من ... صفيّة إذ جاءت بدمع مرقرق

فكم بين من للخدر عادت مصونة ... ومن سيّروها في السبايا بحلّق

١ . كذا في الأصل ، والظاهر هو الصحيح ، وفي المصدر : يندبن.

٢ . مسند أحمد بن حنبل ٣ : ٢٦١.

وفي ترجمة حمزة من الاستيعاب ، نقلاً عن الواقدي قال : لم تبك امرأة من الأنصار على ميّت بعد قول رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : « لكن حمزة لا بواكي له » إلى اليوم الابدأت [1] بالبكاء على حمزة [ثمّ بكت ميّتها]. [2]

وحسبك تلك السيرة في رجحان البكاء على من هو كحمزة وان بعُد العهد بموته.

ولا تنس ما في قوله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : « لكن حمزة لا بواكي له » من البعث على البكاء والملامة لهن على تركه ، وحسبك به وبقوله : « على مثل جعفر فلتبك البواكي » دليلاً على الاستصحاب.

وأخرج الإمام أحمد من حديث ابن عبّاس في صفحة (٣٣٥) من الجزء الأول من مسنده من جملة حديث ذكر فيه موت رقية بنت رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وبكاء النساء عليها ، قال : فجعل عمر يضربهنّ بسوطه ، فقال النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : دعهن يبكين.

ثم قال : مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة [ـ إلى أن قال ـ :] ، وقعد على شفير القبر وفاطمة إلى جنبه تبكي ، فجعل النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يمسح عين فاطمة بثوبه رحمة لها. [3]

وأخرج أحمد أيضاً من حديث أبي هريرة جاء فيه : انّه مرّ على رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** جنازة معها بواك ، فنهرهنّ عمر ، فقال له رسول الله صلى الله

---

١ ـ كذا في المصدر ، وفي الأصل : لا بدأن ، وهو تصحيف.

٢ ـ الاستيعاب ١ : ٢٧٥.

٣ ـ مسند أحمد ١ : ٣٣٥ ، مشكاة المصابيح ١ : ٥٤٨ ح ١٧٤٨ ، مجمع الزوائد ٣ : ١٧ ، كنز العمّال ١٥ : ٦٢١ ح ٤٢٤٧٦.

عليه وآله : دعهنّ ، فإنّ النفس مصابة ، والعين دامعة ، [والعهد قريب]. [١]

إلى غير ذلك ممّا لا يسعنا استيفاؤه.

وقد بكى يعقوب ، إذ غيّب الله ولده : « **وقال يا أسفا على يوسف وابيضّت عيناه من الحزن فهو كظيم** » [٢] ، حتى قيل ـ كما في تفسير هذه الآية من « الكشاف » ـ : ما جفّت عيناه من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه ثمانين عاماً ، وما على وجه الأرض أكرم على الله منه.

وعن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ـ كما في تفسير هذه الآية من « الكشاف » أيضاً ـ : أنّه سئل جبرئيل **عليه‌السلام** : ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف؟

قال : وجد سبعين ثكلى.

قال : فما كان له من الأجر؟

قال : أجر مائة شهيد [٣] ، وما ساء ظنّه بالله ساعة قطّ [٤].

---

١ ـ مسند أحمد ٢ : ٣٣٣ ، وانظر : سنن ابن ماجة ١ : ٢٤٧ ، سنن النسائي ١ : ٢٦٣.

أقول : قوله : « والعهد قريب » لا يدلّ على عدم الجواز مع بعد العهد ، فإنّه بمنزلة التعليل لصعوبة الصبر مع قرب العهد ؛ أي لو كان العهد بعيداً لهان عليهنّ ترك البكاء ، وان كان جائزاً أيضاً ، فلا يدلّ على اختصاص الجواز بقرب العهد ، مع انّ مثل مصيبة الحسين **عليه‌السلام** وما اشتملت عليه من الفظاعة التي لم يسبق لها مثيل كلّما بعُد عهدها فهو قريب ، وكما قال القائل :

وفجائع الأيّام تبقى مدّة ... وتزول وهي إلى القيامة باقية

٢ ـ سورة يوسف : ٨٤.

٣ ـ **قال رحمه‌الله** : هذا كالصريح في استحباب البكاء ، إذ ليس المستحب الا ما يترتب الثواب على فعله كما هو واضح.

٤ ـ الكشاف ٢ : ٤٥٠ ، تفسير الطبري ١٣ : ٣٢ ، غرائب القرآن ـ بهامش تفسير الطبري ـ ١٣ : ٤٢ ، تفسير

قلت : أيّ عاقل يرغب عن مذهبنا في البكاء بعد ثبوته عن الأنبياء « **ومن يرغب عن ملّة إبراهيم إلا من سفه نفسه** » [١].

وأمّا ما جاء في الصحيحين [٢] : من انّ الميّت يعذّب لبكاء أهله عليه.

وفي رواية : ببعض بكاء أهله عليه.

وفي رواية : ببكاء الحيّ.

وفي رواية : يعذب في قبره بما نيح عليه.

وفي رواية : من يبك عليه يعذّب. فانّه خطأ من الراوي بحكم العقل والنقل.

قال الفاضل النووي : هذه الروايات كلّها من رواية عمر بن الخطّاب وابنه عبد الله. [٣]

قال : وأنكرت عائشة [٤] عليهما ونسبتهما إلى النسيان والاشتباه ، واحتجّت

الرازي ٥ : ٢٣٨.

١ ـ سورة البقرة : ١٣٠.

٢ ـ صحيح البخاري ١ : ١٥٥ ، صحيح مسلم ١ : ٣٥٩ و ٤ : ٢٥٧ ، سنن ابن ماجة ١ : ١٧٣ ، سنن النسائي ١ : ٢١٣.

٣ ـ صحيح مسلم ٥ : ٣١٨.

٤ ـ هي زوج النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله وأمّ المؤمنين ، تزوّجها النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله في السنة الثانية أو الثالثة للهجرة وتوفّي عنها وهي ابنة ثماني عشرة سنة على أشهر الأقوال.

ولقب ام المؤمنين هذا لا يختصّ بعائشة ، فهو يطلق على كلّ امرأة تزوّجها الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فيُقال امّ المؤمنين خديجة ، وامّ المؤمنين حفصة ... الخ.

وقد لعبت عائشة دوراً كبيراً في التاريخ الاسلامي ، فهي أوّل امرأة تقود جيشاً كبيراً لمحاربة خليفة المسلمين ، انّها عصت أمر الله وأمر رسوله لها بالذات وخرجت فقادت حرب

بقوله تعالى : « **ولا تزر وازرة وزر أُخرى** » [١] ... الخ. [٢]

قلت : وأنكر هذه الروايات أيضا عبد الله بن عبّاس [٣] واحتجّ على خطأ

الجمل المشؤومة التي انتهكت فيها المحارم ، وقتلت الأبرياء وخانت العهد في الكتاب الذي كتبته مع عثمان بن حنيف وعندما جاؤوها بالرجال مكتّفين أمرت بضرب أعناقهم صبراً ، وكأنّها لم تسمع قول النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : « سباب المؤمن فوس وقتاله كفر ».

وقد سجّل لها التاريخ كُرهاً وبغضاً للإمام علي لم يعرف له مثيل وصل بها إلى حدّ أنّها لا تطيق ذكر اسمه ولا تطيق رؤيته ، وعندما تسمع بأنّ الناس قد بايعوه بالخلافة بعد قتل عثمان تقول : وددت لو أنّ السماء انطبقت على الأرض قبل أن يليها ابن أبي طالب ، وتعمل كلّ جهودها للإطاحة به ، وتقود ضدّه عسكراً جرّاراً لمحاربته ، وعندما ياتيها خبر موته تسجد شكراً لله! (انظر : صحيح البخاري ١ : ١٦٢ وج ٣ : ١٣٥ وج ٥ : ١٤٠).

١ ـ سورة الأنعام : ١٦٤ ، سورة الاسراء : ١٥ ، سورة فاطر : ١٨ ، سورة الزمر : ٧.

٢ ـ أخرج النسائي ومسلم ومالك في الموطأ : انّ عائشة لمّا بلغها رواية ابن عمر : انّ الميّت ليعذّب ببكاء أهله ونحوه ، قالت : مرّ النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** على قبر فقال : إنّ صاحب القبر ليعذّب ، وانّ أهله يبكون عليه ، وقرأت : « **ولا تزر** » الآية. أو قالت : انّه لم يكذب ، ولكن نسي أو أخطأ ، انّما مرّ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** على يهودية يبكى عليها فقال : انّهم ليبكون عليها وانّها لتعذّب في قبرها. أو قالت : انّه سمع شيئاً فلم يحفظ ، انّما مرّت على رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** جنازة يهودي وهم يبكون عليه فقال : أنتم تبكون عليه ، وانّه ليعذّب. أو قالت : وهل انّما قال **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** : انّه ليعذّب بخطيئته وبذنبه ، وانّ أهله ليبكون عليه الآن. أو قالت ـ لمّا ذكر لها حديث من يبكي عليه يعذّب ـ : انّما كان اولئك اليهود. أو لمّا بلغها قول عمر وابنه قالت : انكم لتحدّثون عن غير كاذبين ولا مكذّبين ، ولكن السمع يخطئ.

انظر : سنن النسائي ١ : ٢١٣ ، صحيح مسلم ٤ : ٢٥٧ ، الموطأ ١ : ١٠٧ ، والتردد في هذه الأقوال من الراوي.

٣ ـ عبد الله بن العبّاس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، أبو العباس ، حبر الأُمّة ، صحابي جليل ، ولد بمكة ونشأ في بدء عصر النبوّة ، لازم رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وروى عنه ، وشهد مع علي **عليه‌السلام** الجمل وصفّين ، كفّ بصره في آخر عمره ، فسكن الطائف وتوفي

راويها ، والتفصيل في الصحيحين وشروحهما ، وما زالت عائشة وعمر في هذه المسألة على طرفي نقيض حتى أخرج الطبري [١] في حوادث سنة ١٣ من تاريخه بالإسناد إلى سعيد بن المسيب قال : لمّا توفّي أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح ، فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها فنهاهن عن البكاء على أبي بكر ، فأبين أن ينتهين ، فقال عمر لهشام بن الوليد : ادخل فأخرج إليّ ابنة أبي قحافة. فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر : انّي أحرج عليك بيتي. فقال عمر لهشام : ادخل فقد أذنت لك ، فدخل هشام وأخرج امّ فروة أُخت أبي بكر إلى عمر فعلاها بالدرّة ، فضربها ضربات ، فتفرّق النوح حين سمعوا ذلك.

قلت : كأنّه لم يعلم تقرير النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** نساء الأنصار على البكاء على موتاهنّ ، ولم يبلغه قوله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : « لكن حمزة لا بواكي له » ، وقوله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : « على مثل جعفر فلتبك البواكي » ، وقوله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : « إنّما يرحم الله من عباده الرحماء ».

ولعله نسي نهي النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** اياه عن ضرب البواكي يوم ماتت رقية بنت رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، نسي نهيه إيّاه عن انتهارهن في مقام آخر مرّ عليك آنفاً. [٢]

ثمّ إذا كان البكاء على الميّت حراماً ، فلماذا أباح لنساء بني مخزوم أن

بها سنة ٦٨ هـ.

انظر : الإصابة ترجمة رقم (٤٧٧٢) ، صفة الصفوة ١ : ٣١٤ ، حلية الأولياء ١ : ٣١٤ ، نسب قريش : ٢٦ ، الأعلام ٤ : ٩٥.

١ ـ تاريخ الأُمم والملوك ٢ : ٤٩ (وفاة أبو بكر).

٢ ـ انظر مسند أحمد بن حنبل ١ : ٣٣٥ و ٢ : ٣٣٣ ، سنن ابن ماجة ١ : ٢٤٧ ، العقد الفريد ٢ : ٤٧.

يبكين على خالد بن الوليد [١] حتى ذكر محمد بن سلام ـ كما في ترجمة خالد من الاستيعاب [٢] ـ انّه لم تبق امرأة من بني المغيرة الاوضعت لمّتها ـ أي حلق رأسها ـ على قبر خالد ، وهذا حرام بلا ارتياب ، والله أعلم. [٣]

---

١ ـ بل انّ عمر بكى وحزن على أخيه زيد ورثاه ، ففي الإصابة (١ : ٥٦٥ و ٦٤٣٢) في ترجمة زيد بن الخطاب : انّه لمّا قُتل باليمامة حزن عليه عمر حزناً شديداً.

وفي الاستيعاب (١ : ٥٤٣) بسنده عن ابن جابر قال : قال لي عمر بن الخطاب : ما هبّت الصبا الاوأنا أجد منها ريح زيد.

وقد بكى عمر أيضاً على النعمان بن مقرن حين قتل في فتح نهاوند واضعاً يده على رأسه علامة على شدّة الحزن وعظيم المصاب. ففي الاستيعاب (٣ : ٥٤٧) في ترجمة النعمان : ولمّا جاء نعيه عمر بن الخطاب ، خرج فنعاه إلى الناس على المنبر ، ووضع يده على رأسه يبكي!

٢ ـ الاستيعاب ـ بهامش الاصابة ـ ٣ : ٣٩٧. وانظر : صحيح البخاري ١ : ١٦٧ (باب ما يكره من النياحة) ، النهاية لابن الأثير ٥ : ١٠٩ ، العقد الفريد ٢ : ٧٦.

٣ ـ فقد روى البخاري في صحيحه (١ : ١٥٥ ، كتاب الجنائز) : إنّ النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم برئ من الحالقة ، وكذا روى النسائي في سننه (١ : ٢١٧).

المطلب الثاني

في رثاء الميّت بالقريض

ويظهر من القسطلاني في شرح [صحيح] البخاري [١] انّ الجماعة يفصّلون القول فيه ، فيحرمون ما اشتمل منه على مدح الميّت وذكر محاسنه ، الباعث على تحريك الحزن وتهييج اللوعة ، ويبيحون ما عدا ذلك ، والحقّ اباحته مطلقاً ، إذ لا دليل هنا يعدل بنا عن مقتضى الأصل ، والنواهي التي يزعمونها انّما يستفاد منها الكراهة في موارد مخصوصة على انّها غير صحيح بلا ارتياب.

وقد رثى آدم **عليه‌السلام** ولده هابيل ، واستمرت على ذلك ذرّيّته إلى يومنا هذا بلا نكير. [٢]

وأقرّ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أصحابه عليه مع اكثارهم من تهييج الحزن به ، وتفنّنهم بمدائح الموتى فيه ، وتلك مراثيهم منتشرة في كتب الأخبار ،

---

١ ـ ارشاد الساري ٣ : ٢٩٨ (باب رثاء النبي سعد بن خولى).

٢ ـ قال الطبي في تاريخه (١ : ٣٧) ما لفظه :

وذكر انّ قابيل لمّا قتل أخاه هابيل بكاه آدم فقال فيما حدّثنا ابن حميد قال : ثنا سلمة ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي إسحاق الهمداني قال : قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه : لمّا قتل ابن آدم أخاه بكاه آدم فقال :

تغيّرت البلاد ومَن عليها ... فلون الأرض مغبّر قبيح

تغيّر كل ذي طعم ولون ... وقلّ بشاشة الوجه المليح

فراجع الاستيعاب إن أردت بعضها أحوال سيد الشهداء حمزة [١] ، وعثمان بن مظعون [٢] ، وسعد بن معاذ [٣] ، وشمّاس بن عثمان بن الشريد [٤] ، والوليد بن الوليد

---

١ . الاستيعاب ١ : ٣٢٥.

٢ . جاء في الاستيعاب (٣ : ٨٩) أنّه لمّا مات عثمان بن مظعون رثته امرأته فقالت :

يا عين جودي بدمع غير ممنون ... على رزية عثمان بن مظعون

على امرئ كان في رضوان خالقه ... طوبى له من فقيد الشخص مدفون

طاب البقيع له سكنى وغرقده ... واشرقت أرضه من بعد تفتين

وأورث القلب حزناً لا انقطاع له ... حتى الممات وما ترقى له شوني

وقد أخرج ابن ماجة في سننه (١ : ٣٢٩ ، باب ما جاء في تقبيل الميّت) ، عن عائشة قالت : قبّل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم عثمان بن مظعون وهو ميّت ، فكأني انظر إلى دموعه تسيل على خدّيه.

وقال محمد بن عبد الهادي المعروف بالسندي في الحاشية : قوله : على خدّيه ؛ أي خدّي النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، أو خدّي عثمان ، ويؤيّد الثاني ما جاء : حتى سالت دموع النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم على وجه عثمان ، والله تعالى أعلم.

٣ . أورد ابن هشام في سيرته (٤ : ٢٩٦) ، عن ابن إسحاق قال : قال حسّان بن ثابت يبكي سعد بن معاذ :

لقد سجمت من دمع عيني عبرة ... وحُقّ لعيني أن تفيض على سعد

قتيل ثوى في معرك فجعت به ... عيون ذواري الدمع دائمة الوجد

على ملّة الرحمن وارث جنّةٍ ... مع الشهداء وفدها أكرم الوفد

فإن تك قد ودّعتنا وتركتنا ... وأمسيت في غبراء مظلمة اللحد

فأنت الذي يا سعد أبتّ بمشهد ... كريم وأثواب المكارم والحمد

بحكمك في حيّي قريظة بالذي ... قضى الله فيهم ما قضيت على عمد

٤ . قالت نُعم تبكي زوجها شمّاس بن عثمان الذي أُصيب يوم أُحد :

يا عين جودي بفيض غير إبساس ... على كريم من الفتيان لبّاس

صعب البديهة ميمون نقيبته ... حمّال ألوية رَكّاب أفراس

أقول لمّا أتى الناعي له جزعاً ... أودى الجواد وأودى المُطعم الكاسي

وقلت لمّا خلت منه مجالسه ... لا يُبعد الله عنّا قرب شمّاس

ابن المغيرة [١] ، وأبي خراش الهذلي [٢] ، وأياس بن البكير الليثي [٣] ، وعاتكة بنت

فأجابها أخوها أبو الحكم بن سعيد بن يربوع فقال :

اقني حياءك في ستر وفي كرم ... فإنّما كان شمّاس من الناس
لا تقتلي النفس إذ حانت منيته ... في طاعة الله يوم الروع والباس
قد كان حمزة ليث الله فاصطبري ... فذاق يومئذٍ من كأس شمّاس

انظر : سيرة ابن هشام ١٦٨ : ٣ ، الاصابة ٩٧ : ٢.

١ ـ قالت امّ سلمة زوج النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** تبكي الوليد بن الوليد بن المغيرة :

ايا عين فابكي الوليد ... بن الوليد بن المغيرة
قد كان غيثاً في السنين ... ن ورحمة فينا وميرة
ضخم الدسيعة ماجداً ... يسمو إلى طلب الوتيرة
مثل الوليد بن الوليد ... أبي الوليد كفى العشيرة

انظر : الاستيعاب ٣ : ٦٣٠.

٢ ـ هو خويلد بن مرّة أبو خرّاش الهذلي ،كان في الجاهلية من فتّاك العرب ثم أسلم ، وكان يعدو على قدميه فيسبق الخيل ، قال وهو يرثي أخاه أو ابن عمّه زهيراً الذي قتله جميل بن معمّر الجمحي أسيراً يوم حنين ؛ وقيل : قاله في أخيه عروة بن مرّة :

فجع أضيافي جميل بن معمّر ... بذي مفخر تأوي إليه الأرامل
طويل نجاد السيف ليس بحيدر ... إذا اهتزّ واسترخت عليه الحمائل
إلى بيته يأوي الغريب إذا شتا ... ومهتلك بالي الدريسين عائل
تكاد يداه تسلّمانا رداءه ... من الجود لما استقبلته الشمائل
فأقسم لو لاقيته غير موثق ... لآبك بالجزع الضياع النواهل
وانّك لو واجهته ولقيته ... فنازلته وكنت ممّن ينازل
لكنت جميل أسوأ الناس صرعة ... ولكن أقران الظهور مقاتل
فليس كعهد الدار يا أمّ مالك ... ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل ... سوى الحق شيئاً فاستراح العواذل

انظر : الاستيعاب ٤ : ١٨٤.

٣ ـ قال أياس بن البكير يرثي زيد بن الخطاب :

ألا يا ليت أمّي لم تلدني ... ولم أك في الغزاة لدى البقيع

زيد بن عمرو بن نفيل [١] ، وغيرهم [٢].

ولاحظ من الاصابة أحوال ذي الجناحين جعفر بن أبي طالب [٣] ، وأبي

ولم أر مصرع ابن الخير زيد وهدّته هنالك من صريع
هو الرزء الذي عظمت وجلّت مصيبته على الحي الجميع

انظر : الاستيعاب ١ : ١٠٢.

١ ـ وهي التي تزوجت بعدّة أزواج فقتلوا ؛ فقيل عنها : من أحبّ الشهادة فليتزوج عاتكة؟

قالت وهي ترثي زوجها عبد الله بن أبي بكر المقتول في وقعة الطائف :

رزئت بخير الناس بعد نبيّهم وبعد أبي بكر وما كان قصرا
فآليت لا تنفكّ عيني حزينة عليك ولا ينفكّ جلدي أغبرا
فلله عيناً من رأى مثله فتى أكرّ واحمى في الهياج واصبرا
إذا شرعت فيه الاسنة خاضها إلى الموت حتى يترك الرمح احمرا

انظر : الاستيعاب ٤ : ٣٦٥.

٢ ـ كمراثي الخنساء لأخويها صخر ومعاوية ، ورثاء متمّم بن نويرة وغيره أخاه مالكاً الذي قتله خالد بن الوليد ، والمراثي التي قيلت في الإمام الحسين عليه‌السلام من يوم شهادته عليه‌السلام إلى اليوم.

٣ ـ الاصابة ١ : ٢٣٧.

قال حسّان بن ثابت الأنصاري يرثي جعفر بن أبي طالب وأصحاب مؤتة :

فلا يُبعدن الله قتلى تتابعوا بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
فطاعن حتى مال غير موسّد بمعترك فيه قنا متكسّر
فصار مع المستشهدين ثوابه جنان وملتفّ الحدائق أخضر
وكنّا نرى في جعفر من محمد وفاء وأمراً حازماً حين يأمر
فما زال في الإسلام من آل هاشم دعائم عزّ ولا تزول ومفخر
بهاليل منهم جعفر وابن أُمّه علي ومنهم أحمد المتخير
وحمزة والعبّاس منهم ومنهم عقيل وماء العود من حيث يُعصر
بهم تُفرج اللأواء في كلّ مأزق عماسٍ إذا ما ضاق بالناس مصدر
هم أولياء الله أنزل حكمه عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهّر

زُبَيد الطائي [١] ، وأبي سنان بن حريث المخزومي [٢] ، والأشهب بن رميلة الدارمي [٣] ، وزينب بنت العوام [٤] ، وعبد الله بن عبد المدان الحارثي [٥] ، وجماعة

انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٤ : ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

١ ـ في الأصل : أبو زيد الطائي ، وهو تصحيف ، وما أثبتناه هو الصحيح.

وهو حرملة بن منذر ، ويقال : المنذر بن حرملة بن معد بن يكرب بن حنظلة الطائي ، قال يرثي الإمام علي بن أبي طالب **عليه‌السلام** لما مات :

إنّ الكرام على ما كان من خُلق ... رهط امرئ جامع للدين مختار

حبّ بصير بأصناف الرجال ولم ... يعدل بخير رسول الله أخيار

انظر : الاصابة ترجم رقم « ٩٩٧١ ».

٢ ـ قال أبو سنان بن حريث المخزومي وهو يرثي شمّاس بن عثمان وهو زوج ابنته :

اقني حياءك في ستر وفي خفر ... فإنّما كان عثمان من الناس

لا تقتلي النفس إذ حانت منيّته ... في طاعة الله يوم الروع والباس

قد كان حمزة ليث الله فاصطبري ... قد ذاق ما ذاق عثمان بن شمّاس

انظر : الاصابة ٢ : ٩٧.

٣ ـ قال الأشهب بن رميلة الدارمي يرثي أخاه رباب بن رميلة :

أعيني قلت عبرة من أخيكما ... بأن تسهرا الليل التمام وتجزعا

وباكية تبكي رباباً وقائل ... جزى الله خيراً ما أعفّ وأمنعا

فلو كان قلبي من حديد أذابه ... ولو كان من صمّ الصفا لتصدّعا

انظر : الاصابة ١ : ٤٩٤.

٤ ـ هي زينب بن العوام بن خُويلد بن أسد القرشية الأسدية ، أُخت الزبير بن العوام ، شاعرة صحابية ، أسلمت قديماً وبقيت وعاشت إلى أن قُتل ابنها عبد الله بن حكيم يوم الجمل ، فرثته وذكرت حاله. انظر : الإصابة ترجمة رقم « ١١٢٤٩ » ، أعلام النساء : ١٠١.

٥ ـ قال ابن حجر في الاصابة (٣ : ١٥٦) : كان عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب صاهر عبد الله بن عبد المدان ـ وهو من الصحابة ـ على ابنته ، فلمّا أمّره عليّ **عليه‌السلام** على اليمن ، وسار بسر بن أرطأة إليها من قبل معاوية خرج عنها عبيد الله واستخلف عليها صهره هذا ، فقتله بسر وابنه مالكاً وولدي عبيد الله ابني أُخت مالك ، فقال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يرثي عبد الله بن المدان وابنه مالكاً وكانا صديقين له :

آخرين لا تحضرني أسماؤهم ، ودونك كتاب الدرة في التعازي والمراثي ، وهو في أول الجزء الثاني من العقد الفريد [١] تجد فيه مراثي الصحابة ومن بعدهم شيئاً كثيراً ، وليس شيء ممّا أشرنا إليه الا وقد اشتمل على ما يهيج الحزن ويجيد اللوعة بمدح الميّت وذكر محاسنه.

ولمّا توفّي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله تنافست فضلاء الصحابة في رثائه ، فرثته سيدة نساء العالمين عليهاالسلام بأبيات تهيج الأحزان ، ذكر القسطلاني في ارشاد الساري [٢] بيتين منها وهما قولها عليهاالسلام:

ماذا على من شمّ تربة أحمدٍ ... أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا [٣]

صُبّت عليَّ مصائب لو أنّها ... صُبّت على الأيّام صرن لياليا

ورثته أيضا بأبيات تثير لواعج الأشجان ذكر ابن عبد ربّه المالكي بيتين منها في العقد الفريد وهما :

إنّا فقدناك فَقدَ الأرض وابلها ... وغاب مُذ غِبت عنّا الوحي والكتب

فليت قبلك كان الموت صادفنا ... لما نُعيت وحالت دونك الكُثب [٤]

ولولا أن تعنّفني قريش ... بكيت على بني عبد المدان

فإنّهم أشدّ الناس فجعاً ... وكلّهم لبيت المجد باني

لهم أبوان قد علمت يمان ... على آبائهم متقدّمان

١ ـ العقد الفريد ٢ : ٢٧.

٢ ـ صحيح البخاري ٢ : ٣٦٣ و ٣٩٠.

٣ ـ الغوالي : جمع غالية ، وهي الطيب.

٤ ـ العقد الفريد ٣ : ١٩٤.

وقال ابن الاثير في النهاية (٣ : ١٥٦) : انّ فاطمة قالت بعد موت النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله :

ورثته عمّته صفية بنت عبد المطلب [١] بقصيدة يائية ، ذكر ابن عبد البر في أحوال النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله من استيعابه جملة منها. [٢]

ورثاه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب [٣] بقصيدة لامية ذكر بعضها

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كان شاهدها لم تكثر الخطب

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها ... فاختلّ قومك فاشهدهم ولا تغب

وقالت أيضا ترثيه صلى‌الله‌عليه‌وآله كما أورده أحمد بن زيني دحلان في سيرته (٣ : ٣٩٢) :

إغبرّ آفاق السماء وكُوّرت ... شمس النهار واظلم العصران

والأرض من بعد النبي كئيبة ... أسفاً عليه كثيرة الرجفان

فليبكه شرق البلاد وغربها ... وليبكه مُضرّ وكلّ يمان

١ ـ انظر ترجمتها في : أُسد الغابة ٧ : ١٧٣ ، الطبقات الكبرى ٢ : ٣٣٠.

٢ ـ قالت صفيّة ترثي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله :

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا ... وكنت بنا برّاً ولم تك جافيا

وكنت رحيماً هادياً ومعلماً ... ليبك عليك اليوم من كان باكيا

لعمرك ما أبكي النبيّ لفقده ... ولكن لما أخشى من الهرج آتيا

كأنّ على قلبي لذكر محمد ... وماخفت من بعد النبي المكاويا

أفاطم صلي الله رب محمد ... على جدث أمسى بيثرب ثاويا

فداً لرسول الله أُمّي وخالتي ... وعمّي وآبائي ونفسي ومالیا

صدقت وبلغت الرسالة صادقاً ... ومتّ صليب العود أبلج صافيا

فلو انّ ربّ الناس أبقى نبيّنا ... سعدنا ولكن أمره كان ماضيا

عليك من الله السلام تحية ... وأخلدت جنّات من العدن راضيا

أرى حسناً يتّمته وتركته ... يبكي ويدعو جدّه اليوم نائيا

انظر : الاستيعاب ـ بهامش الاصابة ـ ٤ : ٣١٢.

٣ ـ أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، أسلم يوم الفتح وحسن اسلامه ، فيقال انّه ما رفع رأسه إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حياء منه بعد الذي وقف من رسول الله قبل اسلامه ، وشهد أبو سفيان حنيناً وأبلى فيها بلاء حسناً ، وكان ممن ثبت ولم يفر يومئذ

صاحبا الاستيعاب والاصابة في ترجمة أبي سفيان المذكور. [١]

ورثاه أبو ذؤيب الهذلي [٢] .كما يعلم من ترجمته في الاستيعاب والاصابة . بقصيدة حائية. [٣]

ورثاه أبو الهيثم [٤] بن التيهان بقصيدة داليّة أشار إليها ابن حجر في ترجمة

انظر ترجمته في الاستيعاب ٤ : ٨٤ ـ ٨٥ ، الاصابة ٤ : ٩٠.

١ ـ قال أبو سفيان بن الحارث يرثي رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** :

أرّقت فبات ليلي لا يزول ... وليل أخي المصيبة فيه طول
فاسعدني البكاء وذاك فيما ... أُصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت ... عشيّة قيل : قد قبض الرسول
وأضحت ارضنا ممّا عراها ... تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا ... يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك أحقّ ما سالت عليه ... نفوس الناس أو كادت تسيل
نبيّ كان يجلو الشكّ عنّا ... بما يوحى إليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالاً ... علينا والرسول لنا دليل
أفاطم إن جزعت فذاك عذر ... وإن لم تجزعي ذاك السبيل
فقبر أبيك سيّد كلّ قبر ... وفيه سيّد الناس الرسول

انظر : الاستيعاب ٤ : ١٣٤.

٢ ـ انظر ترجمته في الاستيعاب ٤ : ٩٧.

٣ ـ قال أبو ذؤيب الهذلي يرثي رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** :

كسفت لمصرعه النجوم وبدرها ... وتزعزعت آطام بطن الأبطح
وتزعزعت أجبال يثرب كلّها ... ونخيلها لحلول خطب مفدح

انظر : الاستيعاب ٤ : ٩٨.

٤ ـ هو مالك بن التيهان أبو الهثيم الأنصاري : من السابقين ، وكان أحد الستّة الذين لقوا رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وأوّل ما لقيه الأنصار ، والأول من بايعه ليلة العقبة ، شهد صفين واستشهد فيها.

وقيل : هو عبيد بن التيهان ؛ وقيل : عتيك بن التيهان الأنصاري ، شهد بدر وأُحد ، وقيل : قتل في أُحد قتله عكرمة بن أبي جهل ، وقيل : بل قتل بصفين مع علي **عليه‌السلام**.

أبي الهيثم من اصابته. [١]

ورثته أُمّ رعلة القشيرية [٢] في قصيدة أشار إليها العسقلاني في ترجمه أم رعلة من اصابته. [٣]

ورثاه عامر بن الطفيل بن الحرث الأزدي [٤] لقصيدة جيميّة أشار إليها ابن حجر في ترجمة عامر من الاصابة. [٥]

ومن استوعب الاستيعاب ، وتصفّح الأصابة ، واسد الغابة ، ومارس كتب الأخبار ، يجد مراثيهم المشتملة على تهييج الحزن بذكر محاسن الموتى شيئاً يتجاوز حد الأحصاء [٦].

انظر : أسد الغابة ٥ : ١٤ ـ ١٦ ، الاصابة ٣ : ٣٤١ و ٥٣٤ و ٥٧٤.

١ ـ قال أبو الهيثم بن التيهان يرثي الرسول الأكرم **صلى‌الله‌عليه‌وآله** :

لقد جدعت آذاننا وانوفنا غداة فجعنا بالنبي محمد

انظر الاصابة ٤ : ١٨٦.

٢ ـ انظر ترجمتها في الاصابة ٤ : ٢٧٥.

٣ ـ قالت امّ رعلة القشيرية ترثي رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** :

يا دار فاطمة المعمور ساحتها هيّجت لي حزناً حييث من دار

انظر : الاصابة ٤ : ٢٧٦.

٤ ـ انظر ترجمته في الاصابة ٣ : ٥٣.

٥ ـ قال عامر بن الطفيل يرثي الرسول الأكرم **صلى‌الله‌عليه‌وآله** :

بكت الأرض والسماء على النو ر الذي كان للعباد سراجا

من هدينا به الى سبل الحـ ـقّ وكنّا لا نعرف المنهاجا

انظر : الاصابة ٣ : ٥٤.

٦ ـ للاطّلاع أكثر يمكن مراجعة الكتاب القيّم (إقناع اللائم على إقامة المآتم) والذي ألّفه الإمام محسن الأمين العاملي قدس سره ففيه المزيد من هذه الأخبار ، وهو من تحقيقنا ونشر مؤسسة المعارف الاسلامية في قم.

وقد أكثرت الخنساء [١] وهي صحابية من رثاء أخويها صخر ومعاوية . وهما كافران . ، وأبدعت في مدائح صخر ، وأهاجت عليه لواعج الحزن فما أنكر عليها منكر. [٢]

وأكثر أيضاً مُتمّم بن نُويرة من تهييج الحزن على أخيه السائرة حتى وقف مرّة في المسجد هو غاص بالصحابة أمام أبي بكر بعد صلاة الصبح واتّكأ على سيّة قوسه فأنشد :

نِعم القتيل ـ إذا الرياح تناوحت [٣] خلف البيوت ـ قتلت يا ابن الأزور [٤]

---

١ . انظر ترجمتها في : الاصابة ٤ : ٢٨٦.

٢ . قال أبو عمر : قدمت (الخنساء) على النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله مع قومها من بني سليم فأسلمت معهم ، فذكروا انّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله كان يستنشدها ويعجبه شعرها ، وكانت تنشده وهو يقول : هيّه يا خناس ، ويومئ بيده.

ومن قولها في صخر :

أعينيّ جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى؟

ألا تبكيان الجري الجميل ألا تبكيان الفتى السيّدا؟

طويل النجاد عظيم الرماد وساد عشيرته أمردا

وقالت كذلك :

ألا يا صخر إن أبكيت عيني فقد أضحكتني دهراً طويلاً

ذكرتك في نساء معولات وكنت أحقّ من أبدي العويلا

دفعت بك الجليل وأنت حيّ فمن ذا يدفع الخطب الجليلا

إذا قبّح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا

انظر : الاصابة ٤ : ٢٨٦.

٣ . تناوحت : تقابلت.

٤ . هو : ضرار بن الأزور الأسدي ، من بني كرز ، وهو الذي قتل مالك بن نويرة بأمر خالد بن الوليد. انظر : الأغاني ١٤ : ٦٦ . ٧٣.

ثمّ أومأ إلى أبي بكر .كما في ترجمة وثيمة بن موسى بن الفرات من وفيات ابن خلكان . فقال مخاطبا له :

أدعوتـــــه باللـــــه ثـــــمّ غدرتـــــه [١] لـــو هـــو دعـــاك بذمّـــة لـــم يغـــدر

فقال أبو بكر : والله ما دعوته ، ولا غدرته. ثم قال :

ولـــنعم حشـــو الـــدرع كـــان وحاســـراً ولـــنعم مـــأوى الطـــارق المتنـــوّر

لا يمســـك [٢] الفحشـــاء تحـــت ثيابـــه حلـــو شـــمائله عفـــيف المئـــزر

وبكى حتى انحطّ عن سيّة قوسه ، قالوا : فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء ، فما أنكر عليه في بكائه ولا رثائه منكر ، بل قال له عمر .كما في ترجمة وثيمة من الوفيات . : لوددت أنّك رثيت زيداً أخي بمثل ما رثيت به مالكاً أخاك ، فرثى متمم بعدها زيد بن الخطّاب فما أجاد ، فقال له عمر : لِم لَم ترث زيداً كما رثيت مالكاً؟

فقال : انّه والله ليحرّكني لمالك ما لا يحرّكني لزيد [٣].

واستحسن الصحابة ومن تأخر عنهم مراثيه في مالك ، وكانوا يتمثّلون بها كما اتّفق ذلك من عائشة ، إذ وقفت على قبر اخيها عبد الرحمن .كما في ترجمته من الاستيعاب [٤] . فبكت عليه وتمثّلت :

وكُنّـــا كَنَـــدماني جَذيمـــة حِقبـــةً مـــن الـــدهر حتـــى قيـــل لـــن يتصـــدّعا

---

١ . في المصادر : قتلته.

٢ . في العقد الفريد : لا يُمسك.

٣ . وانظر : الكامل للمبرّد ٣ : ١٦٢.

٤ . الاستيعاب ٢ : ٤٩٧.

فلمّـــــا تفرّقنـــــا كـــــأنّي ومالكـــــاً لطــول اجتمــاع لــم نبــت ليلــةً معــا [١]

وما زال الرثاء فاشياً بين المسلمين وغيرهم في كلّ عصر ومصر لا يتناكرونه مطلقاً.

---

١ ـ تعتبر هذه القصيدة من أشهر قصائد متمّم التي يرثي بها أخاه مالكاً ، وتسمى أُمّ المراثي. انظر العقد الفريد ٣ : ٢٢٠.

المطلب الثالث

في تلاوة الأحاديث المشتملة على

مناقب الميّت ومصائبه

كما كانت عليه سيرة السلف وفعلته عائشة ، إذ وقفت على قبر أبيها باكية ، فقالت : كنت للدنيا مذلاً بإدبارك عنها ، وكنت للآخرة معزّاً باقبالك عليها ، وكان أجل الحوادث بعد رسول الله رزؤك ، وأعظم المصائب بعده فقدك. [١]

وفعله محمد بن الحنفية [٢] ، إذ وقف على قبر أخيه المجتبى عليه‌السلام فخنقته العبرة .كما في أوائل الجزء الثاني من العقد الفريد . ثم نطق فقال : يرحمك الله أبا محمد ، فلئن عزّت حياتك فقد هدّت وفاتك ، ولنعم الروح روح ضمّه بدنك ، ولنعم البدن بدن ضمّه كفنك ، وكيف لا تكون كذلك وأنت بقيّة ولد الانبياء ، وسليل الهدى ، وخامس أصحاب الكساء ، غذّتك أكفّ الحقّ ، وربّيت في حجر الإسلام ، فطبت حيّاً وطبت ميّتاً ، وإن كانت انفسنا غير طيّبة بفراقك ، ولا شاكّة في الخيار لك [٣].

ثمّ بكى بكاءاً شديداً وبكى الحاضرون حتى [علا] نشيجهم.

---

١ . العقد الفريد ٢ : ٣٧.

٢ . أبو القاسم محمد الأكبر بن علي بن أبي طالب ، والحنفية لقب أُمّه خولة بنت جعفر ، كان كثير العلم والورع ، شديد القوة ، توفي سنة ٨٠ هـ ؛ وقيل : ٨١ هـ. انظر : تنقيح المقال ٣ : ١١٥ ، وفيات الأعيان ٥ : ٩١.

٣ . العقد الفريد ٢ : ٧٨.

ووقف أمير المؤمنين **عليه‌السلام** على قبر خباب بن الأرت [١] في ظهر الكوفة [٢] ، وهو أوّل من دفن هناك ـ كما نصّ عليه ابن الأثير في آخر تتمة صفّين ـ فقال **عليه‌السلام** :

رحم الله خباباً ، قد أسلم راغباً ، وهاجر طائعاً ، وعاش مجاهداً ، وابتلي في جسمه أحوالاً ، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً. [٣]

ولمّا توفّي أمير المؤمنين قام الخلف من بعد أبو محمد الحسن الزكي **عليهما‌السلام** خطيباً فقال ـ كما في حوادث سنة ٤٠ من تاريخ ابن جرير وابن الأثير وغيرهما ـ فقال :

لقد قتلتم الليلة رجلا والله ما سبقه أحد كان قبله ، ولا يدركه أحد يكون بعده ، والله إن كان رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ليبعثه في السرية ، وجبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، [والله] ما ترك صفراء ولا بيضاء ... الخ. [٤]

ووقف الإمام زين العابدين على قبر جدّه أمير المؤمنين **عليهما‌السلام** فقال :

---

١ ـ خباب بن الأرت ـ بتشديد المثناة ـ بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم التميمي ، ويقال : الخزاعي.

روى الباوردي أنّه أسلم سادس ستّة ، وهو أوّل من أظهر اسلامه وعُذّب عذاباً شديداً لأجل ذلك ، شهد بدراً وما بعدها ، ونزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين. انظر : الإصابة ١ : ٤١٦ ترجمة رقم « ٢٢١٥ » ، أسد الغابة ٢ : ١١٤ ـ ١١٧.

٢ ـ الكوفة ـ بالضم ـ : المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ؛ قيل : سمّيت الكوفة لاستدارتها. معجم البلدان ٤ : ٢٢٢.

٣ ـ الكامل في التاريخ ٣ : ٢١٥ ، وقعة صفّين : ٢٨٣ ، العقد الفريد ٢ : ٦٦.

٤ ـ تاريخ الأُمم والملوك ٥ : ١٥٧ ، الكامل في التاريخ.

أشـهد أنّـك جاهـدت فـي اللـه حـقّ جهـاده ، وعملـت بكتابـه ، واتّبعـت سـنن نبيّـه صلى‌الله‌عليه‌وآله ، حتى دعاك الله إلى جواره ، فقبضك إليه باختياره ، لك كريم ثوابه ، وألزم أعداءك الحجّة [في قتلهم ايّاك] مع ما لك من الحجج البالغة على جميع خلقه. (١)

وعن أنس بن مالك ـ كما في العقد الفريد وغيره ـ قال : لمّا فرغنا من دفن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم [أقبلت عليّ فاطمة فقالت : يا أنس ، كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على وجه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم التراب؟ ثمّ بكت ونادت : يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه ، يا أبتاه مِن ربّه ما أدناه ، يا أبتاه إلى جبرئيل ننعاه ، يا أبتاه جنّة الفردوس مأواه. (٢)

ولو أردنا أن نستوفي ما كان من هذا القبيل لخرجنا عن الغرض المقصود ، وحاصله أن تأبين الموتى من أهل الآثار النافعة بنشر مناقبهم ، وذكر مصائبهم ، ممّا حكم بحسنه العقل والنقل ، واستمرت عليه سيرة السلف والخلف ، وأوجبته قواعد المدنية ، واقتضته اصول الترقي في المعارف ، إذ به تحفظ الآثار النافعة ، وبالتنافس فيه تعرج الخطباء إلى أوج البلاغة ، والقول بتحريمه يستلزم تحريم قراءة التاريخ وعلم الرجال ، بل يستوجب المنع من تلاوة الكتاب والسنّة لاشتمالها على جملة من مناقب الأنبياء ومصائبهم ، ومن يرضى لنفسه هذا الحمق ، أو يختار لها هذا العمى ، نعوذ بالله من سفه الجاهلين.

---

١ ـ العقد الفريد ٢ : ٧١.

٢ ـ العقد الفريد ٣ : ٢٣ ، وانظر مسند أحمد ٣ : ١٩٧.

المطلب الرابع

في الجلوس حزناً على الموتى

من أهل الحفائظ والأيادي المشكورة

وحسبك في رجحان ذلك ما تواتر عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله من الحزن الشديد على عمّه أبي طالب وزوجته الصدّيقة الكبرى ام المؤمنين عليهماالسلام ، وقد ماتا في عام واحد فسمّي « عام الحزن » وهذا معلوم بالضرورة من اخبار الماضين.

وأخرج البخاري ـ في باب من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن من الجزء الأول من صحيحه ـ بالاسناد عن عائشة قالت : لمّا جاء النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله قتل زيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس ـ أي في المسجد كما في رواية أبي داود [١] ـ يعرف فيه الحزن.

وأخرج البخاري في الباب المذكور أيضا عن أنس قال : قنت [٢] رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم شهراً حين قتل القرّاء [٣] فما رأيت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حزن حزناً قطّ أشد منه. [٤] الحديث.

---

١ ـ ارشاد الساري ٢ : ٣٩٣.

٢ ـ القنوت : الإمساك عن الكلام ؛ وقيل : الدعاء في الصلاة ، لسان العرب ٢ : ٧٣.

٣ ـ والقُراء : هم الذين كانوا يتعلّمون القرآن في صفة المسجد أرسلهم النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله الى أهل نجد فقتلوا في الطريق.

٤ ـ ارشاد الساري ٢ : ٣٩٦.

والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى او تستقصى.

والقول بأنّه انّما يحسن ترتيب آثار الحزن إذا لم يتقدّم العهد بالمصيبة مدفوع بانّ من الفجائع ما لا تخبو زفراتها ولا تخمد لوعتها ، فقرب العهد بها وبعده عنها سواء.

نعم ، يتمّ قول هؤلاء اللائمين إذا تلاشى الحزن بمرور الأزمنة ولم يكن دليل ولا مصلحة يوجبان التعبّد بترتيب آثاره ، وما أحسن قول القائل في هذا المقام :

خلي أُميمة عن ملا ... مك ما المعزّي كالثكول
ما لراقد الوسنان مثـ ... ـل معذّب القلب العليل
سهران من ألم وهـ ... ـذا نائم الليل الطويل
ذوقي أُميمة ما أذو ... ق وبعده ما شئت قولي

على انّ في ترتيب آثار الحزن بما أصاب رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** عن تلك الفجائع ، وحلّ بساحته من هاتيك القوارع حكماً توجب التعبّد بترتيب آثار الحزن بسببها على كلّ حال ، والأدلة على ترتيب تلك الآثار في جميع الأعصار متوفّرة وستسمع اليسير منها ان شاء الله تعالى.

وقد علمت سيرة أهل المدينة الطيبة [1] واستمرارها على ندب حمزة وبكائه مع بعد العهد بمصيبته فلم ينكر عليهم في ذلك أحد حتى بلغني انّهم لا يزالون إلى

---

١ ـ مدينة رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، وهي يثرب ، مساحتها نصف مكة ، وهي في حرّة سبخة الأرض ، ولها نخيل كثيرة ومياه ، والمسجد في نحو وسطها ، وقبر النبي في شرقي المسجد وللمدينة أسماء كثيرة ، منها : طيبة ويثرب والمباركة. انظر : معجم البلدان ٥ : ٨٢.

الآن إذا ناحوا على ميّت بدأوا بالنياحة عليه ، وما ذاك الامواساة لرسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بمصيبته في عمّه ، وأداءاً لحقّ تلك الكلمة التي قالها في البعث على البكاء عليه وهي قوله : « لكنّ حمزة لا بواكي له ».

وكان الأولى لهم ولسائر المسلمين مواساته في الحزن على أهل بيته والاقتداء به في البكاء عليهم ، وقد لام بعض أهل البيت **عليهم‌السلام** من لم يواسيهم في ذلك ، فقال : يا لله لقلب لا ينصدع لتذكار تلك الأُمور ، ويا عجباً من غفلة أهل الدهور ، وما عذر أهل الاسلام والايمان في اضاعة أقسام الأحزان ، ألم يعلموا أنّ محمدا **صلى‌الله‌عليه‌وآله** موتور وجيع ، وحبيبه مقهور صريع.

قال وقد أصبح لحمه صلوات الله عليه مجرّداً على الرمال ، ودمه الشريف مسفوكاً بسيوف أهل الضلال : فياليت لفاطمة وأبيها عيناً تنظر إلى بناتها وبنيها ، وهم ما بين مسلوب وجريح ، ومسحوب وذبيح ... إلى آخر كلامه.

ومن وقف على كلام أئمة أهل البيت **عليهم‌السلام** في هذا الشأن ، لا يتوقّف في ترتيب آثار الحزن عليهم مدى الدوران ، لكنّا منينا بقوم لا ينصفون ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

المطلب الخامس

في الانفاق عن الميّت في وجوه البر والاحسان

ويكفي في استحبابه عموم ما دلّ على استحباب المبرّات والخيرات على انّ فعل النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله وقوله ، دالان على الاستحباب في خصوص المقام ، وحسبك من فعله ، ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما [١] بطرق متعدّدة عن عائشة : ما غرت على أحد من نساء النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ما غرت على خديجة [٢] وما رأيتها ، ولكن كان النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ، ثمّ يقطعها أعضاء ، ثمّ يبعثها في صدائق خديجة ، فربما قلت له : كأن لم يكن في الدنيا الا خديجة ، فيقول : انّما كانت وكان لي منها ولد. [٣]

---

١ ـ البخاري باب تزويج النبي خديجة ، مسلم : باب فضائل خديجة.

٢ ـ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ، من قريش ، زوج رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وكانت أسنّ منه بخمس عشرة سنة ، ولدت بمكة ، كانت ذا مال كثير وتجارة تبعث بها إلى الشام ، تستأجر الرجال ، فلمّا بلغ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله الخامسة والعشرين من عمره خرج في تجارة لها فعاد رابحاً ، تزوجها رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قبل النبوّة ، دعاها رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى الإسلام ، فكانت أول نساء هذه الامة إسلاماً ، وكانت تصلّي مع النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله سرّاً ، توفيت خديجة بمكّة لثلاث سنين قبل الهجرة.

انظر : الطبقات الكبرى ٨ : ٧ ـ ١١ ، صفة الصفوة ٢ : ٢ ، تاريخ الخميس ١ : ٣٠١ ، الأعلام ٢ : ٣٠٢.

٣ ـ صحيح البخاري ٤ : ٢٣١ باب تزويج النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله خديجة ، وج ٦ : ١٥٧ باب الغيرة.

قلت : وهذا يدلّ على استحباب صلة أصدقاء الميّت ، وأوليائه في الله عزّ وجل بالخصوص.

ويكفيك من قوله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، ما أخرجه مسلم في باب وصول ثواب الصدقة عن الميّت إليه ، من كتاب الزكاة ، في الجزء الأول من صحيحه بطرق متعدّدة ، عن عائشة : أنّ رجلاً أتى النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** فقال : يا رسول الله إنّ أُمّي افتلتت [١] نفسها ولم توص ، [وأظنّها لو تكلّمت تصدّقت] ، أفلها أجر إن تصدّقت عنها؟

قال : نعم [٢].

ومثله : ما أخرجه أحمد من حديث عبد الله بن عباس في ص ٣٣٣ من الجزء الأول من مسنده ، من انّ سعد بن عبادة قال : انّ ابن بكر أخا بني ساعدة توفّيت أمّه وهو غائب عنها ، فقال : يا رسول الله انّ أُمّي توفّيت ، وأن غائب عنها ، فهل ينفعها إن تصدّقت بشيء عنها؟

قال : نعم.

قال : فإنّي أشهدك انّ حائط المخرف صدقة عليها [٣].

والأخبار في ذلك متضافرة ، ولا سيّما من طريق العترة الطاهرة. [٤]

---

١ ـ افتلتت ـ بالفاء ـ ، ونفسها ـ بالضم ـ نائب فاعل ، أو ـ بالنصب ـ مفعول به ؛ أي : ماتت فجأة.

٢ ـ شرح النووي لصحيح مسلم ـ بهامش ارشاد الساري ـ ٤ : ٣٧٧.

٣ ـ مسند أحمد ١ : ٣٣.

٤ ـ **قال رحمه‌الله** : وربّما كان المنكر عليه فيما تفعله من المبرات عن الحسين **عليه‌السلام** ، لا ، يقنع بأقوال النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ولا بأفعاله ، وانّما تقنعه أفعال سلفه وأفعالهم ، وحينئذ نحتجّ

فصل

كلّ من وقف على ما سلف من هذه المقدّمة ، يعلم أنّه لا وجه للانكار علينا في مآتمنا المخصّة بسيد الشهداء **عليه‌السلام** ، ضرورة انّه لا تشتمل الافي تلك المطالب الخمسة ، وقد عرفت اباحتها بالنسبة إلى مطلق الموتى من كافة المؤمنين وما أدري ، كيف يستنكرون مآتم انعقدت لمواساة النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وأسّست على الحزن لحزنه؟ أيبكي بأبي هو وأُمّي قبل الفاجعة ، ونحن لا نبكي بعدها؟ ما هذا شأن المتأسّي بنبيّه ، والمقتصّ لأثره ، إنّ هذا الاخروج عن قواعد المتأسّين ، بل عدول عن سنن النبيّين.

ألم يرو الامام أحمد بن حنبل من حديث عليّ **عليه‌السلام** ، في ص ٨٥ من الجزء الأول من مسنده بالاسناد إلى عبد الله بن نجا ، عن أبيه انّه سار مع عليّ **عليه‌السلام** ، فلمّا حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفّين نادى : صبراً أبا عبد الله ، صبراً أبا عبد الله بشطّ الفرات.

قال : قلت : وما ذاك؟

قال : دخلت على رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ذات يوم وعيناه تفيضان ، قلت : يا نبي الله ، اغضبك أحد ، ما شأن عينيك تفيضان؟

عليه بما فعله الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي ، إذ مات لبيد بن ربيعة العامري الشاعر ، فبعث الوليد إلى منزله عشرين جزوراً ، فنحرت عنه ، كما نصّ عليه ابن عبد البر ، في ترجمة لبيد من الاستيعاب.

قال : قام من عندي جبرئيل قبل ، فحدّثني إنّ الحسين يقتل بشط الفرات.

قال : فقال : هل لك إلى أن أشمّك من تربته؟

قال : قلت : نعم ، فمدّ يده ، فقبض قبضة من تراب ، فأعطانيها ، فلم أملك عيني إن فاضتا [١].

وأخرج ابن سعد ، كما في الفصل الثالث من الباب الحادي عشر من الصواعق المحرقة لابن حجر ، عن الشعبي قال : مرّ عليّ رضي الله عنه بكربلاء [٢] عند مسيره إلى صفّين وحاذى نينوى ، فوقف وسال عن اسم الأرض ؛ فقيل : كربلاء ، فبكى حتى بلّ الأرض من دموعه.

ثم قال : دخلت على رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وهو يبكي فقلت : ما يبكيك (بأبي أنت وأمي)؟

قال : كان عندي جبرئيل آنفاً ، وأخبرني أنّ ولدي الحسين يقتل بشاطئ الفرات ، بموضع يقال له : كربلاء ... [٣]. الحديث.

وأخرج الملأ (كما في الصواعق أيضاً) انّ علياً مرّ بموضع قبر الحسين **عليه‌السلام** فقال : ها هنا مناخ ركابهم ، وها هنا موضع رحالهم ، وها هنا مهراق دمائهم ، فتية من آل محمد ، يقتلون بهذه العرصة ، تبكي عليهم السماء

---

١ ـ مسند أحمد ٤ : ٢٤٢.

٢ ـ كربلاء ـ بالمدّ ـ : الموضع الذي قتل فيه الحسين **عليه‌السلام** في طرف البرية عند الكوفة.

روي : أنّه **عليه‌السلام** اشترى النواحي التي فهيا قبره من أهل نينوى والغاضرية بستّين ألف درهم ، وتصدّق بها عليهم ، وشرط عليهم أن يرشدوا إلى قبره ويضيّفوا من زاره ثلاثة أيام. انظر : معجم البلدان ٤ : ٢٤٩ ، مجمع البحرين ٥ : ٦٤١ ـ ٦٤٢.

٣ ـ الصواعق المحرقة : ١٩٣.

والأرض [١]. انتهى.

ومن حديث امّ سلمة [٢] قالت : كان عندي النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ومعي الحسين ، فدنا من النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فأخذته ، فبكى فتركته ، فدنا منه ، فأخذته فبكى فتركته ، فقال له جبرئيل : أتحبّه يا محمد؟!

قال : نعم.

قال : أما إنّ اُمّتك ، ستقتله وان شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها ، [فبسط جناحيه ، فأراه منها ،] فبكى النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** [٣].

وروى الماوردي الشافعي ، في باب انذار النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بما سيحدث بعده ، من كتابه (أعلام النبوّة) عن عروة ، عن عائشة ، قالت : دخل الحسين بن علي على رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وهو يوحى إليه ، فقال

---

١ ـ **قال رحمه‌الله** : وهذا الحديث رواه أصحابنا ، بكيفية مشجية ، عن الباقر عليه الصلاة والسلام ، ورووه عن هرثمة ، وعن ابن عباس ، وان أردت الوقوف عليه ، فدونك ص ١٠٨ وما بعدها إلى ص ١١٢ من الخصائص الحسينية.

٢ ـ **قال رحمه‌الله** : كما نص عليه ابن عبد ربّه المالكي ، حيث ذكر مقتل الحسين في الجزء الثاني من العقد الفريد.

٣ ـ العقد الفريد ٥ : ١٣٢.

وللاطّلاع أكثر على روايات امّ سلمة في هذا الموضوع انظر : مجمع الزوائد ٩ : ١٩٠ ، الخصائص الكبرى ٢ : ١٢٤ ، الصراط السوي للشيخاني المدني : ٩١ ، جوهرة الكلام : ١١٨ ، ذخائر العقبى : ١٤٧ ، طرح التثريب للحافظ العراقي ١ : ٤٢ ، المواهب اللدنية ٢ : ١٩٥ ، نظم الدرر : ٢١٥. مسند أحمد ٣ : ٢٤٢ و ٢٦٥ ، دلائل النبوة لأبي نعيم ٣ : ٢٠٢ ، مختصر التذكرة للقرطبي : ١١٩ ، الصواعق المحرقة : ١١٥ ، ضوء الشمس ١ : ٩٧ ، كنز العمّال ٦ : ٢٢١ ، جوهرة الكلام : ١١٧ ، شرح بهجة المحافل لعماد الدين العامري ٢ : ٢٣٦ ، مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ١٦٢.

جبرئيل : انّ أُمّتك ستفتتن بعدك وتقتل ابنك هذا من بعدك ، ومدّ يده فأتاه بتربة بيضاء ، وقال في هذه يقتل ابنك اسمها الطف ، قال : فلمّا ذهب جبرئيل ، خرج رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم إلى أصحابه والتربة بيده ، وفيهم : أبو بكر ، وعمر ، وعليّ ، وحذيفة [١] ، وعثمان [٢] ، وأبو ذر ، وهو يبكي فقالوا : ما يبكيك يا رسول الله؟!

فقال : أخبرني جبرئيل : إنّ ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف ، وجاءني بهذه التربة ، فأخبرني إنّ فيها مضجعه. [٣]

---

١ ـ حذيفة بن اليمان ، من أصحاب الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وكان من المنقطعين إلى أمير المؤمنين عليه‌السلام والعارفين بحقّه.

روى الحاكم في المستدرك (٣ : ٤٢٨ ح ٥٦٢٦) ... قال : لمّا حضر حذيفة الموت وكان قد عاش بعد عثمان أربعين ليلة قال لنا : أوصيكم بتقوى الله والطاعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السلام.

٢ ـ في المصدر : وعمّار.

٣ ـ أعلام النبوّة : ٨٣ ، وانظر : كامل الزيارات : ٦١ ، أمالي الطوسي ١ : ٣٢١ ـ ٣٢٤ ، المنتخب للطريحي : ٦٣ و ٨٨ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ـ ترجمة الإمام الحسين ـ : ١٦٧ و ١٨٣ ، تاريخ أبي الفداء ٢ : ٤٨ ، أخبار النحويين للسيرافي : ٨٩ ـ ٩٣ ، الكامل لابن الأثير ٥ : ٣٦٤ ، تاريخ ابن كثير ١١ : ٢٩ ـ ٣٠ ، تذكرة الحفّاظ للذهبي ٢ : ١٦٤.

أقول : ولا بدّ أن يكون الصحابة لمّا رأوا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يبكي لقتل ولده وتربته بيده ، وأخبرهم بما أخبره به جبرئيل من قتله ، وأراهم تربته التي جاء بها جبرئيل ، أخذتهم الرقّة الشديدة ، فبكوا لبكائه ، وواسوه في الحزن على ولده ، فإنّ ذلك ممّا يبعث على أشد الحزن والبكاء لو كانت هذه الواقعة مع غير النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله والصحابة فكيف بهم معه؟! والظاهر انّ هذا أول مأتم أقيم على الحسين عليه‌السلام يشبه مآتمنا التي تقام عليه ، وكان الذاكر فيه للمصيبة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، والمستمعون أصحابه.

أخـرج الترمـذي [١] .كمـا فـي الصـواعق وغيرهـا : . إنّ امّ سـلمة رأت النبـي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم (فيما يراه النائم) باكياً ، وبرأسه ولحيته التراب فسألته ، فقال : قتل الحسين آنفاً.

قال في الصواعق : وكذلك رآه ابن عباس نصف النهار ، أشعث أغبر ، بيده قارورة ، فيها دم يلتقطه فسأله ، فقال : دم الحسين وأصحابه ، لم أزل أتتّعه منذ اليوم.

قال : فنظروا فوجدوه قد قتل في ذلك اليوم. [٢]

وأمّا صحاحنا فإنّها متواترة في بكائه صلى‌الله‌عليه‌وآله ، على الحسين عليه‌السلام في مقامات عديدة ، يوم ولادته وقبلها [٣] ، ويوم السابع من مولده [٤] ، وبعده في بيت فاطمة [٥] ، وفي حجرته [٦] ، وعلى منبره [٧] ، وفي بعض أسفاره [٨] ، تارة يبكيه وحده يقبّله في نحره ، ويبكي ، ويقبّله في شفتيه

---

١ ـ سنن الترمذي ١٣ : ١٩٣.

٢ ـ الصواعق المحرقة : ١٩٣.

٣ ـ انظر : ذخائر العقبى : ١١٩ ، مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ٨٧ ، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ : ١٥٤ ، الخصائص الكبرى للسيوطي ٢ : ١٢٥.

٤ ـ انظر : المستدرك الصحيح ٣ : ١٧٦ ، دلائل النبوة ١ : ٢١٣ ، الصواعق المحرقة : ١١٥ ، الخصائص الكبرى ٢ : ١٢٥ ، الفصول المهمّة ١٥٤ ،كنز العمّال ٦ : ٢٢٣.

٥ ـ انظر : مقتل الخوارزمي ١ : ١٦٣ ، ذخائر العقبى ١٤٩ ، الصراط السوي للشيخاني المدني : ٩٣.

٦ ـ انظر : مجمع الزوائد ٩ : ١٩٠ ، الخصائص الكبرى ٢ : ١٢٤ ، الصراط السوي للشيخاني المدني : ٩١ ، جوهرة الكلام : ١١٨.

٧ ـ انظر : مسند احمد ٣ : ٢٤٢ ، و ٢٦٥ ، دلائل النبوة لأبي نعيم ٣ : ٢٠٢ ، طرح التثريب ١ : ٤١ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٨٧ و ١٩٠.

٨ ـ انظر : مختصر التذكرة للقرطبي : ١١٩ ، الصواعق المحرقة : ١١٥ ، نظم الدرر : ٢١٧ ، ضوء الشمس ١ :

ويبكي ، وإذا رآه فرحاً يبكي ، وإذا رآه حزناً يبكي ، بل صحّ انّه قد بكاه آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، وموسى ، وعيسى ، وزكريا ، ويحيى ، والخضر ، وسليمان **عليهم‌السلام** ، وتفصيل ذلك كلّه موكول إلى مظانه من كتب الحديث.

وأمّا أئمّة العترة الطاهرة الذين هم كسفينة نوح [١] ، وباب حطّة [٢] ، وأمان أهل الأرض [٣] ، وأحد الثقلين [٤] اللذين لا يضلّ من تمسّك بهما ، ولا يهتدي

---

٩٧ ، المواهب للحافظ القسطلاني ٢ : ١٩٥ ، الخصائص الكبرى ٢ : ١٢٥ ، كنز العمّال ٦ : ٢٢١ ، جوهرة الكلام : ١١٧ ، شرح بهجة المحافل لعماد الدين العامري ٢ : ٢٣٦ ، مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ١٦٢.

١ ـ مجمع الزوائد ٩ : ١٦٨ ، الصواعق المحرقة : ١٥٢ ، تلخيص المستدرك للذهبي : ٢٣٥ ، ينابيع المودّة : ٣٠ ، الصواعق المحرقة : ١٨٤ و ٢٣٤ ، اسعاف الراغبين : ١٠٩ ، فرائد السمطين ٢ : ٢٤٦ ح ٥١٩ ، كفاية الطالب : ٣٧٨ ، المعجم الصغير ٢ : ٢٢ ، حلية الأولياء ٤ : ٣٠٦ ، ذخائر العقبى : ٢٠.

٢ ـ صحيح مسلم ٢ : ٢٦١ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٦٨ ، الصواعق المحرقة : ١٥٢ ، نظم الدرر : ٢٣٢ ، ذخائر العقبى : ١٧ ، الاصابة ٢ : ١٥٢.

٣ ـ الصواعق المحرقة : ٩١ ، منتخب كنز العمّال ـ بهامش مسند أحمد ـ ٥ : ٩٣ ، ينابيع المودّة : ٢٩٨ ، جواهر البحار ١ : ٣٦١ ، ذخائر العقبى : ١٧ ، نظم الدرر : ١١٢ ، الجامع الصغير ٢ : ١٦١ ، الفتح الكبير ٣ : ٢٦٧ ، اسعاف الراغبين : ١٢٨ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ٤٥١.

٤ ـ حديث الثقلين من الأحاديث المتواترة وقد أخرجه علماء السنّة في كتبهم من الصحاح والسنن منها : مسند أحمد بن حنبل ٣ : ١٤ و ١٧ وج ٤ : ٢٦ و ٥٩ وج ٥ : ١٨٢ و ١٨٩ ، صحيح مسلم ٤ : ١٨٧٤ ح ٣٧ ، سنن الترمذي ٢ : ٣٠٧ ، خصائص النسائي : ٣٠ ، ينابيع المودة : ب ٤ ص ٣٠ ، فرائد السمطين ٢ : ١٤٢ ح ٤٣٦ ـ ٤٤١ ، الصواعق المحرقة لابن حجر : ١٤٩ و ٢٢٨ ، مصابيح السنّة ٢ : ٢٧٨ ، نظم الدرر : ٢٣١ ، تفسير الخازن ١ : ٤٠ ، تفسير ابن كثير ٤ : ١١٣ ، مشكاة المصابيح ٣ : ٢٥٥ ، اسعاف الراغبين : ١٠٠ ، السيرة النبويّة لأحمد زيني دحلان المطبوع بهامش السيرة الحلبيّة ٣ : ٣٣٠ ، مناقب الإمام علي لابن المغازلي : ٢٣٦ ح ٢٨٤ ، الاتحاف بحبّ الأشراف : ٦ ، ذخائر العقبى : ١٦ ، كفاية الطالب : ٥٣ ، بحار الأنوار للمجلسي ٢٣ : ١٠٨ ح ١١ و ١٢ وص ١٣٤ ح ٧٢ ، وص ١٤٧ ح ١٠٩.

إلى الله من صدّ عنهما فقد استمرت سيرتهم على الندوب والعويل ، وأمروا أوليائهم بإقامة مآتم الحزن ، جيلاً بعد جيل ، فعن الصادق **عليه‌السلام** (فيما رواه ابن قولويه في الكامل ، وابن شهراشوب في المناقب وغيرهما) انّ عليّ بن الحسين **عليهماالسلام** ، بكى على أبيه مدّة حياته ، وما وضع بين يديه طعام الابكى ، ولا أُتي بشراب الابكى ، حتى قال له أحد مواليه : جعلت فداك ، يا ابن رسول الله إنّي أخاف أن تكون من الهالكين ، قال **عليه‌السلام** : « **إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون** » [1] [إنّي لم اذكر مصرع بني فاطمة الاخنقتني العبرة]. [2]

وروى ابن قولويه ، وابن شهراشوب ايضاً ، وغيرهما أنّه لمّا كثر بكاؤه ، قال له مولاه : أما آن لحزنك أن ينقضي؟

فقال له : ويحك ، إنّ يعقوب النبي **عليه‌السلام** كان له اثنا عشر ولداً ، فغيّب الله واحداً منهم ، فابيضّت عيناه من كثرة بكائه ، واحدودب ظهره من الغمّ ، وابنه حي في الدنيا ، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمومتي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي ، فكيف ينقضي حزني؟! [3]

وعن الباقر **عليه‌السلام** قال : كان أبي (علي بن الحسين صلوات الله عليه) يقول : أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي **عليه‌السلام** دمعة حتى تسيل على خدّه ، بوّأه الله [بها] في الجنّة غرفاً يسكنها أحقاباً.

---

١ . سورة يوسف : ٨٦.

٢ . كامل الزيارات : ١٠٧ ح ١ ، المناقب لابن شهراشوب ٤ : ٦٠.

٣ . كامل الزيارات : ١٠٧ ح ١ ، المناقب لابن شهراشوب ٤ : ٦٢ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٢٢٧.

وأيّما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فينا ، لأذى مسّنا من عدوّنا في الدنيا بوّأه الله في الجنّة مبوأ صدق.

وأيّما مؤمن مسّه أذى فينا ، فدمعت عيناه حتى تسيل على خده ، صرف الله عن وجهه الأذى ، وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار. [١]

وقال الرضا (وهو الثامن من أئمة الهدى ، صلوات الله وسلامه عليهم) :

إنّ المحرّم شهر كان أهل الجاهلية يحرّمون فيه القتال ، فاستحلّت فيه دماؤنا ، وهتكت فيه حرمتنا ، وسبيت فيه ذرارينا ونساؤنا ، وأُضرمت فيه النار في مضاربنا ، وانتهب ما فيها من ثَقلنا [٢] ، ولم ترع لرسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** حرمة في أمرنا.

انّ يوم الحسين أقرح جفوننا ، وأسبل دموعنا ، وأذلّ عزيزنا [بأرض كرب وبلاء ، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء ،] فعلى مثل الحسين فليبك الباكون ، فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام.

ثم قال **عليه‌السلام** : كان أبي إذا دخل شهر المحرّم لا يُرى ضاحكاً ، وكانت الكآبة تغلب عليه [حتى تمضي عشرة أيّام منه ،] فإذا كان يوم العاشر ان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ، [ويقول : هو اليوم الذي قُتل فيه الحسين **عليه‌السلام**]. [٣]

---

١ ـ تفسير القمي ٢ : ٢٩١ ، كامل الزيارات : ١٠٠ ح ١ ، ثواب الأعمال : ١٠٨ ح ١.

٢ ـ الثقل : متاع السفر ، وكلّ شيء نفيس مصون.

٣ ـ أمالي الصدوق : ١١١ ح ٢ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٢٨٣ ح ١٧.

وقال **عليه‌السلام** : من تذكّر مصابنا وبكى لما ارتكب منّا كان معنا في درجتنا يوم القيامة ، ومن ذكر مصابنا فبكى وأبكى ، لم تبك عينه يوم تبكي العيون ، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب [١].

وعن الريّان بن شبيب (فيما أخرجه الشيخ الصدوق في العيون) قال : دخلت على الرضا **عليه‌السلام** في اول يوم من المحرّم ، فقال لي : يا ابن شبيب ، إنّ المحرّم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرّمون فيه الظلم والقتال لحرمته ، فما عرفت هذه الأُمّة حرمة شهرها ، ولا حرمة نبيّها **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، إذ قتلوا في هذا الشهر ذرّيّته ، وسبوا نساءه ، وانتهبوا ثقله ، [فلا غفر الله لهم ذلك أبداً].

يا ابن شبيب ، إن كنت باكياً لشيء ، فابك للحسين **عليه‌السلام** ، فإنّه ذبح كما يذبح الكبش [٢] ، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً [٣] ما

---

١ ـ عيون الأخبار ١ : ٢٢٩ ح ٤٨ ، أمالي الطوسي ١ : ١١٧.

٢ ـ **قال رحمه‌الله** : انّ التعبير ـ كهذا ـ ممّا يدلّك على غاية همجية القوم وشقائهم وبعدهم عن العطف الانساني ، بالإضافة على قتلهم ريحانة الرسول الأعظم **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وهتكهم حرمته في سبطه روحي فداه.

وقد أجمل الإمام عليه أفضل الصلاة والسلام لما أدّى عن الفاجعة وأهميته بهذا الكلام القصير ، وأشار به إلى معنى جسيم يدركه الباحث المتعمّق بعد التحليل والاختبار ، ويندهش ـ المجموع البشري ـ لمثل هذه الرزية عندما علم انّه لم يوجد بين تلك الجموع المحتشدة في كربلاء من يردعهم عن موقفهم البغيض ، ولا أقل من تسائل بعضهم ، لماذا نقاتل الحسين ، وبأي عمل استحقّ ذلك منّا؟ أو هل كان دم الحسين **عليه‌السلام** مباحاً إلى حد اباحة دم الكبش؟! او يذبح ـ بأبي هو وأُمّي ـ بلا ملامة لائم ، ومن دون خشية محاسب!!

٣ ـ **أقول** : لقد كثر اختلاف المؤرخين وأرباب المقاتل في تحديد عدد شهداء الطف من أهل البيت عليهم

لهم في الأرض شبيه ، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله . إلى أن قال . :

يا ابن شبيب ، ان سرّك أن تكون معنا في الدرجات العلى [من الجنان] ،

السلام . كاختلافهم الكثير في تحديد شهداء الأصحاب أيضاً . فبين مقلّ إلى حدّ الثلاثة عشر ، كالمسعودي في مروجه (٣ : ٧١) ، وبين مُكثر إلى حدّ الثلاثين كالأمين في أعيانه (٤ ق ١ : ٢٥٠). وفي البحار (٤٥ : ٦٣) رواية عبد الله بن سنان تؤيّد ذلك ، وبين هذين القولين من جانبي القلّة والكثرة أقوال أُخرى.

فالمشهور بين المؤرّخين وأرباب المقاتل : انّهم (١٧ شهيداً) غير الحسين **عليه‌السلام** ، كما ورد تعداد أسمائهم في زيارة الناحية المقدسة ، وقد أوردها المجلسي بنصّها عن الإقبال في بحاره (٤٥ : ٦٥) ، ويؤيّده قول محمد بن الحنفيّة . من حديث له . : « ولقد قتل مع الحسين سبعة عشر ممّن ارتكضوا في رَحِم فاطمة » ويعني : فاطمة بنت أسد أُمّ علي وجعفر وعقيل ، فإنّ شهداء الطف من أهل البيت ينتمون إلى هؤلاء الثلاثة أولاداً أو أحفاداً . ، ذكر ذلك الطبراني في معجمه (١ : ١٤٠) ، والمقريزي في خططه (٢ : ٢٨٦) ، وابن حجر في تهذيبه (١ : ١٥٦).

وقال الدميري في حياة الحيوان (١ : ٦٠) انّهم (١٨ رجلاً) ، وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي (٢٥٥) انّهم (١٩ رجلاً) ، ، ويضيف إليهم اثنين برواية المدائني فيكون المجموع (٢١ قتيلاً).

وفي تاريخ الطبري (٥ : ٣٨٢) انّهم : (٢١ رجلاً) ، وهذا القول يلتقي مع قول ابن الجوزي برواية المدائني ، ويقترب من قول أبي الفرج في مقاتله (٦٧) حيث يقول : « فجميع من قُتِل يوم الطف من ولد أبي طالب سوى من يختلف في أمره اثنان وعشرون رجلاً ».

ويكاد يتّفق الخوارزمي في مقتله (٢ : ٤٧) وابن شهراشوب في مناقبه (٤ : ١١٢) . وكلاهما من أبناء القرن السادس الهجري . في النسبة إلى الأكثر بأن مجموع القتلى من أهل البيت **عليهم‌السلام** لا يتجاوز السبعة والعشرين.

وأخيرا ، فالذي يرجح عندنا . بعد أن استعرضنا الكثير من المصادر المعتبرة . هو القول الوسط . وهو النيف والعشرون ، بل الاثنان والعشرون بالضبط . باستثناء الحسين **عليه‌السلام** . إذ القولان المتطرّفان في القلّة والكثرة لا يساعد عليهما الاعتبار وعامّة النصوص التاريخية المعتبرة.

فاحزن لحزننا ، وأفرح لفرحنا ، وعليك بولايتنا ... [١] ، الحديث.

وقال **عليه‌السلام** ـ فيما أخرجه الصدوق في أماليه ـ : من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة ، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه ، جعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره ، وقرّت بنا في الجنان عينه ... [٢]. الحديث.

وبكى صلوات الله عليه إذ أنشده دعبل بن علي الخزاعي [٣] قصيدته التائية السائرة حتى أُغمي عليه في أثنائها مرّتين ، كما نصّ عليه الفاضل العباسي في ترجمة دعبل من معاهد التنصيص [٤] وغيره من أهل الأخبار.

وفي البحار ، وغيره : انّه **عليه‌السلام** أمر قبل انشادها بستر ، فضرب دون عقائله فجلسن خلفه يسمعن الرثاء ، ويبكين على جدهن سيّد الشهداء وانّه قال يومئذ : يا دعبل من بكى ، أو أبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله.

يا دعبل ، من ذرفت عيناه على مصابنا حشره الله معنا. [٥]

---

١ ـ أمالي الصدوق : ١١٢ ح ٥ ، عيون الأخبار ١ : ٢٣٣.

٢ ـ أمالي الصدوق : ١١٢ ح ٤ ، زينة المجالس : ٥٥٤ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٢٨٤ ح ١٨.

٣ ـ دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، من قبيلة خزاعة القحطانية الأصل ، ولد سنة ١٥٨ هـ واستشهد سنة ٢٤٥ هـ في أيّام المتوكّل العباسي ، كان من الشعراء المجيدين والمتفانين في ولاء أهل البيت **عليهم‌السلام** ، يقول الشعر كثيراً في مدائح أهل البيت **عليهم‌السلام** وفي طعن أعدائهم على غرار التولّي والتبرّي ، وذكر له المؤرّخون أسماء كثيرة ، ولكنه اشتهر بلقب (دعبل) بكسر الدال.

راجع ترجمته في الأغاني ١٥ : ١٠٠ و ١٨ : ٢٠ ، مجالس المؤمنين : ٤٥١.

٤ ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي ٢ : ١٩٠.

٥ ـ روى الصدوق في عيون الأخبار الرضا بسنده عن عبد السلام بن صالح الهروي قال : دخل دعبل بن

وحدّث محمد بن سهل (كما في ترجمة الكميت ، من معاهد التنصيص [1])

علي الخزاعي **رحمه‌الله** على أبي الحسن علي بن موسى الرضا **عليه‌السلام** بمرو ، فقال له : يا ابن رسول الله أنّي قد قلت فيكم قصيدة ، وآليت على نفسي أن لا انشدها أحداً قبلك.

فقال **عليه‌السلام** : هاتها ، فأنشده :

مـــدارس آيـــات خلـــت مـــن تـــلاوة ومنـــزل وحـــي مقفـــر العرصـــات

فلما بلغ إلى قوله :

أرى فيـــأهم فـــي غيـــرهم متقسّـــماً وايـــديهم مـــن فيـــئهم صـــفرات

بكى أبو الحسن الرضا عليه‌السلام وقال له : صدقت يا خزاعي.

فلمّا بلغ إلى قوله :

إذا وتـــروا مـــدّوا إلـــى واتـــريهم أكفّـــاً عـــن الأوتـــار منقبضـــاب

جعل أبو الحسن يقلّب كفّيه ويقول : أجل والله منقبضات.

فلمّا بلغ إلى قوله :

لقـــد خفـــت فـــي الـــدنيا وأيّـــام ســـعيها وإنّـــي لأرجـــو الأمـــن بعـــد وفـــاتي

قال الرضا عليه‌السلام : آمنك الله يوم الفزع الأكبر.

فلمّا انتهى إلى قوله :

وقبـــر ببغـــداد لـــنفسٍ زكيّـــة تضـــمّنها الـــرحمن فـــي الغرفـــات

قال له الرضا عليه‌السلام : أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟

قال : بلى يا ابن رسول الله.

فقال **عليه‌السلام** :

وقبـــر بطـــوس يـــا لهـــا مـــن مصـــيبة ألحّـــت علـــى الأحشـــاء بـــالزفرات

إلـــى الحشـــر حتـــى يبعـــث اللـــه قائمـــاً يفـــرّج عنـــا الهـــمّ والكربـــات

فقال دعبل : يا ابن رسول الله ، هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟

فقال الرضا **عليه‌السلام** : قبري ... الحديث.

انظر : عيون أخبار الرضا ٢ : ٢٧١ ، مقتل الحسين للخوارزمي ٢ : ١٢٩ ، الحدائق الورديّة ٢ : ٢٠٦ ، كشف الغمّة ٣ : ١٠٨ ، مجالس المؤمنين ٤٥١ ، معجم الأدباء ١٢ : ٢٠٣ ، ديوان دعبل للدجيلي : ٨.

١ . معاهد التنصيص ٣ : ٩٣.

قال : دخلت مع الكميت [١] على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق **عليه‌السلام** في أيّام التشريق [٢] فقال له : جعلت فداك ، ألا أنشدك؟

قال **عليه‌السلام** : انّها أيّام عظام!

قال : انّها فيكم.

قال **عليه‌السلام** : هات ، وبعث أبو عبد الله إلى بعض أهله ، فقرب فأنشده (في رثاء الحسين **عليه‌السلام**) ، فكثر البكاء حتى أتى على هذا البيت :

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخراً أسدى له الغي أوّل

قال : فرفع أبو عبد الله **عليه‌السلام** يديه فقال : اللهم اغفر للكميت ما قدّم

---

١ ـ هو أبو المستهل الكميت بن زيد الأسدي (٦٠ ـ ١٢٦) من شعراء أهل البيت **عليهم‌السلام** ، قال عنه أبو الفرج في الأغاني : انّه شاعر مقدّم عالم بلغات العرب ، خبير بأيّامها وألسنتها ، وكان معروفاً بالتشيّع لبني هاشم. (الأغاني ١٥ : ١٢٣).

٢ ـ **أقول** : وفي رواية أخرى أنّ الكميت **رحمه‌الله** دخل على الإمام الباقر **عليه‌السلام** في ايّام محرّم فأنشده قصيدته الميميّة التي يقول في مطلعها :

من لقلبٍ مُتيّم مُسهام غير ما صبوة ولا أحلام

فلمّا بلغ قوله :

وقتيل بالطف غودر منهم بين غوغاء أمّة وطُغام

وأبو الفضل إنّ ذكرهم الحلو شفاء النفوس والأسقام

قُتِل الأدعياء إذ قتلوه أكرم الشاربين صوب الغمام

بكى أبو جعفر **عليه‌السلام** بكاء شديدا ، ثم قال : يا كميت ، لو كان عندنا مال لأعطيناك ، ولكن لك ما قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لحسّان بن ثابت : لا زلت مؤيّداً بروح القدس ما ذببتَ عنّا أهل البيت ، ثم رفع يديه بالدعاء وقال : اللهم اغفر للكميت ، اللهم اغفر للكميت. انظر : الأغاني ١٥ : ١٢٣ ، مقاتل الطالبيين : ٨٤ ، مروج الذهب ٣ : ٢٤٣ ، رجال الكشي : ١٣٦ ، اعلام الورى : ١٥٨.

وما أخّر ، وما أسرّ وما أعلن حتى يرضى. [١]

---

١ . **قال رحمه‌الله** : بخ بخ ، هنيئاً لمن نال من أئمة الهدى بعض ذلك ، وأنت تعلم انّه **عليه‌السلام** لم يبتهل بالدعاء للكميت هذا الابتهال الالما دلّ عليه بيته هذا من معرفته بحقيقة الحال ، وقد أكثر الشعراء من نظم هذا المعنى ، فنظمه المهيار في قصيدته اللامية ، وقبل ذلك نظمه الشريف الرضي فقال :

بنـــى لهـــم الماضـــون أســـاس هـــذه فعلـــوا علـــى أســـا تلـــك القواعـــد

إلى آخر ما قال.

وكأنّ سيدة نساء عصرها (زينب) **عليهاالسلام** أشارت إلى هذا المعنى بقولها مخاطبة يزيد : وسيعلم من سوّل لك ، ومكّنك من رقاب المسلمين.

بل أشار إليه معاوية ، إذ كتب إليه محمد بن أبي بكر يلومه في تمرده على أمير المؤمنين **عليه‌السلام** ، ويذكر له فضله وسابقته فكتب له معاوية في الجواب ما يتضمّن الإشارة إلى المعنى الذي نظمها لكميت ، فراجع ذلك الجواب في كتاب « صفّين » لنصر بن مزاحم أو « شرح النهج » الحديدي أو « مروج الذهب » للمسعودي.

وقد اعترف بذلك المعنى يزيد بن معاوية ، إذ كتب إليه ابن عمر يلومه على قتل الحسين فأجابه : أمّا بعد : ، فانّا أقبلنا على فرش ممهّدة ، ونمارق منضّدة ... إلى آخر الكتاب ، وقد نقله البلاذري وغيره من أهلالسير والأخبار ، وفي كتابنا سبيل المؤمنين من هذا شيء كثير ، فحقيق بالباحثين أن يقفوا عليه.

أقول : ولكي يطّلع القارئ على مضمون هذه الرسائل نذكرها هنا ، فالرسالة التي كتبها محمد بن أبي بكر فيها حقائق دامغة لكلّ باحث عن الحقيقة ، فه يتصف معاوية بأنّه ضال مضل ، وأنّه لعين ابن لعين ، وأنّه يعمل كل ما في وسعه لإطفاء نور الله ويبذل الأموال لتحريف الدين ويبغي لدين الله الغوائل ، وأنّه عدو لله ولرسوله ...

والذي يهمّنا هنا هو ردّ معاوية بن أبي سفيان على هذه الرسالة ، لتعرف ـ أيها الباحث ـ حقيقة وخفايا ودسائس التاريخ ، وتكشف من خلالها خيوط المؤامرة التي أبعدت الخلافة عن صاحبها الشرعي وتسببت في انحراف الامّة ، فاليك الرسالة والردّ عليها :

كتاب محمد بن أبي بكر إلى معاوية

من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي معاوية بن صخر :

سلام على أهل طاعة الله ، ممّن هو سلم لأهل ولاية الله ، أمّا بعد :

.....

فإنّ الله بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته ... . إلى أن قال : . فكان أوّل من أجاب وأناب وآمن وصدق وأسلم وسلم ، أخوه وابن عمّه علي بن أبي طالب **عليه‌السلام** صدّقه بالغيب الكتوم وآثره على كلّ حميم ، ووقاه بنفسه كل هول وواساه بنفسه في كلّ خوف ، وحارب حربه واسلم سلمه ...

وقد رأيتك تساميه ، وأنت أنت ، وهو السابق المبرز في كل خير ، أول الناس إسلاماً ، وأصدق الناس نيّة ، وأفضل الناس ذريّة وخير الناس زوجة ... وأنت العين ابن اللعين ، لم تزل أنت وأبوك تبغيان لدين الله الغوائل ، وتجهدان في إطفاة نور الله ، تجمعان على ذلك الجموع ، وتبذلان فيه المال وتؤلبان عليه القبال.

إلى أن قال : فكيف يا لك الويل تعل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ووصيّه وأبو ولده ، وأول الناس له اتباعاً وأقربهم به عهداً ، يخبره بسره ويطلعه على أمره ، وأنت عدوه وابن عدوه؟! ...

رد معاوية على محمد بن أبي بكر

من معاوية بن صخر إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر. سلام على أهل طاعة الله ، أمّا بعد :

فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله في عظمته وقدرته وسلطانه ، وما أصفى به رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** مع كلام كثير الّفته ووضعته لرأيك فيه تضعيف ، ولأبيك فيه تعنيف ، ذكرت فيه فضل ابن أبي طالب وقديم سوابقه وقرابته من رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** ونصرته له ومواساته إياه في كلّ هول وخوف ، فكان احتجاجاتك عليَّ وفخرك بفضل غيرك لا بفضلك ، فأحمد ربّاً صرف هذا الفضل عنك وجعله لغيرك.

فقد كنّا وأبوك معنا في حياة نبيّنا نعرف حقّ ابن أبي طالب لازماً لنا ، وفضله مبرزاً علينا ، فلما اختار الله لنبيّه عليه الصلاة والسلام ما عنده ، وأتمّ له ما وعده ، وأظهر دعوته ، وأفلج حجّته ، وقبضه الله إليه صلوات الله عليه ، كان أبوك وفاروقه أوّل من ابتزّه حقّه وخالفه على أمره ، على ذلك اتفقا واتسقا ، ثمّ إنّهما دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنها وتلكّأ عليهما ، فهما به الهموم وأرادا به العظيم ، ثمّ إنّه بايعهما وسلم لهما ، وأقاما لا يشركانه في أمرهما ولا يطلعانه على سرّهما ، حتى قبضهما الله وانقضى أمرهما ، ثم قال ثالثهما عثمان فهدي بهديهما وسار بسيرتهما ، فعبته أنت وصاحبك حتى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي فطلبتما له الغوائل

.....

حتى بلغتما فيه مناكما.

فخذ حذرك يا ابن أبي بكر ، فسترى وبال أمرك ، وقس شبرك بقترك تقصر عن أن توازي أو تساوي من يزن الجبال حلمه ، ولا تلين على قسر قناته ، ولا يدرك ذو مدى أنانه.

أبوك مهّد له مهاده ، وبنى ملكه وشاده ، فإن يك ما نحن فيه صواباً فأبوك أوله ، وإن يكن جوراً فأبوك استبدّ به ونحن شركاؤه ، فبهديه أخذنا ، ويفعله اقتدينا ، ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب ، ولسلمنا إليه ، ولكنا رأينالا أباك فعل من قبلنا ، فاحتذينا مثاله ، واقتدينا بفعاله ، فعب أباك بما بدا لك أودع ، والسلام على من أناب ورجع من غوايته وتاب.

انظر جمهرة رسائل العرب ١ : ٤٧٥ ـ ٤٧٧ ، مرو الذهب للمسعودي ٣ : ١١ ـ ١٢.

ونستنتج من هذا الرد بأنّ معاوية لا ينكر فضائل عليّ بن أبي طالب ومزاياه ، ولكنّه تجرّأ عله احتذاه بأبي بكر وعمر ، ولولاهما لما استصغر شأن عليّ ولا تقدّم عليه أحد من الناس ،كما يعترف معاوية بأنّ أبا بكر هو الذي مهّد لبني اميّة وهو الذي بنى ملكهم وشاده.

ونفهم كذلك من هذه الرسالة بأنّ معاوية لم يقتد برسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ولم يهتد بهديه ، عندما اعترف بأنّ عثمان هدى بهدي أبي بكر وعمر وسار بسيرتهما.

ولتعميم القائدة لا بأس بذكر الرسالة الثانية والتي ردّ فيها يزيد بن معاوية على ابن عمر ، وهي على اختصارها ترمي نفس المرمى :

كتاب عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية

أخرج البلاذري في تاريخ قال :

لمّا قتل الحسين بن علي بن أبي طالب ،كتب عبد الله بن عمر رسالة إلى يزيد بن معاوية جاء فيها :

أمّا بعد ، فقد عظمت الرزية وجلّت المصيبة ، وحدث في الاسلام حدث عظيم ، ولا يوم كيوم قتل الحسين.

ردّ يزيد على كتاب ابن عمر

فكتب إليه يزيد :

أمّا بعد ، يا أحمق! فإنّا جئنا إلى بيوت مجددة ، وفرش ممهّدة ، ووسائد منضدة ، فقاتلنا عنها!

وفي كامل الزيارات بالاسناد عن عبد الله بن غالب قال : دخلت على أبي عبد الله **عليه‌السلام** فأنشدته مرثية الحسين بن علي ، فلمّا انتهيت إلى قولي فيها : (لبلية ...) البيت [١] صاحت باكية من وراء الستر يا ابتاه ... [٢].

وروى الصدوق في الأمالي وثواب الأعمال ، وابن قولويه بأسانيد معتبرة ، عن أبي عمارة قال : قال لي أبو عبد الله **عليه‌السلام** : يا أبا عمارة ، من أنشدني في الحسين ، فأنشدته فبكى ، ثم أنشدته فبكى ، قال : فوالله ما زلت أنشده وهو يبكي ، حتى سمعت البكاء من الدار ، فقال : يا أبا عمارة ، من أنشد في الحسين بن علي **عليهما‌السلام** فأبكى خمسين فله الجنّة ، ومن أنشد في الحسين بن علي **عليهما‌السلام** فأبكى ثلاثين فله الجنّة ، ومن أنشد في الحسين فأبكى عشرين فله الجنّة ، ومن أنشد في الحسين فأبكى عشرة فله الجنّة ، ومن أنشد في الحسين فبكى فله الجنّة ، ومن أنشد في الحسين فتباكى فله الجنة [٣].

فإن يكن الحق لنا فعن حقّنا قاتلنا ، وإن كان الحق لغيرنا فأبوك أوّل من سنّ هذا واستأثر بالحقّ على أهله.
وفي رد معاوية على ابن أبي بكر ، وردّ يزيد على ابن عمر نجد نفس المنطق ونفس الاحتجاج ، وهو لعمري أمر ضروري يقرّه الوجدان ، ويدركه كل عاقل ولا يحتاج في الحقيقة إلى شهادة معاوية وابنه يزيد.

١ . والبيت هو :

لبليّـــــــة تســـــــــقو حســـــــــيناً بمســـــــقاة الثـــــرى غيـــــر الشـــــراب

٢ .كامل الزيارات : ١٠٥ ح ٣ ، عوالم الإمام الحسين **عليه‌السلام** : ٥٤١ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٢٨٦ ح ٢٣.

٣ . الأمالي : ١٢١ ح ٦ ، ثواب الأعمال : ١١٠ ح ٣ ، كامل الزيارات : ١٠٥ ح ٤ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٢٨٩ ح ٢٩.

وروى الصدوق في ثواب الأعمال ، بالاسناد إلى [أبي] [١] هارون المكفوف [٢] قال : دخلت على أبي عبد الله الصادق **عليه‌السلام** فقال لي : يا ابا هارون ، أنشدني ، فأنشدته في الحسين **عليه‌السلام** ، فقال لي : انشدني كما تنشدون ـ يعني بالرقّة [٣] ـ ، قال : فأنشدته :

أُمـــــرُر علـــــى جَـــــدُث الحسيـــــ ـــــن وقُـــــل لأعظمـــــه الزَكيّـــــة

قال : فبكى ، ثم قال : زدني ، فأنشدته القصيدة الاخرى [٥].

قال : فبكى ، وسمعت البكاء من خلف الستر ، فلمّا فرغت قال : يا أبا هارون ، مَن أنشد في الحسين فبكى وأبكى عشرة كتبت له الجنّة ـ إلى أن قال : ـ ومن ذُكر الحسين عنده فخرج من عينيه مقدار جناح ذبابة ، كان ثوابه على الله عز

---

١ ـ وهو الصحيح.

٢ ـ واسمه ـ على ما احتمله الشيخ المامقاني في تنقيح المقال ـ : موسى بن عمير مولى آل جعدة بن هبيرة الكوفي ، أو ابن أبي عمير ـ على ما في الكافي ـ وعدّه الشيخ الطوسي في رجاله من اصحاب الإمامين الباقر والصادق **عليهما‌السلام**.

٣ ـ **أقول** : قوله : بالرقّة ـ بكشر الراء الشمدّدة ـ أي بالطريقة التي تستعملونها عند الإنشاد ، التي فيها الرقّة والطلاوة ، والتي توجب التأثير في القلب ، لا مجرد التلاوة ، وهو المراد بقوله **عليه‌السلام** : انشدني كما تنشدون.

وسها من فسّر « الرقّة » هنا بالبلدة التي على الفرات التي هي بفتح الراء.

٤ ـ **أقول** : هذا البيت للسيد الحميري **رحمه‌الله** ، وقد أنشده أبو هارون إنشاداً ولم ينشئه إنشاء ، والظاهر انّ مطلق القصيدة للسيد الحميري بدليل قول ابي هارون نفسه ـ بعد قول الإمام : زدني ـ فأنشدته القصيدة الاخرى ، فالظاهر من هذا التعبير : الاخرى من قصيدتي السيد الحميري نفسه.

راجع القصّة والأبيات في الأغاني ٧ : ٢٣٠ ، تاريخ الاسلام السياسي ٢ : ١٤٦.

٥ ـ وهي :

يـــــا مـــــريم قـــــومي وانـــــدبي مـــــولاك وعلـــــى الحســـــين فأســـــعدي ببكـــــاك

وجل ، ولم يرض له بدون الجنة. [١]

وروى الكشّي بسند معتبر عن زيد الشحّام قال : كنا عند أبي عبد الله **عليه‌السلام** ، فدخل عليه جعفر بن عفّان [٢] ، فقرّبه وأدناه ، ثم قال : يا جعفر.

---

١ ـ ثواب الأعمال : ١٠٨ ح ١ ، كامل الزيارات : ١٠٠ ح ٣ ، بحار الانوار ٤٤ : ٢٨٨ ح ٢٨.

٢ ـ هو أبو عبد الله جعفر بن عفّان الطائي ، من رجال الشيعة المخلصين ، كان معاصراً للإمام الصادق **عليه‌السلام** ، وقد أطراه علماء الرجال ووثّقوه ، وقد توفّي في حدود سنة ١٥٠ هـ. وهو الذي ردّ على مروان ابن أبي حفصة القائل :

خلّوا الطريق لمعشر عاداتهم ... حطّم المناكب كل يوم زحام
ارضوا بما قسم الإله لكم به ... ودعوا وراثة كل أحيد حام
أنى يكون وليس ذاك بكائن ... لبني البنات وراثة الأعمام

فقال جعفر بن عفّان :

لِم لا يكون وان ذاك الكائن ... لبني البنات وراثة الأعمام
للبنت نصف كامل من ماله ... والعم متروك بغير سهام
ما للطليق وللتراث وإنما ... صلّى الطليق مخافة الصمصام

ومن مراثيه في الإمام الحسين عليه‌السلام قوله :

ليبكِ على الإسلام من كان باكياً ... فقد ضيّعت أحكامه واستحلّت
غداة حسين لرماح دريئة ... وقد نهلت منه السيوف وعلّت
وغودر في الصحراء لحما مبدّداً ... عليه عتاق الطير باتت وظلّت
فما نصرته امّه السوء إذ دعا ... لقد طاشت الأحلام منها وضلّت
بلى قد محوا أنوارم بأكفّهم ... فلا سلمت تلك الأكفّ وشلّت
وناداهم جهداً بحقّ محمد ... فإنّ ابنه من نفسه حيث حلّت
فما احفظوا قرب النبي ولا رعوا ... وزلّت بهم أقدامهم واستزلّت
أذاقته حرّ القتل امّة جدّه ... هفت نعلها في كربلاء وزلّت
فلا قدّس الرحمن امّة جدّه ... وإن هي صامت للإله وصلّت
كما أفجعت بنت النبيّ بنسلها ... وكانوا حماة الحرب حيث استقلّت
وكانوا سروراً ثمّ عادوا رزيّةً ... لقد عظمت تلك الرزايا وجلّت

قال : لبّيك ، جعلني الله فداك.

قال : بلغني انّك تقول الشعر في الحسين **عليه‌السلام** وتجيد.

فقال له : نعم ، جعلني الله فداك.

قال : قل ، فأنشده فبكى ومن حوله حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته ، ثم قال : يا جعفر ، والله لقد شَهِدت الملائكة المقرّبون قولك في الحسين **عليه‌السلام** ، ولقد بكوا كما بكينا وأكثر ـ إلى أن قال : ـ ما من أحد قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى به الا أوجب الله له الجنّة ، وغفر له. [١]

وروى ابن قولويه في الكامل بسند معتبر عن الصادق **عليه‌السلام** جاء فيه : وكان جدّي عليّ بن الحسين **عليهما‌السلام** إذا ذكره ـ يعني الحسين **عليه‌السلام** ـ بكى حتى تملأ عيناه لحيته ، وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه.

وانّ الملائكة الذين عند قبره ليبكون ، فيبكي لبكائهم كلّ من في الهواء والسماء ، وما من باك يبكيه الاوقد وصل فاطمة وأسعدها ، ووصل رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، وأدّى حقّنا ... [٢] الحديث.

وفي قرب الإسناد عن بكر بن محمد الأزدي قال : قال أبو عبد الله (الصادق) **عليه‌السلام** لفضيل بن يسار : أتجلسون وتحدّثون؟

قال : نعم ، جعلت فداك.

انظر : عيون أخبار الرضا ١ : ١٨٨ ، أمالي الطوسي ٢ : ٢٤ ، الاحتجاج ١ : ٢١٤ ، الأغاني ٧ : ٨ و ٩ : ٤٥ و ١٢ : ١٧ ، أخبار شعراء الشيعة للمرزباني : ١١٥ ـ ١١٦ ، مقتل الخوارزمي ٢ : ١٤٤.

١ ـ رجال الكشي : ٢٨٩ ح ٥٠٨ ، بحار الانوار ٤٤ : ٢٨٢ ح ١٦.

٢ ـ كامل الزيارات : ١١٧ ح ٣.

قال **عليه‌السلام** : انّ تلك المجالس أحبّها ، فأحيوا أمرنا ، فرحم الله من أحيا أمرنا.

يا فضيل ، من ذَكرنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب ، غفر الله له ذنوبه. [١]

وفي خصال الصدوق : عن أمير المؤمنين **عليه‌السلام** قال : إنّ الله تبارك وتعالى اطّلع إلى الأرض فاختارنا ، واختار لنا شيعة ينصروننا ، ويفرحون لفرحنا ، ويحزنون لحزننا ، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا ، اولئك منّا وإلينا. [٢]

وفي كامل الزيارات بالإسناد إلى أبي عمارة المنشد قال : ما ذكر الحسين **عليه‌السلام** عند أبي عبد الله ـ الصادق ـ **عليه‌السلام** في يوم قطّ فرؤي متبسّماً في ذلك اليوم إلى الليل.

قال : وكان أبو عبد الله يقول : الحسين عبرة كلّ مؤمن [٣].

وفيه بالإسناد إلى الصادق **عليه‌السلام** قال : قال الحسين **عليه‌السلام** : أنا قتيل العبرة ، لا يذكرني مؤمن الا استعبر [٤].

إلى غير ذلك من صحاح الأخبار المتواترة عن الأئمّة الأبرار ، وناهيك بها

---

١ ـ قرب الإسناد : ١٨ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٢٨٢ ح ١٤.

٢ ـ الخصال : ٢٧١.

٣ ـ كامل الزيارات : ١٠٨ ح ٢.

وقوله **عليه‌السلام** : « عبرة كل مؤمن » من باب ذكر المسبّب وإرادة السبب لقصد المبالغة : أي سبب لاستعباره وبكائه وهو قريب من قول الإمام الحسين **عليه‌السلام** : أنا قتيل العبرة.

٤ ـ كامل الزيارات : ١٠٨ ح ٦ ، أمالي الصدوق : ١١٨ ح ٧ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٢٨٤ ح ١٩.

حجة على رجحان هذه المآتم ، واستحبابها شرعاً ، فإنّ أقوال أئمة الهدى من أهل البيت عليهم‌السلام وأفعالهم وتقريرهم ، حجة بالغة لوجوب عصمتهم بحكم العقل والنقل ، كما هو مقرّر في مظانه من كتب المتكلّمين من أصحابنا ، والتفصيل في كتابنا « سبيل المؤمنين » [١].

على انّ الاقتداء بهم في هذه المآتم وغيرها لا يتوقّف ـ عند الخصم ـ على عصمتهم ، بل يكفينا فيه ما اتّفقت عليه الكلمة من إمامتهم في الفتوى ، وانّهم في أنفسهم لا يقصرون عن الفقهاء الأربعة ، والثوري ، والأوزاعي ، وأضرابهم علماً ولا عملاً.

وانت تعلم انّ هذه المآتم لو ثبتت عن أبي حنيفة ، أو صاحبيه أبي يوسف والشيباني مثلا ، لاستبق الخصم إليها ، وعكف أيّام حياته عليها ، فلما ينكرها علينا ، ويندّد بها بعد ثبوتها عن أئمة أهل البيت يا منصفون؟!

أتراه يرى في أئمة الثقلين أمرا يقتضي الإعراض عنهم ، أو يجد فيهم شيئا يستوجب الانكار على الأخذ بمذهبهم ، أو انّ هناك أدلّة خاصة تقتصر الإمامة في الفتوى على أئمة خصومنا ولا نبيح الرجوع إلى غيرهم.

كلا ، انّ واقع الأمر وحقيقة الحال بالعكس.

هذا حديث الثقلين [٢] المجمع على صحّته واستفاضته ، قد أنزل العترة منزلة الكتاب ، وجعلها قدوة لاولي الالباب ، فراجعه في باب فضائل عليّ من صحيح

---

١ ـ **أقول** : كتاب « سبيل المؤمنين » ـ في الإمامة ـ من كتب العلّامة شرف الدين رحمه‌الله المهمّة ، وكان من ضمن الكتب المحترقة عندما أحرق الفرنسيون مكتبته العامرة في صور.

٢ ـ تقدّمت تخريجاته.

مسلم أو في الجمع بين الصحيحين ، أو الجمع بين الصحاح الستّة ، أو في حديث أبي سعيد الخدري من مسند أحمد بن حنبل ، أو خصائص علي للإمام النسائي ، أو في تفسيري الثعلبي والبيهقي ، أو في حلية الحافظ الأصفهاني ، أو كتب الحاكم والطبراني ، وغيرها من كتب الحديث.

وأنا أورده لك بلفظ الترمذي [1] بحذف الإسناد قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : إنّي تارك فيكم ما أن تمسّكتم به لن تضلّوا ، الثقلين أحدهما أعظم من الآخر ؛ كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

وقد زاد الطبراني : فلا تقدموهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلموهم فانّهم أعلم منكم.

قلت : لا يخفى أنّ تعليق عدم الضلال على التمسّك بهما ، يقتضي بحكم

---

١ . **قال رحمه‌الله** : قال ابن حجر . بعد نقله عن الترمذي . في أثناء تفسيره للآية الثانية من الآية التي أوردها في الفصل الأول من الباب الحادي عشر من صواعقه ما هذا لفظه : ثمّ اعلم أنّ لحديث التمسّك بذلك طرقا كثيرة وردت عن نيّف وعشرين صحابيّاً.

قال : ومرّ له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه ، وفي بعض تلك الطرق انّه قال : ذلك في حجّة الوداع بعرفة.

وفي اخرى : انّه قاله بالمدينة في مرضه ، وقد امتلأت الحجرة بأصحابه.

وفي اخرى : انّه قال ذلك في غدير خم.

وفي اخرى : انّه قاله لمّا قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف.

قال : ولا تنافي ؛ إذ لا مانع من انّه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة. انظر : الصواعق المحرقة : ١٥٢.

المفهوم ثبوت الضلال لمن تخلّى عن أحدهما ، وناهيك به في وجوب اتباع العترة والانقطاع في الدين إليها ، وإلى القرآن العزيز.

على انّ اقترانهم بالكتاب (وهو معصوم) وجعلهم في وجوب التمسّك بهم مثله دليل قاطع على حجّية أقوالهم وأفعالهم ، وانّ الرجوع في الدين إلى خلافهم ليس الا كترك القرآن ، والرجوع إلى كتاب يخالف أحكامه ، ولا تنس دلالة قوله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : « ولن يفترقا » ، على عدم خلو الزمان ممّن يفرغ منهم عن القرآن ، والقرآن يفرغ عنه. [1]

ثم انّ قوله : فلا تقدموهم فتهلكوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ، ولا تعلموهم فانّهم أعلم منكم . نصّ صريح فيما قلناه كما لا يخفى . ، وكم لهذا الحديث من نظير في الدلالة على وجوب الاقتداء بالعترة الطاهرة ، أو المنع من مخالفتها نستلفت الباحثين إلى ما أخرجناه من ذلك من مبحث العصمة من (سبيل المؤمنين) وحسبك منه ما أخرجه الحاكم بسند صحّحه على شرط البخاري ومسلم عن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قال من جملة حديث « وأهل بيتي أمان لأُمّتي » من الاختلاف : فإذا خالفتها قبيلة من العرب (في بعض أحكام الدين) اختلفوا (في فتاويهم) فصاروا حزب ابليس.

---

١ . **قال رحمه‌الله** : ومثله : قوله **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** : في كل خلف من امّتي عدول من أهل بيتي ، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالّين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، ألا وإنّ أئمّتكم وفدكم إلى الله عز وجل ، فانظروا مَن توفدون.

أخرجه الملأ ، كما في تفسير الآية الرابعة من الآيات التي أوردها ابن حجر في الفصل الأول من الباب الحادي عشر من صواعقه ، وفي هذا المعنى صحاح متواترة من طريق العترة الطاهرة ، بل هو من ضروريات مذهبهم **عليهم‌السلام** : انظر : الصواعق المحرقة : ٢٣٦.

أليس هذا نصّاً في وجوب اتّباعهم ، وحرمة مخالفتهم ، وهل في لغة العرب أو غيرها عبارة أبلغ منه في انذار مخالفيهم؟

وأخرج أحمد بن حنبل وغيره بالإسناد إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : النجوم أمان لأهل السماء ، فإذا ذهبت ذهبوا ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض ، فإذا ذهبت ذهب أهل الأرض.

وفي رواية : فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون.

وفي هذا المعنى صحاح متظافرة من طريق العترة الطاهرة ومتى كانوا أماناً لأهل الأرض ، فكيف يستبدل بهم ، وأنّى يعدل عنهم.

وجاء من طرق عديدة يقوّي بعضها بعضاً (كذا قال ابن حجر) [1] أنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا.

قال ابن حجر : وفي رواية مسلم : ومن تخلّف عنها غرق.

قال : وفي رواية : هلك. وإنّما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني إسرائيل ، من دخله غفر له.

قال : وفي رواية : غفر له الذنوب.

ولا يخفى انّ المراد من تمثيلهم بسفينة نوح ، انّما هو الزام الامّة باتباع طريقهم ، والتمسّك بالعروة الوثقى من ولايتهم ، وليس المراد من النجاة بذلك الا رضوان الله عز وجل والجنّة ، كما انّ المراد بغرق المتخلفين عنهم أو هلاكهم إنّما هو

---

١ ـ الصواعق المحرقة : ١٥١.

سخط الله سبحانه والنار.

والمراد من تمثيلهم بباب حطّة انّما هو بعض الامّة على التواضع لله عز وجل بالاقتداء بهم والاستسلام لأوامرهم ونواهيهم ، وهذا كلّه ظاهر كما ترى.

قال ابن حجر ـ بعد إيراد هذه الأحاديث في تفسير الآية السابعة من الآيات التي أوردها في الفصل الأول من الباب الحادي عشر من الصواعق ـ ما هذا لفظه :

ووجه تشبيههم بالسفينة ـ فيما مرّ ـ أنّ من أحبّهم وعظّمهم ، شكراً لنعمة مشرفهم صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، وأخذ بهدى علمائهم ، نجا من ظلمة المخالفات ، ومن تخلّف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم ، وهلك في مفاوز الطغيان.

إلى أن قال : وبباب حطّة ـ يعني ووجه تشبيههم بباب حطّة ـ انّ الله تعالى جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب اريحاء أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سبباً للمغفرة ، وجعل لهذه الامة مودّة أهل البيت سبباً لها. [1] إلى آخر كلامه.

ولو أردنا استيفاء ما جاء من صحاح الستّة في وجوب اتباع أئمة أهل البيت ، والانقطاع الدين إليهم عن العالمين لطال المقام ، وخرجنا عن موضوع هذه المقدّمة وحاصله : أنّ مآتمنا بما فيها من الجلوس بعنوان الحزن على مصائب أهل البيت ، والانفاق عنهمه في وجوه البر ، وتلاوة رثائهم ومناقبهم ، والبكاء رحمة لهم ، سيرة قطعية قد استمّرت عليها أئمّة الهدى من أهل البيت ، وأمروا بها

---

١ ـ الصواعق المحرقة : ١٥٢.

أولياءهم على مرّ الليالي والأيام فورثناها منهم ، وثابرنا عليها عملاً بما هو المأثور عنهم ، فكيف والحال هذه ـ تنكرونها علينا ، وتقولون فيها ما تقولون؟ والله يعلم انّها ليست كما تظنّون.

دع بكاء الأنبياء والأوصياء ، ودع عنك ما كان من ملائكة السماء ، وقل لي هل جهلت نوح الجن في طبقاتها [١] ، ورثاء الطير في وكناتها [٢] ، وبكاء الوحش في فلواتها [٣] ، ورسيس حيتان البحر في غمراتها [٤]؟ وهل نسيت الشمس وكسوفها ، والنجوم وخسوفها ، والأرض وزلزالها [٥] ، وتلك الفجائع وأهوالها؟ أم هل ذهلت عن الأحجار ودمائها ، والأشجار وبكائها ، والآفاق وغبرتها ، والسماء وحمرتها ، وقارورة امّ سلمة وحصياتها [٦] وتلك الساعة وآياتها؟

---

١ ـ انظر : الطبقات الكبرى ١ : ٢٣ ، العرائس الواضحة : ١٩٠ ، إسعاف الراغبين : ٢١٧ ، ينابيع المودّة ١ : ٣٣٠ ، كفاية الطالب : ٢٩٠ ، المعجم الكبير ٣ : ١٢٧ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٩٦ ، إحقاق الحقّ ١١ : ٥٦٧ ـ ٥٦٨.

٢ ـ انظر : مقتل الحسين ٢ : ٩١ ، الكامل في التاريخ ٣ : ٢٩٦ ، الخصائص الكبرى ٢ : ١٢٦ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٩٦ ، تاريخ الخلفاء : ٨١ ، إحقاق الحق ١١ : ٤٩٠.

٣ ـ انظر : مقتل الحسين ٢ : ٩١ ، الكامل في التاريخ ٣ : ٢٩٦ ، الخصائص الكبرى ٢ : ١٢٦ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٩٦ ، تاريخ الخلفاء : ٨١ ، إحقاق الحق ١١ : ٤٩٠.

٤ ـ انظر : تاريخ دمشق ـ ترجمة الامام الحسين ـ ٤ : ٣٣٩ ، مقتل الحسين ٢ : ٩٠ ، سير اعلام النبلاء ٣ : ٣١١ ، المحاسن والمساوئ : ٦٢ ، تاريخ الخلفاء : ٨٠ ، إحقاق الحق ١١ : ٤٦٧.

٥ ـ انظر : المصادر السابقة.

٦ ـ **قال** : (**رحمه‌الله**) اشرنا بهذا إلى ما رواه الملأ في سيرته ، وابن احمد في زيادة المسند ، كما في الصواعق عن امّ سلمة ، قالت ـ من حديث ـ : ثمّ ناولني كفّا من تراب أحمر وقال : انّ هذا من تربة الأرض التي يقتل بها (ولدي) فمتى صار دماً فاعلمي انّه قد قتل ، قالت : فوضعته في قارورة ، وكنت أقول : انّ يوماً يتحول فيه دماً ليوم عظيم.

وفي رواية اخرى ـ كما في الصواعق أيضا ـ : انّ جبرئيل جاء بحصيات فجعلهن النبي

ألم يرو الملأ عن ام سلمة (كما في الصواعق [١] وغيرها [٢]) انّها قالت : سمعت نوح الجن على الحسين.

وروى ابن سعد ـ كما في الصواعق أيضاً ـ : انّها بكت حينئذ حتى غشي عليها.

وأخرج أبو نعيم الحافظ في الدلائل عنها ـ كما نقله السيوطي ـ قالت : سمعت الجن تبكي على الحسين وتنوح عليه. [٣]

وأخرج ثعلب في أماليه (كما في تاريخ الخلفاء ايضا) عن أبي جناب الكلبي [٤] قال : أتيت كربلاء ، فقلت لرجل من أشراف العرب بها : أخبرني بما بلغني

صلى‌الله‌عليه‌وآله في قارورة ، قالت امّ سلمة : فلمّا كانت ليلة قتل الحسين سمعت قائلاً يقول :

أيّهـــــا القاتلـــــون جهـــــلا حســـــيناً ابشـــــروا بالعـــــذاب والتـــــذليل

قـــد لعنـــتم علـــى لســـان ابـــن داو د وموســـى وحامـــل الانجيـــل

قالت : فبكيت وفتحت القارورة ، فإذا الحصيات قد جرت دماً.

أقول : وانظر أيضا حديث امّ سلمة في : المعجم الكبير ٣ : ١٣٠ ، ذخائر العقبى : ١٥٠ ، تاريخ الإسلام ٢ : ٢٤٩ ، أسماء الرجال ٢ : ١٤١ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ٢١٤ ، آكام المرجان : ١٤٧ ، نظم الدرر : ٢١٧ ، الإصابة ١ : ٣٣٤ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٩٩ ، البداية والنهاية ٦ : ٢٣١ ، تاريخ الخلفاء : ٨٠ ، وسيلة المآل : ١٠٧ ، مفتاح النجا : ١٤٤ ، ينابيع المودّة : ٣٢٠ ، الشرف المؤبّد : ٦٨ ، كفاية الطالب : ٢٩٤ ، التذكرة : ٢٧٩ ، المختصر من المقتبس : ٢٦٣ ، تاج العروس ٣ : ١٩٦.

١ ـ **قال رحمه‌الله** : كلّ ما ننقله هنا عن الصواعق موجود في أثناء كلامه في الحديث الثلاثين من الأحاديث التي أوردها في الفصل الثالث من الباب الحادي عشر.

٢ ـ البداية والنهاية ٦ : ٢٣١ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٩٩ ، كفاية الطالب : ٢٩٤.

٣ ـ دلائل النبوة ٢ : ٥٥٦ ، تاريخ الخلفاء : ٨٠.

٤ ـ في الأصل : أبو خباب الكلبي ، وما أثبتناه هوالصحيح ، وهو : يحيى بن أبي حيّة الكوفي ،

انّكم تسمعون من نوح الجنّ؟ فقال : ما تلقى أحداً [١] الا أخبرك أنّه سمع ذلك. قلت : فأخبرني بما سمعت أنت؟

قال : سمعتهم يقولون :

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود

أبواه من عَليا قريش وجدّه خير الجدود [٢]

وأخرج أبو نعيم الحافظ (في كتاب دلائل النبوة) عن نضرة الأزدية قالت : لمّا قتل الحسين بن علي أمطرت السماء دماً ، فأصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوءة دماً. [٣]

قال ابن حجر ـ بعد إيراده في الصواعق ـ : وكذا روي في أحاديث غير هذه. [٤]

قال : وممّا ظهر يوم قتله من الآيات أيضا : انّ السماء إسودّت إسوداداً عظيماً حتى رؤيت النجوم نهاراً.

حدّث عن أبيه والشعبي وأبي اسحاق السبيعي وغيرهم ، روى عن عبد الرحمن المحاربي وغيره. انظر : لسان الميزان ٦ : ٧٨٩ ، الإكمال ٢ : ١٣٤.

١ ـ في المصدر : ما تلقى حرّا ولا عبداً.

٢ ـ مجالس ثعلب ٢ : ٣٣٩ ، تاريخ الخلفاء : ٨١ ، الملهوف : ٢٢٦.

أقول : وقد نسب البيهقي في (المحاسن والمساوئ ١ : ٤٩) هذه الأبيات إلى الشاعر كعب بن زهير ، والظاهر انّه كعب بن زهير الصحابي ، ولم أجد الأبيات المنسوبة إليه في غير هذا الكتاب ، فإن صحّت هذه النسبة ، فهي ممّا كتمت في أيام الامويّين والعباسيّين.

٣ ـ دلائل النبوة ٢ : ٥٥٣ ، المناقب لابن شهراشوب ٤ : ٥٤ ، العوالم ١٧ : ٤٦٦ ح ١ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٢١٥ ح ٣٨ ..

٤ ـ الصواعق المحرقة : ١٩٤.

قال : ولم يرفع حجر الاوجد تحته دم عبيط. [١]

وأخرج أبو الشيخ .كما في الصواعق أيضاً . : انّ السماء احمرّت لقتله عليه‌السلام وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار وظنّ الناس انّ القيامة قد قامت.

قال : ولم يرفع حجر في الشام [٢] الا رؤي تحته دم عبيط.

وأخرج عثمان بن أبي شيبة .كما في الصواعق وغيرها . انّ الشمس مكثت بعد قتله عليه‌السلام سبعة ايّام ترى على الحيطان كأنّها ملاحف معصفرة [٣] من شدّة حمرتها وضربت الكواكب بعضها بعضاً. [٤]

قال في الصواعق : ونقل ابن الجوزي عن ابن سيرين : انّ الدنيا أظلمت ثلاثة أيّام ثم ظهرت الحمرة في السماء. [٥]

قال : وقال أبو سعيد : ما رفع حجر من الدنيا الا وتحته دم الثياب حتى

---

١ . الصواعق المحرقة : ١١٦ و ١٩٢ ، تذكرة الخواص : ٢٨٤ ، نظم درر السمطين : ٢٢٠ ، كفاية الطالب : ٢٩٥ ، الإتحاف بحبّ الأشراف : ١٢.

٢ . الشام . بالهمزة . ويجوز أن لا يهمز ، فيكون جمع شامة ، سمّيت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فشبّهت بالشامات ، حدّها من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية ، وعرضها من جَبَلَي طي من نحو القبلة إلى بحر الروم ، وبها من امّهات المدن حلب ، ومنبج وحماة وحمص ودمشق والبيت المقدّس والمعرة وفي الساحل أنطاكية وطرابلس.

انظر : معجم البلدان ٣ : ٣١١ . ٣١٥.

٣ . المعصفرة : التي اصطبغت باللون الأصفر. « المنجد في اللغة : ٥٠٩ ».

٤ . المعجم الكبير : ١٤٦ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٧٩ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ٢١٠ ، تاريخ الخلفاء : ٨٠ ، إحقاق الحق ١١ : ٤٦٥ . ٤٦٦.

٥ . الصواعق المحرقة : ١١٦ و ١٩٢ ، تذكرة الخواص : ٢٨٤ ، تاريخ الاسلام ٢ : ٣٤٩.

تقطّعت.

قال : وأخرج الثعلبي : انّ السماء بكت وبكاؤها حمرتها.

وقال غيره : احمرّت آفاق السماء ستّة أشهر بعد قتله ، ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك.

وانّ ابن سيرين قال : أُخبرنا انّ الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين عليه‌السلام.

قال : وذكر ابن سعد : انّ هذه الحمرة لم تر في السماء قبل قتله. [١]

إلى آخر ما هو مذكور في كتب السنّة ، ممّا يدلّك على انقلاب الكون بمقتله عليه‌السلام ، وانّه قد بكته السماء ، وصخور الأرض دماً.

ولو فرض خصمنا جاهلاً بما في تلك الكتب ممّا سمعت بعضه ، فهل يجهل ما قام به ابن نباتة [٢] خطيبا على أعواده ، وتركه سنة لخطباء المسلمين في

---

١ ـ الصواعق المحرقة : ١١٦ و ١٩٣ ـ ١٩٥ ، تذكرة الخواص : ٢٨٣.

وللاطلاع انظر : المعجم الكبير : ١٤٥ ، نظم درر السمطين : ٢٢٠ ، الاتحاف بحب الأشراف : ١٢ ذخائر العقبى : ١٤٥ ، الكامل في التاريخ ٣ : ٢٩٦ ، الأنس الجليل : ٢٥٢ ، وسيلة المآل : ٩٨ ، تفسير القرآن لابن كثير ٩ : ١٦٢ ، تهذيب التهذيب ٢ : ٣٥٣ ، كفاية الطالب : ٢٩٦ ، تاريخ دمشق ٤ : ٣٣٩ ، تاريخ الاسلام ٢ : ٣٤٨ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ٢١٢ ، مقتل الحسين ٢ : ٨٩ و ٩٠ ، العقد الفريد ٢ : ٢٢٠ ، الخصائص الكبرى ٢ : ١٢٦ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٩٦ ، تاريخ الخلفاء : ٨٠ ، مفتاح النجا « مخطوط » ، نور الأبصار : ١٢٣ ، إسعاف الراغبين : ٢١٥.

٢ ـ هو أبو القاسم الأصبغ بن نباتة المجاشعي التميمي الحنظلي ، من خاصّة أصحاب أمير المؤمنين عليه‌السلام ومن شرطة الخميس ، عمّر بعد علي عليه‌السلام طويلاً ، وتوفّي بعد المائة ، والظاهر انّه أوّل من كتب مقتل سيد الشهداء عليه‌السلام. انظر : الفهرست ٣٧ ـ ٣٨ رقم ١٠٨ ، الذريعة ٢٢ : ٢٣ ـ ٢٤ رقم ٥٨٣٨.

الجمعة الثانية من المحرم في كل سنة ، وإليك ما اشتملت عليه تلك الخطبة . بعين لفظه . :

[أيّها الناس إن شهركم هذا استشهد فيه الحسين بن علي بن أبي طالب فنال بذلك أعلى المفاخر والمراتب ، وكان ذلك في أرض يقال لها كربلاء ، أحلّ الله بقاتله كلّ كرب وبلاء ...].

[و] قال : بكت لموته الأرض والسماوات ، وأمطرت دماً ، وأظلمت الأفلاك من الكسوف ، واشتدّ سواد السماء ودام ذلك ثلاثة أيّام ، والكواكب في أفلاكها تتهافت ، وعظمت الأهوال حتى ظنّ ان القيامة قد قامت.

[ثم] قال : كيف لا وهو ابن السيدة فاطمة الزهراء عليهاالسلام وسبط سيّد الخلائق دنيا وآخرة ، وكان عليه الصلاة والسلام من حبّه في الحسين ، يقبّل شفتيه ، ويحمله كثيراً على كتفيه ، فكيف لو رآه ملقى على جنبيه ، شديد العطش والماء بين يديه ، وأطفاله يصيحون بالبكاء عليه؟ لصاح عليه الصلاة والسلام ، وخرّ مغشياً عليه.

[ثم] قال : فتأسّفوا رحمكم الله على هذا السبط السعيد الشهيد ، وتسلّموا بما أصابه عمّا سلف لكم من موت الأحرار والعبيد ، واتّقوا الله حقّ تقواه.

قال : وفي الحديث : إذا حشر الناس في عرصات القيامة ، نادى مناد من وراء حجب العرش :

يا أهل الموقف ، غضّوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد ، فتجوز وعليها ثوب مخضوب بدم الحسين ، وتتعلّق بساق العرش ، وتقول : أنت الجبّار العدل ، اقض بيني وبين من قتل ابني ، فيقضي الله بينها وبينه.

ثم تقول : اللهم شفّعني فيمن بكى على مصيبتي ، فيشفّعها الله تعالى فيهم [١] ... إلى آخر كلامه.

فهل ـ بعد ذلك كلّه ـ تقول : إنّ البكاء على مصائب أهل البيت بدعة ، وهب انّك لا ترجو شفاعة الزهراء ، ولا تبكي لبكاء الأنبياء والأوصياء ، فابك لبكاء الشمس والقمر ، ولا يكن قلبك أقسى من الحجر ، إبك لبكاء عمر بن سعد [٢] ، أو عمرو بن الحجّاج [٣] والأخنس بن يزيد [٤] ، ويزيد بن معاوية [٥] ، أو خولي [٦] ،

---

١ ـ المناقب لابن المغازلي : ٣٥٥ ح ٤٠٤ ، فرائد السمطين ٢ : ٢٦٥ ، أمالي المفيد : ٨٤.

٢ ـ عمر بن سعد بن أبي وقّاص الزهري المدني ، سيّره عبيد الله بن زياد على أربعة آلاف لقتال الديلم ، وكتب له عهده على الري ، ثم لمّا علم ابن زياد بمسير الحسين **عليه‌السلام** من مكّة متّجهاً إلى الكوفة كتب إلى عمر بن سعد أن يعود بمن معه ، فعاد ، فولاه قتال الحسين **عليه‌السلام** ، فاستعفاه ، فهدّه وذكّره ولاية الري ، فأطاع ، بعث المختار من قتل عمر بن سعد حين قيامه فقتل. انظر : الطبقات ٥ : ١٢٥ ، الأعلام ٥ : ٤٧.

٣ ـ عمرو بن الحجّاج الزبيدي ؛ وقيل : عمر. انظر : الارشاد للمفيد : ٣٨.

٤ ـ وفي بعض المصادر : أخنس بن مرتد ، وأخنس بن مرثد ، وهو ابن علقمة الحضرمي ، من العشرة الذين داسوا الحسين **عليه‌السلام** بحوافر خيلوهم ، حتى رضّوا ظهره وصدره ، وهو من أولاد الزنا.

٥ ـ يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ثاني ملوك الدولة الاموية في الشام ، ولد بالماطرون ونشأ في دمشق وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٠ هـ ولم يبايعه جماعة وعلى رأسهم الحسين **عليه‌السلام** لفسقه وفجوره ولهوه ولعبه ، خلع أهل المدينة طاعته سنة ٦٣ هـ. فأرسل إليهم مسلم بن عقبة وأمره أن يستبيحها ثلاثة أيام وأن يبايع أهلها على أنّهم عبيد ليزيد ، ففعل بها مسلم الأفاعيل القبيحة ، وقتل فيها كثيراً من الصحابة والتابعين ، مات يزيد سنة ٦٤ هـ.

انظر : تاريخ الخميس ٢ : ٣٠٠ ، تاريخ ابن الأثير ٤ : ٤٩ ، جمهرة الأنساب : ١٠٣.

٦ ـ هو خولي بن يزيد الأصبحي ، من أشقياء الكوفة ومبغضي أهل البيت **عليهم‌السلام** ، بعد سقوط الإمام الحسين **عليه‌السلام** على الأرض تقدّم ليحتزّ رأسه. وذهب هو وحميد بن مسلم الأزدي بالرأس إلى ابن زياد لكن الوقت كان متأخرّاً وباب القصر مغلقاً فاضطر إلى

والسالب لحلي فاطمة بنت الحسين [١] عليه‌السلام ، إبك لبكاء العسكر بأجمعه ، فقد شهدت كتب السير بكائهم ، مع خبث امّهاتهم وآبائهم ، أيحسن منك . وأنت مسلم . أن يصاب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بهذه الفجائع ، وتحل بساحته تلك القوارع ، ثم تتّخذها ظهرياً ، وتكون عندك نسياً ، ما هذا شأن أهل الوفاء ، ولا بهذا تكون المواساة لسيّدة الأنبياء صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم.

ثم انّ الانقلاب الهائل ، وتلك الأحوال المدهشة (من الخسوف والكسوف ورجفة الأرض ، وظلمة الأفق وتهافت النجوم ، وحمرة السماء وبكاء الصخر الأصم دماً ، لم تكن الا إظهاراً لغضب الله عز وجل ، وتنبيهاً على فظاعة الخطب ، وتسجيلاً لتلك النازلة في صفحات الأفق ، لئلا تنسى على مرّ الليالي والأيّام ، وفيها من بعث الناس على استشعار الحزن وادثار الكآبة ما لا يخفى على اولي الألباب.

أخذ الرأس إلى داره واخفائه هناك.

كان له زوجتان ، لمّا علمت أحداهما بانّه قد أتى برأس الحسين إلى الدار غضبت عليه ولم تجتمع بعدها وأيّاه في فراش واحد.

بقي خولي في أيام المختار متخفّياً ، الا أنّ زوجته الاخرى واسمها عيوف بنت مالك دلّت عليه أصحاب المختار ، وكانت هذه المرأة قد غضبت عليه منذ أن جاء برأس الحسين ، فأخذوا خولي وقتلوه. انظر : بحار الأنوار ٤٥ : ١٢٥ ، أعيان الشيعة ١ : ٦١٢ ، مستدركات علم الرجال ٣ : ٣٤٤ ، مقتل الحسين للمقرم : ٣٩١.

١ ـ فاطمة بنت الإمام الحسين عليه‌السلام ، تابعية من روايات الحديث ، روت عن جدّتها فاطمة مرسلاً وعن أبيها ، حملت إلى الشام مع اختها سكينة وعمّتها زينب وامّ كلثوم ؛ قيل : عادت إلى المدينة ، فتزوّجها ابن عمّها الحسن بن الحسن بن علي ، ومات عنها فتزوجها عبد الله بن عمرو بن عثمان ، ومات فأبت الزواج إلى أن توفّيت سنة ١١٠ هـ. انظر : الطبقات ٨ : ٣٤٧ ، مقاتل الطالبيين : ١١٩ و ١٢٠ و ٢٠٢ ، الأعلام ٥ : ١٣٠.

فصل

علم الباحثون من مدقّقي الفلاسفة انّ في مآتمنا المختصّة بأهل البيت **عليهم‌السلام** أسراراً شريفة [١] تعود على الامّة بصلاح آخرتها ودنياها ، أنبهك إليها بذكر

---

١ ـ **قال رحمه‌الله** : نبهك الى بعضها ، حكيما الغربيين ، فيلسوفا المستشرقين : الدكتور (جوزف) الفرنساوي في كتابه : « الاسلام والمسلمون » ، والمسيو (ماربين) الألماني في كتابه « السياسة الاسلامية » ، وقد ترجمت جريدة (الحبل المتين) الفارسية في العدد (٨٢) من اعداد سنة ١٧ [وقيل : في العدد (٢٨) من السنة الثامنة بتاريخ ٧ محرم سنة ١٣٢٩ هـ ـ ١٩١١ م] فصلين من ذينك الكتابين النفيسين يحتويان على أسرار شهادة الحسين وفلسفة مآتمه **عليه‌السلام** ، فكان لهما دوي في العالم الاسلامي وأخذا في الشرق دوراً مهمّاً ، وترجما بالتركية والهندية ، وعرّبهما سيدنا الشريف العلامة الباحث السيد صدر الدين الموسوي نجل الإمام الكبير حجّة الاسلام ، وآية الله في الأنام ، قدوتنا المولى السيد إسماعيل الصدر أبقاه الله ، فنشرت مجلة العلم أحد الفصلين ، ومجلة العرفان نشرت الآخر ، وإليك ما ذكره الدكتور (جوزف) تحت عنوان « الشيعة وترقياتها المحيّرة للعقول » قال في جملة كلام له طويل :

لم تكن هذه الفرقة (يعني الشيعة) ظاهرة في القرون الإسلامية الاولى كأختها ، ويمكن أن تنسب قلّتهم إلى سببين :

أحدهما : انّ الرئاسة والحكومة التي هي سبب ازدياد تابعي المذهب كانت من بدء الإسلام بيد الفرقة الثانية.

ثانيهما : انّه كان القتل والإغارة عليهم في كل زمان ومكان ، ولهذا حكم أحد أئمّتهم في أوائل القرن الثاني من الإسلام بالتقية واخفاء مذهب الشيعة ، حفظاً لنفوسهم وأموالهم ، فزادت في قوّتهم ، لأنّهم حيث لم يكونوا ظاهرين لم تنلهم أيدي أعدائهم القويّة بالقتل والغارة ، وأقاموا المآتم تحت الستار يبكون فيها على الحسين فأثّرت هذه المآتم في قلوب هذه الطائفة إلى حدّ انّه لم يمر عليها زمن كثير حتى بلغت الأوج في الترقّي ، ودخل في هذه

.....

الطائفة بعض الوزراء وكثير من الملوك والخلفاء ، فبعضهم أخفى ذلك تقيّة ، وبعضهم أظهره جهراً.

من بعد الأمير تيمور الكورگاني ورجوع سلطنة إيران قليلاً قليلاً إلى الصفوية ، اتّخذت فرقة الشيعة إيران مركزاً لها ، وبمقتضى تخمين بعض سائحي فرنسا أن الشيعة سدس أو سبع المسلمين . ونظراً إلى ترقّي هذه الطائفة في مدة قليلة بدون اجبار اصلاً يمكن القول بأنّه لا يمضى قرن أو قرنان حتى يزيد عددها على عدد سائر فرق المسلمين ، والعلّة في ذلك ؛ هي إقامة هذه المآتم التي جعلت كل فرد من أفرادها داعية إلى مذهبه.

اليوم لا يوجد نقطة من نقاط العالم يكون فيها شخصان من الشيعة الا ويقيمان فيها المآتم ، ويبذلان المال والطعام. رأيت في بندر (مارسل) في الفندق شخصاً واحداً عربياً شيعياً من أهل البحرين يقيم المأتم منفرداً جالساً على الكرسي بيده الكتاب يقرأ ويبكي ، وكان قد أعدّ مائدة من الطعام ففرّقها على الفقراء!

هذه الطائفة تصرف في هذا السبيل الأموال على قسمين ، فبعضهم يبذلون في كلّ سنة من أموالهم خاصّة في هذا السبيل بقدر استطاعتهم ما يقدّر بالملايين من الفرنكات ، والبعض الآخر من أوقاف خصّصت لإقامة هذه المآتم ، وهذا المبلغ طائل جداً ، ويمكن القول بأنّ جميع فرق المسلمين منضمّة بعضها إلى بعض لا تبذل في سبيل مذهبها ما تبذله هذه الطائفة ، وموقوفات هذه الفرقة هي ضعف أوقاف سائر المسلمين أو ثلاثة أضعافها.

كل واحد من هذه الفرقة بلا استثناء سائر في طريق الدعوة إلى مذهبه ، وهذه النكتة مستورة عن جميع المسلمين حتى الشيعة أنفسهم ، فإنهم لا يتصوّرون هذه الفائدة من عملهم هذا ، بل قصدهم الثواب الاخروي ، ولكن بما أن كلّ عمل في هذا العالم لا بدّ أن يظهر له بطبيعته أثر ، فهذا العمل أيضاً يؤثر ثمرات للشيعة ، من المسلّم أن المذهب الذي دعاته من خمسين إلى ستّين مليوناً لا محالة يترقّى على التدريج ترقّياً لائقاً بهم ، حتى انّ الرؤساء الروحانية ، والملوك والوزراء لهذه الفرقة ليسوا بخارجين عن صفة الدعوة ، فقراء وضعفاء هذه الفرقة بما انّهم حصلوا ويحصلون على فوائد كلّية من هذا الطريق ، فهم يحافظون على إقامة هذه المآتم أكثر من كبرائها ؛ لأنّهم رأوا في هذا العمل ثواب الآخرة وأجر الدنيا ، فلهذا ترك جمع غفير من عرفاء هذه الفرقة أسباب معاشهم ، واشتغلوا بهذا العمل ، فهم يتحمّلون المشاقّ ليتمكّنوا من ذكر فضائل كبراء دينهم ، والمصائب التي أصابت أهل هذا البيت

.....

بأحسن وجه واقوى تقرير على رؤوس المنابر وفي المجالس العامّة.

وبسبب هذه المشاقّ التي اختارتها هذه الجماعة في هذا الفن تفوّقت خطباء هذه الفرقة على جميع الطوائف الإسلامية ، وحيث انّ تكرار المطلب الواحد يورث اشمئزاز القلوب لمذهبهم في هذ الطريقة على المنابر ، حتى آل الأمر إلى أن أصبح الأميّون من الشيعة أعرف في مسائل مذهبهم ممّن يقرأون ويفهمون من الفرق الإسلامية الاخرى من كثرة ما سمعوا من عرفائهم.

اليوم إذا نظرنا في كلّ نقطة من نقاط العالم من حيث العدد والنفوس نرى أن أليق المسلمين بالمعرفة والعلم والحرفة والثروة هي فرقة الشيعة ، دعوة هذه الفرقة غير محصورة في أهل مذهبهم أو في سائر الفرق الاسلامية ، بل أي قوم وضع أفراد هذه الطائفة أقدامهم بينهم يسرى في قلوب أهل تلك الملّة هذا الأثر.

إنّ العدد الكثير الذي يرى اليوم في بلاد الهند من الشيعة هو من تأثير إقامة هذه المآتم ، فرقة الشيعة حتى في زمان السلاطين الصفوية لم تسع في ترقّي مذهبها بقوّة السيف ، بل ترقّت هذا الترقّي المحيّر للعقول بقوّة الكلام الذي هو أشدّ تأثيراً من السيف ، ترقّت اليوم هذه الفرقة في إداء مراسمها المذهبية بدرجة جعلت ثلثي المسلمين يتّبعونها في حركاتها ، جمّ غفير من الهنود والفرس وسائر المذاهب أيضاً شاركوهم في أعمالهم ، وهذا أمر واضح انّه بعد مضي قرن تودّع هذه الاخيالات بطريق الإرث لأبناء تلك الطوائف ، فيسلّمون بها أو يعتقدون بذلك المذهب ، وحيث انّ فرقة الشيعة تعتقد أنّ جميع مطالبها مرتبطة بكبراء مذهبها ويطلبون المدد منهم في الحوائج والشدائد ، فسائر الفرق أيضاً التي تشاركهم في أفعالهم وأعمالهم تتأسّى بهم كثيراً ، فبمجرّد مصادفة قضاء حوائجهم تزداد عقيدتهم رسوخاً.

من هذه القرائن والأسباب يمكن ان يستدرك انّه لا يمر زمن قليل على هذه الفرقة حتى تتفوّق من حيث العدد على جميع الفرق الإسلامية ، كان أكثر هذه الفرقة إلى ما قبل قرن أو قرنين ما عدا إيران يعملون بالتقيّة في مذهبهم لقلّة العدد ، وعدم القدرة ، ومن الزمن الذي استولت فيه دول الغرب على الممالك الشرقية وأعطت الحريّة لجميع المذاهب ، تظاهرت هذه الفرقة بمراسم مذهبها في كلّ نقطة ، وهذه الحريّة أفادتهم بدرجة أنّها رفعت من مذهب

.....

الشيعة اسم التقيّة.

بمناسبة الأسباب التي ذكرت ، وقفت هذه الفرقة على مقتضيات العصر اكثر من سائر الفرق الاسلامية ، وأقدمت على كسب المعاش وتحصيل العلوم أكثر من الآخرين ، ومن هذه الوجهة فالرجال العاملون الذين يعيشون بكدّ اليمين يوجدون فيهم أكثر من سائر فرق المسلمين ، وحيث انّ الغالب عليهم العمل ، فالملازمون لهم وخدّامهم يصيرون بالطبع تابعين لهم ، وعلاوة على ذلك انّهم بواسطة الأعمال يحتاج الناس إليهم ، ومحبّتهم ومعاشرتهم لسائر الفرق موجبة لاختلاط الآخرين معهم عند مشاركتهم لهم في مجالسهم ومحافلهم ، وحينما يصغى المباشرون لهم إلى سماع اصول مذهبهم وأحاديثهم مرّة بعد مرّة لا محالة يألفون مشربهم ، وهذا هو عمل الدعاة ، والأثر الذي يترتّب على هذه الوضعية هو الأثر الذي توخّته عرفاء دول الغرب في ترقية دين المسيح مع بذل أموال تحيّر العقول.

من جملة الامور السياسية التي ألبستها روؤساء فرقة الشيعة لباس المذهب من عدّة قرون وصارت مورثة جداً لجلب قلوبهم وقلوب غيرهم ؛ هي اصول التمثيل باسم الشبيه والتعزية في مأتم الحسين ، التمثيل أدخلته حكماء الهند في عباداتها لعدّة أغراض خارجة عن موضوع بحثنا ، الاوربّيون بمقتضى السياسة ألبسوا التمثيل لباس التفرّج ، وأظهروا في محلات التفرّج العمومية لأنظار العامّ والخاصّ اموراً سياسية مهمّة لاستجلاب القلوب ، وقليلاً قليلاً أصابوا هدفين بسهم واحد ؛ تفريح الطبائع ، وجلب قلوب العامّة في الامور السياسية.

فرقة الشيعة حصلت من هذه النكتة على فائدة تامّة فألبست ذلك لباس المذهب ، فيستنبط أنّ فرقة الشيعة أخذت هذا العمل من الهنود ، وعلى كلّ حال فالتأثير الذي يلزم أن يحصل على قلوب العامّة والخاصّة في اقامة العزاء والشبيه قد حصل.

من جهة يذكرون في مجالس قراءة التعزية المتواصلة ، وعلى المنابر المصائب التي وردت على رؤساء دينهم ، والمظالم التي وردت على الحسين ، ومع تلك الأحاديث المشوّقة إلى البكاء على مصائب آل الرسول.

فتمثيل تلك المصائب للأنظار أيضاً له تاثير عظيم ويجعل العامّ والخاصّ من هذه الفرقة راسخ العقيدة فوق التصوّر ، وهذه النكات الدقيقة صارت سبباً في أنّه لم يسمع بأحد من هذه الفرقة من ابتداء ترقّي مذهب الشيعة انّه ترك دين الإسلام أو دخل في فرقة اسلامية اخرى.

بعضها وأوكل الباقي إلى فطنتك :

فمنها : انّها جامعة اسلاميّة ، ورابطة إمامية باسم النبي وآله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ينبعث عنها الاعتصام بحبل الله عز وجل ، والتمسّك بثقلي رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وفيها من اجتماع القلوب على اداء الرسالة بمودّة القربى ، وترادف

هذه الفرقة تعمل الشبيه بأقسام مختلفة ، فتارة في مجالس مخصوصة ومقامات معينة ، وحيث انّه في أمثال هذه المجالس المخصوصة والمقامات المعينة يكون اشتراك الفرق الاخرى معهم أقلّ ، أوجدوا تمثيلاً بوضع خاص ، فعملوا الشبيه في الأزقّة والأسواق ، وداروا به بين جميع الفرق ، وبهذا السبب تتأثّر قلوب جميع الفرق منهم ومن غيرهم بذلك الأثر الذي يجب أن يحصل من التمثيل ، ولم يزل هذا العمل شيئاً فشيئاً يورث توجّه العام والخاص إليه ، حتى أنّ بعض الفرق الاسلامية الأخرى وبعض الهنود قلّدوا الشيعة فيه ، واشتركوا معهم في ذلك.

وعمل الشبيه في الهند أكثر رواجاً منه في جميع الممالك الاسلامية ، كما انّ سائر فرق الاسلام هناك أكثر اشتراكاً مع الشيعة في هذا العمل من سائر البلاد. ويظنّ أن اصول التمثيل وعمل الشبيه بين الشيعة قد جاءت من جهة سياسة السلاطين الصفويّة الذين كانوا أول سلسلة استولت على السلطنة بقوّة المذهب وروؤساء الشيعة الروحانيون شيئاً فشيئاً أيّدوا هذا العمل وأجازوه.

ومن جملة الامور التي صارت سبباً في ترقّي هذه الفرقة وشهرتها في كلّ مكان هو إرادة أنفسهم بالمرأى الحسن ، بمعنى أنّ هذه الطائفة بواسطة مجالس المأتم ، وعمل الشبيه ، واللطم والدوران ، وحمل الأعلام في مأتم الحسين ، جلبت إليها قلوب باقي الفرق بالجاه والاعتبار والقوة والشوكة ، لأنّه من المعلوم أنّ كلّ جمعية وجماعة تجلب إليها الأنظار وتوجّه إليها الخواطر إلى درجة ما.

مثلاً لو كان في مدينة عشرة آلاف نفس متفرّقين ، وكان في محل ألف نفس مجتمعين ، كانت شوكة الألف وعظمتهم في أنظار الخاصّ والعامّ أكثر من العشرة آلاف ، مضافاً إلى أنّه إذا اجتمع ألف نفس انضمّ إليهم من غيرهم بقدرهم بعضهم للتفرّج ، وبعضهم للصداقة والرفاقة ، وبعضهم لأغراض خاصّة ، وبهذا الانضمام تتضاعف قوة الألف وشوكتهم في الأنظار.

العزائم على إحياء أمر أهل البيت **عليهم‌السلام** ما ليس في غيرها.

وحسبك في رجحانها ما يتسنّى بها للحكيم من إلقاء المواعظ والنصائح ، وإيقاف المجتمعين على الشؤون الإسلامية ، والامور الإمامية ولو إجمالاً ، وبذلك يكون أمل العاملي [1] ، نفس أمل إخوانه في العراق وفارس والبحرين والهند وغيرها من بلاد الاسلام.

ولا تنس ما يتهيّأ للمجتمعين فيها من الاطّلاع على شؤونهم ، والبحث عن شؤون اخوانهم النائين عنهم ، وما يتيسّر لهم حينئذ من تبادل الآراء فيما يعود عليهم بالنفع ، ويجعلهم كالبنيان المرصوص ، يشدّ بعضه بعضاً ، أو كالجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضواً أنّت له سائر الأعضاء ، وبذلك يكونون مستقيمين في السير على خطة واحدة يسعون فيها وراء كلّ ما يرمون إليه.

ومنها : انّ هذه المآتم دعوة إلى الدين بأحسن صورة وألطف اسلوب ، بل هي أعلى صرخة للإسلام توقظ الغافل من سباته ، وتنبّه الجاهل من سكراته ، بما تشربه في قلوب المجتمعين ، وتنفثه في آذان المستمعين ، وتبثّه في العالم ، وتصوره قالباً لجميع بني آدم ، من أعلام الرسالة ، وآيات الاسلام ، وأدلّة الدين ، وحجج المسلمين ، والسيرة النبويّة ، والخصائص العلوية ، ومصائب اهل البيت **عليهم‌السلام** في سبيل الله ، وصبرهم على الأذى في اعلاء كلمة الله.

فاولوا النظر والتحقيق يعلمون أنّ خطباء المآتم كلهم دعاة إلى الدين من حيث لم يقصدوا ذلك ، بل لا مبشّر بالإسلام على التحقيق سواهم ، وأنت تعلم أنّ الموظفين لهذا العمل الشريف لا يقصرون في انحاء البسيطة عن الألوف المؤلّفة ،

---

١ ـ نسبة إلى جبل عامل في لبنان موطن المصنّف **رحمه‌الله**.

فلو بذل المسلمون شطر أموالهم ليوظفوا دعاة إلى دينهم بعد اولئك الخطباء ما تيسّر ذلك لهم ، ولو تيسّر من يستمع الدعوة على مرّ الدهور استماع الناس لما يُتلى في هذه المآتم بكلّ رغبة واقبال.

ومنها : ما قد أثبته العيان ، وشهد به الحس والوجدان من بثّ روح المعارف بسبب هذه المآتم ، ونشر أطراف من العلوم ببركتها ، إذ هي ـ بشرط كونها على اصولها ـ أرقى مدارس للعوام ، يستضيئون فيها بأنوار الحكم من جوامع الكلم ، ويلتقطون منها دور السير ، ويقفون بها على أنواع العبر ، ويتلقون فيها من الحديث والتفسير والفقه ما يلزمهم حمله ولا يسعهم جهله ، بل هي المدرسة الوحيدة للعوام في جميع بلاد الاسلام.

وقد تفنّن خطباؤها في ما يصدعون به أوّلاً على أعوادها ثم يتخلّصون منه إلى ذكر المصيبة وتلاوة الفاجعة ؛ فمنهم : من يشنف المسامع ويشرف الجوامع بالحكم النبويّة ، والمواعظ العلوية ، أو يتلو أوّلاً من كلام أئمّة أهل البيت **عليهم‌السلام** ما يقرّب المستمعين إلى الله ، ويأخذ بأعناقهم إلى تقواه.

ومنهم : من يتلو أوّلاً من سيرة النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وتارخ أوصيائه **عليهم‌السلام** ما يبعث المستمعين على مودتهم ، ويضطرهم إلى بذل الجهد في طاعتهم.

ومنهم : من ينبّه الأفكار أوّلاً إلى فضل رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ومقام أوصيائه **عليهم‌السلام** بما يسرده من الأحاديث الصحيحة ، والآيات المحكمة الصريحة.

ومنهم : من يتلو أوّلاً الأحكام الشرعية والعقائد الدينية ما تعمّ به البلوى المكلّفين ولا مندوحة من معرفته لأحد من العالمين.

هذه سيرتهم المستمرة أيام حياتهم ، فهل ترى بجدك للعوام مدرسة تقوم مقامها في جسيم فوائدها وعظيم مقاصدها؟ لا وسرّ الحكماء الذين بعثوا شيعتهم عليها وحكمة الأوصياء الذين أرشدوا أوليائهم إليها.

ومنها : الارتقاء في الخطابة ، والعروج إلى منتهى البراعة ، كما يشهد به الوجدان ، ولا نحتاج فيه إلى برهان.

ومنها : العزاء عن كل مصيبة ، والسلوة لكل فادحة ، إذ تهون الفجائع بذكر فجائعهم ، وتنسى القوارع بتلاوة قوارعهم ، كما قيل في رثائهم **عليه‌السلام** :

أنســـــت رزيّـــــتكم رزايـــــا التـــــي ســـــلفت وهوّنـــــت الرزايـــــا الآتيـــــة

ومنها : انعاش أهل الفاقة ، واثلاج أكباد حرّى من أهل المسكنة على الدوام بما نفق في هذه المآتم من الأموال في سبيل الله عز وجل ، وما يبذل فيها لأهل المسغبة وغيرهم ، وأنت تعلم أنّه لا وسيلة لقراء تلك المآتم في التعيّش غالباً الا هذه الوظيفة ، وهم من الرجال والنساء . بقطع النظر عمّن يقومون بنفقته ، ألوف مؤلّفة يعيشون ببركة أهل البيت **عليهم‌السلام** ويتنعّمون بيمن مآتمهم **عليهم‌السلام**.

ومنها : انّ المصلحة التي استشهد الحسين **عليه‌السلام** ـ بأبي وأُمّي ـ في سبيلها ، وسفك دمه الزكي تلقاءها ، تستوجب استمرار هذه المآتم ، وتقتضي دوامها إلى يوم القيامة وبيان ذلك :

إنّ المنافقين حيث دفعوا أهل البيت **عليهم‌السلام** عن مقامهم ، وأزالوهم عن مراتبهم التي رتّبهم الله فيها ، ظهروا للناس بمظاهر النيابة عن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، وأظهروا التأييد لدينه ، والخدمة لشريعته ، فوقع الإلتباس ، واغترّ

بهم أكثر الناس ، ولما ملكوا من الامّة أزمتها ، واستسلمت لهم برمّتها ، حرموا (والناس في سنّة عن سوء مقاصدهم) من حلال الله ما شاؤوا ، وحلّلوا من حرامه ما أرادوا ، وعاثوا في الدين وحكموا فيه القاسطين ، فسمّلوا أعين أولياء الله ، وقطعوا أيديهم وأرجلهم من خلاف ، وصلبوهم على جذوع النخل ، ونفوهم عن عقر ديارهم حتى تفرقوا أيدي سبأ ، ولعنوا أمير المؤمنين **عليه‌السلام** وكنّوا به عن أخيه الصادق الأمين **صلى‌الله‌عليه‌وآله**.

فلو دامت تلك الأحوال ، وهم أولياء السلطة المطلقة ، والرئاسة الروحانية ، لما أبقوا للإسلام عيناً ولا أثراً ، لكن ثار الحسين **عليه‌السلام** فادياً دين الله عز وجل بنفسه وأحبائه حتى وردوا حياض المنايا ، ولسان حاله يقول :

إن كان دين محمد لم يستقم الا بقتلي يا سيوف خذيني

فاستنقذ الدين من أيدي الظالمين ، وانكشف الغطاء بوقوع تلك الرزايا عن نفاق القوم حتى تجلّت عداوتهم لله عز وجل ، وظهر انتقامهم من رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، إذ لم يكتفوا بقتل الرجال من بنيه عطاشى والماء تعبث فيه خنازير البر وكلابه ، ولم يقنعوا بذبح الأطفال من أشباله أحياء وقد غارت أعينهم من شدّة العطش ، ولا اكتفوا باستئصال العترة الطاهرة ونجوم الأرض من شيبة الحمد حتى وطأوا جثثهم بسنابك الخيل ، وحملوا رؤوسهم على أطراف الأسنة ، وتركوا أشلائهم الموزعة عارية بالعراء ، مباحة لوحوش الأرض وطير السماء ، ثمّ أرزوا ودائع الرسالة وحرائر الوحي مسلبات ، وطافوا البلاد بهنّ سبايا كأنّهنّ من كوافر البربر ، حتى أدخلوهنّ تارة على ابن مرجانة ، واخرى على ابن آكل الأكباد ، وأوقفوهنّ على درج الجامع في دمشق حيث تباع جواري السبي.

فلم تبق بعدها وقفة من عداوتهم لله ، ولا ريبة بنفاقهم في دين الاسلام ،

وعلم حينئذ أهل البحث والتنقيب من اولي الألباب انّ هذه امور دبّرت بليل ، وانّها عن عهد السلف بها إلى خلفه ، وما كانت ارتجالاً من يزيد . وما المسبّب لو لم ينجح السبب . ثمّ لم تزل أنوار هذه الحقيقة تتجلّى لكلّ من نظر نظراً فلسفياً في فجائع الطفّ وخطوب أهل البيت **عليهم‌السلام** ، أو بَحَث بحث مدقّق عن أساس تلك القوارع ، وأسباب هاتيك الفظائع.

وقد علم أهل التدقيق من اولي البصائر أنّه ما كان لهذا الفاجر أن يرتكب من أهل البيت ما ارتكب ، لولا ما مهده سلفه من هدم سورهم ، واطفاء نورهم ، وحمله الناس على رقابهم ، وفعله الشنيع يوم بابهم. [١]

وتالله لولا ما بذله الحسين **عليه‌السلام** في سبيل إحياء الدين من نفسه الزكية ، ونفوس أحبّائه بتلك الكيفية ، لأمسى الاسلام خبراً من الأخبار السالفة [٢] ،

---

١ . **أقول :** أخرج البلاذري في تاريخه قال : لمّا قتل الحسين بن علي بن أبي طالب ، كتب عبد الله بن عمر رسالة إلى يزيد بن معاوية جاء فيها : أمّا بعد ، فقد عظمت الرزية وجلّت المصيبة ، وحدث في الاسلام حدث عظيم ، ولا يوم كيوم قتل الحسين.

فكتب إليه يزيد :

أمّا بعد ، يا أحمق! فإنّا جئنا إلى بيوت مجددة ، وفرش ممهّدة ، ووسائد منضدة ، فقاتلنا عنها! فإن يكن الحق لنا فعن حقّنا قاتلنا ، وإن كان الحقّ لغيرنا فأبوك أوّل من سنّ هذا واستأثر بالحقّ على أهله.

٢ . **قال رحمه‌الله** : كما شهد به العظماء من فلاسفة الغرب ، وإليك ما ذكره الميسو ماربين الألماني في كتابه « السياسة الإسلامية » بعين لفظ المعرّب قال من جملة كلام طويل : لا يشكّ صاحب الوجدان إذا دقّق النظر في أوضاع ذلك العصر وكيفية نجاح بني اميّة في مقاصدهم واستيلائهم على جميع طبقات الناس وتزلزل المسلمين انّ الحسين قد أحيا بقتله دين جده وقوانين الاسلام وان لم تقع تلك الواقعة ولم تظهر تلك الحسيّات الصادقة بين المسلمين لأجل قتل الحسين ، ولم يكن الاسلام على ما هو عليه الآن قطعاً بل كان من الممكن ضياع رسومه وقوانين حيث كان يومئذ حديث العهد ، عزم الحسين انجاح هذا المقصد واعلان

.....

الثورة ضد بني اميّة من يوم توفي والده ، فلما قام يزيد مقام معاوية خرج الحسين من المدينة وكان يظهر مقصده العالي ويبثّ روح الثورة في المراكز المهمة الاسلامية كمكّة والعراق واينما حلّ فازداد ـ نفرة قلوب المسلمين التي هي مقدّمة الثورة من بني أميّة ، ولم يكن يجهل يزيد مقاصد الحسين وكان يعلم انّ الثورة إذا أُعلنت في جهة والحسين قائدها مع تنفّر المسلمين عموماً من جومة بني اميّة وميل القلوب وتوجه الأنظار إلى الحسين عمّت جميع البلاد وفي ذلك زوال ملكهم وسلطانهم فعزم يزيد قبل كلّ شيء من يوم بويع على قتل الحسين.

ولقد كان هذا العزم أعظم خطا سياسي صدر من بني اميّة الذي جعلهم نسياً منسياً ولم يبق منهم أثر ولا خبر.

وأعظم دلالة على انّ الحسين أقدم على قتل نفسه ، ولم تكن في نظره سلطنة ولا رئاسة هو : أنّه مضافاً إلى ما كان عليه من العلم والسياسة والتجربة التي وقف عليه زمن أبيه وأخيه في قتال بني اميّة كان يعلم أنّه مع عدم تهيئة الأسباب له واقتدار يزيد لا يمكنه المقاومة والغلبة ، وكان يقول : من يوم توفي والده انّه يقتل ، وأعلن يوم خروجه من المدينة انّه يمضي إلى القتل وأظهر ذلك لأصحابه والذي اتّبعوه من باب اتمام الحجّة حتى يتفرّق الذين التفّوا حوله طمعاً بالدنيا ، وطالما كان يقول : « خير لي مصرع أنا ملاقيه » ، ولو لم يكن قصده ذلك ولم يكن عالما عامداً لجمع الجنود ولسعى في تكثير أصحابه وزيادة استعداده لا أن يفرق الذين كانوا معه ، ولكن لما لم يكن له قصد الا القتل مقدّمة لذلك المقصد العالي واعلان الثورة المقدّسة ضد يزيد رأى انّ خير الوسائل إلى ذلك الوحدة والمظلومية فان أثّر هكذا مصائب أشد وأكثر في القلوب.

من الظاهر انّ الحسين مع ما كانت له من المحبوبية في قلوب المسلمين في ذلك الزمان لو كان يطلب قوّة واستعداداً لأمكنه أن يخرج إلى حرب يزيد جيشاً جرّاراً ، ولكنّه لو وضع ذلك لكان قتله في سبيل طلب السلطنة والامارة ، ولم يفز بالمظلوميّة التي انتجت تلك الثورة والعظيمة ، هذا هو الذي سبب أن لا يبقى معه أحداً ، الا الذين لا يمكن انفكاكهم عنه ، كأولاده وأخوانه وبني أخوته وبني أعمامه وجماعة من خواص أصحابه ، حتى انّه أمر هؤلاء أيضاً بمفارقته ، ولكنّهم أبو عليه ذلك ، وهؤلاء أيضاً كانوا من المعروفين بين المسلمين بجلالة القدر ، وعظيم المنزلة ، وقتلهم معه ممّا يزيد في عظم المصيبة وأثر الواقعة.

.....

نعم ، انّ الحسين بمبلغ علمه وحسن سياسته بذل كمال جهده في افشاء ظلم بني اميّة واظهار عداوتهم لبني هاشم وسلك في ذلك كلّ طريق ، لما كان يعلم عداوة بني اميّة له ولبني هاشم ، ويعرف انّه بعد قتله يأسرون عياله وأطفاله ، وذلك يؤيّد مقصده ، ويكون له أثر عظيم في قلوب المسلمين . سيّما العرب .كما وقع ذلك حملهم معه وجاء بهم إلى المدينة.

نعم ، انّ ظلم بني اميّة وقساوة قلوبهم في معاملاتهم مع حرم محمد وصباياه أثّر في قلوب المسلمين تأثيراً عظيماً لا ينقص عن أثر قتله وأصحابه ، ولقد أظهر في فعله هذا عقيدة بني اميّة في الاسلام وسلوكهم مع المسلمين سيّما ذراري نبيّهم ، لهذا كان الحسين يقول في جواب أصحابه والذين كانوا يمنعونه عن هذا السفر : أني أمضي إلى القتل ، ولما كانت أفكار المانعين محدودة ، وأنظارهم قاصرة لا يدركون مقاصد الحسين العالية لم يألوا جهدهم في منعه وآخر ما أجابهم به ان قال لهم : شاء الله ذلك ، وجدّي أمرني به ، فقالوا : ان كنت تمضي إلى القتل فما وجه حملك النسوة والأطفال؟ فقال : « انّ الله شاء أن يراهنّ سبايا » ولما كان بينهم رئيساً روحانياً لم يكن لهم بدّ عن السكوت.

وممّا يدلّ على انّه لم يكن له غرض الا ذلك المقصد العالي الذي كان في نفسه ولم يتحمل تلك المصائب لسلطنة وامارة ولم يقدم على هذا الخطر من غير علم ودراية كما تصوّره بعض المؤرخين منّا أنّه قال لبعض ذوي النباهة قبل الواقعة بأعوام كثيرة على سبيل التسلية : « انّ بعد قتلي وظهور تلك المصائب المحزنة يبعث الله رجالاً يعرفون الحقّ من الباطل ، يزورون قبورنا ، ويبكون على مصابنا ، ويأخذون بثأرنا من أعدائنا. واولئك جماعة ينشرون دين الله وشريعة جدّي ، وأنا وجدّي نحبّهم وهم يحشرون معنا يوم القيامة ».

ولو تأمّل المتأمّل في كلام الحسين عليه‌السلام وحركاته يرى انّه لم يترك طريقاً من السياسة الاسلكه في إظهار شنائع بني اميّة وعداوتهم القلبية لبني هاشم ومظلومية نفسه ، وهذا ممّا يدلّ على حسن سياسته وقوّة قلبه وتضحية نفسه في طريق الوصول إلى المقصد الذي كان في نظره حتى انّه في آخر ساعات حياته عمل عملاً حيّر عقول الفلاسفة ولم يصرف نظره عن ذلك المقصد العالي مع تلك المصائب المحزنة ، والهموم المتراكمة ، وكثرة العطش والجراحات وهو قصّة الرضيع.

فلمّا كان يعلم أنّ بني اميّة لا يرحمون له صغيراً رفع طفله الصغير تعظيماً للمصيبة على يده أمام القوم ، وطلب منهم أن يأتوه شربة من الماء فلم يجيبوه الا بالسهم ، ويغلب على

.....

الظنّ انّ غرض الحسين من هذا العمل تفهيم العالم بشدّة عداوة بني اميّة لبني هاشم وأنّها إلى أي درجة بلغت ، ولا يظن أحد انّ يزيد كان مجبوراً على تلك الاقدامات الفجيعة لأجل الدفاع عن نفسه ، لأنّ قتل الطفل الرضيع في ذلك الحال بتلك الكيفية ليس هو الاتوحّش وعداوة سبعية منافية لقواعد كلّ دين وشريعة ، ويمكن أن تكون هذه الفاجعة كافية في افتضاح بني اميّة ورفع الستار عن قبائح أعمالهم ونيّاتهم الفاسدة بين العالم سّيما المسلمين ، وأنّهم يخالفون الاسلام في حركاتهم ، بل يسعون بعصبية جاهلية إلى اضمحلال آل محمد وجعلهم أيدي سبأ.

ونظراً لتلك المقاصد العالية التي كانت في نظر الحسين مضافاً إلى وفور علمه وسياسته التي كان لا يشكّ فيها اثنان لم يرتكب أمراً يوجب مجبورية بني اميّة للدفاع حتى انّه مع ذلك النفوذ والاقتدار الذي كان له في ذلك العصر ، لم يسع في تسخير البلاد الاسلامية وضمّها إليه ، ولا هاجم ولاية من ولايات يزيد إلى أن حاصروه في وادٍ غير ذي زرع ، قبل أن تبدو منه أقل حركة عدائية ، أو تظهر منه ثورة ضد بني اميّة.

لم يقل الحسين يوماً : سأكون ملكاً أو سلطاناً ، وأصبح صاحب سلطة ، نعم ، كان يبثّ روح الثورة في المسلمين بنشره شنائع بني اميّة واضمحلال الدين أن دام ذلك الحال ، وكان يخبر بقتله ومظلوميته وهو مسرور ، ولما حوصر في تلك الأرض القفراء أظهر لهم من باب اتمام الحجة بأنّهم لو تركوه لرحل بعياله وأطفاله ، وخرج من سلطة يزيد ، ولقد كان لهذا الاظهار الدالّ على سلامة نفس الحسين في قلوب المسلمين غاية التأثير.

قتل قبل الحسين ظلماً وعدواناً كثير من الرؤساء الروحانيين وأرباب الديانات ، وقامت الثورة بعد قتلهم بين تابعيهم ضدّ الأعداء ، كما وقع مكرّراً في بني إسرائيل وقصّة يحيى من أعظم الحوادث التأريخية ، ومعاملة اليهود مع المسيح لم ير نظيرها إلى ذلك العهد ، ولكن واقعة الحسين فاقت الجميع.

أقول : واتماماً للفائدة أكثر نذكر بعض عبارات المسيو ماربين الألماني والتي لم يذكرها المصنّف رحمه‌الله هنا :

وقال المسيو ماربين كذلك : الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف هو سبط محمد المتولد من ابنته وحبيبته فاطمة عليهم‌السلام ويمكننا القول بأنّه كان جامعاً للأخلاق والصفات المستحسنة عند العرب في ذلك الزمان ، ووارثاً للشجاعة من

.....

أبيه ، وأعلم المسلمين باحكام دين جدّه ، وحاوياً بدرجة كاملة للجود الذي هو أحبّ الصفات ، وكان طلق اللسان ، فصيح البيان للغاية ، اتّفق المسلمون بلا مخالف على حسن العقيدة في الحسين حتى أنّ الطوائف التي تذمّ أباه وأخاه تمدحه وتثنى عليه ، وكتبهم مشحونة بذكر ملكاته الحسنة ، وسجاياه المستحسنة ، وكان غيوراً صادقاً غير هيّاب ، وانّ لغالب فرق المسلمين عقائد عظيمة في الحسين **عليه‌السلام** ، ولكن الذي نقدر أن نكتبه في كتابنا بكمال الطمأنينة ، وبلا خوف المعارضة هو أنّ تابعي علي **عليه‌السلام** يعتقدون في الحسين أكثر ممّا تقوله النصارى في المسيح **عليه‌السلام** ، فكما أنّنا نقول إنّ عيسى تحمّل هذه المصائب لتكفير السيئات ، هم يقولون ذلك في الحسين ، ويعدونه الشفيع المطلق يوم القيامة ، والشيء الذي لا يقبل الانكار أبداً.

إذا قلناه في الحسين هو انّه كان في عصره أوّل شخص سياسي ، ويمكن أن نقول أنّه لم يختر أحد من أرباب الديانات سياسة مؤثرة مثل سياسته ، ومع أنّ أباه عليّاً هو حكيم الإسلام ، وحكمياته وكليّاته الشخصية لم تكن بأقل ممّا هو لسائر حكماء العالم المعروفين ، لم يظهر منه مثل السياسة الحسينية.

ولأجل اثبات هذه المسألة يلزم الالتفات قليلاً إلى تاريخ العرب قبل الإسلام ، فنرى أنّها كانت قرابة بين بني هاشم وبني اميّة ؛ أي أنّهم بنو أعمام لأنّ أميّة وهاشم أنجال عبد مناف ، ومن قبل الإسلام كان بينهم نفور وكدورة بدرجة متناهية ، وحصل بينهم مراراً مجادلات وقتال ، وكان كلّ من الطرفين طالباً ثأر من الآخر ، وكان بنو هاشم وبنو اميّة أعزّاء محترمين في قريش ، ولهم السيادة ، بنو اميّة من جهة الغنى والرئاسة الدنيويّة ، وبنو هاشم من جهة العلم والرئاسة الروحانية ، وفي بدء الاسلام ازدادت العداوة بين بني هاشم وبني اميّة إلى أن فتح النبي محمد **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** مكة ، وأدخل في طاعته وتحت أمره عموم قريش وبني اميّة ، وفي الواقع استولى على رئاسة العرب الدينيّة والدنيويّة ، فلأجل ذلك ارتفع قدر بني هاشم بين العرب واطاعتهم بنو اميّة ، وأضرم هذا التقدّم في الباطن نار الحسد لبني هاشم في صدور بني اميّة ، وكانوا على استعداد للإيقاع ببني هاشم حقداً عليهم.

فلمّا توفّي النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** اتّسع لهم المجال لذلك ، فسعوا أولاً أن لا يكون الخليفة للنبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** على اصول ولاية العهد ، بل على اصول

.....

أكثرية الآراء ولم تدع شدّة مخالفة بني اميّة أن تكون أكثرية الآراء في الخلافة بجانب بني هاشم ، فهنا نال بنو اميّة مآربهم ، وتغلّبوا على بني هاشم.

وبسبب الخلافة تمكّن بنو اميّة من الحصول على مقام منيع ، فسهّلوا الطريق لمستقبلهم ، وكانوا يسعون في رفعة منزلتهم عند الخلفاء يوماً فيوماً ، وأصبحوا ركناً من أركان السلطنة الإسلامية حتى أصبح الخليفة الثالث منهم ، وأصبح بنو اميّة متفوّقين تفوّقاً مطلقاً في كل عمل ومكان ، ووطّدوا مقامهم للمستقبل ، ونظراً إلى تلك العداوة والثارات التي كانت لبني أميّة عند بني هاشم حسب عوائد العرب في ذلك الزمان كان إظهارهم لخلوص العقيدة والنيّة الصافية للإسلام أقلّ من سواهم ، وكانوا باطناً يرون من العار أن يتّبعوا ديناً يكون ختامه باسم بني هاشم ، ولكثرة المسلمين في ذلك الزمان كان بنو اميّة يسيرون وراء مقاصدهم تحت ظلّ هذا الدين ، ولم يعلنوا بمخالفته ، وتظاهرو بمتابعته ، ولمّا رأوا أنفسهم في المقامات العالية ، ووطّدوا مقامهم في الجاه والجلالة ، أظهروا تمرّدهم عن أحكام الإسلام حتى أنّهم كانوا في المحافل يستهزئون بدين جاء به بنو هاشم.

ولما رأى بنو هاشم انّ الأمر صار الى هذا ، واطّلعوا على نوايا بني اميّة لم يقعدوا عن العمل ، وأظهروا للناس أعمال الخليفة الثالث بأساليب عجيبة ، فأثاروا المسلمين عليه حتى آل الأمر إلى أن اشترك رؤساء طبقات المسلمين في قتله ، وبأكثرية الآراء اصبح عليّ الخليفة الرابع.

من بعد هذه الواقعة تأكّد بنو اميّة أنّها ستكون لبني هاشم السيادة والعظمة كما كانت لهم في زمن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله. فلهذا قام معاوية الذي كان حاكماً لبلاد الشام من قبل الخلفاء السابقين ، وكان ذا إقتدار ودهاء ونظر بعيد ناشراً لواء العصيان على علي بدعوى انّ قتل عثمان كان بإشارة منه والقى الخلاف بين المسلمين وبتلك الطريقة التي كانت بين العرب قبل الإسلام شهر السيف بينهم.

ومعاوية وان لم يغلب عليّاً في هذه الحروب العديدة ، لكنّه لم يكن مغلوباً ، ولم يطل زمن تمرّد بني اميّة على رئاسة بني هاشم حتى قتلوا عليّاً عليه‌السلام وعندئذ تغلّب معاوية ، وصالحه الحسن الذي هو الأخ الأكبر للحسين وهو الخليفة الخامس ، وعادت الخلافة الى بني اميّة فكان معاوية من جهة يسعى في تقوية ملكه ، ومن جهة اخرى يسعى في اضمحلال بني هاشم ، ولم يفتر دقيقة واحدة عن محوهم.

وأضحى المسلمون امّه من الامم التالفة ، إذ لو بقي المنافقون على ما كانوا عليه من الظهور للعامّة بالنيابة عن رسول الله والنصح لدينه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، وهم أولياء السلطة المطلقة والإرادة المقدّسة لغرسوا من شجرة النفاق ما أرادوا وبثّوا من روح الزندقة ما شاؤوا وفعلوا بالدين ما توجبه عداواتهم له وارتكبوا من الشريعة كلّ أمر يقتضيه نفاقهم.

وأمّا وشيبة الحسين **عليه‌السلام** المخضوبة بدمه الطاهر ، لولا ما تحمّله سلام الله عليه في سبيل الله ما قامت لأهل البيت **عليهم‌السلام** . وهم حجج الله . قائمة ، ولا عرفهم . وهم اولوا الأمر . ممّن تأخّر عنهم أحد ، لكنّه . بأبي وأمّي . فضح المنافقين ، وأسقطهم من أنظار العالمين ، واستلفت الأبصار مصيبته إلى سائر مصائب أهل البيت ، واضطر الناس بحلول هذه القارعة إلى البحث عن اساسها ، وحملهم على التنقيب عن أسبابها ، والفحص عن جذرها وبذرها واستنهض الهمم إلى حفظ مقام أهل البيت **عليهم‌السلام** ، وحرك الحميّة على الانتصار لهم ، لأنّ

وكان الحسين مع أنّه تحت نفوذ أخيه الحسن لم يطع بني اميّة ، ولم يظهر مخالفتهم وكان يقول علناً لا بدّ أن اقتل في سبيل الحق ، ولا استسلم للباطل ، وكان بنو اميّة في اضطراب منه ، وبقي هذا الاضطراب إلى أن مضى الحسن ومعاوية وجلس يزيد في مقام أبيه على اصول ولاية العهد ، وابطلت الخلافة بأكثرية الآراء من بعد علي **عليه‌السلام** ، ولكن بعد تعيينه لولاية العهد استحصل معاوية على صكّ بأخذ البيعة له من رؤساء القوم ، ورأى الحسين **عليه‌السلام** من جهة انّ حركات بني اميّة الذين كانت لهم السلطة المطلقة والرئاسة الروحانية الإسلامية قاربت أن تزعزع عقيدة المسلمين من دين جدّه ، ومن جهة اخرى كان يعلم انّه إذا أطاع يزيد أو لم يطعه ، فبنو اميّة نظراً لعدواتهم وبغضهم لبني هاشم لا يألون جهداً في محوهم ، وإذا دامت هذه الحال مدّة لا يبقى أثر لبني هاشم في عالم الوجود ، فلهذا صمّم الحسين **عليه‌السلام** على القاء الثورة بين المسلمين ضد بني اميّة ، كما أنّه رأى من حين جلوس يزيد في مقام أبيه وجوب عدم طاعته ، ولم يخف مخالفته له.

الطبيعة البشرية ، والجبلة الانسانية تنتصر للمظلومين وتنتقم بجهدها من الظالمين فاندفع المسلمون إلى موالاة أهل البيت عليهم‌السلام حتى كأنّهم قد دخلوا ـ بعد فاجعة الطف ـ في دور جديد ، وظهرت الروحانية الاسلامية بأجلى مظاهرها ، وسطع نور اهل البيت عليهم‌السلام بعد أن كان محجوباً بسحائب ظلم الظالمين ، وانتبه الناس إلى نصوص الكتاب والسنّة فيهم عليهم‌السلام ، فهدى الله بها من هدى لدينه ، وضلّ عنها من عمى عن سبيله.

وكان الحسين ـ بأبي وامّي ـ على يقين من ترتّب هذه الآثار الشريفة على قتله ، وانتهاب رحله ، وذبح أطفاله ، وسبي عياله ، بل لم يجد طريقاً لإرشاد الخلق إلى الأئمّة بالحقّ ، واستنقاذ الدين من أئمّة المنافقين ـ الذين خفي مكرهم ، وعلا في نفوس العامّة أمرهم ـ الا الاستسلام لتلك الرزايا ، والصبر على هاتيك البلايا ، وما قصد كربلاء الا لتحمّل ذلك البلاء عهد معهود عن أخيه ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الله عز وجل ، ويرشدك إلى ذلك ـ مضافاً إلى أخبارنا المتواترة من طريق العترة الطاهرة ـ دلائل أقواله ، وقرائن أفعاله ، فانّها نص فيما قلناه ، وحسبك منها جوابه لامّ سلمة إذ قالت له ـ كما في البحار وجلاء العيون وغيرهما ـ : يا بني لا تحزني بخروجك الى العراق فإنّي سمعت جدّك صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : يقتل ولدى الحسين بأرض يقال لها كربلاء.

فقال لها : يا امّاه وأنا والله أعلم ذلك ، وأنّي مقتول لا محالة ، وليس لي منه بدّ ، وقد شاء الله أن يراني مقتولاً ، ويرى حرمي مشرّدين وأطفالي مذبوحين [1].

وجوابه لأخيه عمر إذ قال له حين امتنع من البيعة ليزيد : حدّثني أخوك أبو

---

١ ـ تاريخ الطبري ٥ : ١٨٩ ، دار السلام للنوري ١ : ١٠٢.

محمد ، عن ابيه ، ثم بكى حتى علا شهيقه ، فضمّه الحسين إليه وقال .كما في الملهوف وغيره . : حدّثك أنّي مقتول.

قال : حوشيت يا ابن رسول الله.

فقال : بحق أبيك بقتلي خبّرك؟

قال : نعم ، فلو بايعت.

فقال **عليه‌السلام** : حدّثني أبي أنّ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أخبره بقتله وقتلي ، وانّ تربتي تكون بقرب تربته ، أتظنّ أنّك علمت ما لم أعلم؟ [١]

والرؤيا التي رآها في مسجد جدّه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** حين ذهب ليودعه وقول النبي له فيها .كما في أمالي الصدوق وغيره . : بأبي أنت كأنّي أراك مرمّلاً بدمك بين عصابة من هذه الامّة ما لهم عند الله من خلاق [٢].

وكتابه إلى بني هاشم لما فصل من المدينة ، وقوله فيه .كما في الملهوف نقلاً عن رسائل ثقة الاسلام . : من لحق بي استشهد ، ومن تخلّف عنّي لم يبلغ الفتح [٣].

وخطبته ليلة خروجه من مكّة [٤] ، وقوله فيها .كما في الملهوف وغيره . :

---

١ . المهلوف : ١٠٠ ، الأخبار الطوال : ٢٩.

٢ . أمالي الصدوق : ٩٣ المجلس (٣٠).

٣ . المهلوف : ١٢٩ ،كامل الزيارات : ٧٥ ، بصائر الدرجات : ١٤١.

٤ . ولها أسماء أخرى كثيرة منها : ام القرى ، والنساسة ، وأم رحم ، وهي بيت الله الحرام.

والملكّ : النقض والهلاك ، وسمّي البلد الحرام مكة لأنّها تنقض الذنوب وتنفيها ، أو تملكّ مَن قصدها بالظلم ، أي تهلكه. انظر : معجم البلدان ٥ : ١٨١ ـ ١٨٨ ، مجمع البحرين ٥ : ٢٨٩.

كأنّي بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس [١] وكربلاء [٢] إلى أن قال : ـ ألا ومن كان باذلاً فينا وهجته ، موطئاً على لقاء الله نفسه ، فليرحل معنا فانّي راحل مصبحاً ان شاء الله تعالى.

وقوله ـ كما في الملهوف وغيره ـ : لولا تقارب الأشياء ، وهبوط الأجل [٣] لقاتلتهم بهؤلاء [٤] ، ولكنّي أعلم يقيناً أنّ من هناك مصرعي ومصرع أصحابي ، لا ينجو منهم الاولدي عليّ [٥].

وجوابه لأخيه محمد بن الحنفية إذ قال له ـ كما في الملهوف وغيره ـ : يا أخي ، ألم تعدني النظر فيما سألتك؟

قال : بلى ، ولكن أتاني رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بعدما فارقتك ، فقال : يا حسين ، أُخرج ، فإنّ الله قد شاء أن يراك قتيلاً.

فقال ابن الحنفية : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، فما معنى حملك هذه النسوة وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟

---

١ ـ كانت مقبرة عامة للنصارى قبل الفتح الاسلامي ، وتقع في أراضي ناحية الحسينية قرب نينوى. انظر : تراث كربلاء : ١٩.

٢ ـ المهلوف : ١٢٦ ، مقتل الخوارزمي ١ : ١٨٦.

٣ ـ كذا في الأصل ، وفي الملهوف : وحضور الأجل ، وفي بعض المصادر : وحبوط الأجر.

٤ ـ أي الملائكة.

قال الواقدي وزرارة بن خَلج : لقينا الحسين بن علي **عليه‌السلام** قبل أن يخرج إلى العراق ، بثلاثة ، فأخبرناه بضعف الناس بالكوفة ، وأنّ قلوبهم معه وسيوفهم عليه ، فأومأ بيده نحو السماء ، ففتحت أبواب السماء ، فنزلت الملائكة عدداً لا يحصيهم الا الله عز وجل ، فقال **عليه‌السلام** : لولا تقارب الاشياء و ... انظر الملهوف : ١٢٥ ـ ١٢٦.

٥ ـ الملهوف : ١٣١ ، مقتل الخوارزمي ١ : ١٨٥.

قال : فقال له : قد قال لي : إن شاء الله أن يراهنّ سبايا. [١]

وجوابه لابن عباس وابن الزبير [٢] ، إذ أشارا عليه بالإمساك فقال لهما ـ كما في المهلوف وغيره ـ : إنّ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أمرني بأمر ، وأنا ماض فيه.

فخرج ابن عبّاس وهو يقول : واحسيناه. [٣]

وجوابه لعبد الله بن جعفر [٤] ويحيى بن سعيد إذ حاولا منه الرجوع فأبى وقال لهما ـ كما في تاريخي ابن جرير ، وابن الأثير وغيرهما ـ : رأيت رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في المنام وأمرني ما أنا ماضٍ له.

وقوله ـ في كلام له مع ابن الزبير ـ : وأيم الله لو كنت في حجر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا فيَّ حاجتهم ، ووالله ليعتدن كما اعتدت اليهود

---

١ ـ المهلوف : ١٢٨ ، تاريخ الطبري ٥ : ١٩١ ، الكامل في التاريخ ٤ : ٧.

٢ ـ أبو بكر عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ، بويع له الخلافة سنة ٦٤ هـ عقيب موت يزيد بن معاوية ، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام ، وجعل قاعدة ملكه المدينة ، وكانت له مع الأمويّين وقائع هائلة ، سار لمحاربته الحجاج الثقفي في أيام عبد الملك بن مروان ، فانتقل إلى مكة وعسكر الحجّاج في الطائل ، ونشبت بينهما حروب انتهت بمقتل ابن الزبير في مكة بعد أن خذله أصحابه وذلك سنة ٧٣ هـ ، مدة خلافته ٩ سنين.

انظر : تاريخ ابن الاثير ٤ : ١٣٥ ، تاريخ الطبري٧ : ٢٠٢ ، تاريخ الخميس ٣٠١ : ٢.

٣ ـ الملهوف : ١٠١.

٤ ـ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، صحابي ، ولد بأرض الحبشة لمّا هاجر أبواه إليها ، وهو أول من ولد بها من المسلمين ، كان كريماً يسمّى بحر الجود ، وللشعراء فيه مدائح ، وكان أحد الأمراء في جيش علي يوم صفين ، توفي بالمدينة سنة ٨٠ هـ ؛ وقيل : غير ذلك. انظر : الاصابة ترجمة رقم ٤٥٨٢ ، فوات الوفيات ١ : ٢٠٩.

في السبت. [١]

وقوله في مقام آخر ـ كما في كامل ابن الأثير وغيره ـ : والله لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي ، فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذلّ من فرام المرأة (يعني من خرقة الحيض).

وقوله لابي هرّة [الأزدي] ـ كما في تاريخ ابن جرير وغيره ـ : وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية. [٢]

ورؤياه التي رآها لما ارتحل من قصر بني مقاتل [٣] ـ كما في تاريخ الطبري وغيره ـ فقال حين انتبه : انّا لله وانّا إليه راجعون ، الحمد لله رب العالمين ـ مرّتين أو ثلاثاً ..

وقالوا : فاقبل عليه ابنه عليّ فقال : يا أبتاه ، جعلت فداك ممّا حمدت الله واسترجعت؟

فقال : يا بني ، خفقت برأسي فعنّ لي فارس ، فقال : القوم يسيرون والمنايا تسير إليهم ، فعلمت انّها انفسنا نعيت إلينا ، فقال : يا أبت لا أراك الله سوءاً ، ألسنا على الحق؟

قال : بلى ، والذي إليه مرجع العباد.

قال : إذاً لا نبالي نموت محقّين!

---

١ ـ تاريخ الطبري ٥ : ١٩١ ، تاريخ ابن الأثير ٦ : ٧٤.

٢ ـ تاريخ الطبري ٥ : ٢٣١ ، المهلوف : ١٣٢.

٣ ـ وهو مقاتل بن حسان بن ثعلبة بن أوس بن إبراهيم بن أيّوب الذي نسب إلى قصر مقاتل ، وكان يقال بعد : قصر ابن مقاتل ، ويقولون : قصر بني مقاتل. انظر : انساب الأشراف ٤ : ٥١٥.

فقال له : جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده. [١]

وقوله لمّا أُخبر بقتل قيس بن مسهّر الصيداوي [٢] .كما في تاريخ الطبري وغيره . : فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً. [٣]

إلى غير ذلك من أقواله الصريحة بانّه كان على يقين ممّا انتهت إليه حاله ، وانّه ما خرج الا ليبذل في سبيل الله نفسه وجميع ما ملكته يده ، ويضحي في احياء دين الله أولاده واخوته ، وأبناء أخيه ، وبني عمومته وخاصّة أوليائه ، والعقائل الطاهرات من نسائه.

إذ لـم يـر السـبط للـدين الحنيـف شـفاً الا إذ دمـــه فـــي نصـــره ســـفكا
ومـــا سمعنـــا عليـــلاً لا عـــلاج لـــه الابنفـــــس مداويـــــه إذا هلكـــــا

---

١ . أنساب الأشراف ٥ : ٢٩٠.

٢ . قيس بن مسهر أسدي من عدنان ،كان من شجعان الكوفة ومن وجهاء قبيلة بني اسد ، وأحد مبعوثي الكوفة إلى الإمام الحسين سار مع مسلم بن عقيل من مكّة إلى الكوفة ، وبعد مدّة حمل كتاب مسلم وسار به إلى الحسين بمكة يخبره بمبايعة أهل الكوفة له.

ولمّا وافى الامام الحسين الحاجز من بطن ذي الرمّة ،كتب كتاباً لشيعته من أهل الكوفة يعلمهم بالقدوم اليهم ، ودفع الكتاب إلى البطل الفذ قيس بن مسهّر الصيداوي ، حتى انتهى إلى القادسية فاستولت عليه مفرزة من الشرطة اقيمت هناك وعلى رأسها الحصين بن نمير وهو من قادة جيش الكوفة ، وأسرع قيس إلى الكتاب فخرقه لئلا تطّلع الشرطة على ما فيه ، وأرسل مخفوراً إلى عبيد الله بن زياد ، الذي لم ينجح في الحصول على الأسماء الواردة الكتاب.

ولما تناهى خبر استشهاده إلى الحسين استعبر باكياً وقال : « اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً عندك ، واجمع بيننا وإيّاهم في مستقر رحمتك ». انظر : الارشاد للمفيد : ٢٢٠ ، تاريخ الطبري ٥ : ٣٩٤ . ٣٩٥ ، رجال الشيخ : ٧٩ ، حياة الإمام الحسين ٣ : ٦٢.

٣ . تاريخ الطبري ٥ : ٤٨٨ ، اعلام الورى : ١٣٦.

بقتلـــه نـــاح للاســـلام طيـــب هـــدى فكلّمـــا ذكرتـــه المسلمـــون ذكـــا
وصـــان ســـتر الهـــدى عـــن كـــلّ خائنـــة ســـتر الفـــواطم يـــوم الطـــف إذ هتكـــا
نفســـي الفـــداء لفـــاد شـــرع والـــده بنفســـه وبأهليـــه ومـــا ملكـــا
قـــد آثـــر الـــدين أن يحيـــى فقحمهـــا حيـــث اســـتقام القنـــا الخطـــي واشـــتبكا [١]

على انّ الامر الذي انتهت إليه حاله كان من الوضوح بمثابة لم تخف على أحد ، وقد نهاه عن ذلك الوجه (جهلاً بمقاصده السامية) كثير من الناس ، وأشفقوا عليه وأنذروه بلؤم بني اميّة وغدر أهل العراق.

فقال له أخوه محمد بن الحنفية ـ كما في الملهوف وغيره ـ : يا أخي ، إنّ أهل الكوفة مَن قد عرفتَ غدرهم بأبيك وأخيك ، وقد خفتُ أن يكون حالك كحال مَن مضى ، فإن رأيت أن تقيم فإنّك أعزّ من في الحرم وأمنعه.

[فقال : يا أخي قد خفتُ أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم ، فأكون الذي يُستباح به حرمة هذا البيت.

فقال له ابن الحنفية :] فان خفتَ فسر إلى اليمن أوبعض نواحي البرّ ، فإنّك أمنع الناس به ، ولا يقدر عليك [أحد].

فردّه الحسين **عليه‌السلام** برأفة ورفق ، وقال : أنظر فيما قلت. [٢]

واتاه ابن عبّاس فقال : يا ابن عمّ ، قد ارجف الناس انّك سائر إلى العراق ، فبيّن لي ما أنت صانع؟

قال : انّي قد أجمعت المسير في أحد يومي هذين ان شاء الله تعالى.

---

١ ـ هذه الأبيات من قصيدة للشريف الفاضل السيد جعفر الحلّي يرثي بها جدّه **عليه‌السلام**.

٢ ـ الملهوف : ١٢٨.

فقال له ابن عباس ـ كما في تاريخي الطبري وابن الاثير وغيرهما ـ : أعيذك بالله من ذلك ، أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم؟ فان كانوا فعلوا ذلك فسر إليهم وان كانوا انّما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم ، وعماله تجبي بلادهم ، فانّهم انّما دعوك إلى الحرب والقتال ، ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك ويخالفونك ويخذلونك ، وأن يستنفروا إليك ، فيكونون أشرّ الناس عليك.

فردّه الحسين **عليه‌السلام** ردّ رحمة وحنان فقال له : أستخير الله وانظر ما يكون.

فخرج ابن عبّاس ، ثم جاءه مرّة اخرى فقال له ـ كما في تارخي الطبري وابن الاثير وغيرهما ـ : يا ابن عم ، انّي أتصبّر ولا أصبر ، إنّي أتخوّف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال ، انّ أهل العراق قوم غدر فلا تقربنّهم ، أقم بهذا البلد ، فانّك سيّد أهل الحجاز ، فان كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم ، فلينفوا عدوّهم ثمّ أقدم عليهم ، فان أبيت الا أن تخرج فسر إلى اليمن فانّ بها حصوناً وشعاباً ، ولأبيك بها شيعة ، فتكتب إلى الناس وتبثّ دعاتك ، فانّي أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحبّ في عافية.

فقال له الحسين **عليه‌السلام** : يا ابن عم ، انّي لاعلم والله انّك ناصح مشفق ، ولكن قد أزمعت وأجمعت على المسير.

ودخل عليه عمر بن عبد الرحمن المخزومي [1] فقال له ـ كما في تاريخي الطبري وابن الاثير وغيرهما ـ : انّي مشفق عليك ، انّك تأتي بلداً فيه عمّاله

---

١ ـ عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي. انظر ترجمته في تهذيب الكمال ١٤ : ٤٩٣.

وأُمراؤه ، ومعهم بيوت وأموال ، وانّما الناس عبيد الدينار والدرهم ، فلا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره.

فقال له الحسين **عليه‌السلام** : جزاك الله خيراً يا ابن عم ، فقد علمت انّك مشيت بنصح وتكلّمت بعقل ، ومهما يقض من أمر يكن. [١]

وكتب إليه عبد الله بن جعفر بعد خروجه من مكة ـ كما في تاريخي الطبري وابن الاثير وغيرهما ـ : أمّا بعد ، فانّي أسألك بالله لما انصرفت حين تقرأ كتابي هذا ، فانّي مشفق عليك من هذا الوجه أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك ، وإن هلكت اليوم طفئ نور الأرض ، فانّك علم المهتدين ، ورجاء المؤمنين ، فلا تعجل بالسير فانّي في أثر كتابي والسلام. [٢]

وقام عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد (وهو عامل يزيد يومئذ بمكّة) فقال له : اكتب للحسين كتاباً تجعل له الأمان فيه ، وتمنّيه فيه البر والصلة ، واسأله الرجوع ، ففعل عمرو ذلك ، وأرسل الكتاب مع أخيه يحيى بن سعيد وعبد الله بن جعفر فلحقاه وقرأى عليه الكتاب ، وجهدا أن يرجع ، فلم يفعل.

وقال له عبد الله بن مطيع إذ إجتمع به في الطريق على بعض مياه العرب ـ كما في تاريخ الطبري وغيره ـ اذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام أن تنتهك ، أنشدك الله في حرمة رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، أنشدك الله في حرمة العرب ، فوالله لأن طلبت ما في أيدي بني اميّة ليقتلنك ، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً.

والله إنّها لحرمة الاسلام تنتهك ، ورحمة قريش ، وحرمة العرب ، فلا تفعل ،

---

١ ـ تاريخ الطبري ٥ : ٣٨٢ ، تاريخ ابن الاثير ٦ : ٢٣٨ ، مقتل الخوارزمي ١ : ١٩٧.

٢ ـ تاريخ الطبري ٥ : ٢١٨ ، تاريخ ابن الاثير ٦ : ٣٢١.

ولا تأت الكوفة ، ولا تعرض لبني اميّة. [١]

قالوا : فأبى الا أن يمضي إنجازاً لمقاصده السامية.

ولقيه أحد بني عكرمة ببطن العقبة .كما في تاريخ الطبري وغيره . فقال له : أنشدك الله لما انصرفت ، فوالله لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطأوا لك الأشياء ، فقدمت عليهم كان ذلك رأياً ، فأمّا على هذه الحال فانّي لا أرى لك أن تفعل ، فقال له : يا عبد الله انّه ليس يخفي عليَّ ، الرأي ما رأيت ، ولكن الله لا يغلب على أمره. [٢]

ولقيه بعض بني تميم قريباً من القادسية .كما في تاريخ الطبري وغيره . فقال له : ارجع فانّي لم أدع لك خيراً ارجوه. [٣]

وكان قد لقيه الفرزدق بن غالب [٤] الشاعر في الصفاح [٥] .كما في تاريخ الطبري وغيره . فقال له : قلوب الناس معك ، وسيوفهم مع بني اميّة. [٦]

وما إلتقى بالطريق بأحد الا إلتمسه على الرجوع إشفاقاً عليه من لؤم بني

---

١ . الطبقات الكبرى ٥ : ١٤٤.

٢ . تاريخ الطبري ٥ : ٢٤٦.

٣ . تاريخ الطبري ٥ : ٢٣٩.

٤ . هو : همّام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي ، أبو فراس ، شاعر من النبلاء من أهل البصرة ، عظيم الأثر في اللغة ،كان شريفاً في قومه ، وكان أبوه من الأشراف الأجواد ،كذلك جدّه ، توفي في بادية البصرة سنة ١١٠ هـ وقد قارب المائة من عمره. انظر : خزانة الأدب ١ : ١٠٥ . ١٠٨ ، جمهرة أشعار العرب : ١٦٣.

٥ . اسم منزل في شمال الطريق بين مكة وكربلاء ، بين حنين وانصاب الحرم. ومعنى الصفاح الأرض المجاورة لسفح الجبل. انظر : الأمالي الخميسية ١ : ١٦٦.

٦ . تاريخ الطبري ٥ : ٢١٨ ، الكامل لابن الأثير ٤ : ١٦ ، تذكرة الحفّاظ الذهبي ١ : ٣٣٨ ، الأمالي الخميسية ١ : ١٦٦.

اميّة وغدر أهل العراق ، وما كان ليخفي عليه ما ظهر لأغلب الناس ، لكنه وهؤلاء كما قيل : . أنت بواد والعذول بوادي.

ما نزل . بأبي وامّي . منزلاً ولا ارتحل منه . كما في الإرشاد وغيره [١] . الا ذكر يحيى بن زكريا وقتله.

وقال يوماً : من هوان الدنيا على الله إنّ رأس يحيى بن زكريا أُهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل [٢].

---

١ . الارشاد : ١٣١ ، المناقب لابن شهراشوب ٣ : ٢٥٣ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٢٩٨ . ٢٩٩ ، عوالم الإمام الحسين : ٦٠٧ . ٦٠٨ ، تاريخ الطبري ٥ : ٢٣٠.

٢ . ثمّة أوجه شبه بين شهادة الإمام الحسين **عليه‌السلام** وشهادة بعض الأنبياء ، ومن جملة ذلك الشبه بين مقتله ومقتل النبي يحيى بن زكريا **عليهما‌السلام** ، فرأس يحيى قد وضع في طشت من الذهب وأُرسل إلى امرأة بغي وكذلك رأس الإمام الحسين **عليه‌السلام** ارسل بعد مقتله إلى ابن زياد وإلى يزيد بطشت من ذهب.

وقد انتقم الله لدم يحيى ان سلّط على اولئك القوم « نبوخذ نصّر » فقتل منهم سبعين ألفاً ، وأوحى الله تعالى إلى النبي محمد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : انني قتلت في مقابل قتل يحيى سبعين ألفاً ، وسأقتل لقاء قتل ابن بنتك ضعف هذا العدد. ومثلما وضعوا رأس يحيى في الطشت ، ذبحوا الحسين بن علي أيضاً في كربلاء ، ولعلّ هذا التشابه هو الذي جعل الامام الحسين يذكر يحيى بن زكريا في كلّ موضع يحلّ فيه أو يرحل عنه ، وقال في أحد الأيّام ، انّ من هوان الدنيا أن يهدى رأس النبي يحيى إلى بغي من بغايا بني إسرائيل.

انظر : المناقب لابن شهراشوب ٣ : ٣٥٣ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٢٩٨ . ٢٩٩ ، عوالم الإمام الحسين : ٦٠٧ . ٦٠٨.

وهناك قصّة طريفة يرويها صاحب تفسير البرهان في شرحه للحروف القرآنيّة المقطّعة في أول سورة مريم « **كهيعص** » فيقول : انّ هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع عليها عبده زكريا ثم قصّها على محمد عليه وآله السلام. وذلك ان زكريا سأل ربّه ان يعلّمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرائيل فعلّمه إيّاها ، فكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن **عليهم‌السلام** سري عنه همّه وانجلى كربه ، وإذا ذكر اسم الحسين خنقته العبرة ،

فهل تراه أراد بهذا غير الإشارة إلى أنّ سبيله في هذا الوجه إنما هو سبيل يحيى عليه‌السلام؟

وأخبره الأسديّان [١] وهو نازل في الثعلبية [٢] .كما في تاريخ الطبري وغيره . بقتل مسلم بن عقيل [٣] ، وهاني بن عروة [٤] ، وانّهما يجرّان بأرجلهما في الأسواق

فسأل الله عن سبب ذلك فأخبره القصّة فقال : كهيعص ؛ فالكاف اسم كربلاء ، والهاء هلاك العترة الطاهرة ، والياء يزيد وهو ظالم الحسين ، والعين عطشه والصاد صبره ، فلمّا سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام وأقبل على البكاء والنحيب. وكان يدعو ربّه أن يرزقه ولد تقرّ به عينه على الكبر ، وأن يفتنه بحبّه ، ثمّ يفجعه به كما فجع محمداً بولده ، فرزقه الله يحيى وفجعه به ، وكان حمله مثل الحسين ستّة أشهر. انظر : تفسير البرهان ٣ : ٣.

١ . وهما : عبد الله بن سليم والمنذر بن المشمعل ، وقد قالا له : انّه ليس لك بالكوفة ناصر ، بل هم عليك. انظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير ٤ : ١٦.

٢ . الثعلبية . بفتح أوله . : من منازل طريق مكّة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيميّة ، وهي ثلثا الطريق ، وأسفل منها ماء يقال له الضويحة على ميل منها مشرف ، وإنّما سمّيت بالثعلبية لإقامة ثعلبة بن عمرو بها ؛ وقيل : سمّيت بثعلبة بن دودان بن أسد وهو أوّل من حفرها ونزلها. انظر : معجم البلدان ٢ : ٧٨.

وفي هذا الموضع لقي الامام الحسين عليه‌السلام الطرمّاح ودعاه إلى الانضمام إليه ، فذهب الرجل ليوصل بضاعته إلى عائلته لكنّه لمّا عاد كان الحسين عليه‌السلام قد قُتِل ، وفيه أيضاً أتاه رجل نصراني مع اُمّه واسلما على يده ، وفيه كذلك بلغه خبر شهادة مسلم بن عقيل عليه‌السلام. انظر : مقتل الحيسن للمقرّم : ٢١١.

٣ . مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، تابعي من ذوي الرأي والعلم والشجاعة ، اُمّه اُمّ ولد اشتراها عقيل من الشام ، وجّه به الإمام الحسين عليه‌السلام إلى الكوفة ليأخذ له البيعة على أهلها ، فخرج من مكة في منتصف شهر رمضان سنة ٦٠ هـ ، ودخل الكوفة في اليوم السادس من شهر شوال ، وهو أوّل من استشهد من أصحاب الحسين عليه‌السلام. انظر : مقاتل الطالبيين : ٨٠ ، الطبقات الكبرى ٤ : ٢٩ ، تسمية مَن قتل مع الحسين : ٥١ ، الأخبار الطوال : ٢٣٣ ، تاريخ الكوفة : ٥٩.

٤ . هاني بن عروة المذحجي المرادي الغطيفي : كان صحابياً كأبيه عروة ، وكان معمراً ، وهو

بلا نكير ، فهل يمكن بعد هذا أن يبقى له أمل بنصرة أهل الكوفة ، أو طمع في شيء من خيرهم!

والله ما جاءهم الايائساً منهم ، عالماً بكلّ ما كان منهم عليه. [١]

وقد كتب وهو نازل بزبالة [٢] كتاباً قرئ بأمره على الناس ، وفيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أمّا بعد ؛ فانّه قد أتانا خبر فضيع : قُتل مسلم بن عقيل ، وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر [٣] ، وقد خذلتنا شيعتنا ، فمن أحبّ منكم

وأبوه من وجوه الشيعة ، وحضر مع أمير المؤمنين **عليه‌السلام** حروبه الثلاث وهو القائل يوم الجمل :

يـــا لـــك حربـــاً حثهـــا جمالهـــا يقودهـــا لنقصـــها ضـــلالها

هذا عليٌّ حوله أقبالها

كان من أركان حركة حجر بن عدي الكندي ضدّ زياد بن أبيه ، قتله عبيد الله بن زياد في اليوم الثامن من ذي الحجّة سنة ٦٠ هـ وبعث برأسه مع رأس مسلم إلى يزيد.

١ ـ المهلوف : ١٣٤ ، الكامل لابن الأثير ٤ : ١٧.

٢ ـ زبالة ـ بضمّ أولّه ـ : منزل معروف بطريق مكّة من الكوفة ، نزل فيه الحسين **عليه‌السلام**. وزبالة معناه الموضع الذي يجتمع فيه الماء ، والموضع المليء بالماء ؛ وقيل : اشتهر الموضع باسم زبالة بنت مسعر ، وكانت زبالة قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية ، تسكنها بطون من بني أسد ، وقد بنوا فيه مسجد وقلعة.

وقال أبو عبيدة السكوني : زبالة بعد القاع من الكوفة وقبل الشقوق فيها حصن وجامع لنبي غاضرة من بني أسد. انظر : معجم البلدان ٣ : ١٢٩.

وفي هذا الموضع سمع الإمام الحسين بخبر شهادة عبد الله بن يقطر مبعوثة إلى أهل الكوفة وإلى مسلم بن عقيل ، وقد استشهد بالتزامن مع شهادة مسلم وهانئ. انظر : مقتل الحسين للمقرّم : ٢١٣ ، الحسين في طريقه إلى الشهادة : ٨٧.

٣ ـ وقيل : عبد الله بن يقطر ، كانت أُمّه حاضنة للحسين وكان قد ولد قبل الحسين بثلاثة أيّام ، كان أبوه يقطر خادماً للرسول **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، وامّه ميمونة أرضعته سوية هو والحسين

الانصراف فلينصرف ليس عليه منّا ذمام. [١]

قال محمد بن جرير الطبري ـ في تاريخ الامم والملوك ـ : فتفرّق الناس عنه تفرّقاً ، فأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة.

قال : وانّما فعل ذلك لأنّه ظنّ إنّما اتّبعه الأعراب لأنّهم ظنّوا انّه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله ، فكره أن يسيروا معه الا وهم يعلمون على ما يقدمون ، قال : وقد علم انّهم إذا بيّن لهم لم يصحبه الامن يريد مواساته والموت معه. [٢]

وذكر أهل الاخبار : إنّ الطرمّاح بن عدي [٣] لمّا اجتمع به في عذيب

في دار علي **عليه‌السلام** ، وهو من أصحاب رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله**.

قبض عليه وهو يحمل رسالة من الحسين بعد خروجه من مكّة إلى مسلم بن عقيل ، فأمر به عبيد الله ابن زياد فألقي من فوق القصر فتكسّرت عظامه وبقي فيه رمق فاجهز عليه عبد الملك بن عمير اللخمي. انظر : أنصار الحسين : ١٠٦ ، تاريخ الطبري ٣ : ٣٥٩ ، الاصابة ٣ : ٥٨ ، وفيه عبد الله بن يقظة.

١ ـ الحسين في طريقه إلى الشهادة : ٨٧.

٢ ـ تاريخ الطبري ٥ : ٢٤٧.

٣ ـ التحق الطرمّاح بن عدي بالامام في اثناء الطريق ، وصحبه بعض الوقت ، ولمّا سأل الحسين أصحابه ان كان أحد فيهم يخبر الطريق على غير الجادة ، انبرى له الطرماح بن عدي ، فقال له : أنا اخبر الطريق ، وسار بين أيديهم الى كربلاء ، وأخذ يحدو الابل بقصيدة مطلعها :

يـــا نـــاقتي لا تـــذعري مـــن زجـــري وشـــمّري بنـــا قبـــل طلـــوع الفجـــر

بخيـــر ركبـــان وخيـــر سفـــر حتـــى تجلـــّى كـــريم النجـــر

أتـــى بـــه اللـــه بخيـــر أمـــر ثمّـــت أبقـــاه بقـــاء الدهـــر

واستأذن الطرمّاح من الامام أن يمضي لأهله ليوصل إليهم الميرة ويعود إلى نصرته ، فأذن له ، فانصرف ، وعندما رجع ووصل إلى عذيب الهجانات بلغه مقتل الامام ، فأخذ يبكي على

الهجانات [١] دنا منه فقال له ـ كما في تاريخ الطبري وغيره ـ : والله انّي لأنظر فما أرى معك أحداً ، ولو لم يقاتلك الا هؤلاء الذين أراهم ملازميك ـ يعني الحرّ [٢] وأصحابه ـ لكان كفى بهم ، وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ظهر الكوفة ، وفيه من الناس ما لم تر عيناي في صعيد واحد جمعاً أكثر منه ، فسألت عنهم فقيل : اجتمعوا ليعرضوا ثمّ يسرحوا إلى حرب الحسين ، فانشدك الله إن قدرت أن لا تقدم عليهم شبراً الا فعلت ، فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع ، فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الذي

ما فاته من شرف الشهادة مع الحسين. انظر : أنساب الأشراف (ترجمة الإمام الحسين **عليه‌السلام** : ١٧٨).

١ ـ اسم لأحد المنازل قرب الكوفة مرّ به سيد الشهداء ، وسمّي بالعذيب لما كان فيه من الماء العذب ، وهو لبني تميم وهو قريب من عذيب القوادس ، وعذيب القوادس ماء بين القادسية والمغيثة ، بينه وبين القادسية أربعة أميال ، وكان فيه ماء وبئر وبركة ودور وقصر ومسجد ، وكانت فيه مسلحة للفرس. (معجم البلدان ٤ : ٩٢).

في هذا المنزل لقى أبو عبد الله **عليه‌السلام** أربعة رجال قادمين من الكوفة وفيهم نافع بن هلال وبعد ان كلّمهم الإمام انضمّوا إليه وقاتلوا معه ، وعند حركة قافلة الإمام تحرك الحرّ بجيشه أيضاً ، وفي الاثناء أتى كتاب ابن زياد إلى الحرّ يدعوه فيه للتضييق على الحسين فعمل الحر على منع القافلة من المسير.

٢ ـ الحر بن يزيد بن ناجية بن سعيد من بني رياح بن يربوع ، من الشخصيات البارزة في الكوفة ، قائد من أشراف تميم ، أحد أُمراء الجيش الأموي في كربلاء ، وكان يقود ربع تميم وهمدان ، التقى مع الحسين **عليه‌السلام** عند جبل ذي حسم ، تاب قبل نشوب المعركة لمّا أقبلت خيل الكوفة تريد قتل الحسين وأصحابه وأبى أن يكون منهم ، فانصرف إلى الحسين ، فقاتل بين يديه قتالاً عجيباً حتى استشهد.

انظر : تارخي الطبري ٥ : ٤٢٢ ، رجال الشيخ : ٧٣ ، البداية والنهاية ٨ : ١٧٢ ، الأعلام ٢ : ١٧٢ ، أنصار الحسين : ٨٤ ـ ٨٥.

يدعى (أجأ) [١] امتنعا والله به من ملوك غسان وحمير ، ومن النعمان بن المنذر ، ومن الأسود والأحمر ، والله ما دخل علينا فيه ذلّ قط ، فاسير معك حتى أنزلك القرية ، ثمّ نبعث إلى الرجال ممّن بـ (أجأ) و (سَلمى) من طيء ، فوالله لا يأتي عليك عشرة أيّام حتى تأتيك طيء رجالاً وركباناً ، ثمّ أقم فينا ما بدا لك ، فان هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيافهم ، والله لا يوصل إليك أبداً ومنهم عين تطرف.

فقال له : جزاك الله وقومك خيراً ، وأبى أن ينصرف عن مقصده.

وأنت تعلم انّه لو كان له رغبة في غلبة ، أو ميل إلى سلطان ، لكان لكلام الطرمّاح وقع في نفسه **عليه‌السلام** ، ولظهر منه الميل إلى ما عرضه عليه ، لكنّه ـ بأبي وامّي ـ أبى الا الفوز بالشهادة ، والموت في احياء دين الاسلام ، وقد صرّح بذلك فيها تمثّل به ، إذ قال له الحر : اذكرك الله في نفسك ، فانّي أشهد لئن قاتلت لتقتلنّ.

فقال **عليه‌السلام** ـ كما في تاريخ الطبري وغيره [٢] ـ :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى اذا ما نوى حقّاً وجاهد مسلماً

وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وخالف مُجرماً

وحسبك في إثبات علمه من أوّل الأمر بما انتهت إليه حال ما سمعته من إخبار النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بقتله في شاطئ الفرات بموضع يقال له كربلاء ، وبكائه عليه ، ونداء أمير المؤمنين **عليه‌السلام** لمّا حاذى نينوى وهو منصرف إلى

---

١ ـ قال الزمخشري : أجأ وسَلمى جبلان ... و « أجأ » سمّي باسم رجل وسمّي « سَلمى » باسم امرأة ، وقد تغنّى الشعراء بقصّة حبّهما. (معجم البلدان ١ : ٩٤ ـ ٩٩).

٢ ـ تاريخ الطبري ٥ : ٢٣٨ ، تاريخ ابن الأثير ٦ : ٢١٣.

صفّين : صبراً أبا عبد الله ، صبراً أبا عبد الله بشاطئ الفرات. [١]

وقوله إذ مرّ بكربلاء : هاهنا مناخ ركابهم ، وهاهنا موضع رحالهم ، وها هنا مهراق دمائهم.

وقول الحسين **عليه‌السلام** لأخيه عمر : حدّثني أبي أنّ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أخبره بقتله وقتلي ، وإنّ تربتي تكون بقرب تربته.

وقول الحسن للحسين **عليهما‌السلام** ـ كما في أمالي الصدوق وغيرهما ـ من جملة كلام كان بينهما : ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله ، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل ، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك ، وسبي ذراريك ونسائك ، وانتهاب ثقلك ، فعندها يحلذ الله ببني اميّة اللعنة. [٢]

إلى غير ذلك من الأخبار الدالّة على انّ قتل الحسين **عليه‌السلام** كان معروفاً عند أهل البيت منذ أخبر الله به نبيّه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، بل صريح أخبارنا انّ ذلك ممّا أوحى إلى الأنبياء السابقين ، وقد سمعت ما أشرنا إليه من بكائهم **عليهم‌السلام** ، ويظهر من بعض الأخبار انّ قتل الحسين **عليه‌السلام** كان معروفاً عند جملة من الصحابة والتابعين حتى انّهم ليعلمون انّ قاتله عمر بن سعد.

وحسبك ما نقله ابن الأثير حيث ذكر مقتل عمر بن سعد في كامله عن عبد الله بن شريك قال : ادرك أصحاب الأردية المعلمة ، وأصحاب البرانس السود من أصحاب السواري إذا مرّ بهم عمر بن سعد ، قالوا : هذا قاتل الحسين **عليه‌السلام** ، وذلك قبل أن يقتله.

قال : وقال ابن سيرين : قال علي لعمر بن سعد : كيف أنت إذا قمت مقاماً

---

١ ـ الصواعق المحرقة : ١٩٣.

٢ ـ أمالي الطوسي ١ : ٣٢٣.

تخيّر فيه بين الجنة والنار ، فتختار النار. [١]

أترى الحسين **عليه‌السلام** كان جاهلاً بما عليه أصحاب السواري؟

كلا ، والله ما علم أصحاب البرانس السود ذلك الامنه ، أو من أخيه ، أو من جدّه ، أو من أبيه.

وقد أطلنا الكلام في هذا المقام ، إذ لم نجد من وفّاه حقّه ، وخرج من عهده التكليف بإيضاحه ، والحمد لله على التوفيق لتحرير هذه المسألة ، وتقرير شواهدها وأدلّتها على وجه تركن النفس إليه ، ولا يجد المنصف بدّاً من البناء عليه ، بل لا أظنّ أحداً يقف على ما تلوناه ، ثمّ يرتاب فيما قرّرناه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

١ . تاريخ ابن الأثير ٦ : ٣١٦ ، الطبقات ٥ : ١٢٥ ، الأعلام ٥ : ٤٧.

التعريف الكتاب ١٢١

المجالس الفاخرة

في

مآتم العترة الطاهرة

التعريف الكتاب

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على خاتم رسله ، وأهدى سُبله ، محمد سيد الأنبياء ، وأفضل من أقلّته الأرض ومن عرج به إلى السماء ، وعلى آله المعصومين المظلومين ، الذين افترض الله تعالى مودّتهم وولايتهم وسلّم تسليماً كثيراً.

وبعد : فيقول العبد الجاني علي بن إسماعيل بن جواد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن إبراهيم ـ الملقّب بشرف الدين ـ الموسوي العاملي غفر الله ذنوبه ، وستر عيوبه ، انّ سيّدنا ومولانا سماحة الامام وآية الله الملك العلام السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي رفع الله درجته كان قد ألّف سنة ١٣٣٠ هـ كتاب « **المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة** » ، فجعله عبارة عن مقدّمة وأربعة أجزاء في مجلّدات أربعة ، وفي سنة ١٣٣٢ هـ شرع في طبعه ، فما تمّ طبع المقدّمة حتى طرقت العالمين طوارق الحرب العامّة [١] فمنعت من إكمال الطبع. وفي سنة ١٣٣٨ هـ مُني قدّس الله سرّه في سبيل الله بما مُني به أجداده الطاهرون ، فشرّد في الله عز وجل ، ونُهبت داره ، وتمزّقت ـ بعين الله تعالى ـ كتبه كلّ ممزّق ، فكان هذا الكتاب ممّا أُصيبت الامّة بفقده يومئذ.

وكان الملجد الأول منه : في هدي النبي وسيرته **صلى‌الله‌عليه‌وآله** منذ نشأ

---

١ ـ أي الحرب العالمية الاولى والتي اندلعت سنة ١٩١٧ م.

حتى اختار الله له دار كرامته ، وقد تتبّع خصائصه المقدّسة قبل البعثة وبعدها ، فمثّلها أعلاماً لنبوّته ، وآيات بيّنات على صدق دعوته ، فكانت شؤونه بمجرّدها أدلّ على رسالته من سائر معجزاته الباهرة ، وآياته الظاهرة ، وقد أقام قدّس سرّه من أفعال النبي وأقواله صلى‌الله‌عليه‌وآله أدلّة محسوسة ، وبراهين ملموسة ، على طرز حديث ، واسلوب جديد ، يألفه فلاسفة العصر ولا يسعهم أن يقفوا أمامه الاموقف التسليم طوعاً أو كرهاً.

المجلد الثاني : في أحوال أمير المؤمنين ، وسيّدة نساء العالمين ، ومجتباهما أبي محمد السبط الأكبر سيّد شباب أهل الجنّة ، وقد اشتمل على سيرتهم ومناقبهم وفضائلهم ، وقد أوردها ـ أعلى الله مقامه ـ على وجه الاستدلال على عصمتهم وإمامتهم عليهم‌السلام.

المجلد الثالث : خاصّ بسيّد الشهداء أرواحنا له الفداء.

المجلد الرابع : في التسعة من أبنائه المعصومين عليهم‌السلام ، وقد اشتمل على ما لم يأت به أحد من الاستدلال على إمامة التسعة بمجرّد هديهم وسمتهم ، وأفعالهم وأقوالهم ، وقد أبرز أسراراً مكنونة ، وحكماً في افعالهم بالغة.

وتخلص في كلّ مجلس من مجالس الأجزاء الأربعة إلى مصائب أهل البيت عليهم‌السلام الدالّة على جلالة قدرهم ، وعظيم صبرهم ، فأسفاً على فقد هذا الكتاب الذي لم يبق منه الامقدّمته المطبوعة كرسالة على حده ، وهي في بابها ممّا لا نظير له ، وقد أثبت فيها بالأدلّة الشرعية ، والفلسفة العقلية ، حسن المآتم الإمامية ، والمظاهرات الحسينية ، بما لم يسبق إليه ، ولا يلحق فيه.

وقد ألتقطت من أفواه قرّاء المآتم بعض المجالس المحفوظة ، وهي غير مرتّبة ، ولا واقعة في مواقعها التي أوقعها فيها المؤلّف أعلى الله مقامه.

وجمعتها في حياته قدّس الله نفسه الزكية ، وقرأتها عليه من أوّلها حتى انتهائها ، فأقرّها ، وحبّذ عملي هذا وباركه.

وإنّا خسرنا ـ كما خسرت الامّة الاسلامية ـ قائداً حكيماً ، ومصلحاً عظيماً ، وبطلاً معلماً من أبطال الفكر والقلم ، والعلم والعمل ، والإصلاح والبناء ، تغمّده الله برحمته ورضوانه ، وأسكنه الفسيح من جنانه ، ولا حول ولا قوة الاباالله العلي العظيم.

وكان أعلى الله مقامه قد ألقى نظرة على المقدّمة ، ورتّبها بعض الترتيب وحوّرها مجالس نثبتها كما هي بلا نقيصة ولا زيادة.

مقدّمة الكتاب [١]

الأصل العملي يقتضي إباحة البكاء على مطلق الموتى من المؤمنين ، ورثائهم بالقريض ، وتلاوة مناقبهم ومصائبهم ، والجلوس حزناً عليهم ، والانفاق عنهم في وجوه البر ، ولا دليل على خلاف هذا الأصل ، بل السيرة القطعية ، والأدلّة اللفظية حاكمان بمقتضاه ، بل يستفاد من بعضها استحباب هذه الامور إذا كان الميّت من أهل المزايا والآثار النافعة ، وفقاً لقواعد المدينة ، وعملاً بأُصول العمران ، لأنّ تمييز المصلحين يكون سبباً في تنشيط أمثالهم ، واداء حقوقهم يكون داعياً إلى كثرة الناسجين على منوالهم ، وتلاوة أخبارهم ترشد العالمين إلى اقتفاء آثارهم ، وذكرى ما أصاب الأئمة في سبيل مصالح الامّة ، تبعث فيها إلى روح الايمان والهدى ، وتأخذ بأعناقها وقلوبها إليهم ، وإن طال العهد وبعد المدى ... وهنا مطالب خمسة :

الأول : في البكاء.

الثاني : في الرثاء.

الثالث : في تلاوة مناقب الميّت ومصائبه.

الرابع : في الجلوس حزناً عليه.

الخامس : في الانفاق عنه في وجوه البر.

---

١ ـ ذُكرت هذه المقدّمة بالتفصيل في « المقدّمة الزاهرة » التي تجدها في أوّل كتابنا هذا ، وقمنا هناك بذكر مصادر جميع الروايات التي وردت فيها ، ولذا سوف لا نعيد تخريج الروايات هنا الا تلك التي لم تذكر في « المقدّمة الزاهرة ». المحقّق.

وهذه المطالب الخمسة هي كلّ ما تقوم به الشيعة في مجالسها الحسينية.

ونحن في هذه المقدّمة نثبت استحبابها شرعاً ، وإنّا مقتدون فيها باهل البيت العصمة ، ومعدن الهدى والرحمة ، وانّ الحكم فيها بين الرجال والنساء سوآء ، وانّ الفلسفة الصحيحة تقتضي رجحان هذه المآتم عقلاً ، وتفصيل ذلك كلّه في مجالس.

المجلس الأول : في البكاء

لا ريب في جواز البكاء على موتى المؤمنين ، بدليل فعل النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله**.

أمّا فعله فمتواتر في موارد عديدة :

أحدها : يوم مات عمّه وكافله أبو طالب. [١]

ثانيها : يوم استشهد عمّه الحمزة في أُحد. [٢]

---

١ . **قال رحمه‌الله** : ... روي عن عليّ **عليه‌السلام** قال : لمّا مات أبو طالب أخبرت النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بموته ، فبكى وقال : اذهب فاغسله وكفّنه وواره ، غفر الله له ورحمه.

٢ . **قال رحمه‌الله** : فعن ابن مسعود : ما رأينا رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** باكياً أشدّ من بكائه على حمزة ، وضعه في القبلة ، ثمّ وقف على جنازته وانتحب حتى نشق . أي شهق حتى بلغ الغشى . يقول : يا عمّ رسول الله ، يا حمزة ، يا أسد الله ، وأسد رسول الله ، يا حمزة ، يا فاعل الخيرات ، يا حمزة ، يا كاشف الكربات ، يا ذابّ عن وجه رسول الله ... إلى آخر نياحته وندبته ... (انظر : السيرة الحلبية ١ : ٤٦١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ٣٨٧). وسائر من أرّخ مقتل حمزة في غزوة أُحد ، وترى ندبة النبي ونياحته هذه قد عدّد فيها

ثالثها : يوم استشهد ابن عمّه جعفر ، وزيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة في مؤتة. [١]

رابعها : يوم مات ولده ابراهيم إذ بكى عليه. فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يا رسول الله!

قال : يا بن عوف ، انّها رحمة [٢] ثم اتبعها . يعني عبرة . بأُخرى فقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : انّ العين تدمع والقلب يحزن ، ولا نقول الاما يرضي ربّنا ، وإنّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون.

خامسها : يوم زار **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قبر أُمّه آمنة ، فبكى وأبكى من

محاسن عمّه بما يهيج الحزن واللوعة عليه.

وقال ابن عبد البر في ترجمة حمزة من الاستيعاب : لمّا رأى النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** حمزة قتيلاً بكى ، فلما رأى ما مثّل به شهق.

وذكر المؤرّخون : انّ النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** كان يومئذ إذا بكت صفيّة يبكي ، وإذا نشجت ينشج ، قالوا : وجعلت فاطمة تبكي ، فلمّا بكت بكى رسول الله.

وهذا الحديث حجّة من جهة جواز البكاء من جهة أنّه بكى **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، ومن جهة أنّه أقرّ صفيّة والزهراء على بكائهما ، على انّ مجرّد بكاء سيّدة النساء حجّة قاطعة.

١ ـ **قال رحمه‌الله** : ذكر ابن عبد البر في أحوال جعفر من استيعابه : أنّ النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بكى على جعفر وزيد وقال ـ يندبهما : ـ : أخواي ومؤنساي ومحدّثاي.

وأخرج البخاري في أبواب الجنائز من صحيحه : أنّ النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** نعى جعفراً وزيداً وابن رواحة وانّ عينيه لتذرفان.

٢ ـ **قال رحمه‌الله** : أخرجه البخاري في باب قول النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : إنّا بك لمحزونون ، من أبواب الجنائز ... ولا يخفى ما في تسميتها رحمة من الدلالة على حسن البكاء ، وأراد بقوله : انّ العين تدمع ... إلى آخره : أن لا إثم بدمع العين وحزن القلب ، وانّما الاثم بقول ما يسخط الربّ ، كالاعتراض عليه عزّ وجل.

حوله. [1]

سادسها : يوم ماتت احدى بناته **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : إذ جلس على قبرها وعيناه تدمعان.

سابعها : يوم مات صبي لأحدى بناته إذ فاضت عيناه يومئذ ، فقال سعد : ما هذا يا رسول الله؟

قال : هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده ، « **وانّما يرحم الله من عباده الرحماء** .» [2]

ثامنها : يوم اشتكى سعد بن عبادة فأتاه النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يعوده ومعه بعض أصحابه ، فوجده في غاشية أهله ، فقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : قد قضى؟

قالوا : لا يا رسول الله ، فبكى النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، فلمّا رأى القوم

---

١ . **قال رحمه‌الله** : وهذا الحديث يشتمل على فعله وتقريره **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، فهو حجّة من جهتين.

أقول : روى الشيخ الطبرسي في اعلام الورى بأعلام الهدى بإسناده عن بريدة قال : انتهى النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** إلى رسم قبر ، فجلس وجلس الناس حوله ، فجعل يحرّك رأسه كالمخاطب ، ثمّ بكى ، فقيل : ما يبكيك يا رسول الله؟

قال : هذا قبر آمنة بنت وهب ، استأذنت ربّي في أن أزور قبرها فأذن لي فأدركتني رقّتها فكبيت ، فما رأيت ساعة أكثر باكياً من تلك الساعة.

فانظر . عزيزي القارئ . بكاء رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** على أُمّه وإقامته المأتم عليها بعد عشرات من السنين ، حتى بكى وأبكى أصحابه ، وهي باعتقاد أهل السنّة كافرة ، لهذا روى مسلم هذا الحديث : استاذنت ربّي في أن استغفر لها ، فلم يأذن لي؟!

انظر : اعلام الورى : ٣١٦ ، ارشاد الساري . الهامش . ٤ : ٣٢٥ ، كتاب الجنائز.

٢ . **قال رحمه‌الله** : تأمّل في قوله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : هذه رحمة ، وقوله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : وانّما يرحم الله من عباده الرحماء ، يتّضح لك استحباب البكاء.

بكاءه بكوا ، فقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ... الحديث. [١]

والصحاح الدالة على بكائه على الموتى ممّا لا يكاد يحصى.

وأما قوله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وتقريره الدالان على جواز البكاء فمستفيضان ومواردهما كثيرة.

احدها : يوم استشهد جعفر الطيّار ، إذ جاءت النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** امرأته أسماء بنت عميس فعزّاها ، ودخلت فاطمة **عليهاالسلام** وهي تبكي وتقول : واعماه.

فقال النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : على مثل جعفر فلتبك البواكي. [٢]

ثانيها : يوم رجع رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** من أُحد ، وجعلت نساء الأنصار يبكين على من قتل من رجالهن.

فقال ـ بعد أن أقرّهنّ على البكاء ـ : ولكن حمزة لا بواكي له ، ثمّ نام فانتبه وهن يبكين حمزة فهن إلى اليوم إذا بكين يندبن حمزة. [٣]

---

١ ـ **قال رحمه‌الله** : وهذا الحديث حجّة من ثلاث جهات ؛ فعل النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وقوله وتقريره.

٢ ـ **قال رحمه‌الله** : هذا الحديث مستفيض وطرقه صحيحة ، وقد ذكره ابن عبد البر في ترجمة جعفر من الاستيعاب ، وهو مشتمل على تقرير النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** على البكاء وأمره به ، على أنّ مجرد بكاء الزهراء حجّة بالغة.

٣ ـ **قال رحمه‌الله** : ولا تنس كلمة النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في طلب البكاء على حمزة وما فيها من الدلالة على الاستحباب ، وحسبك بها ، وبقوله : على مثل جعفر فلتبك البواكي دليلاً على ذلك ...

وأمّا ما جاء في صحيحي البخاري ومسلم من انّ الميّت يعذّب ببكاء أهله عليه. وفي

ثالثها : ثوم مات رقية بنت رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** حيث بكت عليها النساء فجعل عمر يضربهنّ بسوطه ـ مع انّ النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أقرّهنّ على البكاء ـ ، فقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : دعهن يبكين.

ثم قال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة ... وقعد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** على شفير القبر وفاطمة إلى جنبه تبكي ،

رواية : ببعض بكاء أهله عليه. وفي رواية : ببكاء الحيّ. وفي رواية : يعذب في قبره بما ينح عليه. وفي رواية : من يبك عليه يعذّب. فانّه خطأ من الرواي بحكم العقل والنقل.

قال الفاضل النووي ـ عند ذكر هذه الروايات في باب الميّت ـ ما هذا لفظه : هذه الروايات كلّها من رواية عمر بن الخطّاب وابنه عبد الله.

[قال :] وأنكرت عائشة عليهما ونسبتهما إلى النسيان والاشتباه ، واحتجّت بقوله تعالى : « **ولا تزر وازرة وزر أُخرى** » إلى آخر كلامه.

وأنكر هذه الروايات أيضاً ابن عباس واحتجّ على خطأ راويها ، والتفصيل في الصحيحين وشروحهما ، وما زالت عائشة وعمر في هذه المسألة على طرفي نقيض حتى أخرج الطبري في حوادث سنة ١٣ من تاريخه عند ذكر وفاة أبي بكر في الجزء الرابع من تاريخه بالإسناد إلى سعيد بن المسيب قال : لمّا توفّي أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح ، فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها فنهاهنّ على البكاء على أبي بكر ، فأبين أن ينتهين ، وقال عمر لهشام بن الوليد : ادخل فأخرج إليّ ابنة أبي قحافة. فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر : انّي أحرج عليك بيتي. فقال عمر لهشام : ادخل فقد أذنت لك ، فدخل هشام وأخرج أُمّ فروة أُخت أبي بكر إلى عمر فعلاها بالدرّة ، فضربها ضربات ، فتفرّق النوح حين سمعوا ذلك.

قلت : كأنّه لم يعلم تقرير النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** نساء الأنصار على البكاء على موتاهنّ ، ولم يبلغه قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله : « لكن حمزة لا بواكي له » ، وقوله صلى‌الله‌عليه‌وآله : « على مثل جعفر فلتبك البواكي » ، وقوله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : « إنّما يرحم الله من عباده الرحماء ».

ولعله نسي نهي النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ايّاه عن ضرب البواكي يوم ماتت رقيّة بنت رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، ونسي نهيه إيّاه عن انتهارهن في مقام آخر.

فجعل صلى‌الله‌عليه‌وآله يمسح دمعها بثوبه رحمة لها.

رابعها : يوم مرّت جنازة على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ومعها بواكي فنهرهنّ عمر ، فقال له رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : دعهنّ يا عمر ، فانّ النفس مصابة والعين دامعة.

إلى غير ذلك ممّا لا يسعنا استيفاؤه ...

وقد بكي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم‌السلام ، إذ غيّب الله ولده. وقال : « **وقال يا أسفا على يوسف وابيضّت عيناه من الحزن فهو كظيم** » [١] حتى قيل : ما جفت عيناه من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه ثمانين عاماً ، وما على وجه الأرض أكرم على الله تعالى منه ...

وعن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : أنه سأله جبرائيل عليه‌السلام : ما بلغ وجدُ يعقوب على يوسف.

قال : وجد سبعين ثكلى.

قال : فما كان له من الأجر؟

قال : أجر مائة شهيد.

أقول : أي عاقل يرغب عن مذهبنا في البكاء : بعد ثبوته عن الأنبياء : « **ومَن يرغب عن ملّة إبراهيم الا من سفه نفسه** » [٢] ، وقد استمرّت سيرة الائمة على الندب والعويل ، وأمروا أولياءهم بإقامة مآتم الحزن على الحسين جيلاً بعد جيل.

قال الصادق عليه‌السلام : إنّ علي بن الحسين عليهما‌السلام بكى على أبيه

---

١ . سورة يوسف : ٨٤.

٢ . سورة البقرة : ١٣٠.

مدّة حياته ، وما وضع بين يديه طعام الابكى ولا اوتي بشراب الابكى ، حتى قال له بعض مواليه : جعلت فداك يابن رسول الله ، إنّي أخاف أن تكون من الهالكين.

قال عليه‌السلام : « **إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون** » [١] [٢].

وفي رواية اخرى قال : ويحك انّ يعقوب عليه‌السلام كان له اثنا عشر ولداً فغيّب الله واحداً منهم فايبضّت عيناه من كثرة بكائه عليه ، واحدودب ظهره من الغمّ وابنه حيّ في الدنيا ، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمومتي وسبعة عشر [٣] من أهل بيتي مقتولين حولي.

وكان إذا أخذنا إناء ليشرب بكى حتى يملأها دماً ؛ فقيل له في ذلك ، فقال : كيف لا أبكي وقد منع أبي الماء الذي كان مطلقاً للسباع والوحوش ...

وعن الصادق عليه‌السلام : البكّاؤون خمسة : آدم بكى على الجنّة ، ويعقوب بكى على يوسف ، ويوسف بكى على يعقوب ، وفاطمة بكت على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حتى قيل لها : آذيتنا بكثرة بكائك ، وعلي بن الحسين بكى على أبيه حتى لحق بربّه ، وما وضع بين يديه طعام الابكى ، وكان يقول : انّي لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني لذلك العبرة ... [٤]

وقال الصادق عليه‌السلام : وكان جدّي علي بن الحسين عليهما‌السلام إذا ذكره ـ يعني الحسين بأبي وأُمّي ـ بكى حتى يبكى لبكائه رحمة له من رآه [قال] : وانّ الملائكة الذين عند قبره ليبكون فيبكي لبكائهم كلّ من في الهواء والسماء ،

---

١ ـ سورة يوسف : ٨٦.

٢ و ٤ ـ كامل الزيارات : ١٠٧ ح ١.

٣ ـ انظر تعليقتنا حول عدد الشهداء من أهل البيت عليهم‌السلام في المقدّمة الزاهرة ص : ٦١.

وما من باك يبكيه الا وقد وصل فاطمة وأسعدها ، ووصل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وأدّى حقّنا.

وقال الرضا عليه‌السلام : إنّ المحرّم شهر كان أهل الجاهلية يحرّمون فيه الظلم والقتال فاستحلّت فيه دماؤنا ، وهتكت فيه حرمتنا ، وسبيت فيه ذرارينا ونساؤنا ، وأُضرمت النار في مضاربنا ، وانتهب ما فيها من ثقلنا ، ولم ترع لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حرمة في أمرنا.

إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا ، وأسبل دموعنا ، وأذلّ عزيزنا ، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون ، فانّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام.

ثمّ قال عليه‌السلام : كان أبي إذا دخل شهر المحرّم لا يرى فيه ضاحكاً ، وكانت الكآبة تغلب عليه ، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ...

وقال عليه‌السلام : من تذكّر مصابنا وبكى لما ارتكب منّا كان معنا في درجتنا يوم القيامة ، ومن ذكر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون ، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.

وعن الريّان بن شبيب قال : دخلت على الرضا عليه‌السلام في أوّل يوم من المحرّم فقال لي : يا بن شبيب ، انّ المحرّم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية يحرّمون فيه الظلم والقتال لحرمته ، فما عرفت هذه الامّة حرمة شهرها ، ولا حرمة نبيّها صلى‌الله‌عليه‌وآله ، إذ قتلوا في هذا الشهر ذرّيّته ، وسبوا نساءه ، وانتهبوا ثقله.

يا بن شبيب ، إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين عليه‌السلام ، فانّه ذُبح كما يُذبح الكبش ، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض من

شبيه ، ولقد بكت السماوات السبع لقتله ـ إلى أن قال : ـ

يا بن شبيب ، انّ سرّك أن تكون معنا في الدرجات العلى ، فاحزن لحزننا ، وافرح لفرحنا ، وعليك بولايتنا ...

وقال **عليه‌السلام** : من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة ، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه ، جعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره ، وقرّت بنا في الجنان عينه ...

وعن الباقر **عليه‌السلام** قال : كان أبي يقول : أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين **عليه‌السلام** دمعة حتى تسيل على خدّه ، صرف الله عن وجهه الأذى ، وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار ...

وقال الصادق **عليه‌السلام** لفضيل بن يسار : أتجلسون وتتحدّثون؟ قال : نعم ، جعلت فداك.

قال **عليه‌السلام** : إن تلك المجالس أحبّها ، فأحيوا أمرنا ، فرحم الله من أحيا أمرنا.

يا فضيل ، من ذَكرنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ...

وعن أبي عمارة المنشد قال : ما ذكر الحسين **عليه‌السلام** عند أبي عبد الله الصادق **عليه‌السلام** في يوم قط فرؤى فيه مبتسماً إلى الليل.

قال : وكان أبو عبد الله **عليه‌السلام** يقول : الحسين عبرة كل مؤمن ...

وعن الصادق **عليه‌السلام** قال : قال الحسين **عليه‌السلام** : أنا قتيل العبرة ،

لا يذكرني مؤمن الا استعبر [١] ... جعلت فداك.

يـــا بـــن النبـــيّ المصطفـــى ووصـــيّه وأخـــا الزكـــي ابـــن البتـــول الزاكيـــة
تبكيـــك عينـــي لا لأجـــل مثوبـــة لكنمـــا عينـــي لأجلـــك باكيـــة
تبتـــلّ منكـــم كربـــلا بـــدم ولا تبتـــلّ منّـــي بالـــدموع الجاريـــة
أنســـت رزيّتـــكم رزايـــانا التـــي ســـلفت وهوّنـــت الرزايـــا الآتيـــة
ولقـــد يعـــزّ علـــى رســـول اللـــه أن تســـبى نســـاءه إلـــى يزيـــد الطاغيـــة
ويـــرى حسينـــاً وهـــو قـــرّة عينـــه ورجالـــه لـــم تبـــق منهـــم باقيـــة
وجســـومهم تحـــت الســـنابك بـــالعرى ورؤوســـهم فـــوق الرمـــاح العاليـــة
ويزيـــد يقـــرع ثغـــره بقضيبـــه مترنّمـــاً منـــه الشماتـــة باديـــة [٢]

---

١ . **قال رحمه‌الله** : إلى غير ذلك من صحاح الأخبار المتواترة بمعناها عن الائمّة الأبرار ، وناهيك بها حجّة على رجحان المآتم الحسينيّة ، واستحبابها شرعاً ، فإنّ أقوال أئمّة الثقلين وأفعالم وتقريرهم ، حجّة لوجوب عصمتهم بحكم العقل والنقل ، كما هو مقرّر في مظانه من كتب المتكلّمين من أصحابنا.

وكنّا فصّلنا القول فيه في كتابنا الكبير « سبيل المؤمنين » ، على انّ الاقتداء بهم لا يتوقّف ـ عند الخصم ـ على عصمتهم ، بل كيفينا فيه ما اتّفقت عليه الكلمة من إمامتهم في الفتوى ، وانّهم في أنفسم لا يقصرون عن الفقهاء الأربعة وأضرابهم كالثوري ، والأوزاعي علماً ولا عملاً.

وأنت تعلم انّ هذه المآتم لو ثبتت عن أبي حنيفة ، أو صاحبيه أبي يوسف والشيباني ، لاستبق الخصم إليها ، وعكف أيّام حياته عليها ، فلِمَ ينكرها علينا ، ويندّد بها بعد ثبوتها عن أئمّة أهل البيت يا منصفون؟!

٢ . وهي للشيخ عبد الحسين الأعسم ، وهو ابن الشيخ محمد علي بن الحسين بن محمد الأعسم الزبيدي النجفي ، وفد في حدود ١١٧٧ وتوفي سنة ١٢٤٧ هـ بالطاعون العام في النجف ، كان فقيهاً عالماً محقّقاً أديباً وشاعراً. انظر أدب الطف للسيد المجاهد جواد شبر ٦ : ٢٨٩.

المجلس الثاني : في الرثاء

لا ريب في جواز رثاء موتى المؤمنين ، لأصالة الإباحة ، وعدم الدليل على خلافها [١] وقد رثي آدم ولده هابيل ، واستمرت على ذلك ذرّيّته إلى يومنا هذا بلا

قد أوهنت جلدي الديار الخالية ... من أهلها ما للديار ومالية
ومتى سألت الدار عن أربابها ... يعد الصدى منها سؤالي ثانية
ومعالم أضحت مآتم لا ترى ... فيها سوى ناع يجاوب ناعية
كانت غياثاً للمنوب فأصبحت ... فلجميع أنواع النوائب حاوية
ورد الحسين إلى العراق وظنهم ... تركوا النفاق اذ العراق كما هية
قست القلوب فلم تمل لهداية ... تباً لها تيك القلوب القاسية
ما ذاق طعم فراتهم حتى قضى ... عطشاً فغسّل بالدماء القانية
لابن النبي المصطفى ووصيه ... وأخي الزكي ابن البتول الزاكية
تبكيك عيني لا لأجل ... لكنّما عيني لأجلك باكية
مثوبة تبتل منكم كربلا بدم ولا ... تبتل مني بالدموع الجارية
أنست رزيتكم رزايانا التي ... سلفت وهونت الرزايا الاتية
وفجائع الأيام تبقى مدةً ... وتزول وهي الى القيامة باقية
لهفي لركب صرّعوا في كربلا ... كانت بها آجالهم متدانية
نصروا ابن نبيّهم طوبى لهم ... نالوا بنصرته مراتب سامية

١ . **قال رحمه‌الله** : لكن الذي يظهر من القسطلاني . في باب رثي النبي سعد بن خولي ص ٣١٨ من الجزء ٣٠ من ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري . انّ جماعة يفصلون القول في الرثاء فيحرّمون منه ما اشتمل على مدح الميّت وذكر محاسنه الباعث على تحريك الحزن وتهييج اللوعة ، ويبيحون منه ما عدا ذلك ، والحقّ إباحته مطلقاً الا إذا اشتمل على الباطل ، إذ لا دليل على الحرمة ، والنهي الذي يزعمون انّما يستفاد منه الكراهة في موارد أُخر ليست موضوع بحثنا ، على انّ النهي غير صحيح عندنا.

نكير.

وأقرّ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** عليه اصحابه مع اكثارهم من تهيج الحزن به ، وتفنّنهم في ذلك بذكر مدائح الموتى في أخلاقهم وأفعالهم [1].

ولمّا توفّي رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** تنافست فضلاء الصحابة في رثائه.

فرثته بضعته الزهراء سيدة نساء العالمين **عليها‌السلام**بأبيات تهيج الأحزان ، ذكر القسطلاني منها هذين البيتين :

ماذا على من شمّ تربة أحمد ... أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا

صبّت عليَّ مصائب لو أنّها ... صبّت على الأيّام صرن لياليا

---

١ . **قال رحمه‌الله** : تلك مراثيهم في كتب الأخبار ، فراجع « الاستيعاب » ان أردت بعضها أحوال سيد الشهداء حمزة ، وعثمان بن مظعون ، وسعد بن معاذ ، وشمّاس بن عثمان بن الشريد ، والوليد بن الوليد بن المغيرة ، وأبي خرّاش الهذلي ، واياس بن بكير الليثي ، وعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وغيرهم.

ولاحظ من « الاصابة » أحوال ذي الجناحين جعفر بن أبي طالب ، وأبي زيد الطائي ، وأبي سنان بن حريث المخزومي ، والأشهب بن رميلة الدارمي ، وزينب بنت العوّام ، وعبد الله بن عبد المدان الحارثي ، وجماعة آخرين لا يحضرني أسمائهم ، ودونك كتاب (الدرّة في التعازي والمراثي) وهو في أوّل الجزء الثاني من العقد الفريد تجد فيه مراثي الصحابة ومن بعده شيئاً كثيراً.

وإذا تتبّعت كتاب « أُسد الغابة » تجد الكثير من مراثي الصحابة ، وليس شيء ممّا أشرنا إليه الا وقد اشتمل على ما يهيج الحزن ، ويجدّد اللوعة بمدح الميّت بالحقّ ، وذكر محاسنه بالصدق.

أقول : وقد فصّلنا الكلام في كلّ ما ذكره المصنّف رحمه‌الله في مقدّمة الكتاب ، فيمكنك مراجعة ذلك للاطّلاع على تلك المراثي وغيرها.

ورثته أيضا بأبيات تثير الأشجان ، ذكر ابن عبد ربّه منها هذين البيتين :

إنّـــا فقـــدناك فقـــد الأرض وابلهـــا وغـاب مـذ غبـت عنّـا الـوحي والكتـب

فليـــت قبلـــك كـــان المـــوت صـــادفنا لمـــا نعيـــت وحالـــت دونـــك الكتـــب

ورثاه كلّ من عمّته صفيّة ، وابن عمّه أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب ، وأبي ذؤيب الهذلي ، وأبي الهيثم بن التيهان ، وامّ رعلة القشيرية ، وعامر بن الطفيل وغيرهم.

ومن استوعب الاستيعاب ، وتتبّع طبقات ابن سعد وأُسد الغابة والاصابة يجد من مراثي الصحابة شيئاً كثيراً. (١)

وقد أكثرت الخنساء ـ وهي صحابية ذات شأن ـ من رثاء أخويها صخر ومعاوية ـ وهما كافران ـ وابدعت في مدائح صخر ، وأهاجت عليه لواعج الأحزان ، على انّها كانت من الصالحات ، وقد بذلت أولادها الأربعة في نشر الدعوة الإسلامية ، وسرّها قتلهم في هذا السبيل ، وما برحت ترثي أخويها حتى ماتت ، فما أنكر عليها في ذلك أحد.

وأكثر أيضاً متمّم بن نويرة من تهيج الحزن على أخيه مالك في مراثيه السائرة حتى وقف مرّة في المسجد وهو غاص بالصحابة ، واتكأ على سيّة قوسه أمام أبي بكر بعد صلاة الصبح فأنشد :

نعـــم القتيـــل إذ الريـــاح تناوحـــت خلـــف البيـــوت قتلـــت يـــا بـــن الأزور

ثم أومأ إلى أبي بكر فقال مخاطباً له :

أدعوتـــــه باللـــــه ثـــــم غدرتـــــه هـــو لـــو دعـــاك بذمـــة لـــم يغـــدر

---

١ ـ وللاطّلاع أكثر على هذه المراثي ، انظر : المقدّمة الزاهرة لهذا الكتاب.

فقال أبو بكر : والله ما دعوته ، ولا غدرته ، ثمّ قال متمّم :

لـــنعم حشـــو الـــدرع كـــان وحاســـراً ولـــنعم مـــأوى الطـــارق المتنـــوّر

لا يمســـك الفحشـــاء تحـــت ثيابـــه حلـــو شـــمائله عفيـــف المـــأزر

وبكي حتى انحط عن سية قوسه.

قالوا : فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء ، فما أنكر عليه في بكائه ، ولا في رثائه منكر ، مع ما في بكائه ورثائه من المغازي السياسية ، بل قال له عمر : لوددت انّك رثيت زيداً أخي بمثل ما رثيت به مالكاً أخاك ، فرثي متمّم بعدها زيداً فما أجاد.

فعاتبه عمر بقوله : لِمَ لَم ترث أخي كما رثيت اخاك؟

فقال : إنّه والله ليحزّكني لأخي ما لا يحزّكني لأخيك.

واستحسن الصحابة والتابعين ومن بعدهم مراثيه في مالك ، فكانوا يتمثّلون بها إذا اقتضى الأمر ذلك ، كما فعلته عائشة إذ وقفت على قبر أخيها عبد الرحمن فبكت عليه وتمثّلت بقول متمّم :

وكنـــا كنـــدماني جذيمـــة حقبـــة مـــن الـــدهر حتـــى قيـــل لـــن يتصـــدعا

فلمّـــا تفرّقنـــا كـــأنّي ومالكـــاً لطـــول اجتمـــاع لـــم نبـــت ليلـــة معـــا

وما زال الرثاء فاشياً بين المسلمين في كل عصر ومصر لا يتناكرونه.

وحسبنا دليلاً على استحبابه في مآتمنا ما رواه أصحابنا عن زيد الشحّام قال : كنّا عند أبي عبد الله الصادق **عليه‌السلام** نحن وجماعة من الكوفيين ، فدخل جعفر بن عفّان فقرّبه الإمام وأدناه ، ثم قال : يا جعفر بلغني انّك تقول الشعر في الحسين وتجيد.

قال : نعم جعلت فداك.

قال : قل ، فأنشدته :

ليبك على الإسلام من كان باكياً ... فقد ضيعت أحكامه واستحلّت

غداة حسين للرماح دريئة ... وقد نهلت منه السيوف وعلّت

وغودر في الصحراء شلواً مبدداً ... عليه عتاق الطير باتت وظلّت

فما نصرته أُمّة السوء إذ دعا ... لقد طاشت الأحلام منهم وظلّت

وما حفظت قرب النبي ولا رعت ... وزلّت بها أقدامها واستزلّت

أذاقته حرّ القتل امّة جدّه ... فتبّت أكف الظالمين وشلّت

فلا قدّس الرحمن امّة جده ... وإن هي صامت للإله وصلّت

كما فجعت بنت الرسول بنسلها ... وكانوا كماة [1] الحرب حين استقلّت

فبكي الصادق **عليه‌السلام** ومن حوله حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته ثمّ قال : يا جعفر والله لقد شهدك الملائكة المقرّبون ، وأنّهم لهاهنا يسمعون قولك في الحسين ، ولقد بكوا كما بكينا وأكثر ، وقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعتك الجنّة وغفر لك.

ثم قال **عليه‌السلام** : ألا ازيدك؟

قال : نعم يا سيّدي.

قال **عليه‌السلام** : ما من أحد قال في الحسين شعراً ، فبكى وأبكى الا أوجب الله له الجنّة وغفر له.

وقد نسج جعفر بن عفّان في هذا الرثاء على روي سليمان بن قتّة

---

١ .كذا في الأصل ، وفي المصدر : حماة.

العدوي [١] ، إذ مرّ بكربلاء لثلاث بعد قتل الحسين وأصحابه ، فنظر إلى مصارعهم ومضاربهم ، فأنشأ يقول ويبكي :

مـــررت علـــى أبيـــات آل محمـــد فلـــم أرهـــا أمثـــالها [٢] حـــين حلّـــت
فـــلا يـــبعد اللـــه الديـــار وأهلـــها وإن أصـــبحت مـــنهم برغمـــي تخلّـــت
وانّ قتيـــل الطـــفّ مـــن آل هاشـــم أذلّ رقـــاب المسلميـــن فذلـــّت
وكـــانوا غيـــاثاً ثـــم أضحـــوا رزيـــة ألا عظمـــت تلـــك الرزايـــا وجـــلّت
ألـــم تـــر أن الشـــمس أضـــحت مريضـــة لقتـــل حسيـــن والبـــلاد اقشـــعرّت
وقـــد أعولـــت تبكـــي الســـماء لفقـــده وأنجمهـــا ناحـــت عليـــه وصـــلّت [٣]

---

١ ـ في القاموس : قتّة : كضبّة ، اسم (امُ سليمان) بن حبيب المحاربي (التابعي) المشهور يعرف بابن قتّة ، وهو القائل في رثاء الحسين **عليه‌السلام** :

وانّ قتيـــل الطـــف مـــن آل هاشـــم أذلّ رقـــاب المســـلمين فـــذلّت

وهو مولى بني تيم بن مرّة ، توفّي بدمشق سنة ١٢٦ هـ ، وينبغي أن يكون أوّل من رثى الحسين **عليه‌السلام** ، لأنّه مرّ بكربلاء بعد قتل الحسين **عليه‌السلام** بثلاث ليال ، فنظر إلى مضاربهم ، واتّكأ على قوس له عربية وأنشأ يقول : مررت ...

وقيل : إن هذه المرثيّة لأبي الرميح (الزميج) الخزاعي.

انظر : سير أعلام النبلاء ٤ : ٥٩٦ (وذكر انّ قتّة اسم امّه) ، الجرح والتعديل ٤ : ١٣٦ ، المعجم الأوسط ٢ : ٤٥٧ ، طبقات القرّاء ١ : ٣١٤ ، تهذيب الكمال ٦ : ٤٧٧.

٢ ـ في بعض المصادر : كعهدها ، وقد صحّفت في مصادر اخرى ، فقد وردت في تهذيب الكمال وأنساب الأشراف : « فألفيتها أمثالها ... » وهذا التصحيف متعمّد من أشياع آل أبي سفيان لعنهم الله.

٣ ـ **قال رحمه‌الله** : أنشد هذه الأبيات أبو تمام في الحماسة ، والمبرد في الكامل لسليمان بن قتّة ، ونسبها ابن الأثير في آخر وقعة الطف من كامله الى التيمي تيم مرّة قال : وكان منقطعاً إلى بني هاشم ، والظاهر أنّه أراد سليمان بن قتّة لأنّه تيمي بالولاء.

وقال الخطيب التبريزي في شرح الحماسة : رواها البرقي لأبي زميج الخزاعي ، وأوردها ابن عبد البر في ترجمة الحسين من الاستيعاب ، فنسبها إلى سليمان بن قتّة

ورحم الله الحسين بن الضحاك [١] إذ نسج على هذا الروي والقافية ، فقال :

وممّا شجا قلبي وأسبل [٢] عبرتي ... محارم من آل النبي استحلّت
ومهتوكة بالطفّ عنها سجوفها ... كعاب كقرن الشمس لما تبدّت
إذا حفزتها وزعة من منازع ... لها المرط عادت بالخضوع ورنّت
وربّات خدرٍ من ذؤابة هاشم ... هتفن بدعوى خير حيٍّ وميّت
أردّ يداً منّي إذا ما ذكرتها ... على كبد حرّى وقلب مفتّت
فلا بات ليل الشامتين بغيظه [٣] ... ولا بلغت آمالها ما تمنّت [٤]

ولله درّ عواطف الامام محمد بن إدريس الشافعي [٥] حيث يقول من أبيات له في رثاء الحسين **عليه‌السلام** : [٦]

تزلزلت الدنيا لآل محمد ... وكادت لهم صمّ الجبال تذوب
فمن مبلغ عنّي الحسين رسالة ... وان كرهتها أنفس وقلوب
قتيل بلا جرم كأن قميصه ... صبيغ بماء الأرجوان خضيب [٧]

الخزاعي ، وقيل : انّها لأبي الزميج الخزاعي.

١ . هو أبو علي الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلي المعروف بالخليع أو الخالع ، ولد سنة ١٦٢ ومات سنة ٢٥٠ فيكون عمره ٨٨ سنة ؛ وقيل : بل عمّر أكثر من مائة سنة ، وكانت ولادته بالبصرة. انظر : أدب الطف ١ : ٣١٠.

٢ . في أدب الطف : وأوكف.

٣ . في أدب الطف : بغبطة.

٤ . الدرّ النضيد : ١٢٦.

٥ . هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ، ولد سنة ١٥٠ هـ وتوفي سنة ٢٠٤ بمصر ، وهو أحد أئمة المذاهب الأربعة السنّية.

٦ . انظر : ينابيع المودّة ٢ ك ٣٥٦ ، بحار الانوار ٤٥ : ٢٧٤ ، فرائد السمطين ٢ : ٢٦٦.

٧ . **قال رحمه‌الله** : هذا الرثاء نقله عن الإمام الشافعي جمال الدين الحافظ الزرندي المدني كما في كتاب معارج الأصول ، ونقله الفاضل البلخي في ينابيعه.

وروى الصدوق في أماليه وفي ثواب الأعمال ؛ وابن قولويه في كامله بالإسناد إلى أبي عمارة قال : دخلت على أبي عبد الله الصادق **عليه‌السلام** فقال : أنشد في الحسين ، فأنشدته فبكى ، ثمّ أنشدته فبكى ، قال : فوالله ما زلت أنشده وهو يبكي حتى سمعت البكاء من الدار.

فقال : يا أبا عمارة من أنشد في الحسين فأبكى فله الجنّة ، ومن أنشد في الحسين فتباكى فله الجنّة ...

وروى الصدوق في ثواب الأعمال ، وابن قولويه في كامله بالإسناد إلى أبي هارون المكفوف قال : دخلت على أبي عبد الله الصادق **عليه‌السلام** ، فقال : يا

أقول : وأورد هذه الأبيات ابن شهراشوب في مناقب آل أبي طالب :

تأوّب غمّي والفؤاد كئيب ... وأرّق نومي فالرقاد غريب
وممّا نفي نومي وشيّب لمّتي ... تصاريف ايّام لهنّ خطوب
فمن مبلّغ عنّي الحسين رسالة ... وإن كرهتها أنفس وقلوب
قتيل بلا جرم كأنّ قميصه ... صبيغ بماء الأرجوان خضيب
وللسيف أعوال وللرمح رنّة ... وللخيل من بعد الصهيل نحيب
تزلزلت الدنيا لآل محمّد ... وكادت لهم صمّ الجبال تذوب
وغارت نجوم واقشعرت كواكب ... وهتك أستار وشقّ جيوب
يصلّى على المبعوث من آل هاشم ... ويغزى بنوه إنّ ذا لعجيب
لئن كان ذنبي حبّ آل محمد ... فذلك ذنب لست عنه أتوب
هم شفعائي يوم حشري وموقفي ... إذا ما بدت للناظرين خطوب

وقال الشيخ سليمان الحنفي القندوزي في ينابيع المودّة : قال الحافظ جمال الدين المدني في كتابه (معراج الاصول) انّ الامام الشافعي أنشد :

تأوّه قلبي والفؤاد كئيب ... وأرّق نومي فالسهاد عجيب
فمن مبلّغ عني الحسين رسالة ... وإن كرهتها أنفس وقلوب
ذبيح ، بلا جرم كأنّ قميصه ... صبيغ بماء الارجوان خضيب

الأبيات ...

أبا هارون ، انشدني في الحسين ، فأنشدته ـ فلم يعجبه الانشاد لخلوّه من الرقّة المشجية وكأنّه تركها حياء من الإمام **عليه‌السلام** ..

فقال : لا ، ـ يعني لا تنشد بهذه الطريقة ـ ، بل كما تنشدون ، وكما ترثيه عند قبره.

قال : فأنشدته [١] حينئذ :

أمـــــرر علـــــى جـــــدث الحســـــين فقـــــــل لاعظمـــــــــه الزكيّـــــــة

يـــــا أعظمـــــاً لا زلـــــت مـــــن وطفـــــــاء ساكـــــــبة رويّـــــــة [٢]

وإذا مـــــــــــررت بقبـــــــــره فأطـــــل بـــــه وقـــــف المطيّـــــة

وابـــــــك المطهّـــــــر للمطهّـــــــ والمطهـــــــــــرّة التقيـــــــــــّة

كبكـــــــــاء معـــــــولة أتـــــــت يومـــــــاً لواحـــــــدها المنيّـــــــة

قال : فبكى ، ثم قال : زدني ، فأنشدته القصيدة الاخرى :

يـــا مـــريم قـــومي وانـــدبي مـــولاك وعلـــى الحســـين اســـعدي ببكـــاك

قال : فبكى الصادق وتهايج النساء من خلف الستر ، فلمّا أن سكتن قال : يا أبا هارون ، مَن أنشد في الحسين فبكى وأبكى عشرة كتبت لهم الجنّة ـ إلى أن قال : ـ ومن ذُكر الحسين عنده فخرج من عينه مقدار جناح ذبابة كان ثوابه على الله ولم يرض له بدون الجنّة.

ودخل عبد الله بن غالب على الإمام الصادق **عليه‌السلام** فأنشده مرثيّته في الحسين **عليه‌السلام** ، فلمّا انتهى إلى قوله : لبلية ... البيت ، صاحت باكية من وراء

---

١ ـ **قال رحمه‌الله** : أنشد أبو هارون هذه الأبيات وهي للسيد إسماعيل الحميري.

٢ ـ وطفاء ـ كحمراء ـ : منهمرة ، من قولهم : وطف المطر : انهمر ؛ ويقال : سحابة وطفآء ، أي : مسترخية لكثرة مائها.

الستر : يا أبتاه. [١]

وللإمام الثامن الضامن **عليه‌السلام** مع دعبل الخزاعي قضية مشهورة [٢] ؛

---

١ . انظر : كامل الزيارات : ١٠٥ ح ٣.

٢ . **قال رحمه‌الله** : أشار إليها الفاضل العباسي في أحوال دعبل من معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص في اوّل ص ٣٧٣ ، وذكرها الصدوق في عيون أخبار الرضا ، والعلامة الأربلي في كشف الغمّة ، والمجلسي في بحار الأنوار ، وأبو الفرج الأصفهاني في أغانيه ، وغير واحد من المحدّثين والمؤرخين.

أقول : وقد ذكرنا القصّة مفصّلة في الهامش أثناء تعليقناعلى ذكرها في المقدّمة الزاهرة.

أما أبيات القصيدة التي أنشدها دعبل فمنها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات

لآل رسول الله من خيف من منى ... وبالبيت والتعريف والجمرات

ديار علي والحسين وجعفر ... وحمزة والسجاد ذي الثفنات

منازل كانت للصلاة وللتقى ... وللصوم والتطهير والحسنات

إذا لم نناج الله في صلواتنا ... بأسمائهم لم يقبل الصلوات

فيا ربّ زدني في هواي بصيرة ... وزد حبهم يا ربّ في حسناتي

سأبكيهم ما حجّ لله راكب ... وما ناخ قمريّ على الشجرات

سقى الله قبراً بالمدينة غيثه ... فقد حلّ فيه الأمن والبركات

قبور ببطن النهر من جنب كربلا ... معرسهم منها بشط فرات

توفّوا عطاشا بالفرات فليتني ... توفّيت فيهم قبل حين وفاتي

الى الله أشكو لوعةً عند ذكرهم ... سقتني بكأس الثكل والفظعات

أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً ... وقد مات عطشاناً بشطّ فرات

اذاً للطمت الخدّ فاطم عنده ... وأجريت دمع العين في الوجنات

أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي ... نجوم سماوات بأرض فلاة

ديار رسول الله أصبحن بلقعا ... وآل زياد تسكن الحجرات

وآل زياد في القصور مصونة ... وآل رسول الله في الفلوات

وذلك لما وفد عليه بعبقريته التائية تلك القصيدة التاريخية الرنّانة ، التي تجاذبت بها أندية الأدب ، وانتشرت في أقطار العرب ، وقامت بتلاوتها في دار الرضا قيامة الأحزان ، وقرعت ساحته الشريفة بنوح دعبل بها الأشجان ، فبكى الإمام أحرّ بكاء ، وعلا من وراء الستر صراخ النساء ، وكان لأطفاله رنين ومأق ورغاء [١] حتى استولي عليه الاغماء ، واشترك في البكاء معه جنّة الأرض وملائكة السماء.

وقد علم الناس أنّ الإمام زين العابدين **عليه‌السلام** قد أمر بشراً [٢] برثاء سيد الشهداء حيث قال :

يا بشر ، رحم الله أباك لقد كان شاعراً ، فهل تقدر على شيء منه؟

قال : نعم يا بن رسول الله.

قال **عليه‌السلام** : ادخل المدينة وأنع أبا عبد الله.

قال بشر بن حذلم : فركبت فرسي ، وركضت حتى دخلت المدينة ، فلمّا بلغت مسجد النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** رفعت صوتي بالبكاء ، وأنشأت :

يـــا أهـــل يثـــرب لا مقـــام لكـــم بهـــا قُتـــل الحســـين فـــأدمعي مـــدرارُ

الجســـم منـــه بكـــربلاء مضـــرّجُ والـــرأس منـــه علـــى القنـــاء يـــدار [٣]

---

١ ـ قال **رحمه‌الله** : المأق : ما يأخذ الصبي بعد البكاء من الشهيق الشبيه بالفواق ، ورغاء الصبي : هو أشد ما يكون من بكائه.

٢ ـ وهو بشر بن حذلم ؛ وقيل أيضاً : ان اسمه بشير بن جذلم ، وهو من أصحاب الإمام السجاد **عليه‌السلام** ، رافق عيال الإمام الحسين **عليه‌السلام** عند عودتهم من الشام إلى المدينة.

انظر : الملهوف : ٢٢٦.

٣ ـ حياة الإمام الحسين ٢ : ٤٢٣ ، الملهوف : ٢٢٧.

المجلس الثالث : في تلاوة الأحاديث

لا ريب في رجحان تلاوة الأحاديث المشتملة على مناقب الموتى من المؤمنين ومصائبهم ، إذ تكون كذكرى لحياتهم ، تنتفع الامّة بها على قدر مكانتهم في محامد الصفات ، ومكارم الأخلاق ، ومحاسن الأفعال.

وانّ امّته تهتم بتاريخ عظمائها الممتازين في دينهم ودنياهم ، لتعد حافظة مجدها ، ناصحة لمن بعدها ، وقد جرت سيرة الخلف والسلف على ذكر مناقب الموتى ومصائبهم ، كتابة وخطابة ، نظماً ونثراً. والعقل والنقل يحكمان بحسن ذلك ، وقواعد المدنية تقتضيه ، واصول الترقّي في المعارف والفضائل توجبه ، إذ به تحفظ الآثار النافعة ، وتخلّد الأرواح الشريفة ، وبالتنافس فيه تعرج أبطال المنابر إلى أوج البلاغة ، وتستوي رجال المحابر ببراعتها على عرش البراعة.

وما أحوج الامّة إلى ذكرى ما أصاب سلفها من النوائب أيّام بؤسهم ، وما اكتسبوه من المآثر والمناقب أيّام عزّهم « **إنّ في ذلك لذكرى لأولي الألباب** » [1].

وهذا كتاب الله عز وجل وسنّة رسوله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يمثّلان مناقب الأنبياء ومصائبهم بأجلى مظاهر التمثيل ، ويصوّران مثالب أعداء الله وأعداء أنبيائه بأوضح التصوير ، ولولا الكتاب والسنّة ، ما عرفنا فضائل أنبياء الله ، ولا رذائل أعدائه ، وأنّى لنا ـ لولا الكتاب والسنّة ـ بالوقوف على نصح الأنبياء لله تعالى ولعباده ، والصبر على الأذى الذي نالهم في سبيل الحق من النمارذة

---

١ ـ سورة الزمر : ٢١.

والفراعنة والعمالقة ، وأصحاب الرسّ والأخدود وغيرهم.

فالقول بتحريم تلاوة مناقب أهل المناقب من الموتى ومصائبهم يستلزم تحريم تلاوة الكتاب والسنّة ، وقراءة التاريخ وعلم الرجال ، ومن يرضى لنفسه هذا الحمق! ويختار لبصيرته هذا العمي! نعوذ بالله من سفه الجاهلين.

وقف أمير المؤمنين عليه‌السلام على قبر خباب بن الأرت في ظهر الكوفة ، وهو أوّل من دفن هناك فقال عليه‌السلام ـ في تأبينه ـ :

رحم الله خباباً ، لقد أسلم راغباً ، وهاجر طائعاً ، وعاش مجاهداً ، وابتلي في جسمه أحوالاً ، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً.

ووقف الإمام زين العابدين على قبر جدّه أمير المؤمنين عليهما‌السلام فقال :

أشهد انّك جاهدت في الله حقّ جهاده ، وعملت بكتابه ، واتّبعت سنن نبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله ، حتى دعاك الله إلى جواره ، فقبضك إليه باختياره ، لك كريم ثوابه ، وألزم أعداءك الحجّة في ظلمهم ايّاك مع ما لك من الحجج البالغة.

ووقف الإمام الصادق عليه‌السلام على قبر جدّه الإمام الحسين عليه‌السلام فقال :

أشهد أنّك قد أقمت الصلاة ، وآتيت الزكاة ، وأمرت بالمعروف ، ونهيت عن المنكر ، وأطعت الله ورسوله ، وعبدته مخلصاً ، وجاهدت في سبيله صابراً محتسباً حتى أتاك اليقين ، فلعن الله امّة قتلتك ، ولعن الله امّة ظلمتك ، ولعن الله امّة سمعت بذلك فرضيت به. [1]

---

١ ـ العقد الفريد ٢ : ١٤٧.

ووقف الحسين على قبر أخيه الحسن **عليهماالسلام** فقال :

أأدهـــن رأســـي أم تطيـــب مجالســـي وخـــدّك معفـــور وأنـــت تريـــب
ولـــيس حريبـــاً مـــن أُصيـــب بمالـــه ولكـــن مـــن وارى أخـــاه حريـــب
غريـــب وأطـــراف البيـــوت تحوطـــه ألا كـــلّ مـــن تحـــت التـــراب غريـــب
بكائـــي طويـــل والـــدموع غزيـــرة وأنـــت بعيـــد والمـــزار قريـــب [١]

ووقف محمد بن أمير المؤمنين ـ المعروف بابن الحنفيّة ـ على قبر اخيه ، وخليفة أبيه أبي محمد الحسن الزكي المجتبى **عليه‌السلام** فخنقته العبرة فقال :

يرحمك الله أبا محمد ، فلئن عزّت حياتك فقد هدّت وفاتك ، ولنعم الروح روح ضمّه بدنك ، ولنعم البدن بدن ضمّه كفنك ، وكيف لا تكون كذلك وأنت بقيّة ولد الأنبياء ، وسليل الهدى ، وخامس أصحاب الكساء ، غذّتك أكفّ الحقّ ، وربّيت في حجر الإسلام ، فطبت حيّاً وطبت ميّتاً ، وإن كانت أنفسنا غير طيّبة

---

١ ـ قال محمد بن أبي طالب في تسلية المُجالس وزينة المَجالس ، ولمّا وضع الحسن **عليه‌السلام** في قبره أنشأ سيّدنا ومولانا أبا عبد الله الحسين **عليه‌السلام** :

أأدهـــنُ رأســـي أم أُطيـــبّ مجـــالسي ورأســـك معفـــور وأنـــت سليـــب
أو استمتـــع الدنيـــا بشـــيء أُحبّـــه ألا كـــلّ مـــا أدنـــى إليـــك حبيـــب
فـــلا زلـــت أبكـــي مـــا تغنّـــت حمـــامة عليـــك ومـــا هبـــّت صبـــا وجنـــوب
ومـــا هملـــت عينـــي مـــن الـــدمع قطـــرة ومـــا اخضـــرّ فـــي دوح الحجـــاز قضـــيب
بكائـــي طويـــل والـــدموع غزيـــرة وأنـــت بعيـــد والمـــزار قريـــب
غريـــب وأطـــراف البيـــوت تحـــوطه ألا كـــلّ مـــن تحـــت التـــراب غريـــب
فـــلا يفـــرح البـــاقي خـــلاف الـــذي مضـــى فكـــل فتـــى للمـــوت فيـــه نصيـــب
ولـــيس حريبـــاً مـــن أُصيـــب بمـــاله ولكـــنّ مـــن وارى أخـــاه حـــريب
نســـيبك مـــن أمســـى يناجيـــك طرفـــه ولـــيس لمـــن تحـــت التـــراب نسيـــب

انظر : مناقب ابن شهراشوب ٤ : ٤٥ ، تسلية المُجالس وزينة المَجالس ٢ : ٦٥ ، بحار الأنوار ٤٤ : ١٦٠ ذ ح ٢٩.

بفراقك ، ولا شاكّة في الخيار لك.

ثمّ بكى بكاءاً شديداً وبكى الحاضرون حتى علا نشيجهم وفيهم الحسين واخوته وابن عبّاس وسائر الهاشميين. (١)

ولمّا توفّي أمير المؤمنين عليه‌السلام قام الخلف من بعده أبو محمد الحسن الزكي عليهماالسلام فقال :

لقد قتلتم الليلة رجلاً والله ما سبقه أحد كان قبله ، ولا يدركه أحد يكون بعده ، [والله] إن كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ليبعثه في السرية ، وجبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، [والله] ما ترك بيضاء ولا صفراء ... إلى آخر كلامه. (٢)

ووقف أمير المؤمنين عليه‌السلام على الضريح الأقدس ، ضريح النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ساعة دفنه فقال :

إن الصبر لجميل الاعنك ، وان الجزع لقبيح الاعليك ، وانّ المصاب بك لجليل ، وانّه بعدك لقليل. (٣)

وعن أنس بن مالك قال : لمّا فرغنا من دفن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم أقبلت فاطمة عليهاالسلام فقالت :

[يا أنس ،] كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على وجه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم التراب؟

---

١ ـ تاريخ الأُمم والملوك (حوادث سنة ٤٠) ، العقد الفريد ٢ : ٧٨.

٢ ـ تاريخ الأُمم والملوك ٥ : ١٥٧.

٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ١٩٤ ، العقد الفريد ٢ : ١٠٢.

ثم بكت ونادت : يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه ، يا أبتاه مِن ربّه ما أدناه ، يا أبتاه من ربّه ناداه ، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه ، يا أبتاه جنّة الفردوس مأواه ، يا أبتاه لست بعد اليوم أراه. [١]

وكأنّي بها وقد أصلى ضلعها الخطب ، ولاع قلبها الكرب ، ولجّ فؤادها الحزن ، واستوقد صدرها الغبن ، حين ذهبت كاظمة ، ورجعت راغمة ، ثمّ انكفأت إلى قبر أبيها باكية شاكية قائلة :

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كان شاهدها لم تكثر الخطب

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها ... فاختلّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا [٢]

فليت بعدك كان الموت صادفنا ... لمّا قضيت وحالت دونك الكثب [٣]

ولم تزل . : بأبي هي وأُمّي . بعد أبيها **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ذات غصّة لا تساغ ، ودموع تترى من مقلة عبرى ، قد استسلمت للوجد ، واخلدت في بيت أحزانها إلى الشجون ، حتى لحقت بأبيها **صلى‌الله‌عليه‌وآله** معصّبة الرأس ، قد ضاقت عليها الأرض برحبها.

فلمّا فرغ أمير المؤمنين **عليه‌السلام** من دفنها في ظلام الليل ، ورهقه من الحزن عليها ما عيل به صبره ، وضاق به صدره ، استقبل بوجهه ضريح رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يشكو إليه بثّه وحزنه ، وقد جاشت في صدره غصص الهموم ،

---

١ . المصنف لعبد الرزاق ٣ : ٥٥٣ ح ٦٦٧٣ ، الطبقات الكبرى ٢ : ٣١١ ، صحيح البخاري ٦ : ١٨ ، سنن ابن ماجة ١ : ٥٢٢ ح ١٦٣٠ ، سنن النسائي ٤ : ١٣ ، العقد الفريد ٣ : ٢٣٠ ، المستدرك على الصحيحين ١ : ٣٨٢.

٢ . **قال رحمه‌الله** : الموجود في شرح النهج ، واختلّ قومك فاشهدهم ولا تغب ، لكنّ الصحيح ما أثبتناه ، وهو المأثور عندنا ، ومعنى نكبوا : عدلوا.

٣ . العقد الفريد ٣ : ١٩٤ ، النهاية لابن الأثير ٣ : ١٥٦.

واعتلجت فيه حزازات الغموم ، فقال وهو يجرض بريقه ، ويميد به شجوه ، وقد انحلّت عقود دموعه ، وتناثرت لآلئ جفونه :

السلام عليك يا رسول الله ، وعلى ابنتك النازلة في جوارك ، والسريعة اللحاق بك ، قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري ، ورقّ عنها تجلّدي ، ألا أن لي في التأسي بعظيم فرقتك ، وفادح مصيبتك موضع تعزٍ ، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك ، وفاضت بين نحري وصدري نفسك ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، فلقد استرجعت الوديعة ، وأخذت الرهينة ، وأمّا حزني فسرمد ، وأمّا ليلي فمسهّد ، أو يحتار الله لي دارك التي أنت بها مقيم ، وستنبؤك ابنتك بتظافر أُمّتك على هضمها ، فأحفّها السؤال ، واستخبرها الحال ، هذا ولم يطل العهد ، ولم يخلق منك الذكر. [١]

فـــــلأي الأمـــــور تدفـــــن ســـــرّاً بضـــعة المصـــطفى ويعفـــى ثراهـــا
فمضـــت وهـــي أعظـــم النـــاس شـــجواً فـــي فـــم الـــدهر غصّـــة مـــن جواهـــا

وكأنّي بأمير المؤمنين **عليه‌السلام** واقفاً على قبرها وهو شجي بغصصه ، لا يملك دمعه ولا قلبه ، وكأنّي به ينشد :

لكـــل اجتمـــاع مـــن خليلـــين فُرقـــة وكـــلّ الـــذي دون الممـــات قليـــل
وإنّ افتقـــادي واحـــداً بعـــد واحـــدٍ دلـــيل علـــى أن لا يـــدوم خليـــل [٢]

---

١ . **قال رحمه‌الله** : هذا الكلام من الثابت عنه **عليه‌السلام** المأثور في كتاب نهج البلاغة.

٢ . العقد الفريد ٣ : ١٩٨.

المجلس الرابع : في الجلوس حزناً على الموتى

لا ريب في أنّ النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** حزن حزناً شديداً على شيخ الأباطح وبيضة البلد ، عمّه وكافله أبي طالب ، وعلى صدّيقته الكبرى امّ المؤمنين ، وقد ماتا في عام واحد ، فسماه النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** « عام الحزن » ، ولزم بيته [١] وأقلّ من الخروج حزناً عليهما ، وكان إذا تهجّمت عليه قريش يندب عمّه فيقول : « يا عم ما أسرع ما وجدت فقدك » [٢].

وصحّ جلوسه في المسجد حزناً على ابن عمّه جعفر وصاحبيه زيد وابن رواحة. [٣]

وصحّ أيضاً أنه حزن حزناً شديداً ، لم ير أشدّ منه حين قتل القرّاء من أصحابه وقنت شهراً يستغفر لهم ، ويدعو على قاتليهم في قنوته.

والعقل يحكم برجحان الجلوس حزناً على فقد المصلحين من أهل الحفائظ والأيادي المشكورة ، لأنّ تمييزهم بذلك يكون سبباً في تنشيط أمثالهم ، وأداء حقّهم بعد موتهم ، ويكون داعياً إلى كثرة الناسجين على منوالهم.

---

١ ـ انظر : السيرة النبويّة ١ : ١٠٨ ، الكامل في التاريخ ١ : ٤٦٢ ، السيرة الحلبية ١ : ٤٦٢ باب وفاة أبي طالب وخديجة.

٢ ـ السيرة النبويّة ١ : ١٠٨.

٣ ـ **قال رحمه‌الله** : والحديث هذا ثابت في باب من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن ص ١٥٤ من الجزء الأوّل من صحيح البخاري ، وفي باب التشديد في النياحة ص ٣٤٥ من الجزء الأوّل من صحيح مسلم ، وثابت في صحيح أبي داود أيضاً.

أمّا الجلوس لذكرى ما أصاب الأئمّة في سبيل مصالح الأُمّة ، فيبعث فيها روح الايمان والهدى ، ويأخذ بقلوبها إليهم ، وان بعُد العهد وطال المدى.

وقول اللائمين : بأنّه لا يحسن الجلوس حزناً على الميّت إذا تقادم العهد بموته [١] لا يتمّ في فجائعنا بأهل البيت ، حيث لا يتلاشى الحزن عليهم مهما تقادم العهد بهم ، بل لا تخبو زفرة تلك الفجائع ، ولا تخمد لوعة هاتيك القوارع ، ما بقي الزمان ، وكر الجديدان ، فقربُ العهد بها وبعده عنها سيان ، وما أولى هذا اللائم ، بقول بعض الأعاظم :

خلي أُميمة عن ملا ... مك ما المعزّي كالثكول
ما الراقد الوسنان مثـ ... ـل معذب القلب العليل
سهران من ألم وهـ ... ـذا نائم الليل الطويل
ذوقي أُميمة ما أذو ... ق وبعده ما شئت قولي

ورحم الله القائل :

ويل قلبي الشجي ممّا يعاني ... من ملام الخلي طعناً ووخزا

ولو علم اللائم الأحمق بما في حزننا على أهل البيت من النصرة لهم ، والحرب الطاحنة لأعدائهم ، لخشع أمام حزننا الطويل ، ولأكبر الحكمة المقصودة من هذا النوح والعويل ، ولأذعن للأسرار في استمرارنا على ذلك في كل جيل ،

---

١ . **قال رحمه‌الله** : أخرج الإمام أحمد في ص ٢٠١ من الجزء الأول من مسنده من حديث الحسين **عليه‌السلام** عن جدّه رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : ما من مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة فيذكرها وان طال عهدها فيحدث لذلك استرجاعاً الا جدّد الله له عند ذلك فأعطاه مثل أجرها يوم أُصيب بها.

وروى ابن ماجة وأبو يعلى عنه هذا الحديث أيضاً كما في ترجمته **عليه‌السلام** من الاصابة.

وما أولاه وإيّانا بقول القائل :

لـــو كنـــت تعلـــم مـــا أقـــول عـــذرتني أو كنـــت أجهـــل مـــا تقـــول عـــذلتكا

لكـــن جهلـــت مقالتـــي فعـــذلتني وعلمـــت أنّـــك جاهـــل فعـــذرتكا

على أنّ الأوامر المتواترة عن أئمّة العترة الطاهرة تستوجب التعبّد بترتيب آثار الحزن على الدوام ، ولو ثبتت هذه الأوامر عن أئمّة المذاهب الأربعة لعمل اللائمون بها ، فلماذا إذن يلومونا بعد ثبوتها عن أئمّة العترة ، وسفينة نجاة الامّة ، وباب حطّة ، وأمان أهل الأرض ، وأعدل كتاب الله ، وعيبة رسوله ، لو كانوا ينصفون؟؟

ولِمَ يلومنا اللائمون في حزننا ، مع تقادم العهد بمصيبتنا ، ويحبّذون استمرار أهل المدينة على ندب حمزة كلّما ناحوا على ميّت منهم؟

فإن كان بكاؤهم على حمزة مواساة لرسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بمصيبته في عمّه ، وأداء لواجب قوله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : « لكن حمزة لا بواكي له » ، فانّ بكاؤنا انّما هو مواساة له في مصيبته بريحانته من الدنيا ، وقرّة عينه ، واداء لواجب بكائه عليه.

أيبكي رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** على الحسين ـ بأبي هو وأُمّي ـ قبل الفاجعة ونحن لا نبكيه بعدها؟؟

ما هذا شأن المتأسّي بنبيه ، والمواسي له!؟

ألم يرو الإمام أحمد : انّ عليّاً لما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفّين نادى : صبراً أبا عبد الله ، صبراً أبا عبد الله بشطّ الفرات ، فسئل عن ذلك فقال :

دخلت على رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ذات يوم وهو يبكي ، فسألته

فقال : قام من عندي جبرئيل فحدّثني إنّ الحسين يقتل بشط الفرات.

قال : فقال : هل لك إلى أن أشمّك من تربته؟

قال : قلت : نعم ، فمدّ يده ، فقبض قبضة من تراب ، فأعطانيها.

وأخرج ابن سعد ، عن الشعبي قال : مرّ عليّ رضي الله عنه بكربلاء عند مسيره إلى صفّين ، فوقف وسأل عن اسم الأرض ؛ فقيل : كربلاء ، فبكى حتى بلّ الأرض من دموعه.

ثم قال : دخلت على رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وهو يبكي فقلت : ما يبكيك؟

قال : كان عندي جبرئيل آنفاً ، وأخبرني أنّ ولدي الحسين يقتل بشاطئ الفرات ، بموضع يقال له : كربلاء ...

وأخرج الملأ : انّ علياً مرّ بموضع قبر الحسين **عليه‌السلام** فقال : ها هنا مناخ ركابهم ، وهاهنا موضع رحالهم ، وها هنا مهراق دمائهم ، فتية من آل محمد ، يقتلون بهذه العرصة ، تبكي عليه السماء والأرض ...

ومن حديث امّ سلمة قالت : كان عندي النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ومعي الحسين ، فدنا من النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فأخذته ، فبكى فتركته ، فدنا منه ، فأخذته ، فبكى فتركته ، فقال له جبرئيل : أتحبّه يا محمد؟!

قال : نعم.

قال : أما إنّ أُمّتك ستقتله ، وان شئت أريتك الأرض التي يقتل بها ، فبكى النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم**.

وروى الماوردي الشافعي ، عن عائشة ، قالت : دخل الحسين بن علي

على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وهو يوحى إليه ، فقال جبرئيل : انّ أُمّتك ستفتتن بعدك وتقتل ابنك هذا من بعدك ، ومدّ يده فأتاه بتربة بيضاء ، وقال : في هذه يقتل ابنك اسمها الطف.

فلمّا عرج جبرئيل عليه‌السلام ، خرج رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم إلى أصحابه والتربة بيده ، وفيهم : أبو بكر ، وعمر ، وعليّ ، وحذيفة ، وعمار ، وأبو ذر ، وهو يبكي فقالوا : ما يبكيك يا رسول الله؟!

فقال : أخبرني جبرئيل : إنّ بني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف ، وجاء بهذه التربة [١] ، فأخبرني إنّ فيها مضجعه.

فإذن أوّل من بكى في هذه الامّة على الحسين ، وأوّل من أُهدي إليه تربته ، وأوّل من شمّها ، وأوّل من تلا على الناس مقتل الحسين بأرض الطف لهو رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وأوّل من سمّع حديث مقتله لأصحابه الكرام ، ولا احتمل الا أنّهم واسوا يومئذ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في حزنه وبكائه و « **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر** » [٢] ، « **ومَن يتولّ فإنّ الله هو الغنيّ الحميد** » [٣].

وأخرج الترمذي : إنّ امّ سلمة رأت النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ـ فيما يراه النائم ـ باكياً ، وبرأسه ولحيته التراب فسألته ، فقال : قتل الحسين آنفاً.

قال في الصواعق : وكذلك رآه ابن عباس نصف النهار ، أشعث أغبر ، وفي

---

١ ـ **قال رحمه‌الله** : انّ تربة يحملها الروح الأمين إلى سيد النبيّين والمرسلين لحقيقة بالاحترام وجديرة بأن تدّخر وتحمل وتُهدى بكلّ إجلال وإعظام.

٢ ـ سورة الأحزاب : ٢١.

٣ ـ سورة الحديد : ٢٤ ، سورة الممتحنة : ٦.

يده قارورة فيها دم يلتقطه فسأله ، فقال : دم الحسين وأصحابه ، لم أزل أتتبّعه منذ اليوم.

قال : فنظروا فوجدوه قد قتل في ذلك اليوم.

وأمّا صحاحنا فانّها متواترة في بكائه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، على سبطه وريحانته في مقامات عديدة ، يوم ولادته وقبلها ، ويوم السابع من مولده ، وبعده في بيت الزهراء ، وفي حجرته ، وعلى منبره ، وفي بعض أسفاره ، تارة يبكيه وحده ، ومرّة هو والملائكة ، وأحياناً هو وعلي وفاطمة ، وربّما بكاه هو وبعض أصحابه ، وربمّا قبّله في نحره وبكى ، وربّما قبّله في شفتيه فبكى ، وربّما بكى إذا رآه فرحاً أو رآه حزناً.

ولله در السيد الرضي حيث يقول :

لو رسول الله يحيا بعده ... قعد اليوم عليه للعزا

جزروا جرز الأضاحي نسله ... ثم ساقوا أهله سَوق الإما

ليس هذا لرسول الله يا ... امّة الطغيان والبغي جزا

يا رسول الله لو أبصرتهم [1] ... وهم ما بين قتلى وسِبا

مِن رميض يُمنع الظلّ ومِن ... عاطش يسقى أنابيب القنا

ومسوق عاثر يُسعى به ... خلف محمول على غير وطا

لرأت عيناك منهم منظراً ... للحشى شجواً وللعين قذا

لا أرى حزنكم يُنسى ولا ... رزءكم يُسلى وإن طال المدى [2]

---

١ .كذا في الأصل ، وفي ديوان الرضي : عاينتهم.

٢ . هذه الأبيات من قصيدة رائعة للشريف الرضي ألقاها وهو بالحائر الحسيني وهي بعنوان « كربلا كرب وبلا ». انظر : ديوان الرضي ١ : ٤٤ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٣٨٦.

المجلس الخامس : في الانفاق صدقة عن الميّت

لا ريب في استحباب الانفاق صدقة عن موتى المؤمنين ، وقد فعل النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ذلك وأمر به.

ففي الصحيحين بطرق متعدّدة عن عائشة قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي [مثل] ما غرت على خديجة وما رأيتها ، لكن كان النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله يكثر ذكرها ، وربّما ذبح الشاة ثمّ يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة ، فربّما قلت له : كأن لم يكن في الدنيا الاخديجة ، فيقول لي : انّها كانت وكانت وكان لي منها ولد. (١)

وأخرج مسلم : أنّ رجلاً أتى النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال : يا رسول الله إن امّي افتلت نفسها ولم توص ، أفلها أجر إن تصدّقت عنها؟

قال صلى‌الله‌عليه‌وآله : نعم.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده : انّ سعد بن عبادة قال : إنّ ابن بكر أخا بني ساعدة توفّيت امّه وهو غائب عنها ، فقال : يا رسول الله إنّ امّي توفّيت وأنا غائب عنها ، فهل ينفعها إن تصدّقت بشيء عنها؟

قال : نعم.

قال : فاني أشهدك أن حائط المخرف صدقة عليها. (٢)

---

١ ـ **قال رحمه‌الله** : هذا الحديث يدلّ على استحباب صلة أصدقاء الميّت وأوليائه صدقة عنه.

٢ ـ **قال رحمه‌الله** : ربّما كان المنكرون علينا فيما نفعله في مجالسنا من الصدقة عن الحسين عليه‌السلام لا يقنعون بأقوال النبي ولا بأفعاله صلى‌الله‌عليه‌وآله الا أن يكون ذلك مأثوراً عن سلفهم ، وحينئذ نحتجّ عليهم بما فعله الوليد بن أبي معيط الأموي ، إذ مات لبيد بن ربيعة

وعن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : إذا مات الانسان انقطع عمله الامن ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له.

وفي خصال الصدوق بالإسناد إلى أمير المؤمنين **عليه‌السلام** قال : إنّ الله تبارك وتعالى اطّلع إلى الأرض فاختارنا ، واختار لنا شيعة ينصروننا ، ويفرحون لفرحنا ، ويحزنون لحزننا ، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا ، اولئك منّا وإلينا.

بأبي أنتم وامّي أهل بيت الرحمة ، أسبغتم على العالمين آلاءكم ، وأفضتم على أهل الارض سجال نعمائكم ، فاياديكم تسترقّ الأعناق ، ومننكم تستعبد قلوب الأحرار ، وما رأى الراؤون أعطى لجزيل عن ظهر يد منكم [1] ، أنشأتم الهدى ، وكافحتم الكفر والضلال ، والبغي والفساد والعمى ، وسنّيتم في الأرض صراطاً مستقيماً ، وقاسيتم من الناس في سبيل هدايتهم بلاء عظيماً.

سلبوكم بشبا الصوارم أنفساً قام الوجود بسرّها المكنون

فما خطر أموالنا وأنفسنا في جنب أموالكم وأنفكسم التي بذلتموها فينا ، وكيف نستكثر أموالاً وأنفساً نقابل بها تلك الأموال والأنفس ، وانّ الجرأة عليكم بسلب عقال من أموالكم المقدّسة ، او مسيل قطرة من دمائكم الزكيّة لأفظع من اجتياح أموال العالمين وأنفسهم كافة ، فالويل لمن قتلكم وسلبكم ، ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول ، تبّت أيديهم ولُعنوا بما ارتكبوا ، إذ قتلوا عترة رسول الله وبقيّته فيهم.

امّة قاتلت امام هداها يا ترى أين زال عنها حياها

ويحهم أخزاهم الله ، كيف سلبوه حتى ثيابه ، فأخذ قميصه ـ بأبي وامّي ـ

العامري الشاعر ، فبعث الوليد إلى منزله عشرين جزوراً فجزرت عنه. نقل ذلك ابن عبد البر في ترجمة لبيد من الاستيعاب.

١ ـ **قال رحمه‌الله** : أي تفضّلاً من غير مكافأة ولا قرض.

إسحاق بن حوية [١] ، وأخذ سراويله أبجر بن كعب [٢] ، وأخذ عمامته أخنس بن

---

١ ـ وهو : إسحاق بن حويّة (حيوة) الحضرمي ، أحد المجرمين في جيش الكوفة ممّن شارك في واقعة كربلاء ، حيث قام بعد استشهاد الإمام الحسين **عليه‌السلام** بسلبه قميصه ، وهو من جملة من تطوّع ـ بأمر عمر بن سعد ـ لرضّ جسد الإمام الحسين **عليه‌السلام** بالخيل ، حيث تعتبر هذه الجريمة من الجرائم المفجعة التي ارتكبها جيش ابن زياد بحقّ الإمام الحسين ، وكانت هذه الجريمة قد تمّت بتحريض من شمر بن ذي الجوشن لابن زياد ، فالكتاب الذي بعثه عمر بن سعد إلى ابن زياد كان كتاباً عاديّاً ، لكن ابن زياد ردّ عليه بكتاب يعنّفه فيه ، وكتب إليه : إنّي لم ابعثك إلى الحسين لتكفّ عنه ، ولا لتمنّيه ، ولا لتطاوله ، ولا لتقعد له عندي شافعاً ، انظر فان نزل الحسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم اليَّ سلماً ، وإن أَبَو فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثّل بهم ، فإنّهم لذلك مستحقون ، فان قتل الحسين فاوطئ الخيل صدره وظهره ، فانّه عاقّ شاقّ قاطع ظلوم ، فان أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع ، وان أنت أبيت فاعتزل جندنا ، وخلّ بين شمر وبين العسكر ، فأتى شمر بالكتاب وسلّمه لعمر بن سعد.

وبعد استشهاد الإمام الحسين **عليه‌السلام** عصر يوم عاشوراء نادى عمر بن سعد في أصحابه من ينتدب إلى الحسين فيوطئه بفرسه؟ فانتدب منهم عشرة ، حيث داسوا الحسين بخيولهم حتّى رضّوا صدره وظهره ، وهم : إسحاق بن حويّة الحضرمي الذي سلب الحسين **عليه‌السلام** قميصه ، وأخنس بن مرثد ، وحكيم بن طفيل السبيعي ، وعمر بن صبيح الصيداوي ، ورجاء بن منقذ العبدي ، وسالم بن خيثمة الجعفي ، وواحظ بن ناعم ، وصالح بن وهب الجعفي ، وهانئ بن ثبيت الحضرمي ، وأُسيد بن مالك لعنهم الله.

وجاء هؤلاء العشرة حتّى وقفوا على ابن زياد ، فقال أحدهم وهو أُسيد بن مالك :

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكلّ يعسوب شديد الأمر

فقال ابن زياد لعنه الله : مَن أنتم؟ قالوا : نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنّا حناجر صدره. قال : فأمر لهم بجائزة يسيرة.

قال أبو عمرو الزاهد : فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً أولاد زنا.

وهؤلاء أخذهم المختار **رحمه‌الله** فشدّ أيديهم وأرجلهم بسلاسل الحديد ، وأوطأ الخيل ظهورهم حتّى هلكوا. انظر : الملهوف : ١٨٣ ، زينة المجالس : ٤٥٩.

٢ ـ وقيل اسمه : أبحر بن كعب ، حيث قام بتجريد الإمام من ثيابه بعد قتله ، وترك جسد

مرثد ، وأخذ سيفه رجل من بني دارم ، وانتهبوا رحله وإبله وأثقاله ، وسلبوا نساءه وهنّ عقائل النبوّة ، وخفرات بني الوحي والتنزيل.

قال حميد بن مسلم [١] : فوالله لقد كنت أرى المرأة من نساء الحسين وبناته وأهله تنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها.

قال : ثمّ انتهينا إلى علي بن الحسين **عليهماالسلام** وهو منبسط على فراش ، وهو شديد المرض ، ومع شمر [٢] جماعة من الرجّالة فقالوا له : ألا نقتل هذا

الحسين عارياً على رمضاء كربلاء ، وقد يبست يدا هذا الشخص فيما بعد حتّى اصبحتا كالخشبتين ، وجاء في خبر آخر إنّه أُصيب بعد ارتداء السروال بشلل في رجليه أقعده عن الحركة تماماً.

انظر : اثبات الهداة ٥ : ٢٠١ ، عوالم الإمام الحسين : ٢٩٧ ، بحار الانوار ٤٥ : ٥٧.

١ ـ في تنقيح المقال ١ : ٣٨٠ : حميد بن مسلم الكوفي ، لم أقف فيه الاعلى عدّ الشيخ **رحمهالله** إيّاه في رجاله من أصحاب السجاد **عليهالسلام** ، وظاهره كونه إمامياً ، الا أنّ حاله مجهول.

وفي مستدركات علم الرجال ٣ : ٢٨٩ : حميد بن مسلم الكوفي ، وعدّ من مجاهيل أصحاب السجاد **عليهالسلام** وهو ناقل جملة من قضايا كربلاء على نحو يظهر منه أنّه كان في وقعة الطف ... وكان من جند سليمان بن صرد الخزاعي من طرف المختار في مقتل عين الوردة في حرب الشام لطلب ثأر الحسين **عليهالسلام**.

أقول : يحتمل أن يكون أكثر من شخص بهذا الاسم ، فأحدهما كان في وقعة الطف ونقل بعض الوقائع وأرسل عمر بن سعد رأس الحسين معه ومع جماعة إلى عبيدالله بن زياد ، ممّا يدلّ على انّه كان من أعوان عمر بن سعد ، والثاني إمامي من أصحاب الإمام السجاد ومن جند سليمان بن صرد.

٢ ـ شمر بن ذي الجوشن ـ واسمه شرحبيل ـ بن قرط الضبابي الكلابي ، أبو السابغة ، من كبار قتلة ومبغضي الحسين **عليهالسلام** ، كان في أوّل أمره من ذوي الرئاسة في هوازن موصوفاً بالشجاعة ، وشهد يوم صفين مع عليّ **عليهالسلام** ، سمعه أبو إسحاق السبيعي يقول بعد الصلاة : اللهم إنّك تعلم أني شريف فاغفر لي!! فقال له : كيف يغفر الله لك وقد أعنت على قتل

العليل؟!

[قال حميد :] فقلت : سبحان الله أيقتل الصبيان! إنّما هذا صبي وانّه لما به ، فلم أزل حتى دفعتهم عنه.

قال : وجاء عمر بن سعد فصاح النساء في وجهه وبكين ، فقال لأصحابه : لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النسوة ، ولا تتعرّضوا لهذا الغلام المريض ، وسألته النسوة ليسترجعن ما أخذ منهنّ ليسترن به ، فقال : من أخذ من متاعهنّ شيء فليرده عليهنّ.

[قال :] فوالله ما ردّ أحد منهم شيئاً.

وروى حميد بن مسلم أيضاً قال : رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد ، فلمّا رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين عليه‌السلام فسطاطهنّ ، وهم يسلبونهنّ أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط ، وقالت : يا آل بكر بن وائل أتُسلب بنات رسول الله؟ لا حكم الالله ، يا لثارات رسول الله.

قال : فأخذها زوجها وردّها إلى رحله.

أأنسى هجوم الخيل ضابحة [1] على خيام نساكم بالعواسل والقضب

ابن رسول الله؟! فقال : ويحك كيف نصنع ، إنّ أُمراءنا هؤلاء أمرونا بأمرٍ فلم نخالفهم! ولو خالفناهم كنّا شرّاً من هذه الحمر؟ ثمّ أنّه لمّا قام المختار طلب الشمر ، فخرج من الكوفة وسار إلى الكلتانية ـ قرية من قرى خوزستان ـ ففجأة جمع من رجال المختار ، فبرز لهم الشمر قبل أن يتمكّن من لبس ثيابه فطاعنهم قليلاً وتمكّن منه أبو عمرة فقتله وأُلقيت جثته للكلاب. انظر : الكامل في التاريخ ٤ : ٩٢ ، ميزان الاعتدال ١ : ٤٤ ، لسان الميزان ٣ : ١٥٢.

١ ـ ضبحت الخيل في عدوها : أسمعت من أفواهها صوتاً ليس بصهيل ولا حمحمة.

عشيـــــة حنـــــّت جـــــزعاً خفـــــراتكم بأوجههـــا نـــدباً لحـــامي الحمـــى الـــندب
صـــرخن بـــلا لـــبّ ومـــا زال صـــوتها يغـــضّ ولكـــن صحـــن مـــن دهشـــة اللـــب
فـــأبرزن مـــن حجـــب الخـــدور تـــودّ لـــو قضـــت نحبهـــا قبـــل الخـــروج مـــن الحجـــب
وســـيقت ســـبايا فـــوق أحـــلاس هـــزل إلـى الشـام تطـوي البيـد سـهباً علـى سـهب
يســـار بهـــا عنفـــاً بـــلا رفـــق محـــرم بهـــا غيـــر مغلـــول يحـــن علـــى صـــعب
ويحضرهـــا الطـــاغي يناديـــه شـــامتاً بمـــا نـــال أهـــل البيـــت مـــن فـــادح الخطـــب
ويوضـــع رأس الســـبط بـــين يديـــه كـــي تـــدار عليـــه الـــراح فـــي مجلـــس الشـــرب
ويسمـــــع آل اللـــــه شتـــــم خطيبـــــه أبـــا الحســـن الممـــدوح فـــي محكـــم الكتـــب
يصلّـــي عليـــه اللـــه جـــلّ وتجتـــري علـــى سبّـــه مـــن خصّهـــا اللـــه بالســـبّ

الفصل الاول

فيما يُتلى بتمامه صبيحة العاشر من المحرم ،
ويتلى مجالس متعدّدة في سائر أيّام العشر ،
أو في باقي أيّام السنّة ، فهو ليوم العاشر
مجلس واحد ، ولغيره اثنا عشر مجلساً

فلينتبه القارئ ـ في غير يوم عاشوراء ـ بوقوفه عليها ،وليذكرني بأدعيته فانّي مضطر إليها ، والله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

[المجلس الأوّل]

كان مولد الحسين **عليه‌السلام** لخمس [ليالٍ] خلون من شعبان سنة أربع للهجرة ، وروي غير ذلك [١].

ولمّا ولد هبط جبرئيل **عليه‌السلام** في ألف مَلك يهنّئون النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، وقد سرّ به وسمّاه حسيناً.

وعن امّ الفضل [٢] قالت : رأيت في منامي قبل مولد الحسين **عليه‌السلام** [٣] كأنّ قطعة من لحم رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قُطعت فوضعت في حجري ، فقصصت ذلك على رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، فقال : « رأيتِ خيراً ، إن

---

١ ـ وقيل : اليوم الثالث منه ؛ وقيل : في أواخر شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث من الهجرة.

٢ ـ لبابة بنت الحارث الهلالية ، الشهيرة بامّ الفضل ، زوجة العباس بن عبد المطلب ، ولدت من العباس سبعة أسلمت بمكة بعد إسلام خديجة ، وكان رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يزورها ويقيل في بيتها ، توفيت نحو ٣٠ هـ. انظر : الاصابة : ترجمة رقم ٩٤٢ و ١٤٤٨ ، الجمع بين الصحيحين : ٦١٢ ، الاعلام ٥ : ٢٣٩.

٣ ـ **قال رحمه‌الله** : وأخرج أحمد بن حنبل من حديث امّ الفضل زوجة العبّاس ، قالت : كأنّ في بيتي عضواً من أعضاء رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** فجزعت من ذلك فأتيت رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فذكرت له ذلك ، فقال : خيراً تلد فاطمة غلاماً فتكفلينه بلبن ابنك قثم ، قالت : فولدت حسيناً فأعطيته حتى تحرك أو فطمته ثمّ جئت به إلى رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** فأجلسته في حجره ، فبال ، فضربت بين كتفيه ، فقال : ارفقي بابني رحمك الله أو أصلحك الله أوجعت ابني ... الحديث في ص ٣٣٩ من الجزء السادس.

صدقت رؤياك فإنّ فاطمة تلد غلاماً ، وأدفعه إليك لترضعينه ».

قالت : فجرى الأمر على ذلك.

فجئت به يوماً إليه فوضعته في حجره ، فبينما هو يقبّله بال ، فقطرت من بوله قطرة على ثوب النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، فقرصته ، فبكى ، فقال النبي كالمغضب : « مهلاً يا أُمّ الفضل ، فهذا ثوبي يُغسل ، وقد أوجعتِ ابني ».

قالت : فتركته في حجره وقمت لآتيه بماء ، فجئت إليه فوجدته يبكي ، فقلت : ممّ بكاؤك يا رسول الله؟

فقال : « انّ جبرئيل أتاني فأخبرني أنّ أُمّتي ستقتل ولدي [هذا] ، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة ». [١]

ولمّا أتت على الحسين من مولده سنة كاملة هبط على رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** اثنا عشر ملكاً محمرّة وجوههم ، باكية عيونهم ، وهم يقولون : إنّه سينزل بولدك الحسين ما نزل بهابيل من قابيل ، وسيعطى مثل أجر هابيل ، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل.

[قال :] ولم يبق في السماوات ملك مقرّب الا ونزل إلى النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يقرؤه السلام ، ويعزّيه عن الحسين ، ويخبره في ثواب ما يُعطى ، ويَعرض

---

١ ـ المستدرك ٣ : ١٧٦ ، دلائل النبوة ١ : ٢١٣ ، الصواعق المحرقة : ١١٥ ، الخصائص الكبرى ٢ : ١٢٥ ، الفصول المهمّة ١٥٤ ، كنز العمّال ٦ : ٢٢٣ (باختلاف يسير في الألفاظ).

عليه تربته [١] والنبي يقول : « اللهم اخذل مَن خذله ، واقتل مَن قتله ، ولا تمتعه بما طلبه ».

[قال :] فلمّا أتى على مولده سنتان خرج النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله في سفر له ، فوقف في بعض الطريق ، واسترجع ودمعت عيناه.

فسئل عن ذلك ، فقال : « [هذا] جبرئيل يخبرني عن أرضٍ بشطّ الفرات يقال لها كربلاء ، يقتل فيها ولدي الحسين [بن فاطمة ».

فقيل له : مَن يقتله يا رسول الله؟

فقال : « رجل اسمه يزيد ،] وكأنّي أنظر غلى مصرعه ومدفنه ».

ثم رجع صلى‌الله‌عليه‌وآله من سفره مهموماً مغموماً ، فصعد المنبر فخطب ، والحسن والحسين بين يديه ، ثمّ نزل فوضع يده اليمنى على رأس الحسن ويده اليسرى على رأس الحسين ، وقد رفع رأسه إلى السماء فقال : « اللهم إنّ محمّداً عبدك ونبيّك ، وهذان أطائب عترتي وخيار ذرّيّتي [وارومتي [٢]] ومن أُخلفهما في أُمّتي ، وقد أخبرني جبرئيل عليه‌السلام أنّ ولدي

---

١ ـ **قال رحمه‌الله** : وقد أخرج أحمد بن حنبل من حديث علي عليه‌السلام في ص ٨٥ من الجزء الأوّل من مسنده حديثاً في هذا الموضوع طويلاً جاء في آخره : انّ جبرائيل عليه‌السلام حدّث النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الحسين بشط الفرات وانّه قال له : هل لك إلى أن أشمّك من تربته؟

قال : قلت : نعم.

قال صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : فمدّ يده فقبض من تراب فأعطانيها فلم أملك عينيّ ان فاضتا.

٢ ـ الأُرومة : الأصل.

هذا مخذول مقتول.

اللهم بارك له في قتله ، واجعله من سادات الشهداء ، اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله ».

[قال :] فضجّ الناس في المسجد بالبكاء.

[فقال النبي : « أتبكون ولا تنصرونه؟! اللهم فكن له أنت ولياً وناصراً »]. [1]

ثم رجع **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فخطب خطبة أخرى موجزة وهو متغيّر اللون وعيناه تهملان دموعاً فقال :

« أيها الناس ، إنّي تارك فيكم الثقلين : كتاب الله عز وجل ، وعترتي أهل بيتي ، وانّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، ألا وإنّي أنتظرهما ، وإنّي لا أسألكم في ذلك الاما أمرني ربّي المودة في القربى.

ألا وإنّه سترد عليَّ [يوم القيامة] ثلاث رايات من هذه الامّة :

الاولى : سوداء مظلمة قد فزعت لها الملائكة ، فتقف عليَّ ، فاقول : مَن أنتم؟

فينسون ذكري ، فيقولون : نحن أهل التوحيد من العرب.

فأقول [لهم] : أنا أحمد نبيّ العرب والعجم.

---

١ ـ مقتل الخوارزمي ١ : ١٦٣ ، ذخائر العقبى : ١٤٩ ، الصراط السوي للشيخاني المدني : ٩٣ ، الملهوف : ٩٤.

فيقولون : نحن من أُمّتك.

فأقول لهم : كيف خلّفتموني في عترتي وكتاب ربّي؟

فيقولون [١] : أمّا الكتاب فضيّعناه ، وأمّا عترتك فحرصنا على أن نبيدهم عن آخرهم.

فأُولّي عنهم وجهي ، فيصدرون عطاشاً مسودّة وجوههم.

ثمّ ترد عليَّ راية أُخرى أشدّ سواداً من الاولى ، فأقول لهم : كيف خلّفتموني في الثقلين الأكبر والأصغر : كتاب ربّي وعترتي؟

فيقولون : أمّا الأكبر فخالفناه ، وأمّا الأصغر فخذلناهم ومزّقناهم [٢] كلّ ممزّق.

فأقول : إليكم عنّي! فيصدرون ظماءً عطاشاً مسودّة وجوههم.

ثم ترد عليَ راية أُخرى تلمع وجوههم نوراً ، فأقول [لهم] : مَن أنتم؟

فيقولون : نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى ، نحن أُمّة المصطفى ، ونحن بقية أهل الحقّ ، حملنا كتاب ربّنا فأحللنا حلاله وحرّمنا حرامه ، وأحببنا

---

١ . قال رحمه‌الله : « يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » [النور : ٢٤] ، « ويوم يُحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لِمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كلّ شيء » [فصلت : ١٩ ـ ٢١].

٢ . في الأصل : فخذلناه ومزقناه.

ذرّيّة نبيّنا فنصرناهم وقاتلنا معهم.

فأقول لهم : أبشروا فانّي نبيّكم محمد ، ولقد كنتم في دار الدنيا كما وصفتم ، ثمّ أسقيهم من حوضي فيصدرون مروبين مستبشرين ، ثمّ يدخلون الجنّة خالدين فيها أبداً الآبدين ». [١]

ورو الشيخ في الأمالي بأسانيده إلى الرضا ، عن آبائه **عليهم‌السلام** ، عن أسماء بنت عميس قالت : لمّا ولدت فاطمة الحسين **عليهما‌السلام** كنت أخدمها في نفاسها به ، فجاء النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فقال : هلمي ابني يا أسماء ، فدفعته إليه في خرقة بيضاء ، فأخذه وجعله في حجره ، وأذّن في أُذنه اليمنى ، وأقام في اليسرى.

قالت : وبكى رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ثم قال : إنّه سيكون لك حديث ، اللهم العن قاتله ، لا تعلمي فاطمة بذلك.

قالت أسماء : فلمّا كان يوم السابع من مولده جاء النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فعقّ عنه كبشاً أملح ، وأعطى القابلة الورك ورجلاً ، وحلق رأس الحسين وتصدّق بوزن الشعر ورقاً ، وخلق رأسه بالخلوق.

قالت : ثمّ وضعته في حجره ، فقال : يا أبا عبد الله ، عزيز عليَّ ، ثم بكى.

[قالت أسماء :] فقلت : بأبي أنت وأُمّي ممّا بكاؤك في هذا اليوم وفي اليوم

---

١ . الملهوف : ٩٥ . ٩٦.

الأوّل؟!

قال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : أبكي على ابني هذا تقتله فئة باغية كافرة من بني اميّة لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة.

ثم قال : اللهم انّي أسألك فيهما ما سألك إبراهيم **عليه‌السلام** في ذرّيّته : اللهم أحبّهما وأحبّ من يحبّهما ، والعن من يبغضهما ملء السماء والأرض. [١]

اشـــــدد يـــــداً بحـــــبّ آل أحمـــــد فانّهـــــا عقـــــدة فـــــوز لا تحـــــلّ
وابعـــــث لهـــــم مراثيـــــاً ومـــــدحاً صـــــفوة مـــــا راض الضـــــمير ونخـــــل
ومـــــا الخبيثـــــان ابـــــن هنـــــد وابنـــــه وان طغـــــى أمرهمـــــا بعـــــدُ وجـــــل
بمبـــــدعين للـــــذي جـــــاءا بـــــه وانّـــــما تقفيـــــا تلـــــك السبـــــل

---

١ ـ أمالي الشيخ الصدوق : ٣٦٢ ، وانظر : ذخائر العقبى : ١١٩ ، مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ٨٧ ، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ : ١٥٤ ، الخصائص الكبرى للسيوطي ٢ : ١٢٥.

[المجلس الثاني]

كانت إمامة الحسين بعد أخيه الحسن **عليهماالسلام** ثابتة ، وطاعته على جميع الخلق فريضة ، بنصّ أبيه وجدّه **عليهماالسلام** ، وعهد أخيه الحسن ووصيّه إليه ، وكانا سيدي شباب أهل الجنة [١] بشهادة جدّهما رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وهما سبطاه بالاتّفاق الذي لا مرية فيه ، وريحانتاه من الدنيا [٢] وحبيباه من جميع أهله ، وهما حجّتا الله لنبيّه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في المباهلة [٣] ، وحجّتا

---

١ ـ راجع : المعجم الكبير للطبراني : ج ٣ ص ٢٥ ـ ٣٠ ح ٨ ـ ٢٦١٨ ، مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٨٢ ـ ١٨٤ ، حلية الأولياء للأصبهاني : ج ٥ ص ٧١ ، مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ٩٢ ، ترجمة الإمام الحسين **عليه‌السلام** من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ص ٧٢ ح ١٢٩ وص ٧٤ ح ١٣٢ وص ٧٦ ح ١٣٣ وص ٧٧ ح ١٣٤ وص ٧٩ ح ١٣٨ وص ٨٠ ـ ٨٣ ح ١٣٩ ـ ١٤٣ ، فرائد السمطين للجويني : ج ٢ ص ٤١ ح ٣٧٤ ، وص ٩٨ ـ ٩٩ ح ٤٠٩ و ٤١٠ وص ١٢٩ ح ٤٢٨ ، بحار الأنوار : ج ١١ ص ١٦٤ ح ٩ وج ١٦ ص ٣٦٢ ح ٦٢ وج ٢٢ ص ٢٨٠ ح ٣٣ وج ٢٥ ص ٣٦٠ ح ١٨.

٢ ـ كنز العمال : ج ١٣ ص ٦٦٧ ح ٣٧٦٩٩ ، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر : ج ٤ ص ٢٠٧.

٣ ـ إشارة إلى آية المباهلة وهي قوله تعالى : « **فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالَوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين** » [آل عمران : ٦١].

فقد أجمع الجمهور على أن هذه الآية الشريفة نزلت في النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين **عليهم‌السلام** وذلك لما أراد المباهلة مع نصارى نجران. راجع : شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي ١ : ١٥٥ ـ ١٦٦ ح ١٦٨ ـ ١٧٦ ، المستدرك للحاكم ٣ : ١٥٠ ، أسباب النزول للواحدي : ٥٨ ـ ٥٩ ، صحيح مسلم ٤ : ١٨٧١ ح ٣٢ ، سنن الترمذي ٥ : ٢١٠ ح ٢٩٩٩ إحقاق الحقّ للتستري ٣ : ٤٦ ـ ٦٢ ، مجمع الزوائد ٧ : ١١٠ ، فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ : ٥٧١ ح ٩٦٦ وص ٥٩٣ ح ١٠٠٨ ، الكتاب المصنف لابن أبي شيبة ١٢ : ٨٥ ح ١٢١٨٦ ، المطالب العلية لابن حجر ٤ : ٥٦ ح ٣٩٤٩.

الله بعد على الأمّة في الدين والملّة.

وإنّ من برهان كمالهما ، وحجّة اختصاص الله لهما بفضله : بيعة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لهما ، ولم يبايع صبياً غيرهما ، وكان من عناية الله الخاصّة بهما الدالة على تفضيلهما نزول القرآن بإيجاب الجنّة ثواباً على عملهما أيّام طفوليتهما حيث كانوا : « **يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً ويُطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنّما نُطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً إنّا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً قمطريراً فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم ولقّاهم نظرةً وسروراً وجزاهم بما صبروا جنّة وحريرا** » [١] ولم ينزل قرآن بذلك في طفلين سواهما.

وقد نصّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله على إمامتهما بقوله : ابناي هذين إمامان قاما أو قعدا [٢].

ودلّت وصيّة الحسن إلى الحسين على إمامته ، كما دلّت وصيّة أمير المؤمنين إلى الحسن على إمامته ، ووصيّة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى أمير المؤمنين عليه‌السلام على إمامته من بعده. وتفصيل هذا في مظانه من كتب الأعلام من علمائنا رضي الله عنهم ورضوا عنه. [٣]

فالحسين إمام بعد صنوه المجتبى ، وإن لم يدع إلى نفسه أيّام معاوية [٤]

---

١ ـ الدهر : ٧ ـ ١٢.

٢ ـ بحار الأنوار : ج ٤٣ ص ٢٩١ ح ٥ وج ٤٤ ص ١ ح ٢.

٣ ـ للاطلاع على هذه الوصايا ، انظر الارشاد للمفيد.

٤ ـ معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن اميّة بن عبد شمس بن عبد مناف ، مؤسّس الدولة الاموية في الشام ، ولد بمكة وأسلم يوم فتحها ، ولي قيادة جيش تحت إمرة أخيه في خلافة أبي بكر ، وصار والياً على الاردن في خلافة عثمان ، ثمّ ولاه دمشق ، وجاء عثمان فجمع له الديار الشاميّة كلّها وجعل ولاة

للتقية التي كانوا عليها ، والحال التي آل أمرهم بعد النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** إليها ، فهو في ذلك كأبيه أمير المؤمنين حيث يقول : وصفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء ، أو أصبر على طخية عمياء . إلى أن قال : . فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شذى ، أرى تراثي نهباً. [1]

أمصارها تابعين له ، وبعد قتل عثمان وولاية علي **عليه‌السلام** وجّه له لفوره بعزله ، وعلم معاوية قبل وصول البريد ، فنادى بثأر عثمان واتهم علياً بدمه ونشبت الحروب الطاحنة واستعمل معاوية الخديعة والمكر ، مات معاوية في دمشق سنة ٦٠ هـ وعهد بالخلافة إلى ابنه يزيد.

انظر : تاريخ الطبري ٦ : ١٨٠ ، تاريخ ابن الأثير ٤ : ٢ ، البدء والتاريخ ٦ : ٥.

١ . فلقد صبر أمير المؤمنين **عليه‌السلام** على اغتصاب الخلافة وظلم الزهراء **عليها‌السلام** وتحريف دين الله وسنّة نبيّه ، ولذا جاءت خطبته الشقشقية تعبيراً عن حالة الظلم التي تعرض لها البيت النبوي بعد وفاة الرسول **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، ونظراً لأهمية الخطبة نحن نوردها كاملة.

يقول الإمام علي **عليه‌السلام** : « اما والله لقد تقمصها فلان (وفي نسخة ابن أبي قحافة) وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرّحا. ينحدر عنّي السيل ، ولا يرقى إليّ الطير ، فسدلت دونها ثوباً ، وطويت عنها كشحاً. وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء ، أو أصبر على طخية عمياء ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن حتّى يلقى ربّه! فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجاً ، أرى تراثي نهباً ، حتّى مضى الأول لسبيله ، فأدلى بها إلى فلان (وفي نسخة ابن الخطاب) بعده. ثم تمثل بقول الاعشى :

شتّان ما يومي على كورها ويوم حيّان أخي جابر

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته . لشدّ ما تشطّرا ضرعيها! . فصيّرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ، ويخشن مسها ، ويكثر العثار فيها ، والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصّعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحّم ، فمني الناس . لعمر الله . بخبط وشماس. وتلوّن واعتراض ، فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة ، حتّى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم. فيالله وللشورى! متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر! لكنّى أسففت إذ أسفوا ، ووطرت إذ طاروا ، فصغا رجل منهم لضغنه ، ومال الآخر لصهره ، مع هنٍ وهنٍ ، إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه ، بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع ، إلى أن انتكث عليه فتله ، وأجهز عليه عمله ، وكبت به بطنته!

وعلى هذا المنوال نسج الحسن ـ بأبي وأُمي ـ أيّام الهدنة ، إذ تغلب عليه ابن آكلة الأكباد ، وهم جميعاً على سنن النبي في أوّل أمره حيث لم يتمكّن صلى‌الله‌عليه‌وآله من دعوة أحد إلى الله حينئذ أصلاً ، وحال أوصيائه من بعده كحاله حين كان في الشعب محصوراً ، وفي الغار مستوراً ، ولئن كانت هذه الحال منافية للنبوّة فهي غير منافية للإمامة بطريق أولى كما يعلمه أولوا الألباب.

ولمّا هلك معاوية وانقضت الهدنة التي كانت تمنع الحسين عليه‌السلام من الدعوة إلى نفسه ووجد في ظاهر الحال من الأنصار ما يتسنّى له القيام بالدعوة إلى الله تعالى ، نهض بأعبائها ، وتوجّه بولده وأهل بيته من حرم الله تعالى وحرم رسوله إلى العراق للإستنصار على الظالمين ، بمن دعاه إلى ذلك من أهل الكوفة ، وقدّم أمامه ابن عمّه مسلماً للدعوة إلى الله عز وجل ، والبيعة له على الجهاد في اعلاء كلمته تعالى ، وانقاذ الدين والمسلمين من اولئك المنافقين ، فبايعه أهل الكوفة على ذلك وعاهدوه ، وضمنوا له النصرة والنصيحة وواثقوه ، ثمّ لم تطل المدّة حتى نكثوا البيعة ، وأسلموا مسلماً قتيل بينهم غريباً مظلوماً ، وحيداً شهيداً ، وخرجوا إلى حرب الحسين عليه‌السلام ففعلوا به ما لم يفعلوه

فما راعني الا والناس كعرف الضبع إلي ، ينثالون علي من كل جانب ، حتى لقد وطئ الحسنان ، وشقّ عطفاي ، مجتمعين حولي كربيضة الغنم. فلمّا نهضت بالأمر نكثت طائفة ، ومرقت أخرى ، وقسط آخرون : كأنّهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول : « **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّا في الأرض ولا فساداً ، والعاقبة للمتقين** » بلى! والله لقد سمعوها ووعوها ، ولكنّهم حليت الدنيا في أعينهم ، وراقهم زبرجها!

أما والذي فلق الحبّة ، وبرأ النسمة ، لولا حضور الحاضر ، وقيام الحجّة بوجود الناصر ، وما أخذ الله على العلماء الايقاروا على كظّة ظالم ، ولا سغب مظلوم ، لا لقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها ، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز! انظر : شرح نهج البلاغة لمحمد عبدة ١ : ٣٤ (الخطبة الشقشقية).

بالخوارج ، وقابلوه بما لم يقابلوا به أهل الخنا والريب.

جعجعوا [١] به ومنعوه المسير إلى بلاد الله ، وحالوا بينه وبين ماء الفرات ، حتى قضى شهيداً ظمآناً ، مظلوماً مهموماً ، مجاهداً مكابداً ، صابراً محتسباً ، قد نُكثت بيعته ، واستحلّت حرمته ، ولم يوف له بعهد ، ولا رعيت فيه ذمّة وعقد ، وانتهبوا أمواله ، وسبوا عياله ، فلهفي لآل الرسول ، وللخفرات من عقائل البتول ، وقد ضاقت بهم المذاهب ، وارتجت عليهم المسالك ، مولهين مدلهين ، خائفين مترقّبين.

كانت بحيث عليها قومها ضرب ... سرادقاً أرضه من عزّهم حرم
يكاد من هيبة أن لا يطوف به ... حتى الملائك لولا انّهم خدم
فغودرت بين أدي القوم حاسرة ... تسبى وليس لها من فيه تعتصم
نعم لوت جيدها للعتب هاتفة ... بقومها وحشاها ملؤه ضرم
عجت بهم مذ على أبرادها اختلفت ... أيدي العدو ولكن من لها بهم
قومي الأولى عقدوا قِدماً مآزرهم ... على الحمية ما ضيموا ولا اهتضموا
ما بالهم لا عفت منهم رسومهم ... قرّوا وقد حملتنا الأنين الرسم

---

١ .كتب ابن زياد إلى عمر : أن جعجع بالحسين ؛ أي أنزله بجعجاع وهو المكان الخشن الغليظ ، وهذا تمثيل لالجائه إلى خطب شاق وإرهاق ، وقيل المراد إزعاجه ، لأن الجعجاع مناخ سوء لا يقر فيه صاحبه ، ومنه جعجع الجل : قعد على غير طمأنينة. انظر : الفائق : ٣٦٤.

[المجلس الثالث]

لما اختار الله تعالى للإمام أبي محمد الحسن السبط **عليه‌السلام** دار كرامته ومأوى أصفيائه ، كتب الشيعة في العراق إلى الحسين **عليه‌السلام** يعرضون عليه البيعة [١] ويبذلون له النصرة فأبى عليهم ، وذكر أن بينهم **عليه‌السلام** وبين معاوية هدنة لا يجوز لهم نقضها ، فلما هلك معاوية وذلك للنصف من رجب سن ستين [٢] قام من بعده ولي عهده يزيد المتهتّك ، وسكيره المفضوح ، وهو صبي يشرب الشراب ، ويلعب بالكلاب ، ولا يعرف من الدين موطئ قدمه ، ولا يرقب الاولا ذمّة.

فكتب إلى ابن عمّه الوليد بن عتبة [٣] . وكان والياً على المدينة . يأمره بأخذ البيعة له من الناس عامّة ، ومن الحسين خاصة ، ويقول له : « إن أبى عليك الحسين فاضرب عنقه ، وابعث إليّ برأسه [٤].

---

١ . ارشاد المفيد : ٢٠٠ ، المهلوف : ٩٦.

٢ . انظر : تاريخ الطبري ٦ : ١٨٠ ، تاريخ ابن الاثير ٤ : ٢ ، البدء والتاريخ ٦ : ٥ ، الأعلام ٧ : ٢٦١ . ٢٦٢.

٣ . الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ابن حرب الاموي ، أمير من رجالات بني اميّة ، ولي المدينة سنة ٥٧ هـ أيام معاوية ، ومات معاوية فكتب إليه يزيد أن يأخذ له البيعة ، عزله يزيد سنة ٦٠ هـ واستقدمه إليه ، فكان من رجال مشورته بدمشق ، ثمّ أعاده سنة ٦١ هـ وثورة عبد الله بن الزبير في أبانها بمكّة ، وظلّ في المدينة إلى أن توفي بالطاعون سنة ٦٤ هـ.

انظر : مرآة الجنان ١ : ١٤٠ ، نسب قريش : ١٣٣ و ٤٣٣ ، الأعلام ٨ : ١٢.

٤ . الملهوف : ٩٧.

فاستشار الوليد مروان [١] في ذلك ، فقال له : إنّه لا يبايع ، ولو كنت مكانك لضربت عنقه.

ثم بعث إلى الحسين **عليه‌السلام** ، فجاءه ـ بأبي وامّي ـ في ثلاثين رجلا من أهل بيته ومواليه ، فنعى [الوليد] إليه معاوية ، وكلّفه بالبيعة [٢].

فقال له **عليه‌السلام** : إنّ البيعة لا تكون سرّاً ، فإذا دعوتَ الناس غداً فادعنا معهم.

فقال مروان : لا تقبل أيّها الأمير عذره ، فان بايع الآن والا فاضرب عنقه.

فغضب الحسين **عليه‌السلام** ثم قال : ويل بك يا بن الزرقاء ، أنت تقتلني أم هو؟ كذبتَ والله وأثمت.

ثم أقبل على الوليد فقال : « إنّا أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ، وبنا فتح الله وبنا ختم ، ويزيد رجل [فاسق] شارب الخمور ، قاتل النفس المحرّمة ، معلنٌ بالفسق ، ومثلي لا يبايع مثله » ، ثمّ خرج **عليه‌السلام** ، فقال مروان للوليد : عصيتني.

فقال : ويحك أنّك أشرت عليّ بذهاب ديني ودنياي ، والله ما اُحبّ أنّ الدنيا بأسرها تكون لي وأنّني قتلتُ حسيناً أن قال : لا ابايع ، والله ما أظنّ أن

---

١ ـ مروان بن الحكم بن أبي العاص ، ولد بمكّة وسكن المدينة ، جعله عثمان من خاصّته واتّخذه كاتباً له ، وبعد قتل عثمان خرج مروان مع عائشة إلى البصرة ، وشهد صفين مع معاوية ، ولي المدينة سنة في ولاية معاوية ، وهو أوّل مَن ملك من بني الحكم بن أبي العاص (طريد رسول الله) ، ماتسنة ٦٥ بالطاعون ؛ وقيل : قتلته زوجته اُمّ خالد.

انظر : أسد الغابة ٤ : ٣٤٨ ، تاريخ ابن الأثير ٤ : ٧٤ ، تاريخ الطبري ٧ : ٣٤.

٢ ـ أي البيعة ليزيد.

أحداً يلقي الله بدم الحسين **عليه‌السلام** الا وهو خفيف الميزان يوم القيامة ، لا ينظر الله إليه ولا يزكّيه وله عذاب أليم.

فأقام الحسين **عليه‌السلام** في منزله تلك الليلة ، وهي ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستّين.

فما أصبح ـ بأبي وأُمّي ـ خرج يستمع الأخبار فلقيه مروان فقال : يا أبا عبد الله إنّي لك ناصح ، فاطعني ترشد.

فقال الحسين **عليه‌السلام** : وما ذاك؟ قل حتى أسمع.

فقال : إنّي آمرك ببيعة يزيد فانّه خير لك في دينك ودنياك!

فقال **عليه‌السلام** : إنّا لله وإنّا إليه راجعون على الاسلام السلام إذا قد بليت الآمّة براع مثل يزيد .. وطال الحديث بينهما حتى ولّى مروان وهو غضبان.

فلمّا كان آخر يوم السبت بعث الوليد برجاله إلى الحسين ليحضر فيبايع.

فقال له الحسين **عليه‌السلام** : أصبحوا ثمّ ترون ونرى.

فكفّوا عنه ولم يلحّوا عليه.

فخرج ـ بأبي وأُمّي ـ من تحت ليلته وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجّهاً نحو مكّة ومعه بنوه وبنو أخيه واخوته وجلّ أهل بيته ، سار من المدينة وهو يقرأ : « **فخرج منها خائفاً يترقّب قال ربّ نجّني من القوم الظالمين** » [1].

ولزم الطريق الأعظم ، فسئل أن يتنكّب الطريق كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقه الطلب فأبى وقال : لا أُفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض ، وكان دخوله

---

١ ـ سورة القصص : ٢١.

مكة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان دخلها وهو يقرأ : « **ولمّا توجّه تلقاء مدين قال عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل** » [١].

فأقام فيها باقي شعبان وشهر رمضان وشوال وذي القعدة وثمان ليال من ذي الحجّة ، ثم لم يأمن على نفسه ، ولم يتمكّن من تمام حجّة مخافة أن يقبض عليه بمكّة فينفذ به إلى يزيد بن معاوية فأحل من احرامه وجعلها عمرة مفردة وخرج من مكّة وهي حرم الله الذي يأمن فيه الوحش والطير ، كما خرج من المدينة وهي حرم جدّه رسول الله خائفاً يترقّب ...

فوالهفتاه وواجزعاه عليك يا وديعة المصطفى ، وريحانته من الدنيا.

وواحرّ قلباه لك يا خامس أصحاب الكساء ، وقرّة عين سيّدة النساء.

يا بن مكّة ومنى ، وابن زمزم والصفا ، خفت على نفسك في الحرم ، وأنت أمن الخائفين ، وفررت منهم لما خفتهم بأطفالك وعيالك ، وأنت ملجأ الهاربين.

فيا لله من هذه الفادحة التي أثكلت جبرائيل ، ووامصيبتاه من هذه النازلة إذ عظمت على الربّ الجليل.

مثل ابن فاطمة يبيت مشرّداً ... ويزيد في لذّاته متنعّم

ويضيق الدنيا على ابن محمد ... حتى تقاذفه الفضاء الأعظم

خرج الحسين من المدينة خائفاً ... كخروج موسى خائفاً يتكتّم

وقد انجلى عن مكّة وهو ابنها ... وبه تشرّفت الحطيم وزمزم

لم يدر أين يريح بدون ركابه ... فكأنّما المأوى عليه محرّم

فمشت تؤم به العراق نجائب ... مثل النعم به تخب وترسم

---

١ . سورة القصص : ٢٢.

[المجلس الرابع]

ولما نزل الحسين **عليه‌السلام** مكّة أقبل أهلها ومن كان فيها من المعتمرين وأهل الآفاق يختلفون إليه ، وجاءه ابن عبّاس وابن الزبير فأشارا عليه بالامساك فقال : « ان رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أمرني بأمر وأنا ماض فيه ».

فخرج ابن عباس وهو يقول : « واحسيناه » [١].

وجاءه ابن عمر فأشار عليه بالصلح.

فقال **عليه‌السلام** : « يا أبا عبد الرحمن أما علمت أنّ من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أُهدي الى بغي من بغايا بني إسرائيل ، أما تعلم أنّ بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوعي الفجر والشمس سبعين نبيّاً ، ثمّ يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأنّهم لم يصنعوا شيئاً فلم يعجّل الله عليهم ثم أخذهم أخذ عزيز ذي انتقام ، اتّق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدعنّ نصرتي » [٢].

وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية فأرجفوا بيزيد ، وعرفوا بامتناع الحسين من بيعته ، ومجيئه إلى مكّة [٣].

---

١ ـ الملهوف : ١٠١ ، أنساب الأشراف للبلاذري ، ترجمة الإمام الحسين **عليه‌السلام** : ١٦٦.

٢ ـ أنساب الأشراف (ترجمة الإمام الحسين **عليه‌السلام**) : ١٦٦ ـ ١٦٧.

٣ ـ الإرشاد للمفيد : ٢٠٦.

فاجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي [١] ، فلمّا تكاملوا قام سليمان فقال : إن معاوية قد هلك ، وان حسيناً قد تقبّض على القوم ببيعته ، وخرج إلى مكّة ، وأنتم شيعته وشيعة أبيه ، فان كنتم تعلمون أنّكم ناصروه ومجاهدوا عدوّه ، ونقتل انفسنا دونه فاكتبوا إليه ، وان خفتم الفشل والوهن فلا تغروا الرجل.

قالوا : لا ، بل نقاتل عدوّه ونقتل أنفسنا دونه.

قال : فاكتبوا إذاً إليه. فكتبوا إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن علي **عليهماالسلام**.

---

١ ـ أبو مطرّف سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون عبد العزّى بن منقذ السلولي الخزاعي ، صحابي ، كان اسمه في الجاهلية « يسار » وسمّاه رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** باسم « سليمان » ، شهد الجمل وصفّين مع أمير المؤمنين **عليه‌السلام** ، وهو من أوائل من سكن الكوفة من المسلمين ، كان من وجهاء الشيعة فيها ، وله مكانة جليلة عندهم ، قاد ثورة التوابين التي انطلقت من الكوفة للمطالبة بدم الحسين **عليه‌السلام**.

بعد موت معاوية كان من جملة من كتب إلى الحسين يدعوه للقدوم إلى الكوفة ، وقف إلى جانب مسلم بن عقيل عند وثوبه فيها ، لكن ابن زياد ألقاه في السجن ؛ ولهذا لم يحظ بالمشاركة في معركة الطف.

وبعد واقعة كربلاء ، حين استشعر أهل الكوفة الندم لنكولهم عن نصرة الحسين ، اضطلع هو بقيادة ثورة التوابين الذين أعلنوا ثورتهم عام ٦٥ للهجرة ، وكان شعارهم « يا لثارات الحسين » ، حيث اشتبكوا مع جيش ابن زياد في موضع يُقال له « عين الوردة » واستشهد في هذه المعركة هو وعدّة من أصحابه ، قتله الحصين بن نمير ؛ وقيل : انّه استشهد اثناء الاشتباك مع القوات التي كانت موفدة من الشام إلى الحجاز. كان عمر سليمان بن صرد عند استشهاده ٩٣ سنة ، وبعد استشهاده أرسلوا رأسه إلى مروان بن الحكم في الشام ، انظر : الإصابة ترجمة رقم ٣٤٥٠ ، أسد الغابة ٢ : ٤٤٩ ، تاريخ الاسلام ٣ : ١٧ ، الأعلام ٣ : ١٢٧.

من سليمان بن صرد والمسيّب بن نجبة [١] ورفاعة بن شداد [٢] وحبيب بن مظاهر [٣] وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة.

---

١ ـ هو : المسيّب بن نجبة (نجية) بن ربيعة بن رياح الفزاري ، تابعي ، كان من وجوه أصحاب علي **عليه‌السلام** واشرك معه في مشاهده كلّها ، شهد القادسية وفتوح العراق ، شارك في ثورة التوابين الذين خرجوا للمطالبة بدم الحسين وشهداء كربلاء ، بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي ولمّا قتل سليمان ، أخذ الراية وقاتل بشجاعة حتّى قتل.

كان المسيّب من أشد الناس حسرة على عدم شهادته بين يدي ريحانة رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، وقد أعلن ندمه في خطابه الذي ألقاه على جموع التوابين ، وقد أسف كثيراً على عدم نصرته له بعدما وصله كتاب الإمام ومبعوثه. انظر : الإصابة ترجمة رقم ٨٤٢٤ ، مروج الذهب ٣ : ٩٤ ، تاريخ الاسلام للذهبي ٥ : ٢٤٨ ، الأعلام ٧ : ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

٢ ـ رفاعة بن شدّاد البجلي ، قارئ من الشجعان المقدّمين ، من أهل الكوفة ، من شيعة علي **عليه‌السلام** ، قتل سنة ٦٦ هـ. انظر : الأعلام ٣ : ٢٩.

٣ ـ حبيب بن مظاهر ـ أو مظهّر أو مطهّر ـ بن رئاب بن الأشتر بن حجون الأسدي الكندي ثمّ الفقعسي ، تابعي ، من القوّاد الشجعان ، نزل الكوفة ، صحب عليّ **عليه‌السلام** في حروبه كلّها.

قال أصحاب السير : انّ حبيباً نزل الكوفة وصحب علياً عليه‌السلام وكان من خاصّته وحملة علومه ، وكان من « شرطة الخميس » التي أوجدها الإمام علي عليه‌السلام في الكوفة ، وكان ممّن سعى لأخذ البيعة لمسلم بن عقيل عند دخوله الكوفة ، وهو أحد الزعماء الكوفيين الذين كتبوا إلى الحسين **عليه‌السلام** ، وكان معظّماً عند الحسين **عليه‌السلام**.

وعند التعبئة للقتال جعله الحسين على ميسرة أصحابه ، وكان قد بذل محاولة لاستقدام أنصاراً من بني أسد ، وحال الجيش الأموي دون وصولهم معسكر الحسين **عليه‌السلام**.

أمّا قصّة حواره مع ميثم التمّار فهي مشهورة ، وذلك انّهما مرّا في مجلس لبني أسد قبل عاشوراء بسنوات ، وتحدّث كلّ منهما عن الكيفية التي سيستشهد بها الآخر ، وكان ذلك مدعاة لتعجّب الحاضرين. كان يرتجز يوم الطفّ ويقول :

أنا حبيب وأبي مُظهّر فارس هيجاء وحربٍ تَسعر

في كربلاء كان حبيب بن مظاهر مستبشراً بقرب استشهاده ورواحه الجنّة ، فكان يمزح مع برير بن خضير ، ولمّا قتل حبيب هدّ ذلك حسيناً فقال عليه‌السلام : أحتسب نفسي وحماة أصحابي. قتله بديل بن صريم الغفقاني ، وكان عمره آنذاك ٧٥ سنة ، وطافوا برأسه أيضاً بالكوفة مع سائر رؤوس الشهداء.

سلام عليك ، فانّا نحمد إليك الله الذي لا إله الاهو.

أما بعد : فالحمد لله الذي قصم عدوّك الجبّار العنيد ، الذي انتزى على هذه الامّة فابتزّها أمرها ، وغصبها فيئها ، وتأمّر عليها بغير رضاً منها ، ثمّ قتل خيارها ، واستبقي شرارها ، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها ، فبعداً له كما بعدت ثمود ، وإنه ليس علينا إمام ، فاقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ : والنعمان بن بشير [١] في قصر الامارة ، ولسنا نجتمع معه في جمعة [ولا جماعة] ، ولانهرج معه إلى عيد ، ولو بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله تعالى ، والسلام عليك يا بن رسول الله وعلى أبيك من قبلك ولا حول ولا قوّة الاباالله العلي العظيم.

ثمّ سرّحوا الكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني ، وعبد الله بن وال ، وأمروهما بالنجاء [٢] ، فخرجا مسرعين حتى قدما على الإمام **عليه‌السلام** بمكّة لعشر مضين من شهر رمضان.

وبعد يومين من تسريحهم بالكتاب [٣] أنفذوا قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الله وعبد الرحمن ابني شداد الأرحبي ، وعمارة بن عبد الله السلولي ، ومعهم نحو مائة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة.

انظر : تاريخ الطبري ٥ : ٣٥٢ ـ ٤٤٠ ، لسان الميزان ٢ : ١٧٣ ، الأعلام ٢ : ١٦٦.

١ ـ النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري أبو عبد الله أمير شاعر ، من أهل المدينة ، وجّهته نائلة ـ زوجة عثمان ـ بقميص عثمان إلى معاوية ، فنزل الشام وشهد صفين مع معاوية ، وولي القضاء بدمشق ، وولي بعده اليمن لمعاوية ، ثمّ استعمله على الكوفة ، وعزل عنها وصارت له ولاية حمص ، واستمر فيها إلى أن مات يزيد ، فبايع النعمان لابن الزبير ، وتمرّد أهل حمص فخرج هارباً ، فأتبعه خالد بن خليّ الكلاعي فقتله سنة ٦٥ هـ.

انظر : جمهرة الأنساب : ٣٤٥ ، أسد الغابة ٥ : ٢٢ ، الأعلام ٨ : ٣٦.

٢ ـ النجاء : الاسراع والسبق.

٣ ـ الارشاد : ٢٠٣ ، الملهوف : ٦٥.

ثمّ لبثوا يومين آخرين وسرّحوا اليه **عليه‌السلام** هاني بن هاني السبيعي [١] وسعيد بن عبد الله الحنفي [٢] وكتبوا إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن علي **عليهما‌السلام** :

من شيعته من المؤمنين والمسلمين.

أما بعد : فحيّ هلا فانّ الناس ينتظرونك ، لا رأي لهم غيرك ، فالعجل العجل ثم العجل العجل.

ثمّ كتب شبث بن ربعي [٣] ، وحجّار بن أبجر [٤] ، ويزيد بن الحارث [٥] ،

---

١ ـ هانئ بن هانئ الهمداني الكوفي ، روى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وهنه أبو إسحاق السبيعي. انظر : تهذيب التهذيب ١١ : ٢٢ ـ ٢٣.

ولم ينعته كلّ من ترجمه بالسبيعي ، والسبيعي بطن من بطون همدان.

٢ ـ وروي كذلك باسم سعد ، وهو من بني حنيفة بن لجيم من بكر بن وائل ، وهو أحد الرسل الذين حملوا رسائل الكوفيّين إلى الحسين **عليه‌السلام** ، من أعظم الثوار تحمّساً.

انظر : تاريخ الطبري ٥ : ٤١٩ ، مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ١٩٥.

٣ ـ شبث بن ربعي التميمي اليربوعي أبو عبد القدّوس ، شيخ مصر وأهل الكوفة في أيامه ، أدرك عصر النبوّة ، ولحق بسجاح المتنبّئة ، ثم عاد إلى الاسلام ، ثار على عثمان ، قاتل الحسين **عليه‌السلام** بعد أن كتب إليه يدعوه إلى المجيء ، مات بالكوفة نحو سنة ٧٠ هـ.

وقيل : إنّه لمّا قبض على شبث قال له إبراهيم : أصدقني ما عملت يوم الطف؟ قال : ضربت وجهه الشريف بالسيف!! فقال له : ويلك يا ملعون ، ما خفت من الله تعالى ولا من جدّه رسول الله ، ثمّ جعل يشرح أفخاذه حتى مات.

انظر : الاصابة ترجمة رقم ٣٩٥٠ ، تهذيب التهذيب ٤ : ٣٠٣ ، ميزان الاعتدال ١ : ٤٤٠.

٤ ـ حجّار ـ ككتان وككتاب ـ بن أبجر الكوفي ، يقال فيه م يروي عن أمير المؤمنين ، روى عن السمّاك بن حرب. انظر : الرجال في تاج العروس ٢ : ٢٥.

٥ ـ يزيد بن حارث بن رويم الشيباني ، أدرك عصر النبوّة ، وأسلم على يد أمير المؤمين علي بن أبي طالب **عليه‌السلام** ، وشهد اليمامة ، ونزل بالبصرة ، قتل في الري سنة ٦٨ هـ.

وعروة بن قيس [١] ، وعمرو بن الحجّاج الزبيدي ، ومحمد بن عمرو التميمي [٢] :

أما بعد : فقد اخضرّ الجناب [٣] ، وأينعت الثمار ، [وأعشبت الأرض ، وأورقت الأشجار ،] فإذا شئت فاقبل على جند لك مجنّدة والسلام.

وتواترت عليه الكتب حتى اجتمع عنده في نوب متفرّقة اثنا عشر الف كتاب ، وهو مع ذلك يتأنّي ولا يجبهم.

فورد عليه في يوم واحد ست مائة كتاب ، وتلاقت الرسل كلّها عنده فسألهم عن الناس ، وقال لهاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي : خبّراني من اجتمع على هذا الكتاب؟

فذكرا له وجوه أهل الكوفة ، واولي الرأي منهم.

فقام ـ بأبي وامّي ـ عند ذلك فصلّى ركعتين بين الركن والمقام ، ثمّ كتب مع هاني وسعيد :

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي.

إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين :

أمّا بعد : فان هانياً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم ، وكانا آخر من قدم عليَّ من

الإصابة ترجمة رقم ٩٣٩٨ ، تهذيب التهذيب ٨ : ١٦٣ ، جمهرة الانساب : ٣٠٥.

١ ـ ظاهراً الصحيح : عزرة بن قيس. راجع : تاريخ الطبري ٥ : ٣٥٣ ، أنساب الأشراف ٣ : ١٥٨.

٢ ـ محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي الدارمي ، من أهل الكوفة ، له مع الحجاج وغيره من أُمرائها أخبار ، كان أحد أُمراء الجند في صفّين مع عليّ **عليه‌السلام** ، توفي نحو ٨٥ هـ. أنظر : المحبر : ١٥٤ و ٣٣٨ و ٣٣٩ ، لسان الميزان ٥ : ٣٣٠.

٣ ـ في بعض المصادر : اخضرت الجنّات ، والجَناب : الفناء ، وما قرب من محلّة القوم.

رسلكم ، وقد فهمت كلّ الذي اقتصصتم وذكرتم ، ومقالة جلّكم : « إنّه ليس علينا إمام فاقبل لعلّ الله يجمعنا بك على الحقّ والهدى ».

وإني باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل.

فان كتب إليَّ أنّه قد اجتمع رأى ملئكم ، وذوي الحجي والفضل منكم على ما قدمت به رسلكم ، وقرأت في كتبكم ، فانّي أقدم إليكم وشيكاً ان شاء الله تعالى فلعمري ما الإمام الا الحاكم بالكتاب ، القائم بالقسط ، الداين بدين الحقّ ، الحابس نفسه على ذات الله ، والسلام.

ودعا سلام الله عليه مسلم بن عقيل فسرّحه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبد الله السلولي وعبد الله وعبد الرحمن الأرحبيّين ، وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللطف ، فان رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجّل إليه بذلك.

فأقبل مسلم رضوان الله عليه حتى أتى المدينة فصلّى في مسجد رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وودع أهله ومن يحب.

وسار حتى وصل الكوفة فنزل في دار المختار بن [أبي] عبيدة الثقفي [1] ، وأقبلت الشيعة تختلف إليه ، وكلّما اجتمع إليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين **عليه‌السلام** وهم يبكون.

---

١ ـ المختار بن أبي عبيدة ابن مسعود الثقفي أبو إسحاق ، من زعماء الثائرين على بني أُميّة ، من أهل الطائف ، انتقل إلى المدينة مع أبيه ، وبقي المختار في المدينة منقطعاً إلى بني هاشم ، تزوج عبد الله بن عمر بن الخطاب أخت المختار صفية ، وكان المختار مع علي **عليه‌السلام** بالعراق ، وسكن البصرة بعد علي **عليه‌السلام** ، قبض عليه عبيد الله بن زياد في البصرة وحبسه ونفاه بشفاعة ابن عمر إلى الطائف ، ذهب إلى الكوفة بعد موت يزيد لأخذ الثأر من قتلة الحسين ، واستولى على الكوفة والموصل وتتبع قتلة الحسين **عليه‌السلام** ، قتله مصعب بن الزبير بعد حرب بينهما سنة ٦٧ هـ.

انظر : الاصابة ترجمة رقم ٨٥٤٥ ، الفرق بين الفرق : ٣١ ـ ٣٧ ، الكامل في التاريخ ٤ : ٨٢ ـ ١٠٨ ، تاريخ الطبري ٧ : ١٤٦.

وبايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر الفاً.

فكتب مسلم إلى الحسين بذلك ، وطلب منه القدوم عليهم.

وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل ، حتى علم النعمان بن بشير بذلك . وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية فأقرّه يزيد عليها . وعلم بمكان مسلم فلم يتعرّض له بسوء.

فقام إليه عبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي حليف بني امية فقال له : إنّه ما يصلح ما ترى أيّها الأمير الا الغشم . أيّ الظلم . وانّ هذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوّك لرأي المستضعفين.

وكتب إلى يزيد كتاباً فيه : أنّ مسلم بن عقيل قدم الكوفة وبايعت الشيعة للحسين ، فان يكن لك فيها حاجة فابعث إليها قويّاً ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك ، فانّ النعمان رجل ضعيف أو هو يتضعّف.

ثم كتب كل من عمارة بن عقبة وعمر بن سعد ينحو من ذلك.

وبعد وصول كتبهم إلى يزيد كتب إلى عبيد الله بن زياد . وكان والياً على البصرة [١] . بأنّه قد ولاه الكوفة وضمّها إليه ، وعرّفه أمر مسلم بن عقيل وشدّد عليه في تحصيله وقتله.

فأسرع اللعين إلى الكوفة ، واستخلف أخاه عثمان على البصرة ، وكان دخوله إلى الكوفة ليلاً ، فظنّ أهلها أنّه الحسين **عليه‌السلام** فتباشروا بقدومه ودنوا منه ، فلمّا عرفوا أنّه ابن مرجانة تفرّقوا عنه. فدخل قصر الامارة وبات فيه إلى الغداة ، ثم خرج فأبرق وأرعد ، ووعد وتوعّد.

فلمّا سمع مسلم بن عقيل بذلك خاف على نفسه ، فقصد هاني بن عروة

---

١ . البصرة بلدة اسلامية بنيت في خالفة عمر في السنة ١٨ من الهجرة ، سمّيت بذلك لأنّ البصرة الحجارة الرخوة ، وهي كذلك ، فسمّيت بها ، والبصرتان : البصرة والكوفة. مجمع البحرين ٣ : ٢٢٥ . ٢٢٦.

فآواه وأكرم مثواه ، وكثر اختلاف أصحابه إليه يبايعونه على السمع والطاعة.

لكنّهم نقضوا بعد ذلك بيعته ، واخفروا ذمّته ، ولم يثبتوا معه على عهد ، ولا وفوا له بعقد ، وكان ـ بأبي هو وأمّي ـ من أُسود الوقائع ، وسقاة الحتوف ، وأُباة الذلّ ، واولي الحفائظ ، وله ـ حين أسلمه أصحابه ، واشتد البأس بينه وبين عدوّه ـ مقام كريم ، وموقف عظيم ، إذ جاء العدو من فوقه ومن تحته ، وأحاط به من جميع نواحيه ، وهو وحيد فريد ، لا ناصر له ولا معين ، فأبلى بلاءً حسناً ، وصبر صبر الأحرار على ضرب سيوفهم ، ورضخ أحجارهم [1] وما ناله من ضياتهم الشحيذة ، وأطنان قصبهم الملتهبة ، التي كانوا يرمونه من فوق البيت عليه ، حتى وقع في أيديهم أسيراً ، بعد أن فتك بهم ، وأذاقهم وبال أمرهم ، ثم قتلوه ظمئاناً ، وهو يكبّر الله ويستغفره ، ويصلّي على رسوله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، وصلبوا جثته بالكناسة ، وبعثوا برأسه إلى الشام.

رعي الله جسماً بالكنائس مُصلباً ... ورأساً له فوق السنان مركبا

لقد سامه الأعداء خفضاً فما ارتضي ... سوى الرفع فوق السمهرية منصبا

وقفت بمستنّ النزال فلم تجد ... سوى الموت في الهيجا من الضيم مهربا

إلى أن وردت الموت والموت سنّة ... لكم عرفت تحت الأسنّة والضبا

ولا عيب في الحرّ الكريم إذا قضى ... بحدّ الضبا حرّاً كريماً مهذّبا

---

١ ـ رضخ رأسه بالحجر : رضّه.

[المجلس الخامس]

لما جاء عبيد الله بن زياد [١] الى الكوفة [٢] ، وضع المراصد ، وبثّ الجواسيس فيها على مسلم ، حتى علم أنّه في دار هاني ، فدعا محمد بن الأشعث [٣] وأسماء بن خارجة [٤] وعمرو بن الحجاج ، فقال :

ما يمنع هانياً من إتياننا؟

فقالوا : ما ندري ، وقد قيل : إنّه يشتكي.

فقال : بلغني ذلك ، ثمّ علمت أنّه قد برئ وأنّه يجلس على باب داره ، ولو أعلم أنّه شاكٍ لعُدته ، فألقوه ومروه أن لا يدع ما يجب عليه من حقّنا ، فإنّي لا أحبّ أن يفسد عندي مثله ، [لأنّه] من أشراف العرب.

---

١ ـ عبيد الله بن زياد بن أبيه ، ولد بالبصرة ، وكان مع والده لمّا مات بالعراق ، قصد الشام فولاه عمّه معاوية خراسان سنة ٥٣ هـ وبقي فيها سنتين ، ونقله إلى معاوية إلى البصرة أميراً عليها سنة ٥٥ ، وأقرّه يزيد على امارته سنة ٦٠ هـ ، وكانت فاجعة الطف في أيامه وعلى يده ، وبعد هلاك يزيد بايع أهل البصرة لعبيد الله ، ثمّ لم يلبثوا أن وثبوا عليه ، فهرب متخبّئاً إلى الشام ، ثم عاد يريد العراق ، فلحق به إبراهيم الأشتر فاقتتلا وتفرّق أصحاب عبيد الله فقتله ابن الأشتر في خازر من ارض الموصل ، ويدعى عبيد الله بابن مرجانة ، وهي أُمّه كانت معروفة بالفسق والفجور : انظر : تاريخ الطبري ٦ : ١٦٦ و ٧ : ١٨ و ١٤٤ ، الأعلام ٤ : ١٩٣.

٢ ـ الارشاد : ٢٠٨ ، الملهوف : ١١٤.

٣ ـ محمد بن الأشعث بن قيس الكندي ، أبو القاسم ، من أصحاب مصعب بن الزبير ، قتل سنة ٦٧ هـ انظر ترجمته في الاصابة رقم ٨٥٠٤ ، الأعلام ٦ : ٣٩.

٤ ـ أسماء بن خارجة بن حصين الفزاري ، تابعي ، من رجال الطبقة الاولى من أهل الكوفة ، توفي سنة ٦٦ هـ انظر ترجمته في تاريخ الاسلام ٢ : ٣٧٢ ، الأعلام ١ : ٣٠٥.

فأتوه ووقفوا عشيةً على باب داره ، فقالوا له : ما يمنعك من لقاء الأمير ، فإنّه ذكرك وقال : لو أعلم أنّه شاكٍ لعُدته؟

فقال : الشكوى تمنعني.

فقالوا : [إنّه] قد بلغه جلوسك كلّ عشيّة على باب دارك ، وقد استبطأك ، والإبطاء والجفاء لا يتحمّله السلطان من مثلك ، لانّك سيّد قومك ، ونحن نقسم عليك الاركبت معنا.

وما زالوا به حتى غلبوه على رأيه ، فدعا بثيابه فلبسها ، ثم دعا ببغلته فركبها ، فلمّا دنا من القصر أحسّ ببغض الذي كان ، فقال لحسّان بن أسماء بن خارجة :

يا بن أخي إنّي والله لخائف من هذا الرجل فما ترى؟

فقال : والله يا عم ما أتخوّف عليك شيئاً ، فلا تجعل على نفسك سبيلاً ، ولم يكن حسّان يعلم الذي أضمر ابن مرجانة لهاني.

فجاءه **رحمه‌الله** تعالى والقوم معه حتى دخلوا جميعاً على ابن زياد ، فلمّا رأى هانياً قال : أتتك بخائن [١] رجلاه. ثمّ تمثّل فقال :

أُريـــــد حياتـــــه ويريـــــد قتلـــــي عـــذيرك مـــن خليلـــك مـــن مـــراد [٢]

---

١ ـ كذا في الأصل والمصادر ، والظاهر أنّ الصحيح : حائن ، وهو الذي حان حينه وهلاكه ، راجع مجمع الأمثال للميداني.

٢ ـ هذا البيت لـ « عمرو بن معدي كرب الزبيدي » وهو فارس اليمن وصاحب الغارات المذكورة ، وفد على المدينة سنة ٩ هـ في عشرة من بني زبيد فأسلم وأسلموا ، يكنى أبا ثور ، توفي على مقربة من الري سنة ٢١ هـ ؛ وقيل : قتل عطشاً يوم القادسية. انظر : الاصابة رقم (٥٩٧٢) ، خزانة الأدب ١ : ٤٢٥ ـ ٢٤٦ ، الأعلام ٥ : ٨٦.

فقال له هاني : وما ذاك يا أمير؟

فقال : إيهاً يا هاني ما هذه الامور التي تُربصُ في دارك لأمير المؤمنين وعامّة المسلمين؟ جئتَ بابن عقيل فأدخلته دارك ، وجمعتَ له السلاح والرجال في الدور حولك ، وظننت أن ذلك يخفى عليّ.

فقال : ما فعلتُ.

قال : بلى قد فعلتَ.

فلمّا كثر ذلك بينهما وأبى هاني الا الانكار ، دعا ابن زياد بمعقل [١] مولاه حتى وقف بين يديه . وكان عيناً له على أخبارهم من حيث لا يدرون ، وقد عرف كثيراً من أسرارهم ، إذ كان يظهر لهم الاخلاص لأهل البيت والتفاني في حبّهم . فلما رآه هاني علم أنّه كان عيناً عليهم ، وأنّه قد أتاه بأخبارهم ، فأسقط في يده ، ثمّ راجعته نفسه فقال :

أصلح الله الأمير والله ما بعثت إلى مسلم بن عقيل ، ولا دعوته ، ولكن جاءني مستجيراً فأجرته ، واستحييت من ردّه ، ودخلني من ذلك ذمام فضيفته وآويته ، والآن فخلّ سبيلي حتى أرجع إليه وآمره بالخروج من داري إلى حيث شاء من الأرض لأخرج بذلك من ذمامه وجواره ، ثم ارجع إليك حتى أضع يدي في يدك.

فقال له ابن زياد : والله لا تفارقني حتى تأتيني به.

فقال : والله لا آتيك به أبداً ، آتيك بضيفي تقتله!

فقال : والله لتأتيني به.

---

١ . لم يذكروه ، وهو ملعون خبيث.

فقال : والله لا آتيك به ، فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي [١] فقال : أصلح الله الأمير خلني وإيّاه حتى أُكلّمه.

فقام فخلى به ناحية وهما بحيث يراهما ابن زياد ويسمع كلامهما فبينما هما يتناجيان إذ رفعا أصواتهما. فقال الباهلي :

يا هاني أنشدك بالله لا تقتل نفسك ، ولا تدخل البلاء على عشيرتك فوالله انّي لأنفس بك عن القتل ، ان هذا الرجل ابن عم القوم وليسوا قاتليه ولا ضائريه ، فادفعه إليهم فانّه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة وانّما تدفعه إلى السلطان.

فقال هاني : والله ان عليّ في ذلك الخزي والعار أن أدفع جاري وضيفي ورسول ابن رسول الله وأنا صحيح الساعدين كثير الأعوان ، والله لو لم أكن الا واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه ، فأخذ يناشده وهو يقول :

والله لا أدفعه أبداً.

فسمع ابن زياد ذلك فقال : ادنوه منّي فأُدني منه ، فقال : والله لتأتيني به أو لأضربنّ عنقك.

فقال هاني : إذاً تكثر البارقة حول دارك.

فقال ابن زياد : والهفاه عليك أبا البارقة تخوّفني؟ وهاني يظن أنّ عشيرته يمنعونه ، ثم قال : ادنوه مني فأُدني منه ، فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب أنفه وجبهته وخدّه حتى كسر أنفه وسال الدماء على ثيابه ونثر لحم خده وجبينه على لحيته الشريفة فانكسر القضيب.

وضرب هاني يده على قائم سيف شرطي فجاذبه ذلك الرجل ، فصاح

---

١ ـ في بعض المصادر مسلم بن عمرو ، وفي أُخرى مسلم بن عمير الباهلي. لم يذكروه.

اللعين ابن مرجانة : خذوه ، فجروه حتى ألقوه في بيت من بيوت الدار ، وأغلقوا عليه بابه وجعلوا عليه حرساً.

فقام حسّان بن أسماء بن خارجة إلى ابن زياد فقال : أرسل غدر ـ نحن ـ سائر اليوم أيّها الأمير ، أرسلتنا الى الرجل ، وأمرتنا أن نجيئك به ، حتى إذا جئناك به هشّمت وجهه ، وأسلت دماءه وزعمت انّك تقتله؟

فغضب ابن مرجانة وقال : وانك لها هنا ، ثم أمر به فضرب وقيّد وحبس.

فقال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون إلى نفسي انعاك يا هاني.

وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانياً قد قتل ، وكان هاني صهره على بنته رويحة [١] ، فأقبل عمرو في مذحج كافة حتى أحاط بالقصر ، ونادى :

أنا عمرو بن الحجاج وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم تخلع طاعة ، ولم تفارق جماعة ، وقد بلغنا أنّ صاحبنا قد قتل.

فأتاهم القاضي شريح [٢] . وكان مع ابن زياد في القصر حين دخل عليه هاني وفعل معه ما فعل ـ فأخبرهم بسلامته فرضوا بقوله وانصرفوا.

تبّاً لهم وترحاً ، لقد خطمهم [٣] ابن مرجانة بالذل ، وقادهم ببرة [٤] الهوان ، وعفّر وجوههم إذ هشّم وجه سيّدهم ، وأرغم آنافهم إذ كسر أنفهم ، وألقاهم في

---

١ ـ رويحة ابنة عمرو ، كانت أُمّ ولد للأشعث بن قيس الكندي ، وقد كان لها ابن من غيره يقال له بلال بن أسيد ، أعتقها الأسيد الحضرمي. انظر : الكامل في التاريخ ٤ : ٣١ ، اعلام النساء المؤمنات : ٣٦٣ ـ ٣٦٤.

٢ ـ شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي ، أبو أُميّة ، توفي سنة ٧٨ هـ ، أصله من اليمن ، ولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية ، واستعفى في أيام الحجاج فأعفاه سنة ٧٧ هـ. انظر : الطبقات ٦ : ٩٠ ـ ١٠٠ ، وفيات الأعيان ١ : ٢٢٤.

٣ ـ من خطم البعير : وهو أن يشدّ على أنفه حبل يقاد به.

٤ ـ البرّة : حلقة تجعل في لحم أنف البعير ويشدّ إليها الزمام.

مراغة [١] الذل إذ ألقاه في الحبس ، ومرّغهم في حمأة [٢] الهوان إذ جرّوه قتيلاً برجله في الأسواق.

أمّا هاني فقد فاز بالشهادة ، وختمت أيّامه بالسعادة.

وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وخالف مجرما

وقد ثارت به الحمية لله عز وجل ، وعصفت في رأسه لرسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، وأخذته حفائظ الولاية لآله الطيّبين الطاهرين ، فبذل نفسه ، ووقاهم بمهجته.

فوا لهفاه ما أعزّ جانبه.

وأسفاً عليه ما أمنع حوزته.

وحزناً لوجهه الميمون المشرق وقد شوّهه اللعين ضرباً بعصاه.

ونفسي الفداء لذلك الأنف الحمي وقد كسر في سبيل الله.

ولله تناثر اللحم من جبينه الوضّاح ، وخدّه الزاهر ، وجبهته المباركة على كريمته الشريفة.

وفي عين الله خضّبت تلك الشيبة العزيزة بدماء ذلك الأغر ، دون أن يهتضم جاره أو يستباح ذماره.

كريم أبى شمّ الدنية أنفه فأشممه شوك الوشيج المسدّد

وقال : قفي يا نفس وقفة واردٍ حياض الردى لا وقفة المتردّ

---

١ ـ المراغة : الموضع تتمرّغ فيه الدواب.

٢ ـ الحمأة : الطير الأسود المنتن.

[المجلس السادس]

لمّا بلغ مسلم بن عقيل ما فعل ابن زياد بهاني بن عروة ، خرج بمن بايعه لانقاذ هاني ، وحرب ابن زياد [١] فتحصّن اللعين عنه بقصر الامارة ، واقتتل أصحابه وأصحاب مسلم ، وجعل أصحابه الذين معه في القصر يشرفون منه ويحذّرون أصحاب مسلم ويتوعّدونهم بأجناد الشام.

فلم يزالوا كذلك حتى جاء الليل ، فجعل أصحاب مسلم يتفرّقون عنه ، ويقول بعضهم لبعض : ماذا نصنع بتعجيل الفتنة ، وينبغي أن نقعد في منازلنا وندع هؤلاء القوم حتى يصلح الله ذات بينهم.

وما زالوا يتفرّقون حتى أمسى ابن عقيل وصلّى المغرب وما معه الا ثلاثون نفساً في المسجد.

فلمّا رأى ذلك خرج متوجهاً نحو أبواب كندة ، فما بلغها الا ومعه منهم عشرة.

ثم خرج من الباب فإذا ليس معه انسان يدلّه ، فالتفت فإذا لا يحس بأحد ، فمضى على وجهه متلدّداً في أزقّة الكوفة لا يدري كيف يصنع ولا أين يذهب.

ومشى حتى انتهى إلى باب امراة يقال لها : (طوعة) أم ولد ـ كانت للأشعث ابن قيس فأعتقها ، فتزوّجت أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً ، وكان بلال قد خرج مع الناس وأُمّه قائمة تنتظره ـ فسلّم عليها مسلم فردّت عليه ، ثمّ طلب منها

---

١ ـ الارشاد : ٢١٠ ، الملهوف : ٨٢.

ماء فسقته ، وأدخلت الاناء ، ثم خرجت فوجدته جالساً ، فقالت له : ألم تشرب الماء؟

قال : بلى.

قالت : فاذهب إلى أهلك فسكت.

ثم أعادت عليه القول. فسكت.

فقالت له في الثالثة : سبحان الله يا عبد الله ، قم عافاك الله إلى أهلك فانّه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحلّه لك.

فقام وقال : يا أمة الله ما لي في هذا المصر منزل ولا عشيرة ، فهل لك من أجر ومعروف ولعلي مكافيك بعد اليوم.

قالت : يا عبد الله وما ذاك؟

قال : أنا مسلم بن عقيل كذّبني هؤلاء القوم وغرّوني وأخرجوني.

قالت : أنت مسلم؟

قال : نعم؟

قالت : ادخل ، فدخل بيتاً في دارها غير البيت الذي تكون فيه ، وفرشت له ، وعرضت عليه العشاء فلم يتعشّ.

وجاء ابنها وعرف بمكان مسلم فوشى به إلى ابن زياد.

فأحضر محمد بن الأشعث ، وضمّ إليه قومه ، وبعث معه عبيد الله بن عباس السلمي في سبعين رجلاً من قيس ، حتى أتوا الدار التي فيها مسلم ، فلمّا سمع وقع حوافر الخيل ، وأصوات الرجال علم أنّه قد اتي فخرج إليهم بسيفه ، واقتحموا عليه الدار فشدّ عليهم فضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ، ثم

عادوا إليه فشدّ عليهم كذلك ، فاختلف هو وبكر بن حمران الأحمدي [١] فضرب بكر لعنة الله فم مسلم فقطع شفته العليا وأسرع السيف في السفلى ، وفصلت ثنيتاه ، وضربه مسلم على رأسه ضربة منكرة ، وثنى بأُخرى على حبل عاتقه كادت تطلع من جوفه ، وجعل يحارب أصحاب ابن زياد حتى قتل منهم جماعة ، فلمّا رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت فأخذوا يرمونه بالحجارة ، ويلهبون النار في أطناب القصب ، ثمّ يلقونه عليه من فوق السطح ، فخرج عليهم مصلّتاً بسيفه فناداه محمد بن الأشعث : لك الأمان لا تقتل نفسك ، وهو يقاتلهم ويقول :

أقسمـــــــت لا أُقتـــــــل الاحـــــــرّاً وإن رأيـــــت المـــــوت شـــــيئاً نُكـــــرا

أكـــــــره أن أُخـــــــدع أو أُغـــــــرّاً أو أخلـــــط البـــــارد سخنـــــاً مُـــــرّا

كـــــلّ امـــــرئٍ يومـــــاً يلاقـــــي شـــــرّاً أضـــــــربكم ولا أخـــــــاف ضـــــــرّا

فناداه ابن الأشعث : انك لا تكذب ولاة.

وكان قد أُثخن بالحجارة ، وعجز عن القتال ، فأسند ظهره إلى الحائط.

فأعاد ابن الأشعث عليه القول : لك الأمان.

فقال : أنا آمن؟

قال : نعم.

ثم قال للقوم : ألي الأمان؟

قالوا : نعم.

فقال : أما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم ، واوتي ببغلة فحمل عليها ، فاجتمعوا حوله ، وانتزعوا سيفه ، فكأنّه عند ذلك يأس من نفسه فدمعت

---

١ ـ بكر بن حمران الأحمدي ، خبيث ملعون ، قاتل مسلم بن عقيل. انظر : مستدركات علم الرجال ٢ : ٥٠.

عيناه ، ثم قال :

هذا أوّل الغدر أين أمانكم؟ إنّا لله وإنا إليه راجعون ، وبكى.

فقال له عبيد الله السلمي : إن من يطلب مثل الذي تطلب إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك.

قال : انّي والله ما لنفسي بكيت ، ولا لها من القتل أرثي ، وإن كنت لا أحب لها طرفة عين تلفاً ، ولكن أبكي لأهلي المقبلين إلي ، أبكي للحسين وآل الحسين **عليه‌السلام**.

ثمّ أقبل على ابن الأشعث فقال : انك ستعجز عن أماني ، فهل عندك خير؟ تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني يبلّغ الحسين ـ فانّي لا أراه الا قد خرج اليوم ، أو هو خارج غداً بأهل بيته ـ فيقول له : إنّ ابن عقيل بعثني إليك ، وهو أسير في أيدي القوم لا يرى أنّه يمسي حتى يقتل ، وهو يقول : إرجع فداك أبي وأُمّي بأهل بيتك ، ولا يغرك أهل الكوفة فانّهم أصحاب أبيك الذين كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل ، إن أهل الكوفة كذّبوك ، وليس لمكذوب رأي.

وأقبل ابن الأشعث بمسلم إلى باب القصر ، فدخل على ابن زياد فأخبره الخبر ، وقد اشتدّ العطش بمسلم وعلى باب القصر جماعة ينتظرون الإذن ، وإذا قلّة باردة على الباب. فقال :

اسقوني من هذا الماء.

فقال مسلم بن عمرو الباهلي : أتراها ما أبردها ، والله لا تذوق منها قطرة أبداً حتى تذوق الحميم في نار جهنم.

فقال له ابن عقيل : لأُمّك الثكل ما أجفاك وأفضّك وأقسى قلبك ، أنت يا بن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم.

ثمّ تساند إلى حائط وجاء عمرو بن حريث [١] بقلّة عليها منديل وقدح فصبّ فيه ماء وقال له : اشرب.

فأخذ كلّما شرب امتلأ القدح دماً من فيه ، ففعل ذلك مرّتين ، فلمّا ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثنيتاه في القدح.

فقال : الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم شربته.

ثم أُدخل على ابن مرجانة فلم يسلّم عليه.

فقال له الحرس : سلّم على الأمير.

فقال له : اسكت ويحك والله ما هو لي بأمير.

فقال له ابن زياد : إيهاً يا بن عقيل! أتيت الناس وهم جميع ، فشتّت بينهم ، وفرّقت كلمتهم ، وحملت بعضهم على بعض.

قال : كلاّ لست لذلك أتيت ، ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم ، وسفك دماءهم ، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر ، فأتيناهم لنأمر بالعدل ، وندعوا إلى حكم الكتاب.

فقال ابن زياد : وما أنت وذاك ، ثم قال عليه اللعنة : يا فاسق إن نفسك تمنيك ما حال الله دونه ولم يرك له أهلاً.

فقال مسلم : من أهله إذا لم نكن نحن أهله؟

فقال ابن زياد : أهله أمير المؤمنين يزيد.

---

١ ـ عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله المخزومي ، روى عن أبي بكر وابن مسعود ، وروى عنه ابنه جعفر والحسن العرني والمغيرة بن سبيع وغيرهم ، كانت داره مأوى لأعداء أهل البيت ، ولي الكوفة لزياد بن أبيه ولابنه عبيد الله ، مات سنة ٨٥ هـ.

انظر : سير اعلام النبلاء ٣ : ٤١٧ ـ ٤١٩ ، الأعلام ٥ : ٧٦.

فقال مسلم : الحمد لله على كل حال رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم.

فقال له ابن زياد : قتلني الله إن لم اقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام.

فقال مسلم : أما أنّك أحقّ من أحدث في الاسلام ما لم يكن ، وانك لا تدع سوء القتلة ، وقبح المثلة ، وخبث السريرة ، ولؤم الغلبة لأحد أولى بها منك.

فأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلاً **عليهم‌السلام**.

فأخذ مسلم لا يكلّمه ، ونظر إلى جلساء ابن زياد وفيهم عمر بن سعد فقال : يا عمر انّ بيني وبينك قرابة ، ولي إليك حاجة ، وقد يجب عليك نجح حاجتي ، وهي سرّ بيننا ، فامتنع اللعين أن يسمع منه ، فأمره ابن مرجانة بذلك ، فقاما إلى ناحية في المجلس وابن مرجانة يراهما ، فقال :

انّ عليّ سبعمائة درهم لبعض أهل الكوفة فبع سيفي ودرعي واقضها عنّي ، وإذا قتلت فاستوهب جثتي فوارها ، وابعث إلى الحسين **عليه‌السلام** من يردّه ، فانّي كتبت إليه أنّ الناس معه ، ولا أراه الا مقبلاً.

فقال ابن سعد : أتدري أيها الأمير ما قال؟ إنّه ذكر كذا وكذا وكذا.

فقال ابن زياد : إنّه لا يخونك الأمين ، ولكن قد يؤتمن الخائن.

وأمر لعنة الله أن يصعدوا به فوق القصر ويضربوا عنقه ، ثمّ يتبعوه جسده ودعا بكر بن حمران فقال له :

إصعد وكن أنت الذي تضرب عنقه ، فصعد به وهو يكبّر الله ويستغفره ، ويصلّي على رسوله ويقول :

اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذّبونا وخذلونا ، فأشرف على موضع الحذاتين فضرب عنقه وأتبع جسده رأسه.

ثم أمر ابن زياد بهاني في الحال فقال :

اخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه ، فأُخرج وهو مكتوف فجعل يقول : وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم ، يا مذحجاه يا مذحجاه ، وأين مذحج؟

فلما رأى أن أحداً لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف وهو يقول : أما من عصا أو سكين أو حجر يحاجز بها رجل عن نفسه؟

فوثبوا إليه فشدّوه وثاقاً ثم قيل له : مد عنقك.

فقال : ما أنا بها سخي ، وما أنا بمعينكم على نفسي.

فضربه مولى لابن مرجانة ـ تركي ـ بالسيف فلم يصنع شيئاً ، فقال هاني : إلى الله المعاد ، اللهم إلى رحمتك ورضوانك ثمّ ضربه أُخرى فقتله شهيداً محتسباً.

وفي مسلم وهاني يقول عبد الله بن زبير الأسدي [١] :

فإن كنتِ لا تدرين ما الموت فانظري ... إلى هانيء في السوق وابن عقيل

إلى بطل قد هشّم السيف وجهه ... وآخر يهوى من طمار [٢] قتيل

أصابهما أمر اللعين فأصبحا ... أحاديث من يسري بكلّ سبيل

ترى جسداً قد غيّر الموت لونه ... ونضح دم قد سال كلّ مسيل

فتىً كان أحيى من فتاة حَيِيّة ... وأقطع من ذي شفرتين صقيل [٣]

---

١ ـ زبير ـ بفتح الزاي المعجمة كحبيب ـ ، وعبد الله بن زبير الأسدي بن الأعشى ، واسمه قيس بن بجرة بن قيس بن منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين الأسدي ، من بني أسد بن خزيمة ، وكان يتشيع. انظر أدب الطف ١ : ١٤٣.

٢ ـ في بعض المصادر : جدار.

٣ ـ ويقال انّ هذه القصيدة للفرزدق ، وقال بعضهم إنّها لسليمان الحنفي. انظر : تاريخ الطبري ٣ : ٣٢ ، مقتل الخوارزمي ١ : ٢١٤ ، أدب الطف ١ : ١٤٣.

[المجلس السابع]

لمّا عزم الحسين **عليه‌السلام** على الخروج إلى العراق قام خطيباً ، فكان ممّا قال :

وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف ، وخير لي مصرع أنا لاقيه ، كأنّي بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بني النواويس وكربلاء ، فيملأن مني أكراشاً جوفاً ، وأجربة سغباً ، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم ، رضا الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ، ويوفينا أجر الصابرين ، لن تشذّ عن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لحمته ، بل هي مجموعة له في حضيرة القدس ، تقرّبهم عينه ، وينجز بهم وعده ، ألا ومن كان باذلاً فينا مهجته ، وموطئاً على لقاء الله نفسه ، فليرحل معنا ، فانّي راحل مصبحاً إن شاء الله تعالى. [1]

وجاء تلك الليلة أخوه محمد بن الحنفية فقال له :

يا أخي إنّ أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك ، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى ، فان رأيت أن تقيم فانّك أعزّ من في الحرم وأمنعه.

فقال **عليه‌السلام** : يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد في الحرم فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت.

فقال له ابن الحنفية : فان خفت ذلك فسر إلى اليمن ، أو بعض نواحي البر ، فانّك أمنع الناس به ، ولا يُقدر عليك.

---

١ . مقتل الخوارزمي ١ : ١٨٦.

فقال **عليه‌السلام** : أنظر فيما قلت.

فلما كان في السحر ارتحل **عليه‌السلام** ، فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ زمام ناقته التي ركبها.

فقال له : يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟

قال : بلى.

قال : فما حداك على الخروج عاجلاً؟

قال : أتاني رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بعد ما فارقتك ، فقال ، يا حسين اخرج ، فان الله قد شاء أن يراك قتيلاً.

فقال له ابن الحنفية : إنّا لله وإنا إليه راجعون ، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك على مثل هذه الحالة.

فقال له : قد قال لي : إن الله شاء أن يراهن سبايا.

ولقيه أبو محمد الراقدي وزرارة بن خلج قبل أن يخرج **عليه‌السلام** إلى العراق فأخبراه ضعف الناس بالكوفة ، وأنّ قلوبهم معه وسيوفهم عليه ، فأومأ بيده نحو السماء ففتحت أبوابها ، ونزلت الملائكة عدد لا يحصيهم الا الله عز وجل فقال : لولا تقارب الأشياء ، وهبوط الأجل لقاتلتهم بهؤلاء ، ولكن أعلم يقيناً أنّ هناك مصرعي ، ومصرع أصحابي لا ينجو منهم إلا ولدي. (١)

وخرج ـ بأبي وأُمّي ـ يوم الثلاثاء لثمانٍ مضين من ذي الحجة سنة ستّين (٢).

---

١ ـ تاريخ الطبري ٥ : ١٩١ ، الكامل في التاريخ ٤ : ٧ ، دلائل الإمامة : ٧٤ ، اللهوف : ٦١.

٢ ـ وقيل لثلاث مضين من ذي الحجّة ، وقيل يوم الأربعاء لثمان مضين من ذي الحجّة. انظر : الملهوف :

قال معمر بن المثنى ـ في كتاب مقتل الحسين ـ : فلمّا كان يوم التروية قدم عمر بن سعد بن أبي وقاص إلى مكّة في جند كثيف ، قد أمره يزيد أن يناجز الحسين القتال إن هو ناجزه ، أو يقتله إن قدر عليه.

فخرج الحسين **عليه‌السلام** يوم التروية ، حين يُخرج إلى عرفة إذ لم يتمكّن من تمام حجّة ، مخالفة أن تستباح حرمات بيت الله الحرام ، ومشاعره العظام ، فأحلّ ـ بأبي وأُمّي ـ من إحرامه ، وجعلها عمرة مفردة.

وقد انجلى عن مكّة وهو ابنها وبه تشرّفت الحطيم وزمزم
ولم يدر أين يريح بدن ركابه فكأنّما المأوى عليه محرّم

وعن الصادق **عليه‌السلام** ـ فيما رواه المفيد [1] باسناده إليه ـ قال : لمّا سار الحسين صلوات الله عليه من مكّة لقيه أفواج من الملائكة المسوّمين والمردّفين في أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنّة ، فسلّموا عليه وقالوا :

يا حجّة الله على خلقه بعد جدّه وأبيه وأخيه ، إن الله عز وجل أمدّ جدّك رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بنا في مواطن كثيرة ، وانّ الله أمدّك بنا.

فقال لهم : الموعد حفرتي وبقعتي التي استشهد فيه وهي كربلاء ، فإذا وردتها فأتوني.

فقالوا : يا حجّة الله إن الله أمرنا أن نسمع لك ونطيع ، فهل تخشى من عدو يلقاك فنكون معك.

فقال : لا سبيل لهم عليّ ، ولا يلقوني بكريهة أو أصل إلى بقعتي.

وأتته أفواج من مؤمني الجن فقالوا له :

١٢٤.

١ ـ الارشاد : ١٧٢ ، الملهوف : ١١٦.

يا مولانا نحن شيعتك وأنصارك فمرنا بما تشاء ، فلو أمرتنا بقتل كلّ عدو لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك. فجزاهم خيراً.

وقال لهم : أما قرأتم كتاب الله المنزل على جدّي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في قوله : « **قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كُتب عليهم القتل إلى مضاجعهم** » [١].

فإذا أقمت في مكاني فبماذا يمتحن هذا الخلق المتعوس ، وبماذا يختبرون ، ومن ذا يكون ساكن حفرتي ، وقد اختارها الله تعالى لي يوم دحى الأرض ، وجعلها معقلاً لشيعتنا ومحبّينا ، تقبل فيها أعمالهم وصلواتهم ، ويجاب دعاؤهم ، وتسكن إليها شيعتنا ، فنكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة ، ولكن تحضرون يوم عاشوراء الذي في آخره أُقتل ، ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي واخوتي وأهل بيتي ، ويسار برأسي إلى يزيد بن معاوية.

ساروا [٢] برأسك يا بن بنت محمد ... متزمّلاً بدمائه تزميلا [٣]

[وكأنّما بك يا بن بنت محمد ... قتلوا جهاراً عامدين رسولا]

قتلوك عطشاناً ولمّا يرقبوا ... في قتلك التأويل والتنزيلا

ويكبّرون بأن قُتلت وإنّما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا [٤]

---

١ ـ سورة آل عمران : ١٥٤.

٢ ـ في بعض المصادر : جاؤا.

٣ ـ في بعض المصادر : مترمّلاً بدمائه ترميلا.

٤ ـ القصيدة من مراثي أبو محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب الكلبي المعروف بـ « ديك الجن » ، المولود بسلّمية سنة ١٦١ هـ والمتوفّى سنة ٢٣٥. انظر : زينة المجالس : ٤٨٧ ، سير أعلام النبلاء ١١ : ١٦٣ ، أعيان الشيعة ٣٨ : ٤٠.

رأس ابـــن بنـــت محمـــد ووصـــيّه للناظريـــن علـــى قنـــاة يرفـــعُ
والمسلمـــون بمنظـــرٍ وبمســـمعٍ لا منكـــر منهـــم ولا متفجـــّع
كحلـــت بمنظـــرك العيـــون عمايـــة وأصـــمّ رزؤك كـــلّ أُذن تســـمعُ [1]

---

١ ـ هذه الأبيات لشاعر أهل البيت دعبل الخزاعي صاحب القصيدة التائية المشهورة. انظر : معجم الأدباء ١٠ : ١١٠.

قال ابن طاووس في الملهوف : ٢٠٣ : ويحقّ لي أن أتمثّل هنا أبياتاً لبعض ذوي العقول ، يرثي بها قتيلاً من آل الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال :

رأس ابن بنت ...

أيقظـــت أجفانـــاً وكنـــت لهـــا كـــرى وأنمـــت عينـــاً لـــم تكـــن بـــك تهجـــعُ
مـــا روضـــة الاتمنـــّت أنّهـــا لـــك حفـــرة ولخـــط قبـــرك مضـــجع

[المجلس الثامن]

كان توجّه الحسين عليه‌السلام من مكّة إلى العراق يوم خروج مسلم للقتال بالكوفة [١] ، وهو يوم التروية ، واستشهد مسلم في الثامن من خروجه وهو يوم عرفة ، وكان قد اجتمع إلى الحسين نفر من أصحابه من أهل الحجاز والبصرة انضافوا إلى أهل بيته ومواليه.

ولما أراد التوجّه إلى العراق طاف وسعى وحلّ من احرام جعلها عمرة مفردة وخرج مبادراً بأهله وولده ، ومن انضمّ إليه من شيعته.

وروي عن الفرزدق الشاعر انّه قال :

حججت بأُمّي سنة ستّين فبينا أنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم ، إذ لقيت الحسين عليه‌السلام خارجاً من مكّة في أسيافه وأتراسه ، فقلت : لمن هذا القطار؟

فقيل : للحسين بن علي عليهماالسلام.

فأتيته فسلّمت عليه وقلت : أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب بأبي أنت وأُمّي يا بن رسول الله ما أعجلك عن الحج؟

فقال : لو لم أعجل لأخذت ، من أنت؟

فقلت : امرؤ من العرب ، فوالله ما فتّشني عن أكثر من ذلك.

---

١ ـ الارشاد : ٢١٨.

ثم قال : أخبرني عن الناس خلفك؟

فقلت : الخبير سألت ، قلوب الناس معك ، وأسيافهم عليك ، والقضاء ينزل من السماء.

فقال : صدقت لله الأمر وكلّ يوم هو في شأن ، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه ، وهو المستعان على اداء الشكر ، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيّته والتقوى سريرته.

فقلت : أجل بلّغك الله ما تحب ، وكفاك ما تحذر ، وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها ، وحرّك راحلته وقال : السلام عليك ، ثم افترقنا.

وكان سلام الله عليه لما خرج اعترضه يحيى بن سعيد وجماعة أرسلهم عمرو بن سعيد بن العاص ـ والي يزيد يومئذ على مكّة ـ فأبى عليهم الحسين **عليه‌السلام** وامتنع منهم هو وأصحابه امتناعاً قوياً ، وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط.

وسار ـ بأبي وأُمّي ـ حتى أتى التنعيم [1] فلقي عيراً قد أقبلت من اليمن

---

١ ـ بالفتح ثم السكون وكسر العين وياء ساكنة وميم ، موضع بمكة في الحل ، وهو بين مكّة وسرِف على فرسخين من مكّة ؛ وقيل : على أربعة ، وهو احد المواقيت التي يحرم فيها الحجّاج للعمرة. كان فيه عين ماء ومسجد. وعرف بهذا الاسم لوجود جبل الى يمينه يقال له نعيم وآخر عن شماله يقال له ناعم والوادي نعمان ، وبالتنعيم مساجد حول مسجد عائشة وسقايا على طريق المدينة منه يحرم المكّيون بالعمرة. انظر : معجم البلدان ٢ : ٤٩.

قال الطبري (٤ : ٢٨٩) : ولمّا نزل فيه الإمام الحسين **عليه‌السلام** في مسيره الكوفة لقي قافلة قادمة من اليمن تحمل بضائع ليزيد ، فاستولى عليها ، ويبدو انّ هدفه كان الاضرار الاقتصادي بالعدو. أمّا رجال القافلة فقد خيّرهم الإمام بين المسير معه إلى كربلاء أو ان يدفع لهم أُجرة الطريق ليسيروا حيث ما شاءوا ، وقد سار معه جماعة منهم.

فاستأجر من أهلها جمالاً لرحله وأصحابه.

وألحقه عبد الله بن جعفر [١] بابنيه عون ومحمد وكتب معهما إليه كتاباً يقول فيه :

أمّا بعد : فانّي أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي فانّي مشفق عليك من الوجه الذي توجّهت له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك ، وإن هلكت اليوم طفئ نور الأرض ، فانّك علم المهتدين ، ورجاء المؤمنين ، فلا تعجل في المسير فانّي في أثر كتابي والسلام.

وذهب عبد الله إلى عمرو بن سعيد فسأله أن يكتب للحسين أماناً ليرجع عن وجهه ، فكتب إليه عمرو في ذلك ، وأنفذ كتابه مع أخيه يحيى وعبد الله بن جعفر ، ودفعا إليه الكتاب ، وجهدا به في الرجوع.

فقال : إنّي رأيت رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في المنام ، وأمرني بما أنا ماضٍ فيه.

ولمّا يأس عبد الله بن جعفر أمر ابنيه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه ، والجهاد دونه ، ورجع مع يحيى بن سعيد إلى مكّة. [٢]

وتوجّه الحسين **عليه‌السلام** نحو العراق مغذاً لا يلوي على شيء ، حتى

---

١ ـ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بحر الجود ، وأخباره في الجود والكرم والحلم لا تحصى ، وفيه يقول عبد الله بن قيس الرقيات :

وما كنت كالأغر بن جعفر رأى المال لا يبقى فأبقى له ذكرا

انظر : الاصابة ٢ : ٢٨٩ ـ ٢٩٠ ، أسد الغابة ٣ : ١٩٩.

٢ ـ تاريخ الطبري ٥ : ٢١٨.

نزل ذات عرق [١] فلقي بشر بن غالب [٢] وارداً من العراق ، فسأله عن أهلها.

فقال : خلفت القلوب معك ، والسيوف مع بني اميّة.

فقال : صدق أخو بني أسد إن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. [٣]

ولما بلغ عبيد الله بن زياد إقبال الحسين **عليه‌السلام** من مكّة ، بعث صاحب شرطته الحصين بن نمير [٤] حتى نزل القادسية ، ونظم الخيل ما بين

---

١ ـ ذات عرق مُهَلّ أهل العراق ، وهو الحدّ بن نجد وتهامة. اسم لمنزل بين مكّة والعراق ، يبعد عن مكّة مسافة منزلين ، وهو ميقات إحرام القادمين من شرقي مكّة ؛ وقيل : عرق جبل بطريق مكة ومنه ذات عرق.

وقال الأصمعي : ما ارتفع من بطن الرمّة فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق ، وعرق هو الجبل المشرف على ذات عرق. انظر : معجم البلدان ٤ : ١٠٧ ـ ١٠٨.

وهو من المنازل التي مرّ بها سيّد الشهداء بعد وادي العقيق ، وتوقف فيه يوماً أو يومين ، ثم شدّ رحاله وواصل المسير ، وفي هذا المنزل لقي الإمام بشر بن غالب وكان قادماً من العراق ، وسأله عن وضع العراق ، فقال له : القلوب معك والسيوف عليك. وسار الإمام إلى المنزل التالي هو « غمرة ». ومن هذا المنزل بعث كتاباً إلى أهل الكوفة يخبرهم فيه بنبأ قدومه إليهم ، وأنفذوه بواسطة قيس بن مسهر الصيداوي. انظر : مقتل الحسين للمقرّم : ٢٠٤.

٢ ـ في مستدركات علم الرجال (٢ : ٣٣) : بشر بن غالب الأسدي الكوفي ، من أصحاب الحسين والسجاد ، قاله الشيخ في رجاله ، والبرقي عدّه من أصحاب أمير المؤمنين والحسنين والسجاد **عليهم‌السلام** ، وأخوه بشير ، رويا عن الحسين دعاءه المعروف يوم عرفة بعرفات ... وله روايات عن الحسين ذكرت في عدّة الداعي ، ويروي عنه عبد الله بن شريك.

٣ ـ مثير الأحزان : ٢١.

٤ ـ الحصين بن نمير بن نائل أبو عبد الرحمن الكندي ثم السكوني ، وهو من قادة الأمويين القساة ، من أهل حمص ، كان مبغضاً لآل علي ؛ ففي معركة صفّين كان إلى جانب معاوية ، وفي عهد يزيد كان قائداً على قسم من الجيش ، وفي واقعة مسلم بن عقيل سلّطه ابن زياد على دور أهل الكوفة ، ليأخذ مسلم ويأتيه به ، وهو الذي أخذ قيس بن مسهّر رسول الحسين **عليه‌السلام** فبعث به إلى ابن زياد فأمر به فقتل ، وهو الذي نصب المنجنيق على جبل أبي قبيس ورمى به الكعبة لمّا تحصّن ابن الزبير في

القادسية [١] إلى خفان ، وما بين القادسية إلى القطقطانية [٢].

ولمّا بلغ الحسين **عليه‌السلام** الحاجز [٣] من بطن الرمّة بعث قيس بن مسهر الصيداوي . وقيل بل بعث أخاه من الرضاعة عبد الله بن يقطر . إلى الكوفة ، ولم

المسجد الحرام ، وهو قاتل سليمان بن صرد أثناء ثورة التوّابين ، وهو الذي سأل أمير المؤمنين **عليه‌السلام** عن شعر رأسه بعد قوله **عليه‌السلام** : « سلوني قبل أن تفقدوني » ، وفي عهد يزيد شارك في الهجوم الذي امر يزيد بشنّه على المدينة المنوّرة ، مات في عام ٦٨ هـ متأثّراً بجراح أصابه بها إبراهيم بن الأشتر في الوقعة التي جرت على ضفاف نهر الخازر ، وجاء في بعض الأخيار انّه أخذ رأس حبيب بن مظاهر بعد مقتله وعلّقه في رقبة فرسه ودار به في الكوفة مفتخراً ، فكمن له فيما بعد القاسم بن حبيب وقتله ثاراً لدم أبيه ، وجاء في مصادر أخرى انّه قتل على يد أصحاب المختار الثقفي عام ٦٦ هـ قرب الموصل في وقت حركة المختار. انظر : مروج الذهب ٣ : ٧١ ، التهذيب لابن عساكر ٤ : ٣٧١ ، الأعلام ٢ : ٢٦٢.

١ . اسم موضع قبل الكوفة ويبعد عنها خمسة عشر فرسخاً (وعن بغداد ٦١ فرسخاً). وفي هذا المكان وقعت المعركة المعروفة باسم القادسية بين الجيش الاسلامي والفرس في زمن الخليفة الثاني ، وانتصر فيها المسلمون ، وفي هذا المكان قبض الحصين بن نمير (رئيس شرطة ابن زياد في تلك المنطقة) على مبعوث الحسين ، قيس بن مسهر الصيداوي ، وأرسله إلى ابن زياد وكان قيس يحمل كتاباً من الحسين إلى أهل الكوفة ، ولما قبض عليه مزق الكتاب باسنانه لكي لا تقع أسماء المخاطبين بيد العدو. انظر : الحسين في طريقه إلى الشهادة : ٤٩.

٢ . موضع قرب الكوفة في جهة البرية بالطف ، وهو أحد المنازل من القادسية إلى الشام ، كان به سجن النعمان ، وقد كانت المنطقة بين القادسية والقطقطانية قد نظم فيها ابن زياد قوات الاستطلاع لمنع الناس من الالتحاق بالحسين **عليه‌السلام**. انظر : الحسين في طريقه إلى الشهادة : ٥٠.

٣ . وقيل : الحاجر ، اسم ارض ومنزل على الطريق من مكة إلى العراق ، وملتقى طريقي الكوفة والبصرة عند المسير إلى المدينة ، ومعناه : الموضع الذي يحجز فيه الماء.

وفي معجم البلدان : بطن الرمة واد معروف بعالية نجد ، وقال ابن دريد : الرمة قاع عظيم بنجد تنصبّ إليه أودية.

وفي هذا المنزل تسلّم الإمام الحسين كتاب مسلم بن عقيل من الكوفة ، وكتب الجواب إلى أهل الكوفة وأرسله مع مبعوثه قيس بن مسهّر. انظر : معجم البلدان ١ : ٦٦٦ ، مراصد الاطلاع ٢ : ٦٣٤.

يكن عليه‌السلام علم بخبر ابن عقيل وكتب معه إليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي.

إلى اخوانه من المؤمنين والمسلمين :

سلام عليكم فانّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو.

أمّا بعد : فانّ كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبر فيه بحسن رأيكم ، واجتماع ملأكم على نصرنا ، والطلب بحقّنا ، فسألت الله أن يحسن لكم الصنع ، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر ، وقد شخصت إليكم من مكّة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدّوا فانّي قادم عليكم في أيامي هذه والسلام.

وكان مسلم كتب إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة ، وكتب إليه أهل الكوفة : أن لك هنا مائة الف سيف فلا تتأخّر.

وأقبل قيس بن مسهر إلى الكوفة بكتاب الحسين عليه‌السلام حتى انتهى إلى القادسية ، أخذه الحصين بن نمير فبعث به الى ابن زياد فأمره اللعين أن يسبّ الحسين وأباه وأخاه على المنبر ، فصعد قيس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أيها الناس إنّ هذا الحسين بن علي خير خلق الله ، وابن فاطمة بنت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وأنا رسوله إليكم فأجيبوه ، ثمّ لعن عبيد الله بن زياد وأباه ، واستغفر لعلي بن أبي طالب وصلّى عليه.

فأمر ابن زياد أن يرمى به من فوق القصر ، فرموا به فتقطّع.

وروي : أنّه وقع إلى الأرض مكتوفاً فتكسّرت عظامه وبقي به رمق ،

فجاءه عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه.

وأقبل الحسين **عليه‌السلام** من الحاجز يسير نحو الكوفة فانتهى إلى ماء من مياه العرب فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي ، فلمّا رأى الحسين **عليه‌السلام** قام إليه فقال :

بأبي أنت وأُمّي يا بن رسول الله ما أقدمك؟ واحتمله فأنزله.

فقال له الحسين **عليه‌السلام** : كان من موت معاوية ما قد بلغك ، فكتب إليّ أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم.

فقال ابن مطيع : اذكرك الله يا بن رسول الله وحرمة الاسلام أن تنهتك ، أنشدك الله في حرمة قريش ، أنشدك الله في حرمة العرب ، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أُميّة ليقتلنك ، ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً ، والله انّها لحرمة الاسلام تنهتك ، وحرمة قريش ، وحرمة العرب ، فلا تفعل ، ولا تأت الكوفة ، ولا تعرض نفسك لبني أُميّة.

فأبى الحسين **عليه‌السلام** إلا أن يمضي انجازاً لمقاصده السامية.

وكان ابن زياد أمر فأخذ ما بين واقصة [1] إلى طريق الشام إلى طريق البصرة فلا يدعون أحداً يلج ، ولا أحداً يخرج.

وأقبل الحسين **عليه‌السلام** فلقي الأعراب فسألهم فقالوا : ما ندري ، غير أنّا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج ، فسار ـ بأبي وأُمّي ـ تلقاء وجهه.

---

١ ـ اسم أحد المنازل بين مكّة والكوفة ويبعد عن الكوفة مسير ثلاثة أيّام ، وقد مرّ به الحسين بن علي **عليه‌السلام** في مسيره إلى كربلاء ، وهنالك مواضع أُخرى بهذا الاسم في طريق مكّة وفي اليمامة ، وفي واقصة منارة مبنية من قرون وأضلاف صيد الصحراء بناها ملك شاه السلجوقي. انظر : آثار البلاد : ٣٣٦.

وحدّث جماعة من فزارة وبجيلة ، قالوا : كنا مع زهير بن القين البجلي [١] حين أقبلنا من مكّة فكنّا نساير الحسين **عليه‌السلام** ، فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن ننازله في منزل فإذا نزل منزلاً لم نجد بدّاً من أن ننازله فيه ، كنّا ننزل في جانب غير الجانب الذي ينزل فيه الحسين **عليه‌السلام**.

فبينا نحن جلوس نتغدّى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين **عليه‌السلام** حتى سلّم ، ثمّ قال :

---

١ ـ زهير بن القين البجلي ، وبجيلة هم بنو أنمار بن أراش بن كهلان من القحطانيّة ، شخصية بارزة في المجتمع الكوفي ، وكان له يوم عاشوراء شرف القتال إلى جانب الحسين بن علي **عليه‌السلام** ، وقد أبدى شجاعة منقطعة النظير في سوح الوغى ، كان في بداية أمره مؤيّداً لأنصار عثمان. إلا انّ حسن حظّه جعل له حسن العاقبة ليكون من شهداء كربلاء الأجلاء.

ولمّا اغلق جيش الحر الطريق على الإمام ، استأذن زهير الإمام الحسين وتكلّم معهم ، ثم عرض على الامام مقاتلتهم إلا انّه لم يوافق على رأيه.

وتحدث في يوم عاشوراء معلناً عن موقفه القاطع في مناصرة الحسين ، واستعداد للبذل في سبيله وقال : لو اقتل ألف مرّة ما تركت نصرة ابن رسول الله.

وفي يوم العاشر من محرّم جعله الحسين عند تعبئة عسكره على الميمنة ، وزهير أول من خطب بالقوم بعد الحسين ، وهو يحمل سلاحه ، وابلغ لهم في النصح ، فرماه الشمر بسهم ، وجرى حوار بينه وبين الشمر.

وفي ظهيرة يوم العاشر وقف هو وسعيد بن عبد الله يقيان الإمام من السهام حتى ينهي صلاته. وبرز بعدها إلى القتال ، وقاتل قتال الأبطال وكان حينها يرتجز قائلاً :

انـــا زهيـــر وانـــا ابـــن القـــين ... اذودكـــم بالســـيف عـــن حســـينِ
انّ حســـيناً أحـــد السبطيـــن ... مـــن عتـــرة البـــرّ التقـــي الـــزينِ
ذاك رســـول اللـــه غيـــر المـــين ... اضـــربكم ولا ارى مـــن شـــينِ
يا ليت نفسي قسمت قسمين

انظر : تاريخ الطبري ٥ : ٣٩٦ ـ ٣٩٧ و ٦ : ٤٢ و ٤٢٢ ، رجال الشيخ : ٧٣ ، أنصار الحسين : ٨٨ ، أعيان الشيعة ٧ : ٧٢.

يا زهير إن أبا عبد الله الحسين **عليه‌السلام** بعثني إليك لتأتيه.

فطرح كلّ انسان منّا ما في يده حتى كأنّ على رؤوسنا الطير ، فقالت له امرأته ـ وهي ديلم بنت عمر [١] ـ : سبحان الله أيبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه؟! فلو أتيته فسمعت من كلامه.

فمضى إليه زهير فما لبث ان جاء مستبشراً قد أشرق وجهه ، فأمر بفسطاطه وثقله ورحله ومتاعه فحوّل إلى الحسين **عليه‌السلام**. ثم قال لامرأته :

أنت طالق ، إلحقي بأهلك ، فانّي لا أحبّ أن يصيبك بسببي إلا خيراً ، وقد عزمت على صحبة الحسين **عليه‌السلام** لأفديه بروحي ، وأقيه بنفسي ، ثم أعطاها ما لها وسلّمها إلى بعض بني عمّها ليوصلها إلى أهلها.

فقامت إليه وبكت وودّعته وقالت : خسار الله لك ، اسألك أن تذكرني في القيامة عند جدّ الحسين **عليه‌السلام**.

ثم قال لأصحابه : من أحبّ منكم أن يتبعني ، وإلا فهو آخر العهد بي.

انّي سأحدّثكم حديثاً : إنّا غزونا البحر ففتح الله علينا ، وأصبنا غنائم ، فقال لنا سلمان الفارسي [٢] :

---

١ ـ أو ديلم بنت عمرو ، وهي التي قامت لغلام لزهير بعد شهادته : انطلق فكفّن مولاك ، قال : فجئت فرأيت حسيناً ملقى ، فقلت : أكفن مولاي وأدع حسيناً! فكفنت حسيناً ، ثم رجعت فقلت ذلك لها ، فقالت : أحسنت ، وأعطتني كفناً آخر ، وقالت : انطلق فكفن مولاك ففعلت.

انظر : أعلام النساء المؤمنات : ٣٤١ ، ترجمة الإمام الحسين من كتاب الطبقات ، المطبوع في مجلة تراثنا ، العدد ١٠ ص ١٩٠.

٢ ـ سلمان الفارسي : صحابي أشهر من أن يعرّف ، ومن الأربعة الذين أمر الله تعالى نبيّه الكريم **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بحبّهم ، وقال فيه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : « سلمان منّا أهل البيت » ، وحاله في الولاء لأمير المؤمنين **عليه‌السلام** مشهور. انظر : أسد الغابة ٢ : ٤١٧.

أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟

قلنا : نعم.

فقال : إذا أدركتم سيّد شباب آل محمد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معه ممّا اصبتم اليوم ، فأمّا أنا استودعكم الله ، ثمّ لحق بالحسين **عليه‌السلام** ففاز بنصرته.

وروى عبد الله بن سليمان ، والمنذر بن مشعل الأسديان ، قالا : لما قضينا حجّنا لم تكن لنا همّة إلا اللحاق بالحسين **عليه‌السلام** في الطريق لننظر ما يكون من أمره ، فأبلنا ترفل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزرود [1] ، فلمّا دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين **عليه‌السلام** فوقف سلام الله عليه كأنّه يريده ، ثمّ تركه ومضى.

ومضينا نحوه حتى انتهينا إليه ، فقلنا : السلام عليك.

فقال : وعليكم السلام.

قلنا : من الرجل؟

---

١ ـ اسم منزل على طريق الكوفة نزل فيه سيد الشهداء ، وهو رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة ، ولما كانت ارضها رملية فهي تبتلع مياه الأمطار التي تهطل عليها ، ولهذا السبب سمّيت بـ « زرود » أي البالوعة ، وهو موضع مشهور تنزل فيه القوافل القادمة من بغداد ، وهو ملك لبني نهشل وبني أسد.

ولمّا نزل الحسين في زرود نزل بالقرب منه زهير بن القين البجلي ، فدعاه الإمام إلى نصرته والمسير معه ، فلبّى الدعوة ، والتحق بقافلة الحسين ، وقدّم معهم إلى كربلاء. وقتل فيها.

وفي زرود اخبر بقتل مسلم بن عقيل ، وهانئ بن عروة ، اخبر بذلك رجلان قادمان من الكوفة يريدان الحج ، فبكى وترحّم عليهما ، وبكى بنو هاشم ، وباتوا ليلتهم هناك ، وفي الصباح حملوا الماء وساروا إلى الثعلبية.

قال : أسدي.

قلنا له : ونحن أسديان. فمن أنت؟

قال : أنا بكر بن فلان وانتسبنا له ، ثم قلنا له :

أخبرنا عن الناس وراءك؟

قال : نعم لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ورأيتهما يجرّان بأرجلهما في السوق.

فأقبلنا حتى لحقنا الحسين **عليه‌السلام** فسايرناه حتى نزل الثعلبية [1] ممسياً فجئناه حين نزل فسلمنا عليه فرد علينا السلام.

فقلنا له : رحمك الله إن عندنا خبراً إن شئت حدّثناك به علانية ، وإن شئت سراً.

فنظر إلينا وإلى أصحابه ، ثم قال : ما دون هؤلاء سر.

فقلنا له : أرأيت الراكب الذي استقبلته مساء أمس؟

قال : نعم. وقد أردت مسألته.

فقلنا : قد والله استبرأنا لك خبره ، وكفيناك مسألته ، وهو امرؤ منّا ذو رأي وصدق وعقل ، وأنّه حدّثنا أنّه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهاني ،

---

١ ـ اسم منزل قرب الكوفة مرّ به الإمام الحسين في مسيره إلى كربلاء ، والثعلبية على اسم رجل من بني أسد اسمه ثعلبة ، سكنها وحفر فيها عيناً.

اناخ الإمام الحسين في هذا الموضع ومكث فيه ليلة واحدة ، وفيه لقي الطرماح ودعاه إلى الانضمام إليه ، فذهب الرجل ليوصل بضاعته إلى عائلته لكنّه لمّا عاد كان الحسين قد قُتِل ، وفي هذا المنزل أيضا أتاه رجل نصراني مع امّه واسلما على يده ، وفيه أيضاً بلغه خبر شهادة مسلم بن عقيل.

ورآهما يُجران في السوق بأرجلهما :

فقال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون رحمة الله عليهما يردّد ذلك مراراً.

ثم انتظر حتى إذا كان السحر ، قال لفتيانه وغلمانه : اكثروا من الماء ، فاستقوا وأكثروا ، ثم ارتحلوا. [١] فسار حتى انتهى إلى زبالة ، فأتاه خبر عبد الله بن يقطر ، فأخرج إلى الناس كتاباً قرأ عليهم وفيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد : فانّه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر ، وقد خذلنا شيعتنا ، فمن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج ليس معه ذمام.

فتفرّق الناس عنه ، وأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة ونفر يسير ممّن انضمّوا إليه ، وانّما فعل ذلك لأنّه **عليه‌السلام** علم أنّ الأعراب الذين اتّبعوه إنّما اتّبعوه لأنّهم ظنّوا أنّه يأتي بلداً استقامت له طاعة أهله ، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون.

ثم صار حتى مرّ ببطن العقبة [٢] فنزل عليها ، فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له عمر بن لوذان ، فسأله : أين تريد؟

فقال **عليه‌السلام** : الكوفة.

---

١ ـ الكامل لابن الأثير ٤ : ١٦.

٢ ـ اسم منزل على الطريق بين مكة والكوفة ، ويقع قريباً من الكوفة وهو لفرع من قبيلة بني أسد ، مرّ به الإمام الحسين **عليه‌السلام** عند مسيره إلى الكوفة ، وفيه قصر ومسجد وماء وعمران تنزل فيه القوافل للاستراحة. انظر : الحسين في طريقه إلى الشهادة : ٨٠.

فقال الشيخ : أنشدك لما انصرفت ، فوالله ما تقدم إلا على الأسنة وحدّ السيوف ، وانّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ، ووطّؤوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً ، فأمّا على هذه الحال التي تذكر فانّي لا أرى لك أن تفعل.

فقال له : يا عبد الله لا يخفى عليَّ الرأي ، لكن الله تعالى لا يغلب على أمره.

ثم قال **عليه‌السلام** : والله لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي ، فإذا فعلوا ذلك سلّط الله عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذلّ فرق الامم. [1]

إن يقتلوك فلا عن فقد معرفة الشمس معروفة بالعين والأثر

قد كنت في مشرق الدنيا ومغربها كالحمد لم تغن عنها سائر السور

---

١ ـ أنصار الحسين : ١٠٦ ، الحسين في طريقه إلى الشهادة : ٨٧.

[المجلس التاسع]

سار الحسين **عليه‌السلام** حتى صار على مرحلتين من الكوفة ، فإذا بالحر ابن يزيد في ألف فارس ، فقال له الحسين **عليه‌السلام** : ألنا أم علينا؟

فقال : بل عليك يا أبا عبد الله.

فقال **عليه‌السلام** : لا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم.

ثمّ تردّد الكلام بينهما حتى قال الحسين **عليه‌السلام** : فان كنتم على خلاف ما أتتني به كتبكم وقدمت به عليَّ رسلكم ، فانّي راجع الى الموضع الذي أتيت منه ، فمنعه الحر وأصحابه ، وقال : بل خذ يابن رسول الله طريقاً لا يدخلك الكوفة ، ولا يصلك إلى المدينة لأعتذر إلى ابن زياد بانّك خالفتني في الطريق.

فتياسر الحسين **عليه‌السلام** حتى إذا وصل إلى عذيب الهجانات [1] ، فورد كتاب عبيد الله بن زياد لعنه الله إلى الحر يلومه في أمر الحسين ، ويأمره بالتضييق عليه ، فعرض له الحر وأصحابه ومنعوه من السير.

فقال له الحسين **عليه‌السلام** : ألم تأمرنا بالعدول عن الطريق؟

---

١ ـ اسم لأحد المنازل قرب الكوفة مرّ به سيّد الشهداء ، وسمّي بالعذيب لما كان فيه من الماء العذب ، وهو لبني تميم ويقع بين القادسية والمغيثة ، وكان فيه ماء وبئر وبركة ودور وقصر ومسجد ، وكانت فيه مسلحة للفرس.

في هذا المنزل لقى أبو عبد الله **عليه‌السلام** أربعة رجال قادمين من الكوفة وفيهم نافع بن هلال وبعد ان كلّمهم الإمام انضمّوا إليه وقاتلوا معه ، وعند حركة قافلة الإمام تحرّك الحرّ بجيشه معه أيضاً ، وفي الاثناء أتى كتاب ابن زياد إلى الحرّ يدعوه فيه للتضييق على الحسين فعمل الحر على منع القافلة من المسير.

فقال له الحر : بلى ، ولكن كتاب الأمير قد وصل يأمرني فيه بالتضييق عليك ، وقد جعل عليَّ عيناً يطالبني بذلك.

فقام الحسين **عليه‌السلام** خطيباً في أصحابه ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر جدّه فصلّى عليه ، ثم قال :

إنّه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون ، وانّ الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت وأدبر معروفها واستمرت هذّاء ، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء ، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ، ألا ترون إلى الحق لا يعمل به ، وإلى الباطل لا يتناهى عنه ، فليرغب المؤمن في لقاء ربّه محقّاً ، فانّي لا أرى الموت إلا سعادة ، والحياة مع الظالمين إلا برما.

فقام زهير بن القين فقال : سمعنا يا بن رسول الله مقالتك ، ولو كانت الدنيا لنا باقية ، وكنّا فيها مخلّدين ، لآثرنا النهوض معك على الاقامة.

وقام هلال بن نافع البجلي [1] فقال : والله ما كرهنا لقاء ربّنا ، وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا نوالي مَن والاك ونعادي من عاداك.

وقام برير بن خضير [2] فقال : والله يا بن رسول الله لقد منّ الله بك علينا أن

---

١ ـ ظاهراً هو نفسه نافع بن هلال بن نافع بن جمل بن سعد العشيرة بن مذحج المذحجي الجملي ، ويخطئ من يعبّر عنه : البجلي ، كان سيّداً شريفاً شجاعاً قارءاً من حملة الحديث ومن أصحاب أمير المؤمنين ، وحضر معه حروبه الثلاثة في العراق ، وخرج إلى الحسين فلقيه في الطريق ، وأخباره في واقعة الطف كثيرة ، ذكرت في المقاتل.

انظر : إبصار العين : ٨٦ ـ ٨٩ ، تاريخ الطبري ٦ : ٢٥٣ ، البداية والنهاية ٨ : ١٨٤.

٢ ـ وفي بعض المصادر : بدير بن حفير ، وفي الملهوف : برير بن حصين ، والظاهر أنّ خضير هو الأولى.

هو سيد القرّاء ، كان شيخاً تابعياً ناسكاً قارئاً للقرآن ومن شيوخ القراءة في جامع الكوفة ، وهو من أصحاب الحسين الأوفياء. من قبيلة « همدان » ، وله منزلة مرموقة بينهم ، سافر عام ٦٠ للهجرة من الكوفة إلى مكة والتحق بالإمام الحسين وسار معه إلى الكوفة ، وفي يوم التاسع من محرّم كان يمازح

نقاتل بين يديك ، وتقطع فيك أعضاؤنا ثمّ يكون جدّك شفيعنا يوم القيامة.

ثم ان الحسين **عليه‌السلام** ركب وسار . وكلّما أراد المسير يمنعونه تارة ، ويسايرونه أُخرى . وقد عظم رعب النساء ووجل الأطفال حينئذ بما لا مزيد عليه . حتى بلغوا كربلاء في اليوم الثاني من المحرم فسأل الحسين **عليه‌السلام** عن اسم الأرض.

فقيل : كربلاء.

فقال : اللهم انّي أعوذ بك من الكرب والبلاء ، ثم قال : هذا موضع كرب وبلاء ، انزلوا ، ها هنا محط ركابنا ، وسفك دمائنا ، وهنا محل قبورنا بهذا حدّثني جدّي رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، فنزلوا جميعاً ، ونزل الحر وأصحابه ناحية. [1]

وجلس الحسين **عليه‌السلام** يصلح سيفه ويقول :

يا دهر أُفٍّ لك من خليلِ كم لك بالإشراق والأصيلِ
من طالبٍ وصاحب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وكلّ حيّ سالك سبيل ما أقرب الوعد من الرحيل
انّما الأمر إلى الجليل

عبد الرحمن بن عبد ربّه من شدّة بهجته بقرب استشهاده ، وكان ممّن نهض وتحدّث في ليلة العاشر معلناً عن استعداده للبذل والتضحية في نصرة الحسين **عليه‌السلام**.

وفي كربلاء تحدّث عدّة مرّات مخاطباً جيش العدو ، وكلماته في نصرة سيد الشهداء معروفة ، وبرز إلى القتال في يوم الطف وتكلّم في ذمّ جيش عمر بن سعد. برز إلى الميدان من بعد استشهاد الحرّ وقاتل حتى نال الشهادة ، وكان يرتجز ساعة القتال ويقول :

أنا بريرٌ وأبي خضيرٌ وكل خير فله بُريرٌ

انظر : تاريخ الطبري ٥ : ٤٢١ و ٤٢٣ ، معجم رجال الحديث ٣ : ٢٨٩ ، المناقب ٤ : ١٠٠ ، بحار الأنوار ٤٥ : ١٥.

١ . تاريخ الطبري ٥ : ٤٦٩ ، تاريخ ابن الأثير ٤ : ٢٨٧ ، زفرات الثقلين ١ : ١٠٥.

فسمعت أُخته زينب فقالت : يا أخي هذا كلام من أيقن بالقتل.

فقال : نعم يا أُختاه.

فقالت زينب : واثكلاه ينعى الحسين إليَّ نفسه ، وبكى النسوة ولطمن الخدود ، وشققن الجيوب ، وجعلت أُمّ كلثوم [١] تنادي :

وا محمداه وا عليّاه وا أُمّاه وا أخاه واحسناه واضيعتنا بعدك يا أبا عبد الله.

فعزّاها الحسين **عليه‌السلام** وقال لها : يا أُختاه تعزي بعزاء الله فانّ سكان السماوات يفنون ، وأهل الأرض كلّهم يموتون ، وجميع البرية يهلكون. [٢]

وروي من طريق آخر انّها **عليهاالسلام** لمّا سمعت مضمون الأبيات ، وكانت في موضع منفردة مع النساء والبنات خرجت حاسرة تجرّ ثوبها حتى وقفت عليه فقالت :

وا ثكلاه ، ليت الموت أعدمني الحياة ، اليوم ماتت أُمّي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن ، يا خليفة الماضين وثمال الباقين.

فنظر إليها الحسين **عليه‌السلام** وقال : يا أُختاه ، لا يُذهِبَنّ بحلمك الشيطان.

فقالت : بأبي أنت وأُمّي أتستقتل [٣] نفسي لك الفداء.

---

١ ـ أُمّ كلثوم بنت أمير المؤمنين **عليه‌السلام** ، وأُمّها فاطمة **عليهاالسلام**، وهي أخت الحسن والحسين وزينب عقيلة بني هاشم ، ومسألة زواجها من عمر من أشدّ المسائل اختلافاً بن المسلمين ، وكثيراً ما يقع الخلط عند المؤرخين بينها وبين أختها زينب الكبرى لاتحادهما في الكنية.

راجع مصادر ترجمتها : أجوبة المسائل السروية : ٢٢٦ ، الاستغاثة : ٩٠ ، الاستيعاب ٤ : ٤٩٠ ، أسد الغابة ٥ : ٦١٤ ، اعلام النساء المؤمنات : ١٨١ ـ ٢٢٠.

٢ ـ أنساب الأشراف (ترجمة الإمام الحسين **عليه‌السلام**) ١ : ١٩١.

٣ ـ في بعض المصادر : أتغتصب نفسك اغتصاباً.

فردّدت عليه غصته ، وتغرغرت عيناه بالدموع ، ثم قال : ولو ترك القطا ليلا لنام [١].

فقالت : يا ويلتاه ، أفتغتصب نفسك اغتصابا ، فذلك أقرح لقلبي ، وأشدّ على نفسي ، ثمّ أهوت إلى جيبها فشقّته ، وخرّت مغشيّاً عليها.

فقام **عليه‌السلام** فصبّ عليها الماء حتى أفاقت. [٢]

نـــادت فقطعـــت القلـــوب بشـــجوها لكنمـــا انتظـــم البيـــان فريـــدا

انســـان عينـــي يـــا حســـين اخـــيَّ يـــا أملـــي وعقـــد جمـــاني المنضـــودا

إن تنـــع أعطـــت كـــلّ قلـــب حســـرة أو تـــدعُ صدّعـــت الجبـــال الميـــدا

عبراتهـــا تحيـــي الثـــرى لـــو لـــم تكـــن زفراتهـــا تـــدع الريـــاض همـــودا

---

١ ـ من الأمثال العربية ، يقال في الأمر الخفي قد ظهر ما يدلّ عليه.

والقطا نوع من الطير يأوي عادة إلى عشّه في الليل ، فإذا وجد ليلاً طائراً عُرف أن أمراً قد أفزعه.

قالوا : إنّ رجلاً من العرب يسمّى غاطس بن خلاج سار إلى رجل يسمّي الريّان في قبائل حمير وخثعم وهمدان وغيرهم ، ولقيهم الريّان في أربعة عشر حيّاً من أحياء اليمن فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثمّ تحاجزوا ، ولكن الريّان هرب في الليل مع أصحابه ، وساروا يومهم وليلتهم حتى ظنّوا أنّهم بعدوا ، فعسكروا حيث وصلوا ، وأصبح الصبح فغدا غاطس إلى قتلاهم فلم يجدهم في مكانهم ، فجد في طلبهم ، ولم يزل حتى اقترب من المكان الذي عسكر فيه الريّان ، ونظر الريّان وأصحابه فوجدوا القطا يمر بهم طائراً فزعاً ، فصاحت ابنة الريّان :

ألا يـــا قومنـــا ارتَحِلـــوا وســـيروا فلـــو تـــرك القَطـــا لـــيلاً لنامـــا

انظر : مجمع الأمثال العربية للميداني : ٣٢٢.

٢ ـ الملهوف : ١٤٠ ، الأمالي الخميسية ١ : ١٧٧.

[المجلس العاشر]

لمّا نزل الحسين **عليه‌السلام** بأرض كربلاء ، كان نافع بن هلال البجلي من أخص أصحابه به وأكثرهم ملازمة له ، ولا سيّما في مظان الاغتيال ، لأنّه كان حازماً بصيراً بالسياسة.

فخرج الحسين **عليه‌السلام** ذات ليلة خارج الخيام حتى أبعد ، فتقلّد نافع سيفه وأسرع في أثره ، فرآه يختبر الثنايا والعقبات والأكمات المشرفة على المنزل فالتفت الحسين **عليه‌السلام** فرآه فقال :

من الرجل؟ نافع؟

قال : نعم ، جعلت فداك يا بن رسول الله.

فقال : يا نافع ما أخرجك في هذا الليل؟

فقال : سيّدي أزعجني خروجك ليلاً إلى جهة هذا الباغي.

فقال : يا نافع خرجت أتفقد هذه التلعات مخافة أن تكون مكمناً لهجوم الخيل على مخيمنا يوم يحملون وتحملون.

قال : ثم رجع وهو قابض على يساري وهو يقول : هي هي والله وعد لا خلف فيه.

ثم قال : يا نافع ، ألا تسلك بين هذين الجبلين وانج بنفسك فوقع نافع بن هلال على قدميه يقبّلهما ويبكي وهو يقول :

إذن ثكلت نافعاً أُمّه ، سيّدي إنّ سيفي بألف وفرسي بمثله ، فوالله الذي مَنَّ عليَّ بك في هذا المكان لن أُفارقك أبا عبد الله حتى يكلأ عن فري وجري.

قال نافع : ثمّ فارقني ودخل خيمة أُخته زينب **عليهاالسلام** ووقفت انتظره ، فاستقبلته زينب ووضعت له متّكأ وجلس يحدّثها سراً فما لبثت أن اختنقت بعبرتها ونادت : وا أخاه وا حسيناه ، أُشاهد مصرعك وابتلي برعايتي هذه المذاعير من النساء ، والقوم يا بن أُمّي كما تعلم ما هم عليه من الحقد القديم ذلك خطب جسيم يعزّ عليَّ مصرع هذه الفتية وأقمار بني هاشم.

ثم قالت : يا بن أُمّي هل استعلمت من أصحابك نيّاتهم فانّي أخاف أن يسلّموك عند الوثية واصطكاك الأسنّة ، فبكى الحسين **عليه‌السلام** وقال : أما والله لقد بلوتهم فما رأيت فيهم إلا الأشوس الأقعس يستأنسون بالمنيّة دوني استئناس الطفل بلبن أُمّه.

قال نافع : فبكيت رقّةً لها ، ثم أتيت حبيب بن مظاهر فرأيته جالساً في خيمته وبيده سيفه مصلّت وهو يقول كأنّه يخاطبه :

أيّها الصارم استعد جواباً لسؤال إذا العجاج اثيرا

والمواضي برق وقد تخذ البا سل المطهّمات سريرا

قال نافع : فسلّمت عليه فرد السلام ، ثم قال : يا أخي ما الذي أخرجك في هذا الليل؟

فحكيت له القصة من أوّلها إلى ما كان من قوله **عليه‌السلام** : « يستأنسون بالمنيّة دوني استئناس الطفل بلبن أُمّه ».

فقام حبيب قائماً على قدميه وقال : أي والله ، لولا انتظار أمره لعاجلتهم

وعالجتهم الليلة بسيفي هذا ما ثبت قائمه بيدي.

ثم قال نافع : يا أخي فارقت الحسين **عليه‌السلام** مع أُخته زينب في حال وجل ورعب ، واظنّ انّ النساء قد شاركنها في الزفرة والحسرة فهل لك أن تجمع أصحابك وتمضي إليهم بكلام يسكن قلوبهنّ ويذهب رعبهنّ ، فلقد شاهدت ما لا قرار لي على بقائه.

فقال : أنا طوع إرادتك ، فبرز حبيب ناحية ونافع إلى جنبه وانتدب أصحابه فنادى :

أين أنصار الله؟ أين أنصار رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، أين أنصار أمير المؤمنين؟ أين أنصار فاطمة؟ أين أنصار الحسين؟ أين أنصار الإسلام؟

فتطالعوا من منازلهم كالليوث الضارية يقدمهم أبو الفضل العبّاس [1] **عليه‌السلام** فلمّا اجتمعوا قال لبني هاشم : « ارجعوا إلى منازلكم لا سهرت عيونكم ، ثمّ خطب أصحابه فقال :

يا أصحاب الحمية ، وليوث الكريهة ، هذا نافع بن هلال يخبرني الساعة بكذا وكذا فاخبروني عن نيّاتكم ، فجرّدوا صوارمهم ، ورموا عمائمهم وقالوا :

أما والله يا بن مظاهر لئن زحف القوم إلينا لنحصدنّ رؤوسهم ولنلحقهم

---

١ ـ العبّاس بن علي بن أبي طالب **عليه‌السلام** ، أُمّه أُمّ البنين حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد العامري ، وهو أكبر ولدها ، ويكنّى أبا الفضل ، كان وسيماً جميلاً يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطّان في الأرض ، يقال له قمر بني هاشم وهو السقّاء ، كان لواء الحسين **عليه‌السلام** معه يوم قتل ، هو آخر من قتل من اخوته لأُمّه وأبيه ، قتله زيد بن رقاد الجنبي وحكيم بن الطفيل الطائي النبسي ، وكلاهما ابتلى في بدنه.

انظر : مقاتل الطالبيين : ٨٤ ـ ٨٥ ، رجال الشيخ : ٧٦.

بأشياخهم ، ولنحفظنّ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في عترته وذرّيّته.

فقال لهم حبيب : معي معي ، فقام يخبط الأرض بهم وهم يعدون خلفه حتى وقف بين أطناب الخيم ونادى :

السلام عليكم يا ساداتنا.

السلام عليكم يا معشر حرم رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله**.

هذه صوارم فتيانكم آلوا أن لا يغمدوها إلا في رقاب من يبتغي السوء فيكم.

وهذه أسنّة غلمانكم آلوا أن لا يركزوها إلا في صدور من يفرّق بين ناديكم.

فخرج إليهم الحسين **عليه‌السلام** وقال : أصحابي جزاكم الله عن أهل بيت نبيّكم خيراً.

رجـــال تواصـــوا حيـــث طابـــت أُصـــولهم وأنفســـهم بالصـــبر حتـــى قضـــوا صـــبرا

حمـــاة حمـــوا خـــدراً أبـــى اللـــه هتكـــه فعظّمـــــــه شأنـــــــاً وشرّفـــــــه

فأصبـــــح نهبـــــاً للمغاويـــــر بعـــــدهم ومنـــه بنـــات المصـــطفى أبـــرزت حســـرا [1]

---

١ ـ الدمعة الساكبة : ٣٤٥.

[المجلس الحادي عشر]

عن مولانا الصادق عليه‌السلام أنّه قال : سمعت أبي يقول : لمّا التقى الحسين عليه‌السلام وعمر بن سعد وقامت الحرب أنزل الله النصر حتى رفرف على رأس الحسين ثمّ خيّر بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله فاختار لقاء الله. [١]

ثم صاح الحسين عليه‌السلام :

أما من مغيث يغيثنا لوجه الله؟ أما من ذابٍ يذبّ عن حرم رسول الله؟

قال : فإذا الحر بن يزيد الرياحي قد أقبل إلى ابن سعد فقال :

أمقاتل أنت هذا الرجل؟

فقال : أي والله ، قتال أيسره أن تطير الرؤوس وتطيح الأيدي.

قال : فمضى الحرّ ووقف موقفاً من أصحابه وأخذه مثل الأفكل [٢].

فقال له المهاجر بن أوس [٣] : والله إنّ أمرك لمريب ، ولو قيل لي : مَن أشجع

---

١ ـ الملهوف : ٧٤.

٢ ـ الأفكل ـ بفتح الهمزة والكاف ـ : الرعدة.

٣ ـ لم يرد في كتب التراجم.

وفي كتاب تسمية مَن قتل مع الإمام الحسين : ١٥٥ ، ذكر من جملة شهداء الأصحاب المهاجر بن أوس من بجيلة.

فهل المهاجر بن أوس اثنان؟ أم واحد كان في عسكر ابن سعد ثمّ التحق بمعسكر الإمام الحسين عليه‌السلام واستشهد معه؟ الله أعلم.

أهل الكوفة لما عدوتك ، فما هذا الذي أرى منك؟

فقال : والله إنّي أُخيّر بين الجنّة والنار ، فوالله لا أختار على الجنّة شيئاً ولو قطّعت وحرّقت.

ثمّ ضرب فرسه قاصداً إلى الحسين **عليه‌السلام** ويده على رأسه وهو يقول :

اللهم إليك أنبت فتب عليَّ ، فقد أرعبت قلوب أولياؤك أولاد بنت نبيّك.

وقال للحسين **عليه‌السلام** : جعلت فداك أنا صاحبك الذي حبسك عن الرجوع وجعجع بك ، وما ظننت أنّ القوم يبلغون بك ما أرى ، وأنا تائب إلى الله تعالى فهل ترى لي من توبة.

فقال له الحسين **عليه‌السلام** : نعم ، يتوب الله عليك فانزل.

فقال : أنا لك فارساً خير مني لك راجلاً وإلى النزول يصير آخر أمري.

ثم قال : كنت أوّل من خرج عليك فأذن لي أن أكون أوّل قتيل بين يديك لعلّي أكون ممّن يصافح جدّك محمّداً **صلى‌الله‌عليه‌وآله** غداً في القيامة.

فأذن له فجعل يقاتل أحسن قتال حتى قتل جماعة من الشجعان والأبطال ثمّ استشهد فحمل إلى الحسين **عليه‌السلام** فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول :

أنت الحر كما سمّتك أُمّك حرّاً في الدنيا والآخرة. (١)

[قال] : وخرج برير بن خضير وكان زاهداً عابداً فخرج إليه يزيد بن

---

١ . تاريخ الطبري ٥ : ٤٦٩ ، تاريخ ابن الأثير ٦ : ٢٨٧.

المغفل [١] فاتّفقا على المباهلة إلى الله تعالى : في أن يقتل المحقّ منهما المبطل ، وتلاقيا ، فقتله برير ، ولم يزل يقاتل حتى قُتل **رحمه‌الله** تعالى.

[قال] : وخرج وهب بن حباب الكلبي [٢] ، فأحسن في الجلاد ، وبالغ في الجهاد ، وكانت معه امرأته ووالدته فرجع إليهما وقال : يا أُمّاه أرضيتِ أم لا؟

فقالت الأُمّ : ما رضيت الا تقتل بين يدي الحسين **عليه‌السلام**.

وقالت امرأته : بالله عليك لا تفجعني بنفسك.

فقالت له امه : يا بني أعزب عن قول زوجتك وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيّك تنل شفاعة جدّه يوم القيامة.

فرجع ولم يزل يقاتل حتى قُطعت يداه ، فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول : فداك أبي وأُمّي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، فأقبل كي يردّها إلى النساء ، فأخذت بجانب ثوبه وقالت : لن أعود دون أن أموت معك.

فقال الحسين **عليه‌السلام** : « جُزيتم من أهل بيتٍ خيراً ، ارجعي إلى النساء رحمك الله » فانصرفت إليهنّ.

ولم يزل الكلبي يقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه.

[قال] : ثم خرج مسلم بن عوسجة [٣] **رحمه‌الله** فبالغ في قتال الأعداء ،

---

١ ـ وقيل : يزيد بن معقل ، وهو خبيث ملعون. انظر : ألملهوف : ١٦٠.

٢ ـ في ضياء العينين : ٣٥ : وهب بن عبد الله بن حباب الكلبي ، أُمّه قمرى ، وذكر الكثير من أخباره في واقعة الطف ، أخذها من كتاب الملهوف : ١٦١.

٣ ـ مسلم بن عوسجة الأسدي ، من أبطال العرب في صدر الإسلام ، أول شهيد من أنصار الحسين بعد قتلى الحملة الأولى ، كان شيخاً كبير السن ، وشخصية أسدية كبرى ، وإحدى الشخصيات البارزة في

وصبر على أهوال البلاء حتى سقط إلى الأرض وبه رمق ، فمشى إليه الحسين **عليه‌السلام** ومعه حبيب بن مظاهر.

فقال له الحسين **عليه‌السلام** : « رحمك الله يا مسلم ، « فمنهم مَن قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً ».

ودنا منه حبيب رضي الله عنه وقال : عزّ عليَّ مصرعك يا أخي يا مسلم أبشر بالجنّة.

فقال له مسلم قولاً ضعيفاً : بشّرك الله بخيرٍ.

ثم قال له حبيب : لولا أعلم أنّني في الأثر لأحببتُ أن توصي إليّ بكلّ ما

الكوفة ، وكان صحابياً ممّن رأى رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وروى عنه ، كان رجلاً شجاعاً وجريئاً شارك في الكثير من حروب المسلمين ، وشهد مع علي **عليه‌السلام** كلّ غزواته.

كان في الكوفة يأخذ البيعة من الناس للحسين بن علي **عليه‌السلام** ، وقد جعله مسلم بن عقيل حين ثار بالكوفة على رأس طائفة من مذحج وأسد ، وكان ينهض بجمع المال والسلاح والأنصار.

وفي ليلة عاشوراء لمّا أوعز الإمام الحسين ان يتخذوا ظلام الليل جملاً وينصرفوا وقف مسلم بن عوسجة موقفاً جريئاً وقام متكلّماً وقال : « والله لو علمت انّي أُقتل ثمّ أُحيى ثمّ أُحرق ثمّ أذرى ، يُفعل بي ذلك سبعين مرّة ما تركتك فكيف وانّما هي قتلة واحدة ثم الكرامة إلى الأبد ».

وكان ساعة البراز يرتجز :

ان تسألوا عني فانّي ذو لبد ... من فرع قوم في ذُرى بني أسد

فمن بغانا حايد عن الرشد ... وكافرٌ بدين جبّار صمد

وعند القتال لم يتجرّأ أحد من الأعداء على مبارزته ، فرضخوه بالحجارة ولمّا سقط على الأرض وكان به رمق مشى إليه الحسين **عليه‌السلام** وحبيب بن مظاهر ، فدعا له الحسين وبشّره بالجنّة ، ولما اقترب منه حبيب بن مظاهر قال له مسلم : اوصيك بهذا . وأشار إلى الحسين . فقاتل دونه حتّى تموت. انظر : رجال الشيخ : ٨٠ ، تاريخ الطبري ٥ : ٤٣٥ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٦٩ ، الأخبار الطوال : ٢٤٩ ، أنصار الحسين : ١٠٨ ، تسمية مَن قتل مع الحسين : ٥٢ وفيه : مسلم بن عوسجة السعدي من بني سعد بن ثعلبة ، قتله مسلم بن عبد الله وعبيد الله بن أبي خشكارة.

أهمّك.

فقال له مسلم : فإنّي اوصيك بهذا . وأشار بيده إلى الحسين **عليه‌السلام** . قاتل دونه حتى تموت.

فقال له حبيب : لأنعُمنّك عيناً.

ثم مات رضوان الله عليه.

إلى أن [قال :] وحضرت صلاة الظهر فأمر الحسين **عليه‌السلام** زهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي أن يتقدّما أمامه بنصف من تخلّف معه ثمّ صلى بهم صلاة الخوف فوصل إلى الحسين **عليه‌السلام** سهم فتقدّم سعيد بن عبد الله الحنفي يقيه بنفسه ما زال ولا تخطّى حتى سقط إلى الأرض وهو يقول :

اللهم العنهم لعن عاد وثمود. اللهم ابلغ نبيّك عنّي السلام وابلغه ما لقيت من ألم الجراح فانّي أردت ثوابك في نصر ذرّيّة نبيّك ، ثمّ قضى نحبه فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح ...

[قال :] وتقدّم سويد بن عمرو بن أبي المطاع [1] وكان شريفاً كثير الصلاة فقاتل قتال الأسد الباسل ، وبالغ في الصبر على الخطب النازل حتى سقط بين القتلى وقد أُثن بالجراح ، فلم يزل كذلك وليس به حراك حتى سمعهم يقولون :

قتل الحسين **عليه‌السلام** ، فتحامل واخرج من خفّه سكيناً وجعل يقاتلهم

---

١ . ويعرف أيضاً بـ « سويد بن عمر الخثعمي ». والخثعمي : خثعم بن أنمار بن أرش من القحطانية ، وهو آخر من قتل في ساحة كربلاء ، قتل بعد الحسين **عليه‌السلام** ، كان أحد رجلين كانا برفقة الحسين **عليه‌السلام**. سقط إلى الأرض جريحاً وكان به رمق ، ولما سمع جيش الكوفة ينادي مستبشراً بقتل الحسين إستفاق وبدأ يقاتل بمديته وسيفه حتى استشهد ، قتله هاني بن ثبيت الحضرمي. انظر : رجال الشيخ : ٧٤ ، المناقب ٤ : ١٠٢ وفيه : عمرو بن أبي المطاع الجعفي ، تنقيح المقال ٢ : ٧٦.

به حتى قتل ...

وجعل أصحاب الحسين يسارعون إلى القتل بين يديه فكانوا كما قيل :

قـــــوم إذا نـــــودوا لدفـــــع ملمّـــــة والخيـــــل بـــــين مـــــدعّس ومكـــــردس

لبســـوا القلـــوب علـــى الـــدروع كـــأنّهم يتهـــافتون علـــى ذهـــاب الأنفـــس [1]

---

١ ـ الملهوف : ١٦٦ ، زينة المجالس : ٤٤٤.

[المجلس الثاني عشر]

لمّا زحف القوم نحو الحسين **عليه‌السلام** وطلب العبّاس منهم تأجيل القتال إلى غدٍ ، أمر الحسين **عليه‌السلام** أصحابه أن يقرّبوا بيوتهم ، ويدخلوا الأطناب بعضها ببعض ، ويكونوا أمام البيوت فيستقبلوا القوم من وجه واحد ، والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وشمائلهم.

وقام الحسين **عليه‌السلام** وأصحابه الليل كلّه يصلّون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون ، وباتوا ولهم دوي كدوي النحل ، ما بين قائم وقاعد ، وراكع وساجد ، فعبر عليهم في تلك الليلة من عسكر ابن زياد اثنان وثلاثون رجلاً.

ولمّا ضيّقوا على الحسين **عليه‌السلام** ونال منه ومن أصحابه العطش قام واتّكأ على قائم سيفه ، ونادى بأعلى صوته فقال :

أنشدكم الله هل تعرفوني؟

قالوا : نعم أنت ابن رسول الله وسبطه.

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن جدّي رسول الله؟

قالوا : اللهم نعم.

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن أُمّي فاطمة بنت محمد **صلى‌الله‌عليه‌وآله**؟

قالوا : اللهم نعم.

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب؟

قالوا : اللهم نعم.

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن جدّتي بنت خويلد أوّل نساء هذه الامّة إسلاماً؟

قالوا : اللهم نعم.

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن جعفر الطيّار في الجنّة عمّي؟

قالوا : اللهم نعم.

قال : أنشدكم الله هل تعلمون انّ هذا سيف رسول الله أنا متقلّدة؟

قالوا : اللهم نعم.

قال : أنشدكم [الله] هل تعلمون أنّ هذه عمامة رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أنا لابسها؟

قالوا : اللهم نعم.

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أنّ عليّاً **عليه‌السلام** كان أول القوم إسلاماً ، وأعلمهم علماً ، وأعظمهم حلماً ، وانّه ولي كلّ مؤمن ومؤمنة؟

قالوا : اللهم نعم.

قال : فبم تستحلون دمي وأبي الذائد عن الحوض يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصادر عن الماء ، ولواء الحمد بيد أبي يوم القيامة.

قالوا : قد علمنا ذلك كلّه ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً.

فلمّا خطب هذه الخطبة وسمع بناته وأُخته زينب كلامه بكين وندبن ولطمن الخدود وارتفعت أصواتهن ، فوجّه إليهن أخاه العباس **عليه‌السلام** وعليّاً ابنه وقال لهما : سكتاهنّ فلعمري ليكثر بكاؤهن.

فلمّا لم يبق معه سوى أهل بيته خرج علي بن الحسين [1] **عليه‌السلام** وكان

---

١ ـ علي بن الحسين الأكبر ، يكنّى أبا الحسن ، من سادات الطالبيين وشجعانهم ، امّه ليلى بنت أبي مرّة

من أصبح الناس وجهاً ، وأحسنهم خلقاً ، فاستأذن أباه في القتال فأذن له ، ثم نظر إليه نظرة آيس منه ، وأرخى عينيه بالدموع وبكى ، ثم قال : اللهم اشهد فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك ، وكنّا إذا اشتقنا إلى نبيّك نظرنا إليه فصاح وقال : يا بن سعد قطع الله رحمك كما قطعت رحمي ، فتقدّم نحو القوم وقاتل قتالاً شديداً وقتل جمعاً كثيراً ، ثم رجع إلى أبيه وقال : يا أبه العطش قد قتلني ، وثقل الحديد قد أجهدني ، فهل إلى شربة ماء من سبيل اتقوّى بها على الأعداء.

فبكى الحسين **عليه‌السلام** وقال : واغوثاه ، يا بني من أين آتي لك بالماء؟ قاتل قليلاً فما أسرع ما تلقى جدّك محمدا **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فيسقيك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً.

فرجع إلى موقف النزال وقاتل أعظم قتال ، فرماه منقذ بن مرّة العبدي [1] بسهم فصرعه فنادى :

يا أبتاه عليك منّي السلام ، هذا جدّي يقرؤك السلام ويقول لك : عجّل

(قرّة) بن عروة (عمرو) بن مسعود بن مغيث (معبد) الثقفي ، وأُمّها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب ، كان له من العمر سبع وعشرون سنة ، وردت رواية أنّه كان متزوجاً من أُمّ ولد ، هو أوّل من قتل من بني هاشم ، طعنه مرّة بن منقذ النعمان العبدي وهو يحوم حول أبيه ويدافع عنه ويقيه ، وانهال أصحاب الحسين على مرّة فقطّعوه بأسيافهم ؛ قيل : مولده في خلافة عثمان ، وسمّاه المؤرخون الأكبر تمييزاً له عن أخيه زين العابدين علي الأصغر.

انظر : مقاتل الطالبيين : ٨٠ ـ ٨١ ، الطبقات الكبرى ١٥ : ١٥٦ ، ورجال الشيخ : ٧٦ ، البداية والنهاية ٨ : ١٨٥ ، الأعلام ٤ : ٢٢٧.

١ ـ كذا في الأصل وبعض المصادر ، ولكن في تاريخ الطبري ٦ : ٦٢٥ ، والكامل ٤ : ٣٠ ، والأخبار الطوال ٢٥٤ ورد اسمه هكذا : مرّة بن منقذ بن النعمان العبدي ثمّ الليثي.

القدوم إلينا ، ثمّ شهق شهقة فمات.

فجاء الحسين **عليه‌السلام** حتى وقف عليه ووضع خدّه على خدّه وقال :

قتل الله قوماً قتلوك يا بني ، ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول ، على الدنيا بعدك العفا.

قال : وخرجت زينب بنت علي **عليه‌السلام** تنادي : يا حبيباه يا بن أخاه ، وجاءت فانكبت عليه ، فجاء الحسين **عليه‌السلام** فأخذها وردّها إلى النساء.

ثمّ جعل أهل بيته يخرج منهم الرجل بعد الرجل حتى قتل القوم منهم جماعة.

فصاح الحسين **عليه‌السلام** في تلك الحال : صبراً يا بني عمومتي ، صبراً يا أهل بيتي ، فوالله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً.

قال : وخرج غلام كأنّ وجهه شقة قمر ، فجعل يقاتل فضربه ابن فضيل الأزدي [1] على رأسه ، ففلقه ، فوقع الغلام لوجهه وصاح : يا عمّاه!

فجلس الحسين **عليه‌السلام** كما يجلس الصقر [2] ، ثم شدّ شدّة ليثٍ أغضب ، فضرب ابن فضيل بالسيف ، فاتّقاها بالساعد ، فأطنّه من لدن المرفق ، فصاح صيحة سمعه أهل العسكر ، وحمل أهل الكوفة ليستنقذوه ، فوطأته الخيل حتى هلك.

[قال :] ثم قام الحسين على رأس الغلام وهو يفحص برجليه والحسين يقول : « بُعداً لقومٍ قتلوك ، ومَن خصمهم يوم القيامة فيك جدّك وأبوك ».

---

١ ـ في مقاتل الطالبيين : ٨٨ ذكر اسمه : عمرو بن سعيد بن نفيل الأزدي.

٢ ـ كذا في الأصل ، وفي المصادر : فجلى الحسين **عليه‌السلام** كما يجلي الصقر.

ثم قال : « عزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك فلا ينفعك صوت ، والله كثر واتره وقلّ ناصره ».

ثمّ حمل **عليه‌السلام** الغلام على صدره حتى ألقاه بين القتلى من أهل بيته.

[قال :] ولمّا رأى الحسين **عليه‌السلام** مصارع فتيانه وأحبّته ، عزم على لقاء القوم بمهجته ونادى :

هل من ذاب يذبّ عن حرم رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله**؟

هل من موحّدٍ يخاف الله فينا؟

هل من مغيثٍ يرجو الله بإغاثتنا؟

هل من معينٍ يرجو الله في إعانتنا؟

فارتفعت أصوات النساء بالعويل ، فتقدّم إلى باب الخيمة وقال لزينب **عليها‌السلام**: « ناوليني ولدي الصغير [١] حتى اودّعه ، فأخذه وأومأ إليه ليقبّله فرماه حرملة ابن كاهل [٢] بسهم فوقع في نحره فذبحه.

---

١ ـ هو عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وأُمّه الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس ، وفي اسم قاتله اختلاف ؛ فقيل : حرملة ؛ وقيل : عقبة بن بشر.

٢ ـ وهو خبيث ملعون ، لمّا قُبض على حرملة ورآه المختار ، بكى المختار وقال : يا ويلك أما كفاك ما فعلت حتى قتلت طفلاً صغيراً وذبحته ، يا عدوّ الله ، أما علمت أنّه ولد النبي ، فأمر به فجعلوه مرمى ، فرمي بالنشاب حتى مات.

وقيل : إنّه لمّا نظر المختار إلى حرملة قال : الحمد لله الذي مكّنني منك يا عدوّ الله ، ثم أحضر الجزّار فقال له : اقطع يديه ورجليه ، فقطعهما ، ثم قال : عليّ بالنار ، فاحضرت بين يديه ، فأخذ قضيباً من حديد وجعله في النار حتى احمرّ ثم ابيضّ ، فوضعه على رقبته ، فصارت رقبته تجوش من النار وهو يستغيث حتى قطعت رقبته. انظر : حكاية المختار : ٥٥ و ٥٩.

فقال لزينب : خذيه ، ثم تلقّى الدم بكفّيه ، فلمّا امتلأت رمى بالدم نحو السماء ثم قال :

هون عليّ ما نزل بي ، انّه بعين الله تعالى.

قال الباقر **عليه‌السلام** : فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض. [١]

قال الراوي : واشتدّ العطش بالحسين **عليه‌السلام** فركب المسنّاة يريد الفرات والعبّاس أخوه بين يديه فاعترضته خيل ابن سعد ، فرمى رجل من بني دارم الحسين **عليه‌السلام** بسهم فأثبته في حنكه الشريف ، فانتزع السهم وبسط يديه تحت حنكه حتى امتلأت راحتاه من الدم ثم رمى به وقال :

اللهم انّي أشكوا إليك ما يفعل بابن بنت نبيّك ، ثم انهم اقتطعوا العباس عنه وأحاطوا به من كل جانب حتى قتلوه قدس الله روحه ، فبكى الحسين لقتله بكاءً شديداً ، وفي ذلك يقول الشاعر [٢] :

أحـــقّ النـــاس أن يُبكـــى عليـــه فتـــىً أبكـــى الحســـين بكـــربلاء

أخـــوه وابـــن والـــده علـــيّ أبـــو الفضـــل المضـــرّج بالـــدماء

ومـــن واســـاه لا يثنيـــه شـــيء وجـــاد لـــه علـــى عطـــش بمـــاء [٣]

ولما دخل بشير بن حذلم المدينة المنورة لينعى الحسين **عليه‌السلام** التقى بأُم البنين [٤] « وهي ام العباس » فقال لها :

---

١ ـ الملهوف : ١٦٩ ، كفاية الطالب : ٢٨٤ ، إحقاق الحقّ : ٤٥٤.

٢ ـ وهو : الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن أمير المؤمنين **عليه‌السلام** من أعلام القرن الثاني.

٣ ـ الملهوف : ١٧٠ ، مقاتل الطالبيين : ٨٤ ، الغدير ٣ : ٣.

٤ ـ هي فاطمة بنت حَزام بن خالد بن ربيعة بن عامر ، وأُمّها ثمامة بنت سهيل بن عامر ، وتكنّى : « امّ البنين » قبل تزويجها الإمام علي **عليه‌السلام** لأنها من بيت (ام البنين العامريّة) التي قيل فيها :

عظّم الله لك الأجر بولدك عبد الله.

قالت له : أسألك عن سيدي ومولاي الحسين.

قال لها : عظّم الله الأجر بولدك جعفر.

قالت له : أسألك عن سيّدي ومولاي الحسين.

قال لها : عظم الله لك الأجر بولدك عثمان.

قالت له : أسألك عن سيّدي ومولاي الحسين.

قال لها : عظّم الله لك الأجر بولدك العباس.

قالت له : أسألك عن سيّدي ومولاي الحسين. فقال :

يـــا أهـــل يثـــرب لا مقـــام لكـــم قُتـــل الحســـين فـــأدمعي مـــدرارُ

بهـــا الجســـم منـــه بكـــربلاء مضـــرّج والـــرأس منـــه علـــى القنـــاة يـــدارُ

فصاحت ولطمت خدّها ، وشقّت جيبها ونادت : وا حسيناه وا سيّداه ، ثمّ أنشدت :

لا تدعونـــــي ويـــــك امّ البنـــــين تذكرينـــــي بليـــــوث العريـــــن

كانـــت بنـــون لـــي أُدعـــى بهـــم واليـــوم أصبحـــت ولا مـــن بنـــين

أربعـــة مثـــل نســـور الربـــى قـــد واصـــلوا المـــوت بقطـــع الـــوتين

تنـــازع الخرصـــان أشـــلاءهم فكلّهـــم أمســـى صـــريعاً طعـــين

نحـــن بنـــو امّ البنـــين الأربعـــة الضـــاربين الهـــام وســـط المجمعـــة

وكانت من بيت كرم وشجاعة وفصاحة ومعرفة.

وقال الإمام علي **عليه‌السلام** ـ بعد وفاة الصديقة الزهراء **عليها‌السلام** لأخيه عقيل ـ وكان نسّابة العرب وعرّافة بأحسابها وعاداتها ـ : « أبغني امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوّجها فتلدني غلاماً فارساً ».

فقال له عقيل : أين أنت عن فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابيّة؟

انظر : تاريخ بغداد ١٢ : ١٣٦ ، عمدة الطالب : ٣٢٤.

يـــا ليـــت شـــعري أكمـــا أخبـــروا بـــأن عبّاســـاً قطيـــع اليمـــين [١]

ثم انّ الحسين **عليه‌السلام** دعا الناس إلى البراز فلم يزل يقتل كلّ من برز إليه حتى قتل مقتلة عظيمة وهو في ذلك يقول :

القتـــل أولـــى مـــن ركـــوب العـــار والعـــار أولـــى مـــن ركـــوب النـــار

قال بعض الرواة : فو الله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً منه ، وان كانت الرجال لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب ، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين ألفاً فينهزمون بين يديه كأنّهم الجراد المنتشر ، ثم يرجع إلى مركزه وهو يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله.

قال الراوي : ولم يزل يقاتلهم حتى حالوا بينه وبين رحله فصاح :

ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان ، إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم هذه ، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون.

قال : فناداه شمر : ما تقول يا بن فاطمة؟

فقال : أقول : انّي أُقاتلكم وتقاتلوني والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم وجهالكم وطغاتكم من التعرّض لحرمي ما دمت حيّاً.

فقال شمر : لك ذلك يا بن فاطمة.

فقصدوه بالحرب فجعل يحمل عليهم ويحملون عليه وهو في ذلك يطلب شربة من ماء فلا يجد ، حتى أصابه اثنتان وسبعون جراحة فوقف يستريح ساعة

---

١ ـ انظر : مقاتل الطالبيين : ٨٥ ، ابصار العين : ٣٦.

وقد ضعف عن القتال ، فبينا هو واقف إذ أتاه حجر فوقع على جبهته ، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن جبهته ، فأتاه سهم مسموم له ثلاث شعب فوقع على قلبه فقال :

بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله.

ثم رفع رأسه وقال :

إلهي أنت تعلم انّهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبي غيره ، ثم أخذ السهم فأخرجه من وراء ظهره فانبعث الدم كأنّه ميزاب فضعف عن القتال ووقف.

فكلّما أتاه رجل انصرف عنه كراهة أن يلقى الله بدمه ، حتى جاءه رجل من كندة يقال له مالك بن النسر فشتم الحسين **عليه‌السلام** وضربه على رأسه الشريف بالسيف ، فقطع البرنس ووصل السيف إلى رأسه فامتلأ البرنس دماً.

قال الراوي : فاستدعى الحسين بخرقة فشدّ بها رأسه ، واستدعى بقلنسوة فلبسها واعتمّ عليها ، فلبثوا هنيئة ثم عادوا إليه وأحاطوا به.

فخرج عبد الله بن الحسن بن علي [١] وهو غلام لم يراهق من عند النساء يشتدّ حتى وقف إلى جنب الحسين **عليه‌السلام** فلحقته زينب بنت علي لتحبسه فأبى وامتنع امتناعاً شديداً فقال : لا والله لا أُفارق عمّي.

فأهوى بحر بن كعب [٢] ؛ وقيل : حرملة بن كاهل إلى الحسين **عليه‌السلام** بالسيف ، فقال له الغلام : ويلك يا بن الخبيثة ، أتقتل عمّي؟ فضربه بالسيف

---

١ ـ عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وأُمّه بنت السليل بن عبد الله أخي عبد الله بن جرير البجلي ؛ وقيل : أُمّه أُمّ ولد ؛ وقيل : الرباب بنت امرئ القيس ، كان عمره حين قتل إحدى عشرة سنة. انظر : الارشاد : ٢٤١ ، مقاتل الطالبيين : ٨٩ ، رجال الشيخ : ٧٦.

٢ ـ وقيل اسمه : أبجر بن كعب.

فاتّقاها الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد فإذا هي معلّقة.

فنادى الغلام : يا عماه!

فأخذه الحسين **عليه‌السلام** وضمّه إليه وقال : يا بن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فان الله يلحقك بآبائك الصالحين.

قال الراوي : فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر عمّه الحسين **عليه‌السلام**.

قال الراوي : ولمّا أُثخن الحسين **عليه‌السلام** بالجراح وبقي كالقنفذ ، طعنه صالح بن وهب المري على خاصرته فسقط الحسين **عليه‌السلام** عن فرسه إلى الأرض على خدّه الأيمن وهو يقول : بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله.

وخرجت زينب من باب الفسطاط وهي تنادي : وا أخاه وا سيّداه وا أهل بيتاه ، ليت السماء أُطبقت على الأرض ، وليت الجبال تدكدكت على السهل.

وكان ما كان ممّا لست أذكره.

يا رسول الله لو عاينتهم ... وهم ما بين قتل وسبا

من رميض يمنع الظل ومن ... عاطش يسقى أنابيب القنا

جزروا جزر الأضاحي نسله ... ثم ساقوا أهله سوق الاما

قتلوه بعد علم منهم ... انّه خامس أصحاب الكسا

ليس هذا لرسول الله يا ... أُمة الطغيان والكفر جزا[1]

---

١ . ديوان الرضي ١ : ٤٤ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٣٨٦.

الفصل الثاني

في هدي النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله وسيرته وذكر

خصائصه المقدّسة

[المجلس الثالث عشر]

إن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، قد اتسعت أعلام نبوّته ، وتواترت دلائل رسالته ، ونطقت له السماوات قبل بعثته.

نوّهـــــت باســـــمه الســـــماوات والأر ض كمـــــا نوّهـــــت بصـــــبح ذكاهـــــا

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وهو أحمد الذي بشر به عيسى **عليه‌السلام** ، وهو المصطفى والمختار والمحمود ، والماحي الذي يمحو الله به الذنوب ، والعاقب والحاشر والمهيمن ، وكنيته : أبو القاسم ، وفي ذلك يقول الشاعر :

للـــــه ممّـــــن قـــــد بـــــرا صفـــــوة وصـــــفوة الخلـــــق بنـــــو هاشـــــم

وصـــــفوة الصـــــفوة مـــــن هاشـــــم محمـــــد النـــــور أبـــــو القـــــاسم

كان مولده المبارك عام الفيل وطير الأبابيل لسبع عشرة خلون من ربيع الأول ، وقيل : يوم الثاني عشر منه ، وقيل : لثمان خلون منه قبل الهجرة المباركة بثلاث وخمسين سنة. [1]

ولد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بمكّة المعظمة بدار ابن يوسف التي بنتها بعد ذلك

---

١ . **قال رحمه‌الله** : القول الأول هو المشهور وعليه أكثر علماء الإمامية ، والثاني رواه الكليني في الكافي وعليه أكثر علماء السنّة ، والثالث قال به بعض من شذّ من المخالفين.

الخيزران امّ الهادي والرشيد مسجداً ، وكان أبوه عبد الله غائباً بأرض الشام ، فانصرف مريضاً فقضى نحبه بالمدينة الطيّبة والنبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** حمل.

أمّا أُمّه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : فانّها آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة بن كعب ... وفي السنة الاولى من مولده رفع إلى حليمة بنت عبد الله ابن الحارث ترضعه فكانت تقول وهي تلاعبه :

الحمـــــد للـــــه الـــــذي أعطانـــــي هـــــذا الغـــــلام الطيّـــــب الأردان

قـــد ســـاد فـــي المهـــد علـــى الغلمـــان أعيـــــذه بالبيـــــت ذي الأركـــــان

فبقى في بني سعد إلى السنة الرابعة من مولده ، وفي تلك السنة أرجعته مرضعته حليمة إلى أُمّه آمنة في مستهل السادسة من عمره الشريف ، وبين ذلك وبين عام الفيل خمس سنين وشهران وعشرة أيّام.

وفي السنة السابعة من مولده خرجت به أُمّه إلى أخواله تزورهم فتوفّيت بالأبواء [1] ، وقدمت به أُمّ أيمن إلى مكّة بعد خمسة أيّام من موت أُمّه.

وفي السنة الثامنة من مولده توفّي جدّه شيبة الحمد ـ أعني عبد المطلب ـ وضمّه عمّه أبو طالب إليه ، وكان في حجره يؤثره على ولده ونفسه.

وخرج مع عمّه إلى الشام وله ثلاث عشرة سنة ، ثم خرج في تجارة لخديجة بنت خويلد ومعه غلامها ميسرة وكان **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ابن خمس وعشرين سنة ، فنظر تشطور الراهب وهو في صومعته إليه وقد ظلّلته الغمامة

---

١ ـ الأبواء ـ بالفتح ثمّ السكون وواو وألف ممدودة ـ : ... قال ثابت : سمّيت بذلك لتبوّء السيول بها ، وهي قرية من أعمال الفرع من المدينة ، بينها وبين الجُحفة كما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً ؛ وقيل : هي جبل بين مكة والمدينة. انظر معجم البلدان ١ : ٧٩.

فقال : هذا نبي وهو آخر الأنبياء وخاتم الرسل. [١]

وكان منه ما قد تواترت به الأخبار ، واشتهر اشتهار الشمس في رائعة النهار.

ولمّا هدمت الكعبة بالسيل بنتها قريش فرفعت سمكها ، وتأتي لها ما أرادت في بنيانها من الخشب الذي ابتاعوه من السفينة التي رمى بها البحر إلى ساحلهم ، وكان قد بعث بها ملك الروم من القلزم من بلاد مصر إلى الحبشة لتبنى هنالك له كنيسة ، وانتهت قريش إلى موضع الحجر الأسود وتنازعوا أيّهم يضعه ، فاتّفقوا على تحكيم الصادق الأمين محمد صلى‌الله‌عليه‌وآله وكان يعرف عندهم جميعاً بالأمين ، وكانوا على اختلاف مشاربهم ونزعاتهم وضغائنهم ، واعجاب كلّ قبيلة من قبائلهم بنفسها مجمعين على حبّه وأمانته وعدالته في كلّ شؤونه ، فحكموه فيما تنازعوا فيه ، وانقادوا إلى قضائه.

فبسط رداءه وأخذ الحجر فوضعه في وسطه ، ثم قال لأربعة من زعماء قريش ، وأهل الرياسة فيها ـ وهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزّى بن قصي ، وأبو حذيفة بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم ، وقيس بن عدى السهم ليأخذ كلّ واحد منكم بجنب من جنبات هذا الرداء ، فشالوه حتى ارتفع ودنا من موضعه فأخذه صلى‌الله‌عليه‌وآله ووضعه في مكانه وقريش كلّها حضور.

فقال قائل لمن حضر من قريش متعجّباً من فعلهم وانقيادهم إلى أصغرهم سنّاً : « واعجباً لقوم أهل شرف ورياسة كهولاً وشيوخاً عمدوا إلى أصغرهم سنّاً

---

١ ـ انظر قصّة ولادة الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله في : الفضائل لابن شاذان ٢٠ ، تاريخ بغداد ٣ : ٣ ـ ٢١ ، بحار الأنوار ١٥ : ١٤٦ ح ٨ ، وص ٢٨١ ح ١٧ ، وص ٣٤١ ح ١٣.

فجعلوه عليهم رئيساً وحكماً؟ أما واللات والعزّى ليقسمنّ بينهم حظوظاً وجدوداً ، وليكوننّ له بعد هذا اليوم شأن ونبأ عظيم ».

وكان أبو طالب حاضراً ، فلمّا سمع هذا الكلام انشأ يقول :

إنّ لنـــــــا أوّلـــــــه وآخـــــــره فـــي الحكـــم العـــدل لـــن ينكـــره

قاتل الله أهل العناد « **فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين** » [١] ، كذّبوه وانّهم ليعلمونه الصادق الأمين ، وأنكروا نبوّته ، وهم منها على يقين « **وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم** » [٢] ، ثم لم يألوا جهداً ، ولم يدخروا وسعاً في اطفاء نور الله من مشكاته « **ويأبى الله الا أن يتمّ نوره ... ولو كره المشركون** » [٣].

ظلموه وشتموه وأجلوه عن حرم الله عز وجل مسقط رأسه ، ومحل أُنسه ، ثم لم يكتفوا بما كان منهم في مكة المعظمة من فضائع وفجائع ، وأُمور تستك منها المسامع ، حتى غزوه وهو في دار هجرته ، ومحل غربته ، فكانت حروب تشيب الأطفال ، وتميد بها الجبال ، لكنّها والحمد لله طحنتهم بكلكلها ، وقرّت الكلاب أشلاءهم ، « **وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويّاً عزيزاً** » [٤].

بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله ، بأبي أنت وأُمّي يا نبي الرحمة ، كم أسديت لهذه الأُمّة من نعمة ، وكم لك عليها من يد بيضاء تستوجب الشكر والثناء.

---

١ . سورة البقرة : ٨٩.

٢ . سورة النمل : ١٤.

٣ . سورة التوبة : ٣٢ . ٣٣.

٤ . سورة الأحزاب : ٢٥.

وحين فتحت مكّة بعد أن أجلوك عنها ، وكان من أبي سفيان ما كان من التحريض على قتلك ومحاربتك ، فأمرت مناديك ينادي : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن.

ثم لم يتم على ولدك وسبطك وريحانتك ما تمّ.

ملكنـــا فكـــان العفـــو منّـــا ســـجية فلمّـــا ملكتـــم ســـال بالـــدم أبطـــح

وحللـــتم قتـــل الاســـارى وطالمـــا نمـــرّ علـــى الأســـرى نعفـــو ونصـــفح

وحسبكـــم هـــذا التفـــاوت بيننـــا وكـــلّ انـــاءٍ بالـــذي فيـــه ينضـــح

قال عبد الله بن العبّاس **رحمه‌الله** : انّه لمّا اشتدّ برسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** مرضه الذي مات فيه وقد ضمّ الحسين إلى صدره يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه ويقول :

ما لي وليزيد لا بارك الله فيه ، اللهم العن يزيد ، ثمّ غشي عليه طويلاً وأفاق وجعل يقبّل الحسين **عليه‌السلام** وعيناه تذرفان ويقول : أما أنّ لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عزّ وجل.

وقال ابن عبّاس أيضاً : كنت عند رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** جالساً ، إذ أقبل الحسن **عليه‌السلام** ، فلمّا رآه يبكي وقال له : إليّ إليّ ، فأجلسه على فخذه اليمنى.

ثم أقبل الحسين **عليه‌السلام** ، فلمّا رآه بكى وقال له : إليّ إليّ ، فأجلسه على فخذه اليسرى.

ثم أقبلت فاطمة **عليها‌السلام**، فلمّا رآها بكى فقال لها : إليّ إليّ ، فأجلسها بين يديه.

ثم أقبل علي **عليه‌السلام** فرآه وقال له : إليّ إليّ ، وأجلسه إلى جانبه الأيمن.

فقال له أصحابه : يا رسول الله ، ما ترى واحداً من هؤلاء الا وبكيت أوَ ما فيهم من تسرّ برؤيته؟

فقال : والذي بعثني بالنبوّة على جميع البرية ما على وجه الأرض نسمة أحب إليَّ منهم ، وانّما بكيت لما يحل بهم بعدي وما يصنع بهذا ولدي الحسين كأنّي به ، وقد استجار بحرمي وقبري فلا يجار ثمّ يرتحل إلى أرض مقتله ومصرعه أرض كرب وبلاء تنصره عصابة من المسلمين ، اولئك سادة شهداء أُمّتي يوم القيامة ، فكأنّي انظر إليه وقد رمي بسهم فخرّ عن فرسه صريعاً ثمّ يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً.

ثم انتحب **صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم** وبكى من حوله وارتفعت أصواتهم بالضجيج ثم قام وهو يقول :

اللهم انّي أشكو إليك ما يلقى أهل بيتي بعدي.

والمسلمـــــون بمنظـــــرٍ وبمســـــمعٍ لا منكـــــر منهـــــم ولا متفجـــــّع

كحلـــت بمنظـــرك العيـــون عمايـــة وأصـــم رزؤك كـــلّ اذن تســـمع

أيقظـــت أجفانـــاً وكنـــت لهـــا كـــرى وأنمـــت عينـــاً لـــم تكـــن بـــك تهجـــع [1]

---

١ . معجم الأدباء ١٠ : ١١٠.

[المجلس الرابع عشر]

ولد رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** . أعلى الأنبياء قدراً ، وأرفع الرسل في الملأ الأعلى ذكراً الذي بشّرت الرسل بظهوره ، وخلقت الأنوار بعد نوره . يوم السابع عشر من ربيع الأوّل ؛ وقيل : يوم الثاني عشر منه ، بمكّة المشرّفة في شعب أبي طالب يوم الجمعة بعد الزوال أو عند الفجر عام الفيل وطير الأبابيل.

وهو أبو القاسم محمد المصطفى بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ...

وأُمّه آمنة بنت وهب.

وأزواجه خمسة عشر ، وفي المبسوط : ثمانية عشر ، سبع من قريش ، وواحدة من حلفائهم ، وتسع من سائر القبائل ، وواحدة من بني إسرائيل من هارون بن عمران.

واتّخذ من الاماء ثلاثة عجميتين وعربية.

وله من الأولاد من خديجة : القاسم ، ورقيّة ، وزينب ، وأُمّ كلثوم . وفي رقيّة وزينب خلاف . وبعد المبعث ولد من خديجة : الطيّب ، والطاهر ، وسيّدة نساء العالمين ، وله ولد أيضاً من مارية القبطيّة اسمه إبراهيم.

ونزل عليه الوحي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، وتحمل أعباء الرسالة يوم السابع

والعشرون من رجب وهو ابن أربعين سنة ... واصطفاه ربّه بالمدينة مسموماً يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشر من الهجرة المباركة وله ثلاث وستّون سنة ، ودفن في حجرته المنورة.

ومات أبوه هو ابن شهرين ؛ وقيل : سنتان وأربع أشهر ؛ وقيل : مات وهو حمل ، وماتت أُمّه في الأبواء.

وكان صلى‌الله‌عليه‌وآله كما وصفه ولده باقر علوم الأوّلين والآخرين عليه‌السلام : أبيض اللون مشرّباً بحمرة ، أدعج العينين ، مقرون الحاجبين ، عظيم المنكبين ، إذا التفت التفت جميعاً ، سائل الأطراف ، كأنّ عنقه ابريق فضّة ، وإذا تكفأ كأنّه إلى منحدر ، لم ير الراؤون مثل نبي الله قبله ولا بعده.

وأمّا معاجزه الباهرة ، وآياته الظاهرة ، فقد قصرت عن حصرها الحسّاب ، وكلّت عن سطرها الكتّاب ، كانشقاق القمر ، وتظليل الغمام ، وحنين الجذع ، وتسبيح الحصى ، وتكليم الموتى ، ومخاطبة البهائم ، واثمار يابس الشجر ، وغرس الأشجار وأثمارها على الفور ، وقصة الغزالة مع خشفيها ، وخروج الماء من بين أصابعه ، وانتقال النخلة بأمره ، واخبار الذراع له بالسم ، والنصر بالرعب ، ونوم عينيه دون قلبه ، وعدم طول قامة أحد على قامته ، واكثار اللبن من شاة أُمّ معبد ، ورؤيته من خلفه كما يرى من أمامه ، واطعامه من القليل الجم الغفير ، وطيّ البعيد له ، وشفاء الأرمد إن تفل في عينيه ، وقصة الأسد ، ونزول المطر بدعائه ، ودعائه على سراقة فساخت به الأرض ، وأخباره بالمغيبات ، كأنبائه عن العترة الطاهرة واحداً بعد واحد ، وما يجري عليهم من الأعداء في أرض كربلاء.

ففي البحار وغيره : لمّا ولدت فاطمة الحسين عليه‌السلام جاء النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال :

هلمّي إليَّ بابني يا أسماء.

قالت : فدفعته إليه في خرقة بيضاء ، ففعل به كما فعل بالحسن يوم ولادته وبكى رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ثم قال :

إنّه سيكون لك حديث ، اللهم العن قاتله ، لا تعلمي فاطمة بذلك.

قالت أسماء : فلمّا كان يوم سابعه جاء النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فقال : هلمي بابني فأتيته به ، ففعل به كما فعل بالحسن **عليه‌السلام** وعقّ عنه كبشاً أملحاً ، وحلق رأسه ، وتصدّق بوزن الشعر ورقاً ، ثمّ وضعه في حجره ، وخلق رأسه بالخلوق ، ثم قال : يا أبا عبد الله عزّ عليَّ ثمّ بكى. [1]

أقول : كأنّ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : ذكر حين خلق رأس الحسين **عليه‌السلام** بالخلوق أنّ هذا الرأس يهدى إلى يزيد لحّاه الله على رمح طويل من العراق إلى الشام مع سبعة عشر رأساً من العترة الطاهرة ، تشرق أنوارها على أطراف الرماح كأنّها الأقمار الزاهرة ، وجسومهم منبوذة بالعراء ، لا مغسّلين ولا مكفّنين ، ولا مدفونين ، تصهرهم الشمس ، وبالعزيز عليك يا رسول الله أن يبقى سبطك وريحانتك عاري اللباس.

قطيع الرأس منخمد الأنفاس في جندل كالجمر مضطرم

ثوى ثلاث ليال بالعراء بلا غسل ولا كفن لله من حكم

وكريمتك يا رسول الله تناديك بصوت حزين ، وقلب كئيب :

يا رسول الله ، يا جدّاه ، صلى الله عليك مليك السماء ، هذا حسينك بالعراء ،

---

١ . انظر : ذخائر العقبى : ١١٩ ، مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ٨٧ ، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ : ١٥٤ ، الخصائص الكبرى للسيوطي ٢ : ١٢٥.

تسفى عليه الصبا ، قتيل أولاد البغايا ، يا حزناه ، يا كرباه ، اليوم مات جدّي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، يا أصحاب محمداه ، هذه ذرّية المصطفى ، يساقون سوق السبايا ، يا محمداه بناتك سبايا ، وذرّيّتك مقتّلة ، وهذا حسينك مقطوع الرأس من القفا.

نـــادت فقطعـــت القلـــوب بشـــجوها لكنمـــا انتظـــم البيـــان فـــريدا

انســـان عينـــي يـــا حســـين اخـــيّ يـــا أملـــي وعقـــد جمـــاني المنضـــودا

[المجلس الخامس عشر]

روي عن الحسن سلام الله عليه ، قال : سألت خالي هند بن هالة وكان وصّافاً عن حُلية النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال :

كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فخماً مفخماً ، يتلألأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر ، أطول من المربوع ، وأقصر من المشذّب ، عظيم الهامة ، رجل الشعر ، أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزج الحواجب ، بينهما عرق يدرّه الغضب ، أقنى العرنين ، له نور يعلوه ، يحسبه من يتأمّله أشم ، كثّ اللحية ، سهل الخدّين ، أدعج العينين ، ظليع الفم أشنب ، مفلج الأسنان ، دقيق المسربة ، كنّ عنقه جيدُ دمية في صفاء الفضّة ، معتدل الخلق ، بادناً متماسكاً ، سواء البطن والصدر ، عريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس أنور ، موصول ما بين الصدر والسرّة بشعر يجري كالخط ، عاري الثديين والبطن ممّا سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين ، طويل الزندين ، رحب الراحة ، شئن الكفين القدمين [1] ، سائل الأطراف ، مسبح القدمين ، يخطو تكفئاً ، ويمشي هوينا ، سريع المشي إذا مشى كأنّما ينحط عن صبب ، وإذا التفت التفت جميعاً ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض ، يبدر من لقيه بالسلام ، وكان متواصل الأحزان ، دائم الفكرة ، لا يتكلّم في غير حاجة ، طويل السكوت ، يتكلّم بجوامع الكلم ، ليس بالجافي ولا المهين ، يعظم النعمة وأن دقتّ ، ولا يذمّ منها شيئاً ، ولا يذمّ ذواقاً ولا يمدحه ، ولا

---

١ . قال رحمه‌الله : شئن وشئل بمعنى يقال : شئلت أصابعه أي : خشنت وغلظت. وقدم شئلة : غليظة اللحم.

تغضبه الدنيا ، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، إذا أشار أشار بكفّه كلّها ، وإذا تعجّب قلبها ، وإذا حدّث أشار بها فضرب براحته اليمنى باطن ابهامه السيرى ، وإذا غضب أعرض ، وإذا فرح غضّ من طرفه ، جلّ ضحكه التبسّم ، ويفتر عن مثل حب الغمام.

صلى الله عليك يا رسول الله ، وعلى فرخك وشبل سبطك علي بن الحسين الأكبر الشهيد بن الشهيد ، والمظلوم بن المظلوم ، أشبه الناس بك خلقاً وخُلقاً ومنطقاً ، ولقد يعزّ عليك حين برز إلى ثلاثين ألفاً وهو ابن تسع عشر سنة فرفع الحسين سبابته إلى السماء وقال :

اللهم أشهد على هؤلاء القوم ، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك ، وكنّا إذا اشتقنا إلى نبيّك نظرنا إلى وجهه.

اللهم امنعهم بركات الأرض ، وفرّقهم تفريقاً ، ومزّقهم تمزيقاً ، واجعلهم طرائق قدداً ، ولا ترض الولاة عنهم أبداً ، فانّهم دعونا لينصرونا ، ثم عدوا علينا يقاتلوننا.

ثم صاح عليه‌السلام : يا بن سعد ، ما لك؟ قطع الله رحمك ، ولا بارك لك في أمرك ، وسلّط عليك من يذبحك على فراشك ، كما قطعت رحمي ، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله.

ثم رفع صوته وتلى : « **إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم** » [1].

ثم حمل علي بن الحسين على القوم وهو يقول :

---

١ . سورة آل عمران : ٣٣.

أنـــا علـــي بـــن الحسيـــن بـــن علـــي مـــن عصـــبة جـــدّ أبيهـــم النبـــي
واللـــه لا يحكـــم فينـــا ابـــن الـــدعي أطعـــنكم بـــالرمح حتـــى ينثنـــي
أضـــربكم بالســـيف أحمـــي عـــن أبـــي ضـــرب غـــلام هاشـــمي علـــوي

ولم يزل يقاتل حتى ضجّ الناس من كثرة من قتل منهم ، ثم رجع إلى ابيه وقد أصابته جراحات كثيرة ، فقال :

يا أباه العطش قتلني ، وثقل الحديد أجهدني ، فهل إلى شربة ماء من سبيل أتقوّى بها على الأعداء؟

وبكى الحسين **عليه‌السلام** وقال : يا بني ، يعزّ على محمد وعلي وعلى أبيك أن تدعوهم فلا يجيبوك ، وتستغيث بهم فلا يغيثونك ، يا بني هات لسانك فأخذه فمصّه ، ودفع إليه خاتمه وقال : امسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوك ، فانّي أرجو أنك لا ترجع حتى يسقيك جدّك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً.

فرجع علي بن الحسين **عليه‌السلام** إلى موضع النزال ، وقاتل أعظم القتال وهو يقول :

الحـــرب قـــد بانـــت لهـــا الحقـــائق وظهـــرت مـــن بعـــدها مصـــادق
واللـــــه ربّ العـــــرش لا تفـــــارق جمـــــوعكم أو تغمـــــد البـــــوارق

فلم يزل يقاتل حتى قتل تمام المائتين ، ثمّ ضربه منقذ بن مرّة العبدي على مفرق رأسه ضربة صرعته ، وضربه الناس بأسيافهم ، ثمّ اعتنق فرسه فاحتمله الفرس إلى عسكر الأعداء ، فقطّعوه بسيوفهم إرباً إرباً ، فلمّا بلغت روحه التراقي قال رافعاً صوته :

يا أبتاه هذا جدّي قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً ، وهو يقول لك : العجل العجل فان لك كأساً مذخورة حتى تشربها الساعة.

فصاح الحسين **عليه‌السلام** : قتل الله قوماً قتلوك يا بني ، ما أجرأهم على الرحمن وعلى رسوله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، على الدنيا بعدك العفا.

كنت السواد لناظري فعليك يبكي الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أُحاذر

قال حميد بن مسلم : فكأنّي انظر إلى امرأة خرجت مسرعة تنادي بالويل والثبور وتقول :

يا حبيباه ، ويا ثمرة فؤاداه ، يا نور عيناه.

فسألت عنها فقيل لي : هي زينب بنت علي عليها وعلى أبيها السلام ، وجاءت وانكبّت عليه ، فجاء الحسين **عليه‌السلام** وأخذها بيدها فردّها إلى الفسطاط وأقبل بفتيانه وقال : احملوا أخاكم ، فحملوه من مصرعه ، فجاءوا به حتى وضعوه عند الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه.

يا كوكباً ما كان أقصر عمره وكذاك عمر كواكب الأسحار
جاورت أعدائي وجاور ربّه شتّان بين جواره وجواري [1]

---

١ ـ من قصيدة لابن الفارض ينعى فيها ولده.

[المجلس السادس عشر]

لمّا قدم النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى المدينة تعلّق الناس بزمام الناقة فقال : دعوها فانّها مأمورة فعلى باب من بركت فأنا عنده.

فأطلقوا زمامها وهي تهفّ في السير ، فبركت على باب أبي أيّوب خالد بن زيد الأنصاري [١] رضى الله تعالى عنه ، ولم يكن في المدينة أفقر منه ، فانقطعت قلوب الناس حسرة على مفارقة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ، ونادى أبو أيوب :

يا أُمّاه افتحي الباب ، فقد قدم سيّد البشر ، وأكرم ربيعة ومضر ، ففتحت الباب وقالت :

واحسرتاه ، ليت لي عيناً أبصر بها وجه سيّدي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وكانت عمياء ، فكان أوّل معجزة للنبي صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله وضع كفّه الشريفة على وجه أُمّ أيّوب فانفتحت عيناها. [٢]

---

١ ـ هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عَوف النجار ، أبو أيوب الأنصاري ، معروف باسمه وكنيته ، من السابقين ، شهد العقبة وبدراً وما بعدها ، ونزل عليه النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله لمّا قدم المدينة ، استخلفه الإمام علي عليه‌السلام على المدينة لمّا خرج إلى العراق ، ثمّ لحق به وشهد معه قتال الخوارج.

وروي عن سعيد بن المسيب أنّ أبا أيوب أخذ من لحية رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله شيئاً ، فقال له : « لا يُصيبك السوء يا أبا أيّوب ».

انظر : الإصابة ٢ : ١٩٩ ـ ٢٠١ ترجمة رقم « ٢١٦٨ » ، تجريد أسماء الصحابة ١ : ١٥٠ ، تقريب التهذيب ١ : ٢١٣.

٢ ـ مناقب آل أبي طالب ١ : ١٣٣ ، بحار الأنوار ١٩ : ١٢١ ح ٧.

وروي بسند معتبر أنّ أبا أيّوب أتى بشاة إلى رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في عرس فاطمة **عليهاالسلام** فنهاه جبرئيل عن ذبحها ، فشقّ ذلك على أبي أيّوب ، ثمّ أمر بذبحها ، فذبحها ابن جبير الأنصاري بعد يومين ، فلمّا طبخت أمر رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أن لا تأكلوا الابسم الله ، ثم قال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** انّ أبا أيّوب رجل فقير ، إلهي أنت خلقتها وأنت أمتّها ، وانّك قادر على إعادتها فاحيها يا حي لا إله إلا أنت ، فأحياها الله تعالى ، وجعل فيها بركة لأبي أيّوب ، وشفاء المرضى في لبنها ، وسمّاها أهل المدينة : المبعوثة. [١]

وفيها قال عبد الرحمن بن عوف :

ألم يبصروا شاة ابن زيد وحالها ... وفي أمرها للطالبين مزيد

وقد ذبحت ثم استحر أهابها ... وفصلها فيما هناك يزيد

فأرجعها ذو العرش والله قادر ... فعادت بحال ما يشاء يعود [٢]

وفي خبر عن سلمان رضي الله عنه : أنّه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لمّا نزل دار أبى أيّوب لم يكن له سوى جدي وصاع من شعير ، فذبح له الجدي وشواه ، وطحن الشعير وعجنه وخبزه وقدّمه بين يدي النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، فأمر **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بأن ينادي : من أراد الزاد فليأت إلى دار أبي أيّوب ، فجعل أبو أيّوب ينادي والناس يهرعون إلى داره حتى امتلأت الدار ، فأكل الناس بأجمعهم والطعام باقٍ ، فضجّ الناس بالشهادتين. [٣]

وعن علي بن إبراهيم : ما زال أبو كرز الخزاعي يقفو أثر النبي صلى الله

---

١ ـ مناقب آل أبي طالب ١ : ١٣١.

٢ ـ مناقب آل أبي طالب ١ : ١٣١.

٣ ـ مناقب آل أبي طالب ١ : ١٣١ ـ ١٣٢.

عليه وآله يوم خروجه إلى الغار حتى وقف على بابه وقال :

هذه قدم محمد ، وهذه قدم ابن أبي قحافة ما جاوزا هذا المكان.

وجاء فارس من الملائكة في صورة الانس فوقف على باب الغار وهو يقول : اطلبوه في هذه الشعاب فليس ها هنا.

وتبعه القوم وكانوا دهاة العرب ، وأمر الله شجرة فنبتت في وجه الغار ، وأمر العنكبوت فنسجت ، وأمر حمامتين بفم الغار.

ولما قربوا منه تقدم بعضهم لينظر ، ثمّ رجع فقال : رأيت حمامتين بفم الغار فعلمت أنّه ليس فيه أحد. [1]

[وفي نهج البلاغة [2] من كلام أمير المؤمنين **عليه‌السلام** في الخطبة القاصعة أنّ النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قال :

أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي ، فوالذي بعثه بالحقّ لانقلعت بعروقها ، وجاءت ولها دويّ شديد ، وقصف كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** مرفرفة ، وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وببعض أغصانها على منكبه ، وكنت على يمينه ، فلمّا نظر القوم إلى ذلك قالوا علوّاً واستكباراً : فمرها فليأتك نصفها.

فأمرها بذلك ، فأقبل إليه نصفها كأعجب اقبال وأشدّه دويّاً ، وكادت تلتف برسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، فقالوا كفراً وعلواً :

---

١ ـ مناقب آل أبي طالب ١ : ١٢٧ ـ ١٢٨.

٢ ـ نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٢ (القاصعة) : ٢٨٥ ، مناقب آل أبي طالب ١ : ١٢٩.

فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه ، فأمره فرجع.

لحا الله أهل العناد ، كم رأوا من رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أمثال ذلك ، فلم يقلعوا عن عنادهم ، وكم له عليهم من نعمة جعلوا جزاءها قتل ذرّيّته ، . وسبي عترته ، ولقد وقف الحسين **عليه‌السلام** متّكئاً على سيفه ، ووعظهم فلم يتّعظوا ، وذكّرهم فضل جدّه وأبيه **عليهما‌السلام** فلم يذّكّروا ، فكان من جملة كلامه يومئذ :

أنشدكم الله ، هل تعلمون أنّ جدّي رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله**؟

قالوا : اللهم نعم.

قال : أنشدكم [الله] هل تعلمون أنّ أبي علي بن أبي طالب **عليه‌السلام**؟

قالوا : اللهم نعم.

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أنّ أُمّي فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى؟

قالوا : اللهم نعم.

الى أن قال : أنشدكم الله هل تعلمون أنّ هذا سيف رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أنا متقلّده؟

قالوا : اللهم نعم.

قال : انشدكم الله هل تعلمون انّ هذه عمامة رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أنا لابسها؟

قالوا : اللهم نعم.

قال : فبم تستحلّون دمي وأبي الذائد عن الحوض ، ولواء الحمد بين يديّ يوم القيامة؟

قالوا : قد علمنا ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً.

فلمّا سمع بناته وأخواته ذلك بكين وندبن ولطمن وارتفعت أصواتهن ، فوجّه إليهنّ أخاه العبّاس وابنه عليّاً وقال : سكتاهنّ فلعمري ليكثر بكاؤهن.

ولمّا رأى الحسين **عليه‌السلام** حرص القوم على القتال قال لأخيه العباس : إن استطعت يا أخي أن تصرفهم عنّا هذه الليلة فلعلّنا نصلّي لربّنا فانّه يعلم أنّي أحبّ الصلاة له ، وتلاوة كتابه.

فسألهم العباس ذلك فتوقّف ابن سعد.

فقال له ابن الحجاج : والله لو أنهم من الديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم فكيف وهم آل محمد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، فأجابوهم إلى ذلك.

وجلس الحسين **عليه‌السلام** فخفق برأسه ثم استيقظ ، فقال : يا أُختاه انّي رأيت الساعة جدّي وأبي وأخي وهم يقولون :

يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب ، فلطمت زينب وجهها وبكت وصاحت :

واثكلاه يا جداه يا رسول الله ، وا أخاه وا حسيناه ، أشاهد مصرعك وأبتلي برعاية هذه المذاعير وأُغمي عليها.

فقال لها الحسين **عليه‌السلام** : مهلا لا تشمت القوم.

وبات الحسين **عليه‌السلام** في تلك الليلة وأصحابه ولهم دويّ كدويّ النحل ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد.

سمة العبيد من الخشوع عليهم ... لله إن ضمّتهم الأسحار

وإذا ترجّلت الضحى شهدت لهم ... بيض القواضب أنّهم أحرار

[المجلس السابع عشر]

عن أنس بن مالك قال : كان إذا فقد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله الرجل سأل عنه ، فإن كان غائباً دعا له ، وإن كان شاهداً زاره ، وإن كان مريضاً عاده. [١]

وعن جابر بن عبد الله الانصاري [٢] ، قال : بينا أنا مع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في بعض غزواته إذ أعيا ناضحي تحت الليل ، وكان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في اخريات الناس يلاحظ الضعيف فانتهى إليَّ وأنا أقول :

يا لهف أُمّاه ما زال الناضح بسوء.

فقال : من هذا؟

فقلت : أنا جابر بأبي وأُمّي يا رسول الله.

قال : ما شانك؟

قلت : أعيا ناضحي.

فقال : أمعك عصا؟

قلت : نعم.

فضربه صلى‌الله‌عليه‌وآله ثمّ بعثه ، ثمّ أناخه ، ووطئ على ذراعه ، وقال : اركب ، فركبت وسايرته فجعل جملي يسبق جمله ، فاستغفر لي تلك الليلة

---

١ ـ مكارم الأخلاق ١ : ٥٥ ح ٣٤ ، بحار الأنوار ١٦ : ٣٣٣.

٢ ـ جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام الخزرجي الأنصاري السلمي ، المتوفّى سنة ٧٨ هـ ، صحابي ، روى عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله الكثير ، وروى عنه جماعة من الصحابة ، غزا تسع عشرة غزوة ، كانت له في أواخر أيّامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم.

انظر : رجال الشيخ : ٧٢ ، الأعلام ١ : ٢١٣ ، تهذيب الأسماء ١ : ١٤٢.

خمساً وعشرين مرّة.

فقال لي : ما ترك عبد الله من الولد ـ يعني أباه ـ؟

قلت : سبع نسوة.

قال : أبوك عليه دين؟

قلت : نعم.

قال : فإذا قدمت المدينة وحضر جذاذ النخل فآذني ، هل تزوّجت؟

قلت : نعم.

قال : بمَن؟

قلت : بفلانة ابنة فلان بأيم [1] كانت بالمدينة.

فقال : يا جابر ، هلا فتاة تلاعبها وتلاعبك؟

قلت : يا رسول الله كن عندي نسوة خرق ـ يعني أخواته ـ فكرهت آتيهن بامرأة خرقاء ، فقلت : هذه أجمع لأمري.

قال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : أصبت ورشدت.

بكم اشتريت جملك؟

قلت : بكذا وكذا ـ بخمس أواق من ذهب ..

قال : بعينه ولك ظهره إلى المدينة.

فلمّا قدم المدينة أتيته بالجمل ، فقال : يا بلال اعطه خمس أواق ثمنه وزده ثلاثاً وردّ عليه جمله.

قال جابر : فلمّا حضر جذاذ النخل أعلمت رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فجاء فدعا لنا فجذذنا ، فاستوفى كلّ غريم ما كان يطلب تمراً ، وبقي لنا مثل ما كنا نجذ وأكثر.

---

١ ـ أيم وزان كيس ، المرأة التي لا زوج لها ، وهي مع ذلك لا يرغب أحد في تزويجها.

فقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : ارفعوا ولا تكيلوا ، فرفعناه وأكلنا منه زماناً. [١]

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر [٢] : أنّ جابراً عبد الله الأنصاري قال للإمام الباقر **عليه‌السلام** وهو صغير : إنّ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يسلم عليك.

فقيل له : وكيف ذلك؟

قال : كنت جالساً عنده والحسين في حجره وهو يقبّله فقال :

يا جابر يولد للحسين مولود اسمه علي ، وإذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ : ليقم زين العابدين ، فيقوم علي بن الحسين **عليهما‌السلام** ، ثمّ يولد لعلي ولد اسمه محمّد **عليه‌السلام** فإذا أدركته يا جابر فاقرأه منّي السلام.

وكان جابر هذا من أصحاب النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وأمير المؤمنين والحسن والحسين ، وأدرك الامام محمد الباقر **عليهم‌السلام** ولم يشهد وقعة الطف لكونه إذ ذاك مكفوفاً ، لكنّه أوّل من زار الحسين **عليه‌السلام**.

قال السيد : ولمّا رجع نساء الحسين **عليه‌السلام** وعياله من الشام وبلغوا العراق قالوا للدليل : مرّ بنا على طريق كربلاء ، فوجدوا جابراً بن عبد الله الأنصاري **رحمه‌الله** وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل الرسول **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، فتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم ، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد ، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد. [٣]

قال ابن جناب الكلبي [٤] : حدّثنا الجصّاصون ، قالوا : كنّا نسمع الجن

---

١ ـ الأنوار في شمائل النبي المختار ١ : ٣١٣ ح ٤١٠ ، مكارم الأخلاق ١ : ٥٥ ح ٣٥.

٢ ـ الصواعق المحرقة : ٢٠١.

٣ ـ مقتل الحسين لأبي مخنف : ٢٢١.

٤ ـ في الأصل : أبي حباب الكلبي ، وما أثبتناه هو الصحيح ، وهو يحيى بن أبي حيّة الكلبي الكوفي ، حدّث عن أبيه والشعبي وغيرهم ، انظر « الإكمال ٢ : ١٣٤ ».

ينوحون عليه فيقولون :

مســـــــــح النبـــــــــيّ جبينـــــــــه فلـــــــه بريـــــــق فـــــــي الخـــــــدودِ

أبـــــــواه مـــــــن عَليـــــــا قريـــــــ ـــــش وجـــــدّه خيـــــر الجـــــدودِ[1]

ثم انفصلوا من كربلاء ، فلمّا قربوا من المدينة ، قال الإمام زين العابدين :

يا بشر رحم الله أباك ، لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه؟

فقال : بلى يا بن رسول الله.

فقال : ادخل المدينة وانع أبا عبد الله **عليه‌السلام**.

قال بشر : فركبت فرسي ، فلمّا بلغت المسجد رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول :

يـــا أهـــل يثـــرب لا مقـــام لكـــم بهـــا قتـــــل الحســـــين فـــــأدمعي مـــــدرارُ

الجســـــم منـــــه بكـــــربلاء مضـــــرّج والـــــرأس منـــــه علـــــى القنـــــاة يـــــدارُ

ثمّ قلت : هذا عليّ بن الحسين مع عمّاته وأخواته قد حلّوا بساحتكم ، ونزلوا بفنائكم ، وأنا رسوله إليكم [أُعرفكم مكانه].

قال : فما بقيت بالمدينة مخدّرة ولا محجّبة الا برزن من خدورهنّ ، مخمّشات وجوههنّ ، ضاربات خدودهنّ ، يدعونّ بالويل والثبور ، فلم أر باكياً أكثر من ذلك اليوم ، ولا يوماً أمرّ على المسلمين منه ، وسمعت جارية تنوح على الحسين وتقول :

---

١ ـ وقد نسب البيهقي في (المحاسن والمساوئ ١ : ٤٩) هذه الأبيات الى الشاعر كعب بن زهير ، والظاهر انّه كعب بن زهير الصحابي ، ولم أجد الأبيات المنسوبة إليه في غير هذا الكتاب ، فإن صحّت هذه النسبة ، فهي ممّا كتمت في أيّام الأمويّين والعباسيّين.

نعـــى سيـــدي نـــاع نعـــاه فـــأوجعا وأمرضنـــــي نـــــاع نعـــــاه فأوجعـــــا
فعينـــــيّ جـــــودا بالدمـــــوع واسكـــــبا وجـــودا بـــدم بعـــد دمعكمـــا معـــا
علـى مـن وهـي عـرش الجليـل فزعزعـا فأصـبح هـذا المجـد والـدين أجـدعا
علـى ابـن نبـيّ اللـه وابـن صفيـّه وإن كـان عنّـا شـاحط الـدار أشسـعا [1]

قال بشر : فضربت فرسي ورجعت ، فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع فقربت من باب الفسطاط ، وكان زين العابدين **عليه‌السلام** داخلاً فخرج ومعه خرقة يمسح فيها دموعه ، وخلفه خادم ومعه كرسي فوضعها له فجلس عليها وهو لا يتمالك من البكاء ، وارتفعت أصوات الناس ، وضجّت النساء بالحنين والصراخ ، فضجّت تلك البقعة ضجّة شديدة.

ثم خطب الناس خطبة لم يسمع أبلغ منها ، ثم رحل إلى المدينة ، فنظر إلى تلك المنازل تنوح بلسان حالها ، وتبكي لفقد حماتها ورجالها ، وتهيج أحزانه على مصارع قتلاه ، وتنادي لأجلهم : وا ثكلاه ، وا ذلاّه.

مـــدارس آيـــات خلـــت مـــن تـــلاوةٍ ومنـــــزل وحـــــي مقفـــــر العرصـــــاتِ
مـــا ذنـــب أهـــل البيـــت حتـــى منهـــــــم أخلـــــــوا ربوعـــــــه
تركوهـــــــم شتـــــــّى مصـــــــا رعهـــــــم وأجمعـــــــا فظيعـــــــة

---

١ . زينة المجالس : ٥٣٤.

[المجلس الثامن عشر]

كانت وقعة بدر التي أظهر الله بها الدين ، وكسر فيها سورة المشركين ، صبيحة الجمعة لسبعة عشر ليلة خلت من شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة ، وكان خروج النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله من المدينة المنوّرة ثالث الشهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، منهم سبعة وسبعون من المهاجرين ، والباقون من الأنصار ، ولم يكن معهم إلا فرسان ؛ أحدهما للمقداد ، وكانت الأبل سبعة عشر يتعاقبون عليها.

وأقبلت قريش بخيلائها وحيلها ، وكانوا تسعمائة وخمسين رجلاً ؛ وقيل : كانوا ألفاً ومعهم مائة فرس وسبعمائة بعير.

وعبّأ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أصحابه ، وكانت رأيته بيد أمير المؤمنين عليه‌السلام ، وتقارب الفيلقان ، فبرز من المشركين عتبة بن ربيعة ، وأخوه شيبة ، وابنه الوليد ، وكانوا عظماء قريش ، فأمر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله عليّاً بالبروز إليهم ، وأرسل معه عمّه الحمزة ، وعبيدة بن الحرث.

فشدّ أمير المؤمنين عليه‌السلام على الوليد فقتله ، وشد الحمزة على عتبة فقتله ، وبارز عبيدة شيبة فاختلف بينهما ضربتان قطعت ضربة شيبة فخذ عبيدة رحمه‌الله تعالى ، فكرّ أمير المؤمنين وحمزة على شيبة فقتلاه ، فكان قتل هؤلاء الثلاثة أوّل وهن لحق المشركين وذلّ دخل عليهم.

ثمّ بارز أمير المؤمنين عليه‌السلام العاص بن سعيد بن العاص ـ بعد أن

أحجم عنه سواه ـ فقتله ، وبرز إليه حنظلة بن أبي سفيان فقتله ، وبرز إليه طعيمة ابن عدي ـ وكان من رؤوس الضلال ـ فقتله ، وقتل بعده نوفل بن خويلد ، وكان من شياطين قريش ، وكانت قريش تقدّمه وتعظّمه ، وهو الذي قرن أبا بكر وطلحة وعذّبهما يوماً إلى الليل ، وبرز زمعة بن بن زمعة كانا من أشدّ المشركين وطأة على المسلمين فقتلهما ، وقتل بعدهما عمير بن عثمان ابن كعب بن تيم ، وهو عمّ طلحة بن عبيد الله ، وبرز بعد عمير أخيه ، وهما عثمان ومالك ابنا عبيد الله وكانا أخوي طلحة فقتلهما أمير المؤمنين **عليه‌السلام**.

وصمد إلى صناديد قريش يقتل كلّ من برز إليه ، حتى أتى على نصف المقتولين من المشركين ، وكانوا سبعين رجلاً ، تولّى جميع من حضر بدراً من المسلمين مع ثلاث آلاف من الملائكة المسوّمين قتل النصف منهم ، وتولّى أمير المؤمنين قتل النصف الآخر وحده بمعونة الله عزّ وجل وكان الفتح على يده.

وختم الأمر بكفّ من تراب تناوله النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فرمى به وجوه المشركين قائلاً : شاهت الوجوه.

فلم يبق أحد منهم الا ولّى منهزماً ، ونصر الله عبده ، وأنجز وعده ، فغنم المسلمون أموال المشركون ، وأسروا سبعين من رجالهم ، فكان العبّاس ممّن أُسر يومئذ وجيء به مكتوفاً ، فبات رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** تلك الليلة ساهراً ، فقال له أصحابه :

يا رسول الله ، ما لك لا تنام؟

فقال : سمعت تضوّر العباس في وثاقه فمنعني من النوم.

فقاموا إليه فأطلقوه ، فنام رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله**.

بأبي أنت وأُمّي يا نبي الرحمة ، أخذك الأرق ، واعتراك القلق ، بوثاق عمّك وقد كان مع المحاربين لك ، على أنّه لم يكن عليلاً ولا ظمآناً ، ولا أضرّه الوثاق ، ولا كان مفجوعاً بأبيه ، ولا مرزوءاً بجمع أهليه ، ولا كان رأس أبيه في أعلى السنان ، ولا طافوا به وبنسائه سبايا في البلدان ، فكيف بك يا رسول الله لو رأيت مريضك العليل والجامعة في عنقه ، والغل في يديه ، والقيد في ساقيه ، وليتك تراهم وقد اجتمعوا عليه يريدون قتله ، فقلبوه عن نطع مسجّى عليه ، وتركوه على الرمضاء ، وحرارة الشمس ، وحرّ المصيبة ، وألم السقم ، يرى خياماً منهوبة ، ونساءً مسلوبة ، ورؤوساً على الرماح مرفوعة ، وجثثاً تحت سنابك الخيل مرضوضة ، يعزّ عليك يا نبي الله إذ ساقوا ثقلك وحرائرك حتى أدخلوهم على يزيد بن معاوية لعنهما الله وهم مقرونون بالحبال ، فلمّا وقفوا بين يديه قال له سبطك علي بن الحسين **عليهماالسلام** :

أنشدك الله يا يزيد ، ما ظنّك برسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لو رآنا على هذه الصفة؟

فأمر اللعين بالحبال فقطعت ، ثم وضع رأس ريحانتك بين يديه ، وأجلس النساء خلفه لئلا ينظرون إليه ، فرأته أُمّ المصائب **عليهاالسلام** فأهوت إلى جيبها فشقّته ، ثمّ نادت بصوت حزين يقرح القلوب :

يا حسيناه ، يا حبيب رسول الله ، يا بن مكّة ومنى ، يا بن فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين ، يا بنت المصطفى ، فأبكت والله كلّ من كان حاضراً.

يا ليت عين المصطفى نظرت إلى ... أُمّ المصائب حولها أيتامها

ما بين نائحة وصارخة غدت ... ترثي كما يرثي الفراخ حمامها

لهفي لهاتيك الحرائر أصبحت ... يقتاد قسراً للئيم زمامها

[المجلس التاسع عشر]

خرج رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** إلى أُحد يوم الجمعة في شوال سنة ثلاث من الهجرة في ألف مقاتل ، فرجع منهم قبل الوصول إلى أُحد ثلاثمائة من المنافقين ، وبقي سبعمائة ، فيهم مائة دارع ، ولم يكن معهم إلا فرسان ، وكان المشركون ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة دارع ، ومعهم مائة فرس ، وثلاثة آلاف جمل وخمسة عشر امرأة ، وقائدهم أبو سفيان ، خرج لحرب الله ومعه ولده معاوية وزوجته هند ، وخرج عمرو بن العاص بزوجته ريطة بنت منبّه ، والتقوا يوم السبت ، وعلى ميمنة المشركين خالد بن الوليد ، وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل.

ونزل رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** الشعب من أُحد وتركه خلفه ، وجعل الرماة وهم خمسون وراءه ، ليحموا ظهور المسلمين ، وأمرهم أن لا يفارقوا مراكزهم على كلّ حال.

وأعطى رأيته عليّاً **عليه‌السلام** ، وسأل عن لواء المشركين فقيل : مع بني عبد الدار ، فأعطى لواءه مصعب بن عمير لأنّه منهم.

فلمّا استشهد أخذ علي بن أبي طالب **عليه‌السلام** في يده الراية واللواء جميعاً ، وحمى الوطيس ، فشدّ أمير المؤمنين على صاحب اللواء وهو طلحة بن أبي طلحة وكان أشجع القوم ، ويعرف بكبش الكتيبة ، فضربه على رأسه ضربة بدرت بها عيناه ، فصاح صيحة منكرة واسقط اللواء ، فكبّر رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** تكبيراً عالياً ، وكبّر المسلمون بأجمعهم ، وتضعضع عسكر الشرك

بمقتله ، ولم يزل يقتل كلّ من حمل اللواء من بني عبد الدار حتى تفانوا عليه ، فحمله عبدٍ لهم يقال له : صواب ، وكان من أشدّ الناس ، فقطع أمير المؤمنين **عليه‌السلام** يديه ، ثمّ ضربه على أُمّ رأسه فسقط صريعاً ، وانهزم المشركون ، وأكبّ المسلمون على الغنائم فطمعت الرماة في الغنيمة ، وفارقوا الشعب الذي أمرهم النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بملازمته.

فأتى خالد بن الوليد في خيل المشركين من ورائهم وهم غافلون ، فكان البلاء ، وقُتل حمزة في سبعين رجلاً ، وفرّ الباقون ، وثبت علي وأبو دجانة [١] وسهل بن حنيف [٢].

وقاتل رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قتالاً شديداً ، وكسرت يومئذ رباعيته ، وشقّت شفته ، وكلم في وجهه الشريف ، ودخل من حلق المغفر في جبهته الشريفة ، وعلاه ابن قمأة لعنه الله بالسيف ، فسقط ـ بأبي وأُمّي ـ إلى الأرض ، وصاح المشركون : قتل محمد ، فأوغل المسلمون للهرب ، وكسر علي غمد سيفه ، وشدّ على جموع المشركين شدّة ما سمع السامعون بمثلها ، فكشفهم عن النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فوجده على الأرض ، والدماء تسيل على وجهه الشريف ، وأبصر النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** جماعة من المشركين فقال : اكفنيهم يا

---

١ ـ هو سماك بن خرشة ، من الصحابة الأوائل الذين صمدوا مع الرسول **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في غزوة أحد ، عاش حتى شهد مع علي بن أبي طالب **عليه‌السلام** صفين ؛ وقيل غير ذلك.

انظر : الاصابة ٢ : ٧٧ ، أسد الغابة ٢ : ٤٥٢ ، الاستيعاب ٢ : ٨٣ ـ ٨٤.

٢ ـ سهل بن حنيف بن واهب بن العُكيم الأوسي الأنصاري ، من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين ، شهد بدراً والمشاهد كلّها مع الرسول **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وثبت يوم احد حين انهزم الناس ، وبايع يومئذ على الموت ، استخلفه علي على البصرة بعد الجمل ، وشهد معه صفين وتوفي في الكوفة سنة ثمان وثلاثين وصلّى عليه أمير المؤمنين **عليه‌السلام**.

انظر : الاصابة ٢ : ٨٧ ، أسد الغابة ٢ : ٤٧٠.

علـي ، فحمـل علـيهم ، وقتـل عميـدهم ، وتفرّقـوا ، ثـم جـاءت كتيبـة اخـرى ، فقـال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : احمل عليهم يا علي ، فشدّ على عميدهم ، فتقله وفرّقهم.

فقال جبرائيل **عليه‌السلام** : هذه المواساة ، فقال النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : إنّه منّي وأنا منه ، فقال جبرائيل **عليه‌السلام** : وأنا منكما ، ونادى في تلك الحال :

لاسـيف إلا ذو الفقـار ولا فتـى إلا علـيّ

وجعل علي **عليه‌السلام** ينقل الماء إلى رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في درقته من المهراس ليغسل الدم عن وجهه ، ومنع الله نبيّه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يومئذ بأخيه ، وبجماعة من المنهزمين ثابوا إليه ، فذهبوا به إلى الجبل فحاصروا وارتفع القتال.

بأبي أنت وأُمّي : يا غريب أين كان أخوك المواسي ، ليمنعك من الأعداء حين سقطت شلواً مبضّعاً ، كما منع المشركين عن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أخوه المواسي له؟

أم أين كان قمر بني هاشم وأنت مطروح على الرمضاء تخور بدمك ، وتلوك لسانك من العطش لينقل الماء إليك من الفرات ، كما نقله إلى رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أخوه المواسي له من المهراس ، لكنّه سقط رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وكان أخوه سالم المهجة ، سالم الهامة ، سالم الساعدين ، وكان أخوك إذ سقطت يا قرّة عين الزهراء مرضوخ الهامة ، محسوم الزندين ، مشحوطاً بالدماء ، مبدّد الاعضاء.

وأين عنك يا سيدي صحبك الذين ما فرّوا ، ولا تخطّوا حتى تفانوا دونك ليمنعوك كما منع رسول الله أصحابه؟ ومن أين لهم أن يمنعوك وهم صرعى في هجير الشمس ، قد وزعت أشلاءهم ظباة السيوف ، وطحنتهم سنابك الخيل ، وابتلت بدمائهم أرض الطفوف ، ولقد يعزّ عليهم والله وقوفك بين الأعداء وحيداً

فريداً وأنت تنادي :

هل من مغيث يغيثنا؟

هل من موحّد يخاف الله فينا؟

هل من معين يرجو الله في إعانتنا؟

فأجابك يا داعي الله مالك بن النسر لعنه الله بالسيف على رأسك الشريف ، وطارح بن وهب [١] بالرمح في خاصرتك ، ولبّاك ابن شريك [٢] بالسيف على كتفك اليسرى ، وأجابك آخر بضربة على عاتقك المقدّس فكبيت بها لوجهك.

وجـــاء سنـــان [٣] طـــاعن بســـنانه يـــرى أنّـــه كـــان الهزيـــر المشجـــعا

وأقبـــل شـــمر يعلـــن العجـــب إذ ســـطا علـى الليـث مـذ أمسـى لـه الحتـف مضـجعا

وراح بـــأعلى الـــرمح يزهـــو كريمـــه كبـــدر دجـــى قـــد تـــمّ عشـــراً وأربـــعا

---

١ ـ وقيل : صالح بن وهب المزني ، وهو خبيث ملعون. انظر : مستدركات علم الرجال ٤ : ٢٤٨.

٢ ـ وهو زرعة بن شريك التميمي ، ملعون خبيث ، ورد ذكره في مستدركات علم الرجال ٣ : ٤٢٦.

٣ ـ في مستدركات علم الرجال ٤ : ١٦١ : سنان بن أنس النخعي ، وهو قاتل مولانا الحسين صلوات الله عليه ؛ قيل : قتله ابن زياد حين قال : قتلت خير الناس أمّاً وأباً ، والمشهور أنه قتله المختار.

وفي كتاب حكاية المختار : ٤٥ : أن إبراهيم قال لسنان عندما قبض عليه : يا ويلك أصدقني ما فعلت يوم الطف؟ قال : ما فعلت شيئاً غير أنّي أخذت تكة الحسين من سرواله!! فبكى إبراهيم عند ذلك ، فجعل يشرح لحم أفخاذه ويشويها على نصف نضاجها ويطعمه إياه ،

وكلما امتنع من الأكل ينخزه بالخنجر ، فلمّا أشرف على الموت ذبحه وأحرق جثته.

[المجلس العشرون]

نقل ابن أبي الحديد ـ في أواخر الجزء الرابع عشر من شرح النهج ـ عن جماعة من المحدّثين والمؤرّخين : انّ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لمّا فرّ أصحابه عنه يوم أُحد كثرت عليه كتائب المشركين ، وقصدته كتيبة من بني عبد مناف بن كنانة ، وفيها بنو سفيان بن عويف ، وهم : خالد ، وأبو الشعثاء ، وغراب وأبو الحمراء ، فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : يا علي اكفني هذه الكتيبة.

فحمل عليها وانّها لتقارب خمسين فارساً وهو راجل ، فما زال يضربها حتى تفرّقت عنه ، ثمّ تجتمع عليه هكذا مراراً حتى قتل بني سفيان بن عويف الأربعة وتمام العشرة ، فقال جبرائيل **عليه‌السلام** :

يا محمد إن هذه لهي المواساة ، وقد تعجّبت ملائكة السماء من هذا الفتى.

فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : وما يمنعه؟ وهو منّي وأنا منه.

فقال جبرائيل **عليه‌السلام** : وأنا منكما.

قال : وسمع في ذلك اليوم صوت من قبل السماء لا يُرى شخص الصارخ به ينادي مراراً :

لا سـيف إلا ذو الفقـار ولا فتـى إلا علـي

فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : هذا جبرائيل ... وكان بأبي هو وأُمّي قد جرح فجعل علي **عليه‌السلام** ينقل الماء في درقته من المهراس ويغسل جرح النبي فلم ينقطع دمه ، فأتت فاطمة **عليها‌السلام** فجعلت تعانقه وتبكي ، وأحرقت

حصيراً وجعلت من رماده على الجرح فانقطع الدم.

ذكرت من بكاء سيّدة النساء حين عانقت أباها **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وهو مجروح ، ما حال سكينة [1] لمّا استوقفت أباها وقد أُثخن بالجراح ، وبقي من كثرة رشق النبال كالقنفذ ، فقالت :

يا أبتاه ، قف لي هنيئة لأتزوّد منك ، فهذا وداع لا تلاقي بعده ، وانكبّت على يديه ورجليه تقبّلهما وتبكي ، فبكى الحسين **عليه‌السلام** رحمة لها ، ثم مسح دموعها بكمّه ، وأخذها فتركها في حجره ، ومسح دموعها بكفّه وأنشأ مخاطباً لها :

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي ... منك البكاء إذا الحمام دهاني

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة ... ما دام منّي الروح في جثماني

فإذا قتلت فأنت أولى بالذي ... تأتينه يا خيرة النسوان

واعتنقت أباها يوم الحادي عشر من المحرم كما اعتنقت جدّتها الزهراء أباها يوم أُحد ، لكن شتّان بين من اعتنقت أباها وهو حيّ جالس ، وبين من اعتنقته وهو مطروح على الرمضاء بحرارة الشمس ، عاري اللباس ، قطيع الرأس ، منخمد الأنفاس ، في جندل كالجمر مضطرم.

ثوى ثلاث ليالٍ بالعراء بلا ... غسلٍ ولا كفن لله من حكم

ورجع رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** من أُحد يوم الوقعة فمرّ بامرأة من الأنصار أُصيب أبوها وزوجها ، فلمّا نُعيا إليها قالت : ما فعل برسول الله صلى الله

---

١ . سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب **عليه‌السلام** ، كريمة نبيلة ، كانت سيّدة نساء عصرها ، توفيت سنة ١١٧ هـ ، نسب إليها بعض المؤرّخين أُمور نقطع بكذبها وافترائهاعليها.

انظر : الطبقات الكبرى ٨ : ٣٤٨ ، الدر المنثور : ٢٤٤ ، الأعلام ٣ : ١٠٦.

عليه وآله؟ قالوا : هو بحمد الله كما تحبّين.

قالت : أرونيه ، فلمّا نظرت إليه قالت : كلّ مصيبة بعدك جلل.

ولقته حمنة بنت جحش فنعى إليها أخاها عبد الله فاسترجعت ، ثم نعى إليها أخاها حمزة فاستغفرت له ، ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فولولت وصاحت.

ولكن لا كالرباب [1] زوجة أبي عبد الله فانّها بقيت بعده لا تستظل تحت سقف بيت حتى ماتت كمداً ، وكانت تجلس في هجير الشمس من أوّل النهار إلى آخره ، وتقابلها ابنتها سكينة بالنوح واللطم ، وكانت زينب مع حزنها ترقّ لها وهي تندب الحسين أشجى ندبة ، فتقول لها : أُخيّة يا رباب قومي إلى الظل.

فتقول لها : يا سيدتي لا تلوميني فانّي تركت سيّدي ومولاي عارياً بالعراء مطروحاً على الرمضاء بحرارة الشمس ، وكانت تقول في ندبتها :

وا حبيب المصطفى ، وا ذبيحاً من قفا ، وا قتيلا بالظما.

ثم لا تزال تنادي : وا سيّداه وا حسيناه ، حتى تتفطّر لها القلوب ، ويتصدّع لها الصخر الأصم.

نادت فقطعت القلوب بشجوها ... لكنّما انتظم البيان فريدا

إن تنع أعطت كلّ قلب حسرة ... أو تدع صدّعت الجبال الميدا

تدعو بلهفة ثاكلٍ لعب الأسى ... بفؤاده حتى انطوى مفؤودا

---

١ . الرباب بنت امرئ القيس بن عدي ، زوجة الحسين عليه‌السلام ، كانت معه في وقعة كربلاء ، وبعد استشهاده جيء بها مع السبايا إلى الشام ، ثمّ عادت إلى المدينة ، فخطبها الأشراف ، فأبت ، وبقيت بعد الحسين لم يظلّها سقف بيت حتى بليت وماتت كمداً ، وكانت شاعرة لها رثاء في الحسين عليه‌السلام. انظر : المحبر ٣ : ١٣ ، أعلام النساء ١ : ٣٧٨.

[المجلس الحادي والعشرون]

ذكر المؤرّخون : أنّ وحشي بن حرب كان عبداً حبشياً لابنة الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ؛ وقيل : كان لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل فقالت له ابنة الحارث : إنّ أبي قتل يوم بدر ، فان أنت قتلت أحد الثلاثة محمّداً أو عليّاً أو حمزة فأنت حرّ ، فانّي لا أدري في القوم كفواً لأبي غيرهم.

فقال : أما محمد فانّ أصحابه لن يسلّموه ، وأمّا حمزة فوالله لو وجدّته نائماً ما أيقظته ، وأما علي فألتمسه.

قال وحشي : فكنت يوم أُحد ألتمسه فبينا أنا في طلبه ، إذ طلع عليّ فطلع رجل حذر مرس ، كثير الالتفات فقلت : ما هذا بصاحبي ، فبينا أنا كذلك إذ رأيت حمزة يفري الناس فرياً ، فكمنت إلى صخرة وهو مكبس له كيت ، فاعترض له سباع بن أُمّ اينار ، فقال له حمزة :

وأنت يا بن مقطّعة البذور ممّن يكثر علينا فاحتمله حتى إذا برقت قدماه رمى به فبرك عليه فشحط شحط الشاة ، ثمّ أقبل عليَّ مكبّاً حين رآني ، فلمّا بلغ المسيل وطأ على جرف فزلّت قدمه فهززت حربتي حتى رضيت منها ثمّ ضربت بها في خاصرته حتى خرجت من مثانته ، وكرّت عليه طائفة من أصحابه فأسمعهم ينادونه : أبا عمارة فلا يجيب ، فقلت : والله مات الرجل ، وذكرت هنداً وعداوتها لبني هاشم فأتيتها فقلت : ماذا لي إذ قتلت قاتل أبيك.

قالت : سلبي.

فأخبرتها الخبر فنزعت ثيابها وحليها فأعطتنيه وقالت : إذا جئت مكّة فلك عشرة دنانير ، ثم قالت : أرني مصرعه فدللتها عليه ، فبقرت بطنه ، وأخرجت كبده فمضغتها ثمّ لفظتها ، وقطّعت مذاكيره ، وجدعت أنفه ، وقصّت أُذنيه ، ثمّ جعلت ذلك خلخالين ودملجين حتى قدمت بذلك مكّة وقدمت بكبده معها.

قال محمد بن إسحاق : ومن الشعر الذي ارتجزت به هند يوم أُحد :

شفيت من حمزة نفسي بأُحد حين بقرت بطنه عن الكبد
أذهب عنّي ذاك ما كنت أجد من لوعة الحزن الشديد المعتمد
والحرب تعلوكم بشأ بوب برد تقدم اقداماً عليكم كالأسد

وجاءت صفيّة فجلست عند رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فجعلت إذا بكت يبكي رسول الله ، وإذا نشجت ينشج ، وجعلت فاطمة تبكي على عمّها ، فلمّا بكت بكى رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله**.

جعلت فداك يا رسول الله ، يا نبي الرحمة ، كيف بك لو رأيت عقائلك يوم عاشوراء وقد ذبح نصب أعينهن ثمانية عشر من حماتهن ، وسبعون من أنصارهن ، وليتك ترى كريمتكم زينب إذ وقفت على أخيها الحسين **عليه‌السلام** حافية حاسرة ، ووجدته وهو ريحانتك مزمّلاً بالدماء ، موزّع الأعضاء ، عاري اللباس ، مقطوع الرأس ، مذبوحاً من القفا ، مفطور القلب من الظما ، فنادتك بصوت وقلب كئيب :

يا جدّاه يا رسول الله ، صلّى عليك مليك السما ، هذا حسينك بالعرا ، مزمّلاً بالدما ، مسلوب العمامة والردا ، ثم قالت :

بأبي من لا غائب فيرتجى ، ولا جريح فيداوى ، بأبي من نفسي له الفدا ،

بأبي المهموم حتى قضى ، بأبي العطشان حتى مضى ، بأبي من شيبه يقطر بالدما ، بأبي من جدّه رسول إله السما ، فأبكت والله كلّ عدوّ وصديق.

وشتّان ما بين صفيّة إذ قتل أخوها حمزة ، وزينب إذ قتل أهلوها ، أمّا صفية فبقي لها رسول الله وأمير المؤمنين ، وأبطال بني عبد المطّلب ، وليوث بني هاشم ، وبقي عزّها ، وسرداق مجدها ، والمهاجرون والأنصار يتفانون دون خباها .. ويا لهف نفسي لزينب ، وبقية العقائل من آل الرسول **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، إذ أصبحنّ بعد حماتهن غنيمة للقوم الظالمين ، يضربونهن تارة ويسلبونهن اخرى ولقد كانت المرأة منهن تنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه ، ولم يبق لهنّ من يرتجينه لدفع الأعداء ، الاعمر بن سعد لعنه الله ، ولذا صحن في وجهه لما رأينه ، وبكين شاكيات إليه ، فقال لأصحابه : لا يدخل أحد منكم بيوت هذه النسوة ، ولا تتعرّضوا لهذا الغلام المريض ، فسألته النسوة أن يسترجع ما أُخذ منهنّ من الملاحف ليستترن به ، فقال : من أخذ منهن شيئاً فليردّه ، فو الله ما ردّ أحد شيئاً.

عجباً لمال الله أصبح مقسّماً ... في رائح للظالمين وغاد

عجباً لآل الله صاروا مغنماً ... لبني الطليق هدية وزياد

عجباً لذي الأفلاك لِم لا عطلت ... والشهب لم تبرز بثوب حداد

[المجلس الثاني والعشرون]

سار رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى خيبر في المحرم الحرام سنة سبع للهجرة في ألف واربعمائة مقاتل ، ومعهم مائتا فرس ، وكانت الوقعة في صفر ، والفتح فيها لأمير المؤمنين عليه‌السلام بلا ارتياب ، وظهر من فضله في هذه الغزوة ما أجمع على نقله المسلمون ، واختصّ فيها من المناقب بما لم يشاركه فيه أحد من العالمين ، وذلك أنّه قد اتفقت كلمة أهل الأخبار : على أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أعطى الراية فيها أبا بكر أولاً فرجع ، ثم أعطاها عمر ثانياً فرجع ولم يكن فتح.

فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله .كما في غزوة خيبر من صحيح البخاري . :

لأعطينّ هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله.

قال : فبات الناس يدركون ليلتهم أيّهم يعطاها ، فلمّا أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله كلّهم يرجو أن يعطاها.

فقال : أين علي بن أبي طالب؟

فقالوا : هو يا رسول الله يشتكي عينيه.

قال : فارسلوا إليه ، فأتي به فبصق رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في عينيه ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية ... إلى آخر الحديث. [1]

---

١ . المناقب للخوارزمي : ١٧٠ فصل « ١٦ » ح ٢٠٣ ،كنز العمّال ١٣ : ١٢٣ ح ٣٦٣٩٣ أخرجه عن

وفي تاريخ ابن الأثير : أنّ عليّاً نهض بالراية وعليه حلّة حمراء فأتى خيبر فأشرف عليه رجل من اليهود فقال : من أنت؟

قال : أنا علي بن أبي طالب.

فقال اليهودي : غُلبتم يا معشر اليهود.

قال : وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يماني قد ثقبها مثل البيضة وهو يقول :

قـــد علمـــت خيبـــر انّـــي مرحـــب شـــاكي الســـلاح بطـــل مجـــرّب

فقال علي **عليه‌السلام** :

أنـــا الـــذي ســـمّتني أُمّـــي حيـــدرة كليـــث غابـــات كريـــه المنظـــره

أكيلهم بالسيف كيل السندرة

فاختلفا بضربتين ، فبدره علي **عليه‌السلام** فقدّ الجحفة والمغفر ورأسه

الدار قطنيّ والخطيب البغدادي وابن عساكر وفي ص ١١٦ ح ٣٦٣٧٧ خرّجه مختصراً عن تاريخ أصبهان لابن مندة ، بريقة المحمودية لأبي سعيد الخادميّ ١ : ٣١١.

أقول : وقد ورد حديث الراية في خيبر ودور الامام علي عليه‌السلام في قتل مرحب زعيم اليهود وفتح قلاع خيبر في كثير من المصادر الحديثيّة والتاريخيّة المعتبرة عند الفريقين السنّة والشيعة بأسانيد مختلفة ومتون متواترة.

وقد خصّ العلامة مير حامد حسين أحد أجزاء كتابه عبقات الأنوار ـ الجزء التاسع ـ للبحث والتحقيق في هذا الحديث واثبت أسانيده ودلالته على خلافة الإمام علي **عليه‌السلام** للنبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وجمع في كتابه ما بلغه من الحديث المستخرج في مجاميع أهل السنّة فيما يمتّ بهذه الواقعة التاريخيّة.

وكذلك جمع العلاّمة المحقّق القاضي التستري في موسوعته إحقاق الحق وملحقاته طرق هذا الحديث فعدّدها فكانت العشرات من الصحابة وأكثر من مائة مصدر حديثيّ وتارخي. فليراجعها من أراد الإيقان.

حتى وقع في الأرض ، وأخذ المدينة.

ونقل ابن الأثير [١] ، عن أبي رافع [٢] مولى رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قال :

خرجت مع علي **عليه‌السلام** حين بعثه رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** إلى خيبر فلمّا دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم ، فضربه يهودي فوقع ترسه من يده ، فتناول علي باباً كان عند الحصن فتترّس به عن نفسه ، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يديه ، ثم ألقاه من يده فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجتهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه.

قال ابن الأثير : فلمّا فتحت خيبر جاء بلال بصفيّة وأُخرى معها على قتلى اليهود ، فلمّا رأتهم التي مع صفية صرخت وصكّت وجهها ، وحثّت التراب على رأسها ، فقال النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لبلال : أنزعت منك الرحمة جئت بهما على قتلاهما؟!

بأبي أنت وأُمّي يا نبي الرحمة ، لم ترض من بلال حين مرّ بيهوديتين على قتلاهما الكفرة والفجرة المحاربين لله ولرسوله ، فكيف بك لو ترى العقائل من خفراتك ، والكريمات من بناتك ، وهنّ على أقتاب الجمال بغير وطاء ولا غطاء ، مكشّفات الوجوه بين الأعداء ، يسوقوهنّ كما تساق الزنوج والديلم ، فمرّوا بهنّ على مصارع قتلاهن ، وفيهم حجّة الله ، ونجوم الأرض من آلك الطاهرين ،

---

١ ـ الكامل في التاريخ ٣ : ١٦٠.

٢ ـ أبو رافع القبطي مولى رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، واسمه أسلم ، كان للعبّاس بن عبد المطلب ، فوهبه للنبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، فلمّا بشر النبي باسلام العباس أعتقه ، وشهد أبو رافع مشاهد النبي كلّها ، ولزم أمير المؤمنين **عليه‌السلام** من بعده وكان صاحب بيت ماله بالكوفة.

انظر الاستيعاب بهامش الاصابة ١ : ٨٦ ، اسد الغابة ١ : ٩٣.

فوجدتهم على الرمضاء ، وقد أُسري برؤوسهم إلى الكوفة ، فنادت حينئذ عزيزتك بضعة الزهراء عقيلتكم زينب : وامحمّداه ، بناتك سبايا ، وذرّيّتك مقتّلة ، تسفى عليهم ريح الصبا ، وهذا حسينك بالعرا ، محزوز الرأس من القفا ، مسلوب العمامة والردا.

وفي بعض المجموعات : أرادت أن ترمي بنفسها عليه ، فناداها الإمام زين العابدين عليه‌السلام بصوت أضعفته العلّة :

عمّتاه ، ارحمي ضعف بدني ، ارحمي الجامعة في عنقي ، ودّعي أخاك وأنت على ظهر الناقة.

فجعلت تقول : ودّعتك السميع العليم يا بن أُمّي ، والله لو خيّرت المقام عندك والرحيل لاخترت المقام عندك ، ولو انّ السباع أكلت لحمي.

واعتنقت سكينة جسد أبيها فاجتمعت عليها عدّة من الأعراب حتى جرّوهاعنه ، فوا حرّ قلباه ، كيف عانقته ونحره منحور ، وصدره مكسور ، ورأسه على القنا مشهور ، ويا لهف نفسي كيف رأته عاري الثياب ، معفّراً بالتراب ، أم كيف فارقته مطروحاً بالعراء ، لوحوش الأرض وطير السماء ، لا مغسّلاً ولا مكفّناً ولا مدفوناً.

بلى يا رسول الله ، كان دمه غسله ، والتراب كافوره ، والقنا الخطي نعشه ، وفي قلب من والاه قبره.

لهفي له وحريمه ... من حول مصرعه نوادب

يندبنه بمدامع ... من حر أجفان سواكب

أحسين بعدك لا هنا ... عيش ولا لذّت مشارب

والجسم منك مجدّل ... في التربب منعفر الترائب

ها نحن بعدك يا غري ... ب الدار أمسينا غرائب

[المجلس الثالث والعشرون]

لمّا جهّز رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله جيش مؤتة جعل الأمير يومئذ ابن عمّه جعفر بن أبي طالب ، وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله : إن أُصيب جعفر فزيد بن حارثة ، فإن أُصيب زيد ، فعبد الله بن رواحة.

وقيل : أنّه قدّم زيداً ، فقال جعفر : ما كنت أرهب أن تستعمل عليَّ زيداً. فقال صلى‌الله‌عليه‌وآله : امض فانّك لا تدري أي ذلك خير.

قال ابن الأثير : ثمّ ساروا فالتقتهم جموع الروم والعرب بقرية من البلقاء يقال لها (مشارف) ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها (مؤتة) فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقاتل زيد براية رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حتى شاط في رماح القوم ، ثم أخذها جعفر فقاتل وهو يقول :

يـــا حبـــذا الجنّـــة واقتـــرابها طيّبـــة وبـــارد شـــرابها

والـــروم روم قـــد دنـــى عـــذابها كـــافرة بعيـــدة أنســـابها

علي إذ لاقيتها ضرابها

فلمّا اشتدّ القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ، ثم قاتل القوم حتى قتل . وكان أول من عقر فرسه في الاسلام . فوجد به بضع وثمانون جرحاً ، ما بين ضربة ورمية وطعنة.

بأبي أنت وأُمّي يا أبا عبد الله.

بأبي أنت وأُمّي يا بن رسول الله.

لئن وجدوا في جسد عمّك بضعاً وثمانين جرحاً ، فلقد اصبت يوم الطف

بألف وتسعمائة ، ما بين ضربة بسيف ، وطعنة برمح ، ورضخة بحجر.

رماك الدارمي يا ريحانة المصطفى بسهم فأثبته في حنكك الشريف.

وضربك ابن النسر الكندي على رأسك بالسيف يا حشاشة الزهراء حتى امتلأ برنسك دماً ، فاستدعيت بخرقة شددت بها رأسك تحت العمامة.

ووقفت يا سيّدي لتستريح ساعة ، وقد ضعفت عن القتال ، فأتاك الحجر في جبهتك المباركة ، فأخذت الثوب لتمسح الدم عن وجهك فأتاك سهم مسدّد مسموم له ثلاث شعب فوقع على قلبك الطاهر ، فأخرجته من ظهرك ، فانبعث الدم كأنّه ميزاب.

سهم رمى أحشاك يا بن المصطفى سهم به كبد الهداية قد رمي

يا أرض ميدي ، يا سماء تفطّري يا شمس غيبي ، يا جبال تقسي

قال ابن الأثير : فلمّا قتل جعفر أخذ الراية عبد الله بن رواحة ، فتردّد بعض التردّد ، ثم قال يخاطب نفسه :

أقسمت يا نفس لتنزلنّه طائعة أو لا لتكرهنّه

إن أجلب الناس وشدّوا الرنّة ما لي أراك تكرهين الجنّة

قد طال ما قد كنت مطمئنّة هل كنت الانطفة في شنّة

وقال أيضاً :

يا نفس إن لم تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليتي

وما تمنّيت فقد اعطيت إن تفعلي فعلهما هديتِ

وتقدّم فقاتل حتى قتل.

ثمّ ان الخبر جاء من السماء في ساعته إلى النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فصعد المنبر وأمر فنودي الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فقال :

ثار خبر ـ ثلاثاً ـ عن جيشكم هذا الغازي ، إنّهم لقوا العدو ، ثمّ نعى لهم زيداً وجعفراً وعبد الله ، وقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ـ بعدها بليلة ـ مرّ بي جعفر البارحة في نفر من الملائكة ، له جناحان مخضّب القوادم بالدم. [١]

وفي ترجمة جعفر من كتاب الاستيعاب [٢] : بعث رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بعثه إلى مؤتة في جمادي الأولى سنة ثمان من الهجرة ، فقاتل فيها جعفر حتى قطعت يداه جميعاً ، ثمّ قتل ، فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : انّ الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنّة حيث يشاء.

وقد لحقه في هذه الفضيلة شبل أخيه قمر بني هاشم فانّه قطعت يداه في سبيل الله تعالى وضرب على هامته بعمود من حديد.

ولئن أصيب ذو الجناحين ببضع وثمانين جراحة ، فلقد روي في حديث بني أسد : أنّه لمّا دفنوا العبّاس **عليه‌السلام** كانوا كلّما رفعوا منه جانباً سقط الآخر لكثرة ضرب السيوف ، وطعن الرماح ، وامتاز العبّاس بعظيم المواساة ، فانّه لمّا اقتحم المشرعة قال : لا أشرب وأبو عبد الله عطشان.

وهل سمعت بأحد من الأوّلين والآخرين فدى قربة من الماء رجاء أن يشربها أخوه وعياله وأطفاله بنفسه؟ ووقاها حرصاً على إيصالها إليهم بمهجته؟

وليتك يا ساقي عطاشى كربلاء أرويت كبدك الحرّى بجرعة منها قبل مقتلك؟ وليتهم إذ قتلوك أبقوا دماءها لغسلك ، وبالعزيز على سكينة عزيزة أخيك أن تراك ذبيحاً دون يسير من الماء توصله إليها ، ويعزّ على عقيلتكم زينب أن

---

١ ـ الإصابة ١ : ٢٣٧ ، البداية والنهاية ٤ : ٢٥٥ ، تهذيب التهذيب ٢ : ٩٨ ، أسد الغابة ١ : ٢٨٦ ، الطبقات الكبرى ٤ : ٢٢ ، حلية الأولياء ١ : ١١٤.

٢ ـ الاستيعاب ١ : ٣١٢.

تراك مقطّعاً نصب عينيها ، وليتك ترى أخاك الوحيد واقفاً عليك وهو ينادي : الآن انكسر ظهري ، الآن تبدّد عسكري وقلّت حيلتي ، ثمّ بكى بكاء شديداً.

أحـــقّ النـــاس أن يبكـــى عليـــه فتـــى أبكـــى الحسيـــن بكـــربلاء
خـــوه وابـــن والـــده علـــيّ أبـــو الفضـــل المضـــرّج بالـــدماء
ومـــن واســـاه لا يثنيـــه شـــيء وجـــاد لـــه عطـــش بمـــاء

ونقل ابن الأثير عن أسماء زوجة جعفر ذي الجناحين رضي الله عنها قالت :

أتاني النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وقد غسلت أولاد جعفر ودهنتهم ، فأخذهم وشمّهم ودمعت عيناه ، فقلت : يا رسول الله أبلغك عن جعفر شيء؟

قال : نعم ، أُصيب هذا اليوم ، ثمّ أمر أهله أن يصنعوا لآل جعفر طعاماً فهو أول طعام عمل في الإسلام.

بأبي أنت وأُمّي يا نبي الرحمة ، دمعت عيناك إذ رأيت يتامى ابن عمّك جعفر ، مع أنّهم كانوا في هيئة حسنة ، وزي بهيج ، وأمرت لهم بطعام ، مع انّهم لم يكونوا جياعاً ، رأفة منك ورحمة.

فكيف بك لو رأيت يتاماكم يوم عاشوراء جياعاً عطاشى ، حفاة عراة ، مدهوشين والهين ، مربقين بالحبال ، يخافون أن يتخطّفهم الناس من حولهم ، هذا يضربهم ، وهذا يسلبهم ، وذاك يضرم النار في خيامهم ، وآخر ينتزع الملاحف عن ظهورهم ، وظهور أُمّهاتهم وعمّاتهم.

وليتك يا نبي الرحمة تراهم ليلة الحادي عشر من المحرم وقد أحاطت بهم الأعداء ، وهم يرون ثمانية عشر من حماتهم ، واثنين وسبعين من شيعتهم جثثاً

على الرمضاء ، ورؤوسهم على أطراف الرماح.

يـــا رســـول اللـــه لـــو عاينتـــهم وهـــم مـــا بيـــن قتـــل وسبـــا
مـــن رمـــيض يمنـــع الظـــل ومـــن عـــاطش يســـقى أنابيـــب القـــنا
ومســـوق عاثـــر يسعـــى بـــه خلـــف محمـــول علـــى غيـــر وطـــا
لـــرأت عينـــاك مـــنهم منظـــراً للحشـــا شجـــواً وللعـــين قـــذى

[المجلس الرابع والعشرون]

ذكر الزبير بن بكّار ، عن محمد بن الحسن المخزومي ، عن عبد الرحمن بن عبد الله ، عن أبيه ، عن أبي وجرة قال :

لمّا حضرت الخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية حرب القادسية ، ومعها بنوها أربعة رجال ، فقالت لهم من الليل :

يا بني إنّكم اسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، ووالله الذي لا إله إلا هو انّكم لبنو رجل واحد ، كما انّكم بنوا امرأة واحدة ، ما خنت أباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غيّرت نسبكم ، وقد تعلمون ما أعدّ الله للمسلمين من الثواب الجزيل ، في حرب الكافرين ، واعلموا أنّ الدار الباقية ، خير من الدار الفانية ، يقول الله تعالى : « **يا أيّها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتّقوا الله لعلّكم تفلحون** » [1] ، فإذا أصبحتم غداً سالمين ان شاء الله تعالى ، فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على أعدائه مستنصرين ، فإذا رأيتم الحرب قد شمّرت عن ساقها ، وأضرمت لظى عن سياقها ، وجلّلت على أرواقها ، فتيمموا وطيسها ، وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها ، تظفروا بالغنم والكرامة ، في دار الخلد والمقامة.

فخرج بنوها قابلين لنصحها ، عازمين على قولها ، فلمّا أضاء لهم الصبح ، باكروا مراكزهم وأنشأ أوّلهم يقول :

---

١ . سورة آل عمران : ٢٠٠.

يـــا أُخـــوتي انّ العجـــوز الناصـــحة قـــد نصـــحتنا إذ دعتنـــا البـــارحة
مقالـــــة ذات بيـــــان واضحـــــة فبـــاكروا الحـــرب الضـــروس الكالحـــة
وانّمـــا تلقـــون عنـــد الصائحـــة مـــن آل ساســـان الكـــلاب النائحـــة
قـــد أيقفـــوا مـــنكم بوقـــع الجائحـــة وأنتـــم بيـــن حيـــاة صالحـــة

أو ميتة تورث غنماً رايحة

وتقدّم فقاتل حتى قتل **رحمه‌الله** تعالى ، ثمّ برز الثاني وهو يقول :

إنّ العجـــوز ذات حـــزم وجلـــد والنظـــر الأوفـــق والـــرأي الســـدد
قـــد أمرتـــنا بالســـداد والرشـــد نصيحـــة منهـــا وبـــرّاً بـــالولد
فبـــاكروا الحـــرب حمـــاة فـــي العـــدد إمـــا لفـــوز بـــارد علـــى الكبـــد
أو ميتـــة تورثكـــم عـــزّ الأبـــد فـــي جنّـــة الفـــردوس والعـــيش الرغـــد

فقاتل حتى قتل **رحمه‌الله** تعالى ، ثم حمل الثالث وهو يقول :

واللـــه لا نعصـــي العجـــوز حرفـــاً قـــد أمرتنـــا حزنـــاً وعطفـــاً
نصـــحاً وبـــرّاً صـــادقاً ولطفـــا فبـــادروا الحـــرب الضـــروس زحفـــاً
حتـــى تلاقـــوا آل كســـرى لفـــاً أو يكشفوكـــم عـــن حمـــاكم كشـــفا
إنّـــا نـــرى التقصـــير مـــنكم ضـــعفا والقتـــل فيكـــم نجـــدة وزلفـــى

فقاتل حتى قتل **رحمه‌الله** تعالى ، ثم برز الرابع وهو يقول :

لســـت للخنســـاء ولا للأخـــرم ولا لعمـــرو ذي الثنـــاء الأقـــدم
ان لـــم أرد فـــي الجـــيش جـــيش الأعجـــم مـــاضٍ علـــى الحـــول خضـــم خضـــرم
إمّـــا لفـــوز عاجـــل أو مغنـــم أو لوفـــاد فـــي السبيـــل الأكـــرم

ثمّ قاتل حتى قتل **رحمه‌الله** تعالى ، فبلغها الخبر فقالت : الحمد لله الذي

شرّفني بقتلهم ، وأرجو من ربّي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته. [١]

ذكرت من حال هذه المرأة ، الصالحة ، حال أُمّ وهب بن حباب [٢] الكلبي يوم عاشوراء حين برز إلى ثلاثين ألفاً فأحسن في الجلاد ، وبالغ في الجهاد ، وكانت معه امرأته ووالدته فرجع إليهما وقال :

يا أُمّاه أرضيت أم لا؟

فقالت : يا بني ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين **عليه‌السلام**.

وقالت امرأته : بالله عليك لا تفجعني بنفسك.

فقالت له أُمّه : يا بني أعزب عن قولها ، وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيّك تنل شفاعة جدّه يوم القيامة.

فرجع ولم يزل يقاتل حتى قطعت يداه في سبيل الله تعالى ، فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول : قاتل فداك أبي وأُمّي يا وهب دون الطيّبين من حرم رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله**.

فقال لها : كيف كنت تنهيني عن القتال ، والآن تأمرينني به؟

---

١ . الاصابة ٤ : ٢٨٦.

٢ . هي بنت عبد ، وزوجة عبد الله بن عمير الكلبي من قبيلة بني عليم ، لمّا عزم زوجها على الخروج من الكوفة لنصرة الحسين ، تعلقت به ليصطحبها معه ، والتحقوا ليلاً بأنصار الحسين في كربلاء ، وفي يوم الطف حينما برز زوجها للقتال ، تناولت هي عموداً وبرزت إلى القتال ، إلا أن الإمام الحسين ردّها وقال : ليس على النساء جهاد ، وبعد مقتل زوجها سارت إليه حتى جلست عند رأسه تمسح التراب عنه وتقول : هنيئاً لك الجنّة ، أسأل الله الذي رزقك الجنّة أن يصحبني معك ، فقال شمر لغلامه رُستم : إضرب رأسها بالعمود ، فضرب رأسها فشدخه ، فماتت مكانها. انظر : تاريخ الطبري ٣ : ٣٢٣ ـ ٣٢٦ ، الارشاد ٢ : ١٠١.

قالت : لا تلمني يا وهب ، فانّي سمعت من سيّدي ومولاي الحسين كلمة كسرت قلبي ، سمعته يقول : أما من ناصر فينصرنا؟ أما من موحّد يخاف الله فينا؟ أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله؟

فأقبل كي يردّها إلى النساء ، فأخذت بجانب ثوبه ، وقالت : لن أعود حتى أموت معك.

فقال الحسين **عليه‌السلام** : جزيتم عن أهل بيتي خيراً ، ارجعي إلى النساء رحمك الله ، فانصرفت إليهنّ ، ولم يزل يقاتل حتى قتل **رحمه‌الله** تعالى.

رجـــال تواصـــوا حيـــث طابـــت أُصـــولهم وأنفســـهم بالصـــبر حتـــى قضـــوا صـــبرا

حمـــاة حمـــوا خـــدراً أبـــى اللـــه هتكـــه فعظّمـــــه شأنـــــاً وشرّفـــــه قـــــدر

الفصل الثالث

في سيرة أمير المؤمنين عليه‌السلام

ومواعظه وارشاداته

[المجلس الخامس والعشرون]

ومن كلام لأمير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله وسلامه عليه :

ألا وانّ لكلّ مأموم إماماً يقتدي به ، ويستضيء بنور علمه ، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دُنياه بطمريه [١] ، ومن طُعمه [٢] بقُرصيه [٣] ، ألا وإنكم لا تقَدِرون على ذلك ، ولكن أعينوني بورع واجتهاد ، [وعِفّة وسَداد ؛] والله ما كنزت من دنياكم تبراً [٤] ، ولا ادّخرت من غنائمها وفراً [٥] ، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً ، ولا حُزت من أرضها شبراً ، ولا أخذت منه إلا كقوت أتانٍ دبرةٍ [٦] ، ولَهي في عيني أوهى [وأهونُ] من عفصة مَقرةٍ [٧] ، بلى! كانت في أيدينا فدك [٨] مِن كلّ ما أظلّته

---

١ ـ الطِمر ـ بالكسر ـ : الثوب الخلق البالي.

٢ ـ طُعمه ـ بضم الطاء ـ : ما يطعمه ويفطر عليه.

٣ ـ قُرصيه : تثنية قرص ، وهو الرغيف.

٤ ـ التبر ـ بكسر فسكون ـ : فُتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ.

٥ ـ الوفر : المال.

٦ ـ أتان دبرة : هي التي عُقر ظهرها فقلّ أكلها.

٧ ـ مقرة : مرّة.

٨ ـ فدك : هي قرية بالحجاز ، بينها وبين المدينة يومان ، وقيل ثلاثة ، أفاءها الله تعالى على رسوله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** صلحاً ، فيها عين فوّارة ونخل ، وقد كانت ملكاً لرسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** خالصة ، لأنها لم يوجب عليها بخيل ولا ركاب ، وقد أعطاها ابنته الزهراء **عليها‌السلام** فكانت بيدها في عهده **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، وروي إنّه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قال لفاطمة **عليها‌السلام**: قد كان لأمّك خديجة على أبيك محمد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** مهراً ، وأنّ أباك قد جعلها لك بذلك ، وانحلتكها تكون لك ولولدك بعدك ، وكتب كتاب النحلة علي **عليه‌السلام** في أديم ، وشهد **عليه‌السلام** على ذلك وأمّ أيمن ومولى لرسول

.....

الله صلى‌الله‌عليه‌وآله.

وجاء في الأخبار كما في رواية الشيخ عبد الله بن حمّاد الأنصاري ـ أن واردها ـ أربعة وعشرون ألف دينار في كلّ سنة ، وفي رواية غيره سبعون ألف دينار.

راجع : معجم البلدان للحموي : ج ٤ ص ٢٣٨ ، بحار الأنوار : ج ١٧ ص ٣٧٨ وج ٢١ ص ٢٣ وج٣٣ ص ٤٧٤ ، سفينة البحار للقمّي : ج ٢ ص ٣٥١.

وروي عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال : لما بويع أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فدك من أخرج وكيل فاطمة عليهاالسلام بنت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله منها.

فجاءت فاطمة الزهراء عليهاالسلام إلى أبي بكر ثم قالت : لِمَ تمنعني ميراثي من أبي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وأخرجت وكيلي من فدك ، وقد جعلها لي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بأمر الله تعالى؟

فقال : هاني على ذلك بشهود ، فجاءت بأمّ أيمن ، فقالت له أُمّ أيمن : لا أشهد يا أبا بكر حتى احتج عليك بما قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، أنشدك بالله ألست تعلم أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : « أُمّ أيمن امرأة من أهل الجنة ».

فقال : بلى.

قالت : « فاشهد : أنّ الله عز وجل أوحى إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : « فآت ذا القربى حقّه » « الروم : ٣٨ » فجعل فدكاً لها طعمة بأمر الله.

فجاء علي عليه‌السلام فشهد بمثل ذلك ، فكتب لها كتاباً ودفعه إليها ، فدخل عمر فقال : ما هذا الكتاب؟ فقال : إنّ فاطمة عليهاالسلام ادعت في فدك ، وشهدت لها أم أيمن وعلي عليه‌السلام ، فكتبته لها ، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فتفل فيه ومزّقه ، فخرجت فاطمة عليهاالسلام تبكي.

فلما كان بعد ذلك جاء علي عليه‌السلام إلى أبو بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار فقال : يا أبا بكر لِمَ منعت فاطمة ميراثها من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله؟ وقد ملكته في حياة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله.

فقال أبو بكر : هذا فيء للمسلمين ، فإن أقامت شهوداً أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله جعله لها وإلا فلا حقّ لها فيه.

فقال أمير المؤمنين عليه‌السلام : يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين.

.....

قال : لا.

قال : فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه ، ثم ادعيت أنا فيه من تسأل البينة؟

قال : إياك أسأل البينة.

قال : فما بال فاطمة سألتها البينة على ما في يديها؟ وقد ملكته في حياة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وبعده ، ولم تسأل المسلمين بينة على ما ادعوها شهوداً ، كما سألتني على ما ادعيت عليهم؟

فسكت أبو بكر فقال عمر : يا علي دعنا من كلامك ، فإنا لا نقوى على حجتك ، فإن أتيت بشهود عدول ، وإلا فهو فيء للمسلمين ، لا حق لك ولا لفاطمة عليهاالسلام فيه.

فقال أمير المؤمنين عليه‌السلام : يا أبا بكر تقرأ كتاب الله؟

قال : نعم.

قال : أخبرني عن قول الله عز وجل : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً » « الأحزاب : ٣٣ » فيمن نزلت؟ فينا أم في غيرنا؟

قال : بل فيكم.

قال : فلو أنّ شهوداً شهدوا على فاطمة عليهاالسلام بنت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بفاحشة ما كنت صانعاً؟

قال : كنت أُقيم عليها الحد ، كما أُقيمه على نساء العالمين.

قال : إذن كنت عند الله من الكافرين.

قال : ولِمَ؟

قال : لأنّك كنت رددت شهادة الله به الطهارة. وقبلت شهادة الناس عليها ، كما رددت حكم الله وحكم رسوله ، أن جعل لها فدكاً قد قبضته في حياته ، ثم قبلت شهادة اعرابي بائل على عقبيه ، عليها ، وأخذت منها فدكاً ، وزعمت أنّه فيء للمسلمين ، وقد قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : « البينة على المدّعي ، واليمين على المدّعي عليه » فرددت قول رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : البينة على من ادعى ، واليمين على من ادعى عليه!

قال : فدمدم الناس وأنكروا ، ونظر بعضهم إلى بعض ، وقالوا : صدق والله عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام! ورجع إلى منزله.

قال : ثمّ دخلت فاطمة المسجد وطافت بقبر أبيها وهي تقول :

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

السماء ، فشحّت عليها نفوس قومٍ ، [وسَخت عنها نفوس قوم آخرين] ، ونِعم الحَكمُ الله ، وما أصنع بفدكٍ وغير فدك ، والنفس مظانّها [١] في غدٍ جَدث [٢] ، تنقطع في ظلمته آثارها ، وتغيب أخبارها ، [وحفرة لو زيدَ في فُسحتها ، وأوسعت يدا حافرها ، لاضغطها الحجر والمدر [٣] ، وسدّ فُرَجَها [٤] التراب المتراكم ، وإنّما هي نفسي أُروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر ، وتثبت على جوانب المزلقِ [٥] ،] ولو شئت لاهتديت الطريق ، إلى مُصفّى هذا العسل ، ولباب هذا القمح ، ونسائج هذا القزّ ، و [لكن] هيهات أن يغلبني هواي ، ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة . ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ، ولا عهد له بالشبع . أو أبيت مِبطاناً وحولي بُطون غرثى [٦] ، وأكباد حرّى [٧] ، أو أكون كما قال القائل :

إنّا قد فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختلّ قومك فاشهدهم ولا تغب

قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فغاب عنا فكلّ الخير محتجب

وكنت بدراً ونوراً يُستضاء به ... عليك ينزل من ذي العزّة الكتب

تجهّمتنا رجال واستخف بنا ... إذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب

فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت ... منا العيون بتهمال لها سكب

انظر : الاحتجاج للطبرسي : ج ١ ص ٩٠ . ٩٣ ، علل الشرائع للصدوق : ج ١ ص ١٩٢ ، ب ١٥١ ح ١ ، تفسير القمّي : ج ٢ ص ١٥٥ . ١٥٧.

١ . المظان : جمع مظنة ، وهو المكان الذي يظنّ فيه وجود الشيء.

٢ . جدث . بالتحريك . : قبر.

٣ . المدر : جمع مدرة ، مثل قصب وقصبة وهو التراب المتلبد ، أو قطع الطين.

٤ . فُرَجَها : جمع فُرجة ، مثال غُرف وغُرفة : كل منفرج بين شيئين.

٥ . المزلق : موضع الزلل ، وهو المكان الذي يخشى فيه أن تزل القدمان ، والمراد هنا الصراط.

٦ . غرثى : جائعة.

٧ . حرّى . مؤنث حرّان . : أي عطشان.

وحسبك عاراً [١] أن تبيت ببطنةٍ [٢] وحولك أكباد تحنّ إلى القِدّ [٣]

أأطمع [٤] أن يقال أمير المؤمنين ، ولا أُشاركهم في مكاره الدهر ، وأكون أسوةً لهم في خشونة [٥] العيش! فما خُلقت ليشغلني أكل الطيّبات ، كالبهيمة المربوطة ، همُّها علفها ، أو المرسلة شُغُلُها تَقمُّمها [٦] ، تكترش [٧] من أعلافها ، وتلهو عمّا يراد بها! وكأنّي بقائلكم يقول : « إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ، ومنازلة الشجعان » ، ألا وإنّ الشجرة البرّية [٨] أصلب عوداً ، والرواتع الخضرة [٩] أرقّ جلوداً ، والنابتات العِذية [١٠] أقوى وقوداً ، [وأبطأ خُموداً ،] وأنا من رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** كالصنو من الصنو [١١] ، والذراع من العَضُد ، والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولّيت عنها. [١٢]

بأبي أنت وامي كم تظاهرت العرب على قتالك ، فظهرت عليها « **وردّ الله**

---

١ ـ كذا في الأصل ، وفي المصدر : داء.

٢ ـ البطنة ـ بكسر الباء ـ : البطر والأشر.

٣ ـ القِد ـ بالكسر ـ : سير من جلد غير مدبوغ.

٤ ـ كذا في الأصل ، وفي المصدر : أأقنع من نفسي بأن يقال : هذا.

٥ ـ كذا في الأصل ، وفي المصدر : جشوبة.

٦ ـ تقمّمها : التقاطها للقمامة ، أي الكناسة.

٧ ـ تكترش : تملأ كرشها.

٨ ـ الشجرة البرّية : التي تنبت في البر الذي لا ماء فيه.

٩ ـ الرواتع الخضرة : الأشجار والأعشاب الغضّة الناعمة التي تنبت في الأرض الندية.

١٠ ـ النابتات العذبة : التي تنبت عذباً ، والعذي ـ بسكون الذال ـ الزرع الذي لا يسقيه إلا ماء المطر.

١١ ـ كذا في الأصل ، وفي المصدر : كالضوء من الضوء.

١٢ ـ نهج البلاغة (شرح الدكتور صبحي الصالح) : ٤١٦ ـ ٤٢٠ ، كتاب رقم (٤٥) ، كتاب أمير المؤمنين **عليه‌السلام** إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة.

الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال » [١] بعلي أمير المؤمنين وسيد المجاهدين.

وهل الجهاد لأحد من الناس إلا له؟ وهل قامت دعائم الدين ، أو رست قواعد الشرع ، أو علت كلمة التوحيد إلا بجهاده؟

وهل شهد التنزيل لغيره بأنّه شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله؟

وهل باهى الله عز وجل ملائكة السماء ليلة المبيت على فراش النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله بغيره؟

وهل تولى خدمة النبي وجميع بني هاشم أيّام حصرهم في الشعب غيره؟ وهل قاسى الخطر ولاقى الأهوال في إيصال القوت إليهم يومئذ سواه؟

وهل نصر الله نبيّه في جميع المواطن إلا به؟ وهل قتل عمراً ومرحباً ، وجندل عتبة وشيبة والوليد وغيره؟

وهل أفنى بني عبد الدار وقتل بني سفيان بن عوف الأربعة يوم أُحد سواه؟

وهل أذلّ عتاة الشرك وجبابرة الكفرة إلا صارم سطوته؟

وهل فتح حصون خيبر ودحا بابها ، وقلع الصخرة عن فم القليب ، وسلب العزّة من جبابرة اليمن ومهّد أمرها إلا ماضي عزمه؟

وهل قاتل الناكثين والمارقين والقاسطين غيره؟

وهل باهل باسم غيره جبرائيل :

لا سـيف إلا ذو الفقـار ولا فتـى إلا علـي

ولقد ورث منه هذه الشجاعة شبله أبو الأئمّة ، وشفيع الامّة أبو عبد الله

---

١ . الأحزاب : ٢٥.

الحسين **عليه‌السلام** حتى قال بعض الرواة :

والله ما رأيت مكثوراً قط قتل ولده ، وأهل بيته وأنصاره أربط جأشاً من الحسين **عليه‌السلام** ، وان كانت الرجال لتشدّ عليه فيشدّ عليها فتنكشف عنه انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب ، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكمّلوا ثلاثين ألفاً فينهزمون بين يديه كأنّهم الجراد المنتشر ، ثم يرجع إلى مركزه وهو يقول : لا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم ، حتى قتل منها الفاً وتسعمائة عدا المجروحين ، فناداهم ابن سعد لعنه الله :

الويل لكم يا أهل الكوفة أتدرون لمن تقاتلون؟ هذا ابن الأنزع البطين ، هذا ابن قتّال العرب ، فاحملوا عليه من كلّ جانب ، وكانت الرماة أربعة آلاف فرموه بالسهام ، حتى حالوا بينه وبين رحله ، فصاح بهم :

ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان ، إن لم يكن لكم دين ، وكنتم لا تخافون المعاد ، فكونوا أحراراً في دنياكم ، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون.

فناداه شمر لعنه الله : ما تقول يا بن فاطمة؟

قال **عليه‌السلام** : أنا أُقاتلكم وتقاتلوني والنساء ليس عليهنّ جناح ، فامنعوا عتاتكم وجهّالكم عن التعرّض لحرمي ما دمت حياً.

فقال الشمر لعنه الله : لك ذلك يا بن فاطمة ، ثم صاح : إليكم عن حرم الرجل واقصدوه بنفسه فلعمري انّه كفؤ كريم.

فقصد القوم بالقتال وهو مع ذلك يطلب شربة من الماء ، وكلّما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه حتى أجلوه عنه فنادى :

هل من مغيث فيغيثنا؟

هل من ناصر فينصرنا؟

ووقف على جثث أهل بيته وأصحابه فناداهم بأسمائهم ، فاضطربت أجسامهم اضطراب السمكة في الماء :

فنـــاداهم : قـــوموا عجـــالاً فمـــا العـــرى بـــــدار ولا هـــــذا المقـــــام مقـــــام

فماجـــت علـــى وجـــه الصـــعيد جســـومهم ولـــــو أذن اللـــــه القيـــــام لقـــــاموا

[المجلس السادس والعشرون]

ومن كلام له عليه‌السلام :

والله لَأَن أبيتَ على حَسَك السعدان [١] مُسهّداً [٢] ، أو أُجَرّ في الأغلال مُصفّداً ، أحبّ إليَّ مِن أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد ، وغاصِباً لشيء من الحُطام ، وكيف أظلم أحداً لنفسٍ يُسرع إلى البِلى قفولها [٣] ، ويطول في الثرى حلولها.

والله لقد رأيت عقيلاً [٤] وقد أملق حتى أستماحني [٥] مِن بُرّكم هذا صاعاً. ورأيت صبيانه شُعث الشعور [٦] ، غُبر الألوان من فقرهم [٧] كأنّما سُوّدَت وجوههم بالعِظلِم [٨] ، وعاودني مؤكداً ، وكرّر عليَّ القول مردّداً ، فأصغيت إليه سمعي ، فظنّ أنّي أبيعه ديني ، وأتّبع قياده مُفارقاً طريقتي ، فأحميتُ له حديدة ثم أدنيتها من

---

١ ـ كأنّه يريد من « الحسك » الشوك. والسعدان : نبت ترعاه الابل له شوك تشبه به حلمة الثدي.

٢ ـ المسهّد ـ من سهّد ـ : إذا أسهره ، والمصفّد : المقيد.

٣ ـ قفولها : رجوعها.

٤ ـ عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، أبو يزيد ، أعلم قريش بأيامها ومآثرها ومثالبها وأنسابها ، صحابي فصيح اللسان شديد الجواب ، وهو أخو علي وجعفر لأبيهما ، وكان أسنّ منهما ، هاجر إلى المدينة سنة ٨ هـ ، عمي في أواخر أيّامه ، توفي أوّل أيام يزيد ؛ وقيل : في خلافة معاوية.

انظر : الاصابة ترجمة رقم ٥٦٣٠ ، البيان والتبيين ١ : ١٧٤ ، الطبقات الكبرى ٤ : ٢٨.

٥ ـ **قال رحمه‌الله** : أملق : افتقر اشدّ الفقر ، واستماحني : استعطاني.

٦ ـ **قال رحمه‌الله** : الشعث : جمع أشعث ، وهو من الشعر المتلبّد بالوسخ.

٧ ـ **قال رحمه‌الله** : الغبر : جمع أغبر ، وهو متغيّر اللون شاحبة.

٨ ـ **قال رحمه‌الله** : العظلم ـ كزبرج ـ سواد يصيغ به ؛ قيل : وهو النيلج.

جسمه ليعبتر بها ، فضجّ ضجيج ذي دنف [١] مِن ألمها ، وكاد أن يحترق من ميسمها [٢] ، فقلت له : ثكلتك الثواكل يا عقيل! أتئنّ من حديدة أحماها انسانها للعبه ، وتجرّني إلى نار سجّرها جبّارها لغضبه؟ أتئنّ من الأذى ولا أئنّ من لُظى؟! وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة [٣] في وعائها ، ومعجونة شَنِئتها [٤] كأنّما عجنت بريق حيّةٍ أو قيئها ، فقلت : أصلةٌ ، أم زكاةٌ ، أم صدقة؟ فكلّ ذلك [٥] محرّم علينا أهل البيت! [٦]

بأبي أنت وامي يا أمير المؤمنين كيف بك لو رأيت أطفالك وأيتام ولدك أبي عبد الله وهم في أشر الذلّة ووثاق السبي ، يساقون عطاشى جياعاً مربطين بالحبال ، وأهل الكوفة يتصدّقون عليهم وهم في المحامل مقرّنين بالأصفاد ، فجعلت صبيتكم لشدّة جوعهم يتناولون بعض الخبز والتمر والجوز ، فصاحت خفرتك وعقيلتك امّ كلثوم :

ويلكم يا أهل الكوفة ، إنّ الصدقة علينا حرام ، وجعلت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وترمي به إلى الأرض ، والناس يبكون على ما أصابهم ، فأطلعت رأسها من المحمل وقالت لهم :

مه يا أهل الكوفة ، تقتلنا رجالكم وتبكينا نساؤكم؟ فالحكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء.

---

١ ـ الدنف ـ بالتحريك ـ المرض.

٢ ـ الميسم ـ بكسر الميم وفتح السين ـ : المكواة.

٣ ـ الملفوفة : نوع من الحلواء أهداها الأشعث بن قيس إلى علي عليه‌السلام.

٤ ـ شنئتها : كرهتها.

٥ ـ كذا في الأصل ، وفي المصدر : فذلك.

٦ ـ نهج البلاغة (شرح الدكتور صبحي الصالح) : ٣٤٦ رقم (٢٢٤).

فبينا هي تخاطبهم إذا بضجّة قد ارتفعت ، وإذا هم بالرؤوس قد جاؤوا بها على الرماح ، يقدمهم رأس الحسين **عليه‌السلام** ، وهو رأس زهري قمري ، أشبه الناس برسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، ولحيته كسواد السبج ، قد نصل منها الخضاب ، ووجهه دائرة قمر طالع ، والريح تلعب بكريمته الشريفة يميناً وشمالاً ، فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتى سال الدم من تحت قناعها ، وأومأت إليه بحرقة.

يا هلالاً لمّا استتمّ كمالاً غاله خسفه فأبدى غروبا
ما توهّمت يا شقيق فؤادي كان هذا مقدّراً مكتوبا

[المجلس السابع والعشرون]

روي المنذر بن الجارودي [١] فيما حدّث به أبو حنيفة الفضل بن الحباب الجمحي ، عن ابن عائشة ، عن معن بن عيسى ، عن المنذر بن الجارود قال :

لمّا قدم علي رضي الله عن البصرة دخل ممّا يلي الطف فأتى الزاوية فخرجت انظر إليه ، فورد موكب نحو ألف فارس يقدمهم فارس على فرس أشهب ، عليه قلنسوة وثياب بيض ، متقلّداً سيفاً ، معه راية وإذا تيجان القوم الأغلب عليها البياض والصفرة ، مدجّجين في الحديد والسلاح ، فقلت : من هذا؟

فقيل : أبو أيّوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وهؤلاء الأنصار وغيرهم ، ثم تلاهم فارس آخر عليه عمامة صفراء وثياب بيض متقلّداً سيفاً ، متنكّب قوساً معه راية على فرس أشقر في نحو ألف فارس ، فقلت : من هذا؟

فقيل : هذا خزيمة بن ثابت الأنصاري [٢] ذو الشهادتين.

---

١ ـ المنذر بن الجارود بن عمرو بن خنيس العبدي ، ولد في عهد النبي وشهد الجمل مع علي عليه‌السلام ، وولاه علي إمرة اصطخَر ، ثمّ بلغه عنه ما ساءه فكتب إليه كتاباً وعزله ، ولاه عبيد الله بن زياد ثغر الهند سنة ٦١ هـ ، فمات فيها آخر سنة ٦١ هـ.

انظر : الإصابة ترجمة رقم ٨٣٣٦ ، جمهرة الأنساب : ٢٧٩ ، الأغاني ١١ : ١١٧.

٢ ـ خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين : من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه‌السلام ، وشهد بدراً وما بعدها ، جعل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله شهادته شهادة رجلين ، شهد الجمل وصفين واستشهد فيها وهو القائل يومئذ :

ثمّ مرّ بنا فارس آخر على فرس كميت معتم بعمامة صفراء من تحتها قلنسوة بيضاء ، وعليه قباء أبيض مصقول متقلّد سيفاً ، متنكّب قوساً في نحو ألف فارس من الناس ومعه راية فقلت : من هذا؟

فقيل لي : أبو قتادة بن ربعي [١].

ثم مر بنا فارس آخر على فرس أشهب عليه ثياب بيض وعمامة سوداء وقد سدلها بين يديه ومن خلفه ، شديد الأدمة ، عليه سكينة ووقار ، رافع صوته بقراءة القرآن متقلّد سيفاً ، متنكّب قوساً معه راية بيضاء في ألف فارس من الناس مختلفي التيجان ، وحوله مشيخة وكهول وشباب ، كأنّ قد اوقفوا للحساب أثر السجود قد أثّر في جباههم ، فقلت : من هذا؟

فقيل : عمّار بن ياسر [٢] في عدّة من الصحابة من المهاجرين والأنصار وأبنائهم.

ثم مر فارس على فرس أشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء وعمامة صفراء ، متنكّب قوساً متقلّد سيفاً ، تخطّ رجلاه في الأرض في ألف فارس من الناس الغالب على تيجانهم الصفرة والبياض معه رايات صفراء قلت : من هذا؟

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا ... أبو حسن ممّا نخاف من الفتن

وفيه الذي فيه من الخير كلّه ... وما فيهم بعض الذي فيه من حسن

انظر ترجمته في أسد الغابة ٢ : ١٣٣ ، الاصابة ١ : ٤٢٥ ـ ٤٢٦.

١ ـ أبو قتادة الحارث بن ربعي بن بلدة (بلدمة) الخزرجي الأنصاري ، من الموالين لأمير المؤمنين عليه‌السلام ، وشهد معه مشاهده كلّها توفي سنة أربعين وكان بدرياً.

انظر : أسد الغابة ٦ : ٢٥٠ ، الاصابة ٤ : ١٥٨.

٢ ـ أبو اليقظان عمار بن ياسر ، أحد الأركان ، وهو جلدة ما بين عين وأنف رسول الله كما ورد في الحديث

انظر ترجمته في : الاصابة ٢ : ٥١٢ ، أسد الغابة ٤ : ١٣٠ ـ ١٣٥.

قيل : هذا قيس بن سعد بن عبادة [١] في الأنصار وأبناؤهم وغيرهم من قحطان.

ثم مر بنا فارس على فرس أشهل ما رأينا أحسن منه عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها بين يديه بلواء ، قلت : من هذا؟

قيل : هو عبد الله بن العباس في عدّة من أصحاب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله.

ثم تلا موكب آخر فيه فارس أشبه الناس بالأوّلين ، قلت : من هذا؟

قيل : قثم بن العباس [٢] ، أو سعيد بن العاص [٣].

ثم أقبلت المواكب والرايات يقدم بعضها بعضاً واشتبكت الرماح.

ثم ورد موكب فيه خلق من الناس عليهم السلاح والحديد مختلفوا الرايات ، في أوّله راية كبيرة يقدمهم رجل كأنّما كسر وجبر.

---

١ ـ قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي : عظيم من العظماء من كرام أصحاب رسول الله ، ومن كرماء العرب وأحد الدهاة ، من الموالين لعلي عليه‌السلام ، واستمر بعد استشهاد أمير المؤمنين في ولائه للامام الحسن ولم يبايع معاوية إلى أن قال له الحسن عليه‌السلام : أنت في حلّ من بيعتي.

انظر : أسد الغابة ٤ : ٤٢٥ ، الاصابة ٣ : ٢٤٩ ، الاستيعاب ٣ : ٢٢٤ ـ ٢٣١.

٢ ـ قثم بن العباس بن عبد المطلب : استعمله أمير المؤمنين عليه‌السلام على مكة.

أخرج الحاكم في المستدرك (٢ : ١٣٦ ح ٤٦٣٣) بسنده الصحيح عن أبي إسحاق قال : سألت قثم ابن العباس : كيف ورث عليّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله دونكم؟ قال : لأنّه كان أولنا به لحوقاً ، وأشدّنا به لزوقاً. انظر : أسد الغابة ٤ : ٣٩٢.

٣ ـ هو سعيد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي.

انظر : الاصابة ٣ : ٩٣ ترجمة رقم « ٣٢٧٩ ».

. قال ابن عائشة : وهذه صفة رجل شديد الساعدين نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى فوق كذلك تخبر العرب في وصفها إذا اخبرت عن الرجل : أنّه كسر وجبر .كأنّما على رؤوسهم الطير ، وعن ميسرتهم شاب حسن الوجه قلت : من هؤلاء؟

قيل : هذا علي بن أبي طالب **عليه‌السلام** ، وهذان الحسن والحسين عن يمينه وشماله ، وهذا محمد بن الحنفية بين يديه معه الراية العظمى ، وهذا الذي خلفه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وهؤلاء ولد عقيل وغيرهم من فتيان بني هاشم ، وهؤلاء المشايخ أهل بدر من المهاجرين والأنصار ، فساروا حتى نزلوا الموضع المعروف بالزاوية ، فصلّى أربع ركعات ، وعفّر خدّيه على التربة وقد خالط ذلك دموعه ثم رفع يديه يدعو : اللهم رب السماوات وما أظلّت ، والأرضين وما أقلّت ، وربّ العرش العظيم.

هذه البصرة اسألك خيرها ، وأعوذ بك من شرّها. اللهم انزلنا فيها خير منزل وأنت خير المنزلين.

اللهم هؤلاء القوم قد خلعوا طاعتي وبغوا عليَّ ، ونكثوا بيعتي. اللهم احقن دماء المسلمين.

وبعث إليهم من يناشدهم الله في الدماء ، وقال : على مَ تقاتلونني؟

فأبوا إلا الحرب.

فبعث رجلاً من أصحابه يقال له : مسلم ، معه مصحف يدعو إلى الله فرموه بسهم فقتلوه فحمل إلى علي ، وقالت أُمّه :

يـــــا ربّ إنّ مسلمـــــاً أتـــــاهم يتلـــو كتـــاب اللـــه لا يخشـــاهم

فخضـــبوا مـــن دمـــه لحـــاهم وأُمّـــه قائمـــة تراهـــم

وأمر علي **عليه‌السلام** أن يصافّوهم ولا يبدءوهم بقتال ، ولا يرموهم بسهم ، ولا يضربوهم ، ولا يطعنوهم برمح ، حتى جاء عبد الله بن بديل بن ورقاء من الميمنة بأخ له مقتول ، وجاء قوم من الميسرة برجل قد رمي بسهم فقتل.

فقال علي **عليه‌السلام** : اللهم اشهد.

تواتر عليه الرمي فقام عمّار بن ياسر فقال : ماذا تنظر يا أمير المؤمنين؟

فقام علي **عليه‌السلام** فقال :

أيها الناس ، إذا هزمتموهم فلا تجهزوا على جريح ، ولا تقتلوا أسيراً ، ولا تتّبعوا مولّياً ، ولا تهتكوا ستراً ، ولا تمثّلوا بقتيل ، ولا تقربوا من أموالهم إلا ما تجدونه في عسكرهم من سلاح أو كراع. [1]

ولقد يعزّ عليك يا أمير المؤمنين بما فعل القوم الظالمون يوم عاشوراء من تسابقهم على نهب بيوت آل الرسول ، وقرّة عين الزهراء البتول ، يسلبونهنّ وينتزعون الملاحف عن ظهورهنّ ثم يضرمون النار في خيامهنّ ، فخرجن حواسر معوّلات ، حافيات باكيات ، ينادين : وا محمداه وا علياه ، بناتك سبايا ، وذرّيتك مقتّلة ، تسفى عليهم ريح الصبا ، هذا حسينك محزوز الرأس من القفا ، مسلوب العمامة والردا ، بأبي العطشان حتى مضى ، بأبي من جدّه المصطفى ، بأبي من أبوه علي المرتضى.

اعزيـــك فـــيهم انّهـــم وردوا الـــردى بأفئـــدة مـــا بـــلّ غلّتهـــا قطـــر
وثـــاوين فـــي حـــرّ الهجيـــرة بـــالعرى علـــيهم ســـوافي الـــريح بـــالترب تنجـــر

---

١ . مروج الذهب ٢ : ٢٤٢.

[المجلس الثامن والعشرون]

ومن خطبة له **عليه‌السلام** :

وكم أكلت الأرض من عزيز جسد ، وأنيق لون ، كان في الدنيا غذيّ ترف ، وربيب سرف ، يتعلّل في السرور في ساعة حزنه ، ويفزع إلى السلوة انّ مصيبة نزلت به ، ضنّاً بغضارة عيشه ، وشحّاً بلهوه ولعبه ، فبينا هو يضحك إلى الدنيا ، وتضحك الدنيا إليه ، في ظلّ عيش غفول ، إذ وطأ الدهر به حسكه ، ونقضت الأيّام قواه ، ونظرت إليه في الحتوف من كثب ، فخالطه بثّ لا يعرفه ، ونجيّ هم ما كان يجده ، وتولّدت فيه فقرات علل ، آنس ما كان بصحّته ، ففزع إلى ما كان عوّده الأطباء ، من تسكين الحرّ بالقارّ ، وتحريك البارد بالحار ، فلم يطفئ ببارد إلا ثورة حرارة ، ولا حرّك بحار إلا هيّج برودة ، حتى فنر معلله ، وذهل ممرضه ، وتعايا أهله بصفة دائه ، وخرسوا عن جواب السائلين عنه ، وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه ، فقائل : هو لما به ، وممّن لهم ايّاب عافيته ، ومصبّر لهم على فقده ، يذكرهم أسى الماضين من قبله ، فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا ، وترك الأحبّة ، إذ عرض له عارض من غصصه ، فتحيّرت نوافذ فطنته ، ويبست رطوبة لسانه.

إلى أن قال **عليه‌السلام** : وإنّ للموت لغمرات ، هي أفضع من أن تستغرق بصفة أو تعتدل على عقول أهل الدنيا.[1]

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١ : ١٥٢.

وتالله لا يهوّن سكرات الموت إلا ولاء آل رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ، فانّ مواليهم ليبشّره ملك الموت ثمّ منكر ونكير بالجنّة ، وإنّ الملائكة لتزفّ أرواح مواليهم إكراماً لهم حتى تدخلها عليهم كما تزفّ العروس الى زوجها ، وأيم الله إنّ من تمام موالاتهم الحزن لحزنهم ، والبكاء على ما أصابهم ، فحدّثوا أنفسكم بمصارع هاتيك العترة ، وتأسّفوا على ما فاتكم من الفوز بتلك النصرة ، واذكروا واعية الحسين ، وحاله وهو بين ثلاثين ألفاً وحيداً فريداً ، قد حال العطش بينه وبين السماء كالدخان ، وقد نزف دمه ، والحجارة والسهام تأتيه من كلّ جانب ، وأهل بيته وأصحابه كالأضاحي حوله ، ونساؤه نوائح ونوادب من خلفه ، وهو تارة يصبّرهم ويعزّيهم ، وتارة يعظ القوم وينذرهم ، ومرّة ينعى أصحابه ويرثيهم ، وأُخرى يقف على جثثهم ويمسح الدماء عن وجوههم ...

ولمّا وقف على ولده علي الأكبر وهو ابن تسع عشرة سنة ، وكان أشبه الناس برسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** خلقاً وخُلقاً ومنطقاً ، فوجده مقطّعاً إرباً إرباً ، نادى بأعلى صوته : قتل الله قوماً قتلوك يا بني ، ما أجرأهم على الله ، وعلى انتهاك حرمة الرسول ، على الدنيا بعدك العفا ...

ولمّا وقف على ابن أخيه القاسم [1] وهو ابن ثلاث عشرة سنة ووجده يفحص برجليه الأرض ، قال : عزّ على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك فلا يغني عنك.

ثمّ وضع خدّه على خدّ الغلام واحتمله ورجلاه يخطّان الأرض ، ففتح الغلام عينيه ، وتبسّم في وجه عمّه ثمّ فاضت نفسه الزكية ، فوضعه بين القتلى من

---

(١) هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، أخو أبي بكر بن الحسن لأبيه وأُمّه المقتول قبله. انظر : مقاتل الطالبيين : ٥٠.

أهل بيته ...

ولمّا وقف على أخيه العباس ، وهو كبش كتيبته ، وحامل لوائه ، وموضع سرّه ، ووجده مرضوخ الهامة بعمود من حديد ، مقطوع الساعدين ، وضع يده على خاصرته ونادى :

الآن انكسر ظهري ، الآن قلّت حيلتي وشمت بي عدوي.

هـــوى عـــليه مـــا هـــنالك قـــائلاً الآن بـــان عـــن اليمـــين حســـامها

الآن آل إلـــى الـــتفرّق جـــمعنا الآن حـــلّ مـــن الـــبنود نظامهـــا

الآن نـــامت أعـــين بـــك لـــم تـــنم وتـــسهّدت أُخـــرى فـــعزّ منامهـــا

أشـــقيق روحـــي هـــل تـــراك علمـــت إذ غـــودرت وانـــثالت عليـــك لئامهـــا

مـــن مـــبلّغٌ أشـــياخ مـــكّة أنّـــه قـــد قـــلّ ناصـــرها وغـــاب همامهـــا

[المجلس التاسع والعشرون]

ومن خطبة له عليه‌السلام :

أمّا بعد : فانّي احذركم الدنيا ، فانّها حلوة خضرة ، حُفت بالشهوات ، وتحببت بالعاجلة ، وراقت بالقليل ، وتحلّت بالآمال ، وتزيّنت بالغرور ، لا تدوم حبرتها [١] ، ولاتؤمن فجعتها ، غرّارة ضرّارة ، حائلة زائلة ، نافذة بائدة ، أكّالة غوّالة ، لا تعدو إذا تناهت إلى أُمنية أهل الرغبة والرضا بها ، أن تكون كما قال الله تعالى : «**كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرّيَاحُ وَكَانَ اللّهُ عَلَى كُلّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً**» [٢] لم يكن امرؤ منها في حبرة ، إلا أعقبته بعدها عبرة ، ولم يلق من سرائها بطناً ، إلا منحته من ضرّائها ضهراً ، ولم تطله فيها ديمة رخاء ، إلا هتنت عليه مزنة بلاء ، وحريّ إذا أصبحت له منتصرة ، أن تمسي له متنكّرة ، وإن جانب منها اعذوذب واحلولى أمرّ منها جانب فأوبى [٣] ، لا ينال امريء من غضارتها رغباً ، إلا أرهقته من نوائبه تعباً ، ولا يمسي منها في جناح أمن ، إلا أصبح منها على قوادم خوف ، غرّارة غرور ما فيها ، فانية فان من عليها ، لا خير في شيء من أزوادها إلا التقوى ، من استقلّ منها استكثر ممّا يؤمنه ، ومن استكثر منها استكثر ممّا يوبقه ، وزال عمّا قليل عنه ، كم واثق منها فجعته ، وذوي طمأنينة لها قد صرعته ، وذي ابهة قد جعلته حقيراً ،

---

(١) قال رحمه الله : حبرتها : يعني بهجتها وسرورها.

(٢) سورة الكهف : ٤٥.

(٣) قال رحمه الله : أي كثر فيه الوباء.

وذي نخوة قد ردّته ذليلاً ، سلطانها دول ، وعيشها رنق [١] ، وعذبها اجاج ، وحلوها صبر ، وغذاؤها سمام ، وأسبابها رمام ، حيّها بعرض موت ، وصحيحها بعرض سقم ، ملكها مسلوب ، وعزيزها مغلوب.[٢]

هذه أنبياء الله وأصفياؤه تغلّبت عليهم الجبابرة ، وتحكّمت فيهم أعداء الله حتى كان بنو اسرائيل ربّما يقتلون بين طلوعي الفجر والشمس سبعين نبيّاً ، ثم يجلسون في أنديتهم كأنّهم لم يفعلوا شيئاً.

ولما بعث الله إسماعيل بن حزقيل الى قومه سلخوا جلده ووجهه وفروة رأسه ، فأتاه ملك من ربّه عزّ وجل يقرؤه السلام ويقول له : قد أمرني الله بطاعتك ، فمرني بما شئت ، فقال عليه‌السلام : لي بالحسين أُسوة.

بأبي أنت وأُمّي يا أبا عبد الله.

بأبي أنت وامي يا من تأسّت به أنبياء الله ، لئن سلخت جلدة وجه إسماعيل وفروة رأسه في سبيل الله ، فلقد أصابك في إعلاء كلمة الله من ضرب السيوف ووخز الأسنّة ، ورمي الأحجار ، ورشق النبال ، ووطيء الخيل ، وعسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء ما هو أعظم من ذلك.

تأسّت بك أنبياء الله لكن لم يبلغوا شأوك ، ولا أُصيبوا بما اصبت ، وهل مُني أحد من العالمين بما منيت به؟ فررت بدمك من حرم جدّك صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى حرم الله عز وجل حيث يأمن الوحش والطير ، فلم تأمن فيه على نفسك ،

---

(١) قال رحمه الله : الرنق : الكدر.

أقول : يقال : عيش رنق ـ بكسر النون ـ : أي كدر ، وماء رنق ـ بالتسكين ـ : أي كدر ، والرنق ـ بفتح النون ـ : مصدر قولك : رنق الماء ـ بالكسر ـ ورنقته أنا ترنيقاً أي كدرته.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧ : ٢٢٦.

ففرت منهم لما خفتهم بعيالك وأطفالك وأهل بيتك ، فلاقيت من أعداء الله ما رفع الله به قدرك ، وعظم به أمرك ، ولقد يعزّ على جدّك رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أن يراك بين ثلاثين ألفاً لا ناصر لك ولا معين ، وأبناؤك واخوتك وأهل بيتك والخيرة من شيعتك مجزّرين كالأُضاحي نصب عينيك ، ورضيعك يذبح وهو على يديك ، وحرمك نوائح ونوادب من خلفك ينادين : واغربتاه ، واضيعتاه.

وبالعزيز على فاطمة الزهراء أن تراك يا عزيزها بين جموعهم وقد ضعفت عن القتال ، ونزف دمك من كثرة الجراح ، وحال العطش بينك وبين السماء كالدخان ، وأنت تنادي :

أما من ناصر فينصرنا؟

أما من مغيث فيغيثنا؟

وليت رسول الله رآهم وقد افترقوا عليك أربعة فرق : فرقة بالسيوف ، وفرقة بالرماح ، وفرقة بالسهام ، وفرقة بالحجارة ، حتى ذبحوك عطشاناً من القفا ، وأنت تستغيث فلا تغاث.

ثمّ هجموا على ودائع النبوّة فسلبوهنّ ونهبوا خيامهن ، وأشعلوا فيها النار ، فخرجن حافيات حاسرات ، معوّلات مسلبات ينادين :

وامحمداه واعليّاه ، وما اكتفوا بذلك حتى أجالوا الخيل على جسدك الطاهر ، ورفعوا رأسك على رمح طويل ، وساقوا نساءك وهن عقائل الوحي سبايا ، كأنهنّ من كوافر الديلم ، حتى أدخلوهن تارة على ابن مرجانة ، وأُخرى على ابن آكلة الأكباد.

وأعظم ما يشجي الغيور دخولها ... على مجلس ما بارح اللهو والخمرا

يعارضها فيه الدعي مسبّة ... ويصرف عنها وجهه معرضاً كبرا

[المجلس الثلاثون]

ومن كلام له عليه‌السلام :

الدنيا دار مني لها الفناء ، ولأهلها منها الجلاء ، وهي حلوة خضراء ، قد عجلت للطالب ، والتبست فارتحلوا منها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد ، ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ، ولا تطلبوا فيها أكثر من البلاغ.[١]

هذا الكلام كان من علي عليه‌السلام وفق فعله ، فانّه ما شبع من طعام قط ، وكان أخشن الناس مأكلاً وملبساً.

قال عبيد الله بن أبي رافع : دخلت عليه يوم عيد فقدّم إليه جراب مختوم ، فوجدنا فيه خبز شعير يابساً مرضوضاً فأكل منه ، فقلت : يا أمير المؤمنين كيف تختمه؟

قال : خفت هذين الولدين أن يلبناه بسمن أو زيت.

وكان ثوبه مرقوعاً بجلدة تارة ، وبليف أُخرى ، ونعلاه من ليف ، وكان يلبس الكرابيس[٢] ، فإذا وجد كمه طويلاً قطعه ، وكان يأتدم بخلّ أو ملح ، فان ترقّى فببعض نبات الأرض ، فان ارتفع فبقليل من ألبان الإبل ، ولا يأكل اللحم إلا قليلاً ، وقد طلّق الدنيا ثلاثاً ، وكانت الأموال تجبى إليه من جميع بلاد الاسلام إلا من الشام ، فيفرّقها ثم يقول :

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ١٥٢.

(٢) الكرباس . بالكسر . : ثوب من القطن الأبيض.

هـــــذا جنـــــاي وخيـــــاره فيـــــه إذ كـــلّ جـــانٍ يـــده إلـــى فيـــه [١]

ورآه عدي بن حاتم[٢] وبين يديه ماء قراح ، وكسيرات من خبز الشعير فقال : لا أرى لك يا أمير المؤمنين أن تظل نهارك صائماً مجاهداً ، وبالليل ساهراً مكابداً ثم يكون هذا فطورك؟ فقال **عليه‌السلام** :

علّـــــل الـــــنفس بالقليـــــل وإلا طلبـــت منـــك فـــوق مـــا يكفيهـــا[٣]

ولم يزل هذا دأبه ، وهذه سجيّته ، حتى ضربه أشقى الآخرين على رأسه في مسجد الكوفة صبيحة ليلة الأربعاء لتسعة عشر مضين من شهر رمضان المبارك وهو ساجد لله في محرابه ، فبلغ السيف موضع السجود من رأسه ، فقال : بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله ، فزت وربّ الكعبة لا يفوتنكم ابن ملجم ، واصطفقت أبواب الجامع ، وهبت ريح سوداء مظلمة ، ونادى جبرائيل بين السماء والأرض :

تهدمت والله أركان الهدى ، وانطمست والله أعلام التقى ، وانفصمت والله العروة الوثقى ، قتل ابن عم المصطفى ، قتل الإمام المجتبى ، قتل علي المرتضى ، وجعل الدم يجري على وجهه ، فيخضب به لحيته الشريفة.

واقتدى به ولده أبو عبد الله **عليه‌السلام** حيث رماه سنان لعنه الله بسهم

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٢٦.

(٢) عدي بن حاتم الطائي : أبو طريف ، كان من المنقطعين إلى أمير المؤمنين **عليه‌السلام** والعارفين بحقّه ، صاحب المواقف المشهودة في الجمل وصفين وغيرهما ، فقئت عينه يوم الجمل ، واستشهد ابنه محمد فيها ، والآخر يوم النهروان ، قال له معاوية يوماً : ما أنصفك ابن أبي طالب إذ قدم بنيك وأخر بنيه! فقال عدي : بل أنا ما أنصفت علياً إذ قتل وبقيت.

انظر : الاستيعاب ٣ : ١٤١ ، الاصابة ٢ : ٤٦٨.

(٣) مناقب ابن شهر اشوب ٢ : ٩٨ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦ : ٢٤٦.

فوقع في نحره فسقط عن جواده ، وقرن كفّيه جميعاً فكلّما امتلأتا خضب بهما رأسه ولحيته وهو يقول : هكذا ألقى الله وأنا مخضّب بدمي ، مغصوب حقّي.

وخرجت زينب عليها السلام حينئذ من فسطاطها تنادي : وا أخاه وا سيّداه وا أهل بيتاه ، ليت السماء أُطبقت على الأرض ، وليت الجبال تدكدكت على السهل.

وقال هلال بن نافع : وقفت على الحسين **عليه‌السلام** وانّه ليجود بنفسه ، فو الله ما رأيت قتيلاً مضمّخاً بدمائه أحسن منه وجهاً ، ولا أنور منه ، ولقد شغلني نور وجهه ، وجمال هيئته عن الفكرة في قتله.

ومجـــرّح مـــا غيـــرّت منـــه القـــنا حســـناً ولا غيّـــرن منـــه جديـــدا

قـد كـان بـدراً فاغتـدى شـمس الضـحى مـــذ ألبستـــه يـــد الـــدماء لبـــودا

[المجلس الحادي والثلاثون]

ومن كلام له عليه‌السلام بعد تلاوته «**ألهيكم التكاثر * حتّى زرتم المقابر**»[١].

يا له مراماً ما أبعده! وزوراً ما أغفله! وخطراً ما أفظعه! لقد استخلّوا منهم أي مدّكر ، وتناوشوهم من مكان بعيد.

أفبمصارع آبائهم يفخرون! أم بعديد الهلكى يتكاثرون! يرتجعون منهم أجساداً خوت ، وحركات سكنت ، ولأن يكونوا عِبراً ، أحقّ من أن يكونوا مفتخراً ، ولأن يهبطوا بهم جناب ذلّةٍ ، أحجى من أن يقوموا بهم مكان عزّة ، لقد نظروا إليهم بأبصار العشوة ، وضربوا منهم في غمرة جهالة ، ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية ، لقالت : ذهبوا في الأرض ضلالاً ، وذهبتم في أعقابهم جهّالاً ، تطؤون في هامهم ، وتستنبتون في أجسامهم ، وترتعون فيما لفظوا ، وتسكنون فيما خربوا ، وانّما الأيّام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم.

أولاؤكم سلف غايتكم وفرّاط مناهلكم ، الذين كانت لهم مقاوم العزّ ، وحلبات الفخر ، ملوكاً وسوقاً ، سلكوا في بطون البرزخ سبيلاً ، سلّطت الأرض عليهم ، فأكلت من لحومهم ، وشربت من دمائهم ، فأصبحوا في فجوات قبورهم ، جماداً لا ينمون ، وضماراً لا يوجدون ..... لئن بليت آثارهم ، وانقطعت أخبارهم ، لقد رجعت فيهم أبصار العبر ، وسمعت عنهم آذان العقول ، وتكلّموا من

---

(١) التكاثر : ١ ـ ٢.

غير جهات النطق ، فقالوا : كلحت الوجوه والنواضر ، وخوت الأجسام النواعم ، ولبسنا أهدام البلى ، وتكأّدنا ضيق المضجع ، وتوارثنا الوحشة ، وتكهّمت الربوع الصموت ، فانمحت محاسن أجسادنا ، وتنكّرت معارف صورنا ، وطالت في مساكن الوحشة إقامتنا ، ولم نجد من كرب فرجاً ، ولا من ضيق مخرجاً.(١)

وتالله لا يفرج الكرب ، ولا يؤنس الوحشة إلا شفاعة رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وأوصيائه عليهم السلام ، وبالله لترونّ أمير المؤمنين **عليه‌السلام** واقفاً على شفير قبوركم يعلمكم جواب منكر ونكير ، وليبدلنّ الله وحشتكم بواسطته انساً ، وخوفكم برؤيته أمناً ، وليدخلنّ عليكم السرور في أجداثكم ، ولتقومنّ يوم القيامة سيدة نساء العالمين عليها السلام مقاماً تغبطون عليه وتدخلون به الجنّة.

فحقيق علينا أن نشاركها في مصيبتها التي أرزأت جبرائيل ، ونواسيها في رزيتها التي عظمت على الرب الجليل.

فيا ليت لفاطمة وأبيها عيناً تنظر إلى بناتها وبنيها ، وهم ما بين مسلوبٍ وجريح ، ومأسور وذبيح ، وبنات الوحي والنبوة يطاف بهن من بلد إلى بلد حتى وردوا بهن الشام ، فلمّا قربوا من دمشق دنت أُمّ كلثوم من شمر لعنه الله فقالت له : لي إليك حاجة.

قال : ما حاجتك؟

قالت : إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل نظاره.(٢)

وتقدّم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحونا عنها ،

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١ : ١٤٥.

(٢) الملهوف : ١٧٤ ، مثير الأحزان : ٩٧.

ونحن في هذه الحال ، فأمر اللعين في جواب سؤالها : أن تحمل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل بغياً منه وكفراً ، ثم سلك بهم الطرق العامّة على تلك الصفة حتى أتى بهم باب دمشق ، فأوقفوهم على درج باب المسجد ، حيث يقام السبي ، وطافوا برأس الحسين **عليه‌السلام** سكك دمشق وشوارعها.

جاءوا برأسك يا بن بنت محمد متزمّلاً بدمائه تزميلا
قتلوك عطشاناً ولمّا يرقبوا في قتلك التأويل والتنزيلا
ويكبّرون بأن قتلت وانّما قتلوا بك التكبير والتهليلا

[المجلس الثاني والثلاثون]

ومن خطبة له عليه‌السلام :

ألستم في مساكن من كان قبلكم أطول أعماراً ، وأبقى آثاراً ، وأبعد آمالاً ، وأعدّ عديداً ، وأكثف جنوداً ، تعبّدوا للدنيا أي تعبّد ، وآثروها أي إيثار ، ثمّ ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ، ولا ظهر قاطع ، فهل بلغكم أنّ الدنيا قد سخت لهم نفساً بفدية ، أو أعانتهم بمعونة ، أو أحسنت لهم صبحة ، بل أرهقتهم بالفوادح ، وأزهقتهم بالقوارع ، وضعضعتهم بالنوائب ، وعفرتهم للمناخر ، ووطأتهم بالمناسم ، وأعانت عليهم ريب المنون ، أفهذه تؤثرون؟ أم عليها تحصرون؟ فبئست الدار لمن لم يتّهمها ، ولم يكن فيها على وجل منها ، فاعلموا وانتم تعلمون بأنكم تاركوها ، وظاعنون عنها ، واتّعظوا فيها بالذين قالوا من أشدّ منّا قوّة ، حملوا إلى قبورهم فلا يدعون ركباناً ، وانزلوا فيها فلا يدعون ضيفاناً ، وجعل لهم من الصفيح أجنان ، ومن التراب أكفان ، ومن الرفاة جيران ، فهم جيرة لا يجيبون داعياً ، ولا يمنعون ضيماً ، إن جيدوا لم يفرحوا ، وان قحطوا لم يقنطوا ، قد استبدلوا يظهر الأرض بطناً ، وبالسعة ضيقاً ، وبالأهل غربة ، وبالنور ظلمة ، فجاءوها كما فارقوها حفاةً عراة ، قد ظعنوا عنها بأعمالهم إلى الحياة الدائمة ، والدار الباقية ، حيث لا ينفع الإنسان إلا ما قدّمه من أعماله الصالحة ، وما يرجوه من شفاعة الشافعين.[1]

وانّ أفضل عمل صالح. وأقوى سبب لنيل الشفاعة ، لزوم سنّته ، واتباع

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧ : ٢٢٦ وج ١١ : ٢٥٧.

عترته صلى‌الله‌عليه‌وآله ، فانّهم أحد الثقلين الذين لا يضل من تمسّك بهما ، ولا يهتدي إلى الله من صدف عنهما.

وقد قال صلى‌الله‌عليه‌وآله من خطبة خطبها يوم غدير خم[١] :

قال الذهبي في طبقاته ٢ : ٢٥٤ : «لما بلغ محمد بن جرير ان ابن ابي داود تكلم في حديث غير خم عمل كتاب الفضائل وتكلم في تصحيح الحديث».

ثم قال : قلت : رأيت مجلداً من طرق الحديث لابن جرير فاندهشت له ولكثرة تلك الطرق».

وقال ابن كثير في تاريخه ١١ : ١٤٦ في ترجمة الطبري : «اني رأيت له كتاباً جمع فيه احاديث غدير خم في مجلدين ضخمين» ونسبه إليه ابن حجر في تهذيب التهذيب ٧ : ٣٣٧ (راجع الغدير ١ : ١٥٢).

وقد اغنانا العلامة الاميني رحمه الله وكفانا البحث عن طرق هذا الحديث ومصادره فقد الف في ذلك موسوعته الضخمة ـ التي لم تتم ـ في احد عشر مجلداً جمع فيها طرقه وأسانيده ومن احتج به أو كلّم فيه أو قال فيه شعراً. ولكثرة النصوص المنقولة في هذا الحديث يحتار الانسان فيما يختاره من نص فآثرنا أن ننقل النص الذي صدره الاميني رحمه الله به كتابه وهو نص جامع بين مختلف النصوص الا أنا اكملنا أبيات حسان بن ثابت في الأخير.

واليك النص :

«أجمع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله الخروج إلى الحج في سنة عشرة من مهاجره ، وأذّن في الناس بذلك ، فقدم المدينة خلق كثير يأتمون به في حجّته تلك يُقال عليها حجّة الوداع وحجّة الإسلام وحجة البلاغ وحجة الكمال وحجة التمام ، ولم يحجّ غيرها منذ هاجر إلى أن توفاه الله فخرج صلى‌الله‌عليه‌وآله من المدينة مغتسلاً متدهّناً مُترجّلاً متجرداً في ثوبين صحاريين إزار ورداء ، وذلك يوم السبت لخمس ليال أو ست بقين من ذي القعدة ، وأخرج معه نساءه كلهم في الهوادج ، وسار معه أهل بيته ، وعامّة المهاجرين والأنصار ، ومن شاء الله من قبائل العرب وأفناء الناس.

وعند خروجه صلى‌الله‌عليه‌وآله أصاب الناس بالمدينة جدري (بضم الجيم وفتح الدال

---

(١) أقول : قد كثر الحديث حول هذا الحديث والف في جمع اسانيده الكتب قديماً وحديثاً ولعل اوّل من الف فيه كما في موسوعة الغدير للعلامة الاميني رحمه الله هو ابو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٢١٠ هجرية صاحب التفسير والتاريخ المعروفين وهو من اكابر علماء العامة الف كتاب «الولاية في طرق حديث الغدير».

وبفتحهما) أو حصبة منعت كثيرا من الناس من الحج معه صلى‌الله‌عليه‌وآله ، ومع ذلك كان معه جموع لا يعلمها إلا الله تعالى ، وقد يقال : خرج معه تسعون ألف ، ويقال : مائة ألف وأربعة عشر ألفاً ، وقيل : مائة ألف وعشرون ألفاً ، وقيل : مائة ألف واربعة وعشرون ألفاً ، ويقال أكثر من ذلك ، وهذه عدّة من خرج معه ، وأمّا الذين حجّوا معه فأكثر من ذلك كالمقيمين بمكة والذين أتوا من اليمن مع عليّ (أمير المؤمنين) وأبي موسى.

أصبح صلى‌الله‌عليه‌وآله يوم الأحد بيلملم ، ثم راح فتعشّى بشرف السيالة ، وصلّى هناك المغرب والعشاء ، ثم صلّى الصبح بعرق الظبية ، ثم نزل الروحاء ، ثم سار من الروحاء فصلّى العصر بالمنصرف ، وصلّى المغرب والعشاء بالمتعشّى وتعشّى به ، وصلّى الصبح بالأثابة ، وأصبح يوم الثلاثاء بالعرج واحتجم بلحى جمل «وهو عقبة الجحفة» ونزل السقياء يوم الأربعاء ، وأصبح بالأبواء ، وصلّى هناك ثم راح من الأبواء ونزل يوم الجمعة الجحفة ، ومنها إلى قديد وسبت فيه ، وكان يوم الأحد بعسفان ، ثم سار فلمّا كان بالغميم إعترض المشاة فصفّوا فشكوا إليه المشي ، فقال : استعينوا بالسلان «مشي سريع دون العدو» ففعلوا فوجدوا لذلك راحة ، وكان يوم الاثنين بمرّ الظهران فلم يبرح حتى أمسى وغربت له الشمس بسرف فلم يصلّ المغرب حتى دخل مكّة ، ولمّا انتهى إلى الثنيّتين بات بينهما فدخل مكة نهار الثلاثاء».

فلما قضى مناسكه وانصرف راجعاً إلى المدينة ومعه من كان من الجموع المذكورات ووصل إلى غدير خمّ من الجحفة التي تتشعّب فيها طرق المدنيين والمصريين والعراقيين ، وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة نزل إليه جبرائيل الأمين عن الله بقوله : «**يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك**» الآية ، وأمره أن يقيم علياً علماً للناس ويبلّغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كلّ أحد ، وكان أوائل القوم قريباً من الجحفة فأمر رسول الله أن يردّ من تقدّم منهم ويحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان ونهى عن سمرات خمس متقاربات دوحات عظام أن لا ينزل تحتهن أحد حتى إذا أخذ القوم منازلهم فقمّ ما تحتهنّ حتى إذا نودي بالصلاة صلاة الظهر عمد إليهنّ فصلّى بالناس تحتهنّ ، وكان يوماً هاجراً يضع الرجل بعض رداءه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدّة الرمضاء ، وظلّل لرسول الله بثوب على شجرة سمرة من الشمس ، فلمّا انصرف صلى‌الله‌عليه‌وآله من صلاته قام خطيباً وسط القوم على أقتاب الابل وأسمع الجميع ، رافعاً عقيرته فقال :

الحمد لله نستعينه ونؤمن به ، ونتوكل عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيّئات أعمالنا الذي لا هادي لمن ضلّ ولا مضلّ لمن هدى وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله ـ أمّا بعد ـ ايها

الناس قد نبأني اللطيف الخبير أنّه لم يعمر نبي إلا مثل نصف عمر الذي قبله ، واني اوشك أن أُدعى فأجيب ، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون ، فما أنتم قائلون ، قالوا : نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت وجهدت فجزاك الله خيراً ، قال : ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وأنّ جنته حقّ وناره حقّ وأنّ الموت حقّ وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور ، قالوا : بلى نشهد بذلك ، قال : اللهم اشهد ثم قال : ايها الناس ألا تسمعون؟ قالوا : نعم ، قال : فاني فرَط على الحوض ، وأنتم واردون عليَّ الحوض ، وإنّ عرضه ما بين صنعاء وبصرى ، فيه أقداح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلّفوني في الثقلين.

فنادى مناد : وما الثقلان يا رسول الله؟ قال : الثقل الأكبر كتاب الله طرفٌ بيد الله عزّ وجلّ وطرف بأيديكم فتمسّكوا به لا تضلّوا ، والآخر الأصغر عترتي ، وإن اللطيف الخبير نبّأني انهما لن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض فسألت ذلك لهما ربي ، فلا تقدّموهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ثم أخذ بيد علي فرفعها حتى رؤي بياض آباطهما وعرفه القوم أجمعون ، فقال : أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، يقولها ثلاث مرّات ، وفي لفظ أحمد إمام الحنابلة : أربع مرّات ثم قال : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأحبّ من أحبه ، وأبغض من أبغضه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحقّ معه حيث دار ، ألا فليبلغ الشاهد الغائب ، ثم لم يتفرّقوا حتى نزل أمين وحي الله بقوله : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» الآية ، فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : الله أكبر على إكمال الدين ، وإتمام النعمة ، ورضى الرب برسالتي ، والولاية لعليّ من بعدي» ثمّ طفق القوم يهنئون أمير المؤمنين صلوات الله عليه وممن هنّأه في مقدّم الصحابة : الشيخان أبو بكر وعمر كل يقول : «بخ بخ لك ، يا ابن أبي طالب ، أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة» ، وقال ابن عبّاس : وجبت والله في أعناق القوم ، فقال حسّان : إئذن لي يا رسول الله أن أقول في عليّ أبياتاً تسمعهن ، فقال : قل على بركة الله ، فقام حسان فقال : يا معشر مشيخة قريش أتبعها قولي بشهادةٍ من رسول الله في الولاية ماضية ، ثم قال :

يناديهم يوم الغدير نبيّهم ... بخمّ واسمع بالرسول مناديا

وقال فمن مولاكم ووليّكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك تعاديا

إلهك مولانا وأنت وليّنا ... ولن تجدن منّا لك اليوم عاصيا

فقال له قم يا عليّ فإنّني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

ألا أيها الناس إنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأُجيب ، وأنا تارك فيكم الثقلين ، أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ... وثانيهما أهل بيتي ، اذكركم الله في أهل بيتي ، اذكركم الله في أهل بيتي ، اذكركم الله في أهل بيتي.

ـ وزاد الطغرائي ـ : فلا تقدموهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلموهم فانّهم أعلم منكم.

وكان آخر ما تكلم به ـ فيما رواه الطبراني عن ابن عمر ـ : اخلفوني في أهل بيتي.

وفي رواية : فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ، ولا تقصروا عنهم.

بأبي أنت وأُمي يا رسول الله أين موضع القبول منهم بعهدك إلى أخيك ، ووصاياك ببضعتك الزهراء وبنيك؟ وقد هدم القوم ما بنيت ، وأضلّوا جانباً ممّن هديت ، وفعلوا بعترتك ما لا يفعلون بالخوارج ، وقابلوهم بما لا يقابلون به أهل الخنا والريب.

أمّا البتول فقد قضت وبقلبها ... من فعلهم قبسات وجد مكمن

والمرتضى أردوه في محرابه ... بيمين أشقى العالمين وألعن

فخصّ بها دون البريّة كلّها ... عليّاً وسمّاه الغدير أخائيا

فمن كنت مولاه فهذا وليّه ... فكونوا له أتباع صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليّه ... وكن للّذي عادى معاديا

انظر : مسند أحمد : ٤ / ٢٨١ ، فضائل أحمد : ١١١ ، ١٦٤ ، مصنّف ابن أبي شيبة : ١٢ / ٧٨ / ١٢٦٧ ، تاريخ بغداد : ٨ / ٢٩٠ ، البداية والنهاية : ٥ / ٢١٠ ، مناقب الخوارزمي : ٩٤ ، كفاية الطالب : ٦٢ ، فرائد السمطين : ١ / ٣٨ ، ٧١ ، السيرة الحلبية ٣ : ٢٨٣ ، سيرة أحمد زيني دحلان ٣ : ٣ ، تذكرة الخواص : ١٨ ، دائرة المعارف لفريد وجدي ٣ : ٥٤٢.

وبشـــــربة الـــــسمّ الـــــنقيع عـــــداوةٌ مـن كـفّ جعـدة قـد قضـى الحسـن السـني
وإلـــيك عـــنّي لا تـــقل حـــدّث بمـــا لاقـــى الـــحسين فـــرزؤه قـــد شـــفني
حـــيث الـــمصائب جـــمّة لا أدر مـــا مـــنها أقـــصّ عـــليك لـــو كـــلّفتني

نعم ، أقصُ عليك مصيبته بأطفاله ، فعن أبي الفرج الاصفهاني : أنّه كان في مخيم الحسين عليه السلام ستّة أطفال وقفوا في باب الخيمة وقد أضرّ بهم العطش ، فاتلعوا برقابهم إلى الفرات ، يتموّج كأنّه بطون الحيّات ، فجاءتهم السهام فذبحتهم عن آخرهم ، وكان الحسين قد تناول ولده الرضيع ليودعه أومأ إليه ليقبّله رماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه ، فتلقّى الحسين عليه السلام دم الطفل بكلتا يديه ، لمّا امتلأتا من الدم رمى به نحو السماء ثم قال : هوّن عليَّ ما نزل بك أنّه بعين الله.

وقيل : أنّ الطفل كان مغمى عليه من شدّة العطش ، فلمّا أحسّ بحرارة السهم رفع يديه من القماط واحتضن أباه ..

ولمّا سقط الحسين عليه السلام عن ظهر جواده خرج عبد الله بن الحسن عليه السلام وهو غلام لم يراهق ، واشتدّ حتى وقف إلى جنب عمه ، فلحقته عمّته زينب لتحبسه فأبى وامتنع شديداً وقال : والله لا أفارق عمي.

فأهوى بحر بن كعب ، وقيل : حرملة بن كاهل إلى الحسين بالسيف فاتّقاها الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد فإذا هي معلقة ، فنادى الغلام :

يا أُماه ، فأخذه الحسين عليه الس لام فضمّه إلى صدره وقال :

يا بن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير ، فانّ الله يلحقك بآبائك الصالحين ، فرماه حرملة لعنه الله بسهم فذبحه وهو في حجر عمّه.[1]

هبـــوا انّكـــم قـــاتلتموا فقتلـــتم فمـــا بـــال أطفـــال تقاســـي نبالهـــا

---

(١) مقاتل الطالبيين : ٨٩.

[المجلس الثالث والعشرون]

ومن خطبة له عليه‌السلام :

أما بعد : فانّ الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع ، وانّ الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ، ألا وانّ اليوم المضمار ، وغداً السباق ، والسبقة الجنّة ، والغاية النار ، أفلا تائب من خطيئته قبل منيّته.

ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه ، ألا وانّكم في أيّام أمل ، من ورائه أجل فمن عمل في أيّام أمله قبل حضور أجله ، فقد نفعه عمله ، ولم يضرّه أجله.

ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة.

ألا وانّي لا أرى كالجنّة نام طالبها ، ولا كالنار نام هاربها.

ألا وانّكم قد أُمرتم بالظعن ، ودللتم على الزاد ، وانّي أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى ، وطول الأمل ، فتزوّدوا في الدنيا ما تجهّزوا به أنفسكم غداً ، وتزوّدوا فانّ خير الزاد التقوى. [1]

وسمعه أبو الدرداء يقول في مناجاته في جوف الليل ، وهو مستتر ببعيلات بني النجار :

إلهي أُفكر في عفوك فتهون عليَّ خطيئتي ، ثم اذكر العظيم من أخذك فتعظم على بليّتي.

آه آه ، إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها ، وأنت محصيها ، فتقول : خذوه ، فيا له من مأخذو لا تنجيه عشيرته ، ولا تنفعه قبيلته.

---

١ ـ الارشاد للشيخ المفيد : ٢٣٥ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ : ٩١.

آه آه ، من نار تنضج الأكباد والكلى.

آه آه ، من نار نزّاعة للشوى.

آه آه ، من غمرة من لهبات لظى.

قال أبو الدرداء : ثمّ انغمس في البكاء فلم أسمع له حسّاً ولا حركة ، فأتيته فإذا هو كالخشبة اليابسة ، فحرّكته فلم يتحرّك ، وزويته فلم ينزو ، فقلت : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، مات والله علي بن أبي طالب ، فأتيت أهله أنعاه إليهم.

فقالت فاطمة سلام الله عليها : هي والله الغشية التي تأخذه من خشية الله تعالى ، ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق ، فرآني أبكي فقال : ممّ بكاؤك يا أبا الدرداء؟

فقلت : ممّا تنزله بنفسك.

قال : كيف بك لو رأيتني وقد دعي بي إلى الحساب ، وأيقن أهل الجرائم بالعذاب ، واحتوشتني ملائكة غلاظ شداد ، ووقفت بين يدي من لا تخفى عليه خافية. [١]

وكان صلوات الله وسلامه عليه : أعبد الناس ، وأكثرهم صلاة وصوماً ، منه تعلم الناس صلاة الليل. وملازمة الأوراد ، وقيام النافلة.

وكانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده ، وما ظنّك بمن يبلغ من محافظته على ورده ، أن يبسط له قطع بين الصفين ليلة الهرير ، فيصلّي **عليه‌السلام** ورده ، والسهام تقع بين يديه ، وتمرّ على صماخيه يميناً وشمالاً فلا يرتاع ، ولا يقوم حتى يفرغ من ورده وصلاته. [٢]

---

١ . تنبيه الخواطر (مجموعة ورام) ٢ : ١٥٦.

٢ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٢٧.

وقد نسج على منواله في ذلك شبله باب الرحمة ، وأبو الأئمة يوم عاشوراء وقد اجتمع عليه ثلاثون ألفاً ، وافترقوا عليه أربع فرق : فرقة بالسيوف ، وفرقة بالرماح ، وفرقة بالسهام ، وفرقة بالحجارة ، فبينا هو في هذه الحالة ، إذ حضرت صلاة الظهر ، فأمر صلوات الله عليه زهير بن القين ، وسعيد بن عبد الله الحنفي أن يتقدّما أمامه مع نصف من تخلّف معه ، ثمّ صلّى بهم صلاة الخوف ، وتقدّم سعيد بن عبد الله فوقف يقيه السهام بنفسه ، ما زال وما تخطى حتى سقط إلى الأرض وهو يقول :

اللهم العنهم لعن عاد وثمود.

اللهم ابلغ نبيّك عنّي السلام ، وابلغه ما لقيت من ألم الجراح ، فانّي أردت ثوابك في نصرة ابن بنت نبيّك ، ثمّ قضى نحبه رضوان الله عليه.

وفي رواية أنّه لما سقط قال : يا سيدي يا بن رسول الله هل وفيت؟

فاستعبر الحسين باكياً وقال : نعم رحمك الله ، وأنت أمامي في الجنّة.

رجال تواصوا حيث طابت أُصولهم ... وأنفسهم بالصبر حتى قضوا صبرا

حماة حموا خدراً أبى الله هتكه ... فعظّمه شأناً وشرّفه قدرا

فأصبح نهباً للمغاوير بعدهم ... ومنه بنات المصطفى ابرزت حسرى

[المجلس الرابع والثلاثون]

ومن خطبة له **عليه‌السلام** :

فلو أنّ أحداً يجد إلى البقاء سلّماً ، أو لدفع الموت سبيلاً ، لكان ذلك سليمان بن داود عليه وعلى نبيّنا وآله السلام ، الذي سخر له ملك الجن والانس مع النبوّة ، وعظيم الزلفة ، فلمّا استوفى طعمته ، واستكمل مدّته ، رمته قسي الفناء بنبال الموت ، وأصبحت الديار منه خالية ، والمساكن معطّلة ، وورثها قوم آخرون. [١]

وان لكم في القرون السالفة لعبرة.

أين العمالقة وأبناء العمالقة؟

أين الفراعنة وأبناء الفراعنة؟

أين أصحاب مدائن الرسّ الذين قتلوا النبيّين ، وأطفأوا سنن المرسلين ، واحيوا سنن الجبّارين؟

أين الذين ساروا بالجيوش ، وهزموا الألوف ، وعسكروا العساكر ، ومدّنوا المدائن؟

أين بنو أُميّة الذين فعلوا الأفاعيل ، ونهضوا بالأباطيل ، وشيّدوا قواعد الظلم والعدوان ، وعلوا على أساس أهل الكفر والطغيان ، فعاثوا في البلاد ، واكثروا فيها الفساد ، فساموا عباد الله سوء العذاب ، يذبّحون أبناءهم ، ويستحيون

---

١ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠ : ٩٢.

نساءهم ، حتى هتكوا المدينة المنورة ، وفضحوا نساءها ، وقتلوا رجالها ، ونصبوا على مكّة العرادات والمجانيق ، وفرضوا على عسكرهم عشرة آلاف صخرة يرمونها كلّ يوم ، حتى هدموا الكعبة المشرفة تارة ، وأحرقوها أُخرى ، ولما بناها المسلمون بعد ذلك كان بنو أُميّة يشربون الخمر على سطحها ، وقد مزّقوا ثقل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله كلّ ممزّق ، أمّا الكتاب فرموه بالنبل حتى مزّقوه ، وقال قائلهم يخاطبه :

تهددنـــــي بجبـــــّار عنيـــــد فهـــا أنـــا ذاك جبّـــار عنيـــد

إذا مـــا جئـــت ربـــك يـــوم حشـــر فقـــل : يـــا ربّ مزّقنـــي الوليـــد

وأمّا العترة الطاهرة فقد شتّتوهم في كلّ نادٍ ، وطافوا برؤوسهم ونسائهم على رؤوس الأشهاد ، حتى أوقفوهم بين يدي عبيد الله بن زياد لعنه الله ، فجلست حوراء النساء زينب عليهاالسلام متنكّرة ، وحفّ بها أملاؤها ، فسأل عنها فقيل :

هذه زينب بنت علي عليه‌السلام.

فأقبل عليها وقال : الحمد لله الذي فضحكم وأكذب أحدوثتكم.

فقالت زينب : انّما يفتضح الفاسق ، ويكذب الفاجر وهو غيرنا.

فقال : كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟

فقالت : ما رأيت إلا جميلاً ، هؤلاء قوم كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم ، فتحاج وتخاصم ، فانظر لمن الفلج يومئذ هبلتك أُمّك يا بن مرجانة.

فغضب اللعين وهمّ أن يضربها.

فقال له عمرو بن حريث ، إنّها إمرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها.

فقال لها ابن زياد : لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة

من أهل بيتك.

فرقّت عند ذكرها لأخيها وأهل بيتها ، وقالت :

لقد قتلت كهلي ، وقطعت فرعي ، واجتثثت أصلي ، فان كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت.

فقال لعنه الله : هذه سجاعة ، ولعمري لقد كان أبوها شاعراً سجّاعاً.

فقالت : يا بن زياد ما للمرأة وللسجع.

وأعظم ما يشجي الغيور دخولها إلى مجلس ما بارح اللهو والخمرا

يقارضها فيه الدعي مسبّة ويصرف عنها وجهه معرضاً كبرا

تمّ بحمد الله وحسن توفيقه ما عثر عليه من كتاب

(المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة)

للإمام المجاهد السيد عبد الحسين

شرف الدين الموسوي قدس سره

في ١٥ شوال ١٣٨٦ هـ

وقد تم الانتهاء من مراجعة وتحقيق هذا السفر الخالد

مع مقدّمة الزاهرة بتاريخ ٤ / رجب / ١٤٢١ هـ

بقلم العبد المحتاج إلى رحمة الله الغني المغني ،

محمود البدري المكنّى بـ « أبي ذر البصري » بعيداً

عن الأهل والوطن في دار الغربة والهجرة

قم المقدّسة ، والحمد لله على حسن توفيقه

الفهارس العامة

١ . فهرس الآيات القرآنية

٢ . فهرس الأحاديث

٣ . فهرس الأعلام

٤ . فهرس مصادر التحقيق

١ . فهرس الايات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة . ٢ .		
فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروابه فلعنة الله على الكافرين	٨٩	٢٥٦
ومن يرغب عن ملّة إبراهيم إلا من سفه نفسه	١٣٠	٢٩ ، ١٣٣
سورة آل عمران . ٣ .		
إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران	٣٣	٢٦٤
قُل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل	١٥٤	٢١٠
يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا	٢٠٠	٢٩٩
سورة الانعام . ٦ .		
ولا تزر وازرة وزر أُخرى	١٦٤	٣٠
سورة التوبة . ٩ .		
ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره ... ولو كره المشركون	٣٢ . ٣٣	٢٥٦
سورة يوسف . ١٢ .		
وقال يا أسفا على يوسف وابيضّت عيناه من الحزن	٨٤	٢٨ ، ١٣٣
إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله وأعلم	٨٦	٥٩ ، ١٣٤
سورة الاسراء . ١٧ .		
ولا تزر وازرة وزر أُخرى	١٥	٣٠
سورة الكهف . ١٨ .		
كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض	٤٥	٣٢٤

الآية	رقمها	الصفحة
سورة النمل . ٢٧ .		
وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم	١٤	٢٥٦
سورة القصص . ٢٨ .		
فخرج منها خائفاً يترقّب قال ربّ نجّني من القوم	٢١	١٨٣
ولمّا توجّه تلقاء مدين قال عسى ربّي أن يهديني	٢٢	١٨٤
سورة الاحزاب . ٣٣ .		
لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة	٢١	١٥٩
وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله	٢٥	٢٥٦، ٣٠٩
سورة فاطر . ٣٥ .		
ولا تزر وازرة وزر أُخرى	١٨	٣٠
سورة الزمر . ٣٩ .		
ولا تزر وازرة وزر أُخرى	٧	٣٠
إنّ في ذلك لذكرى لاولي الألباب	٢١	١٤٩
سورة الحديد . ٥٧ .		
ومن يتولّ فإنّ الله هو الغنيّ الحميد	٢٤	١٥٩
سورة الممتحنة . ٦٠ .		
ومن يتولّ فإنّ الله هو الغنيّ الحميد	٦	١٥٩
سورة الدهر . ٧٦ .		
يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً	١٢ . ٧	١٧٧
سورة التكاثر . ١٠٢ .		
ألهيكم التكاثر * حتّى زرتم المقابر	١ . ٢	٣٣٠

٢ . فهرس الاحاديث الشريفة

أأدهن نفسي أم تطيب مجالسي	١٥١
أأطمع أن يقال أمير المؤمنين	٣٠٩
أبكي على ابني هذا تقتله فئة باغية	١٧٥
ابناي هذان امامان قاما أو قعدا	١
ابيض اللون مشرباً بالحمرة	٢٦٠
اتاني رسول الله بعدما فارقتك	٢٠٨
اتبكون ولا تنصرونه؟ اللهم فكن له	١٧٢
اتجلسون وتتحدثون	٧٢ ، ١٣٦
احمل عليهم يا علي	٢٨٢
اخبرني جبرئيل انّ ابني الحسين	١٥٩
اخلفوني في أهل بيتي	٣٣٧
اخواي ومؤنّساي ومحدّثاي	٢٢
ادخل المدينة وانعَ أبا عبد الله	٢٧٥
اذا حشر الناس في عرصات القيامة	٨٤
اذا مات الانسان انقطع عمله	١٦٢
استخير الله وانظر ما يكون	١١٠
اشهد انّك جاهدت في الله حقّ جهاده	٤٧ ، ١٥٠
اشهد انّك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة	١٥٠
اصبحوا ثمّ ترون ونرى	١٨٣
اصحابي جزاكم الله عن أهل بيت نبيّكم خيراً	٢٣٣

اكفنيهم يا علي	٢٨١
الا ايها الناس انما أنا بشر	٣٣٧
الا وانّ لكلّ مأموم إماماً يقتدى به	٣٠٥
الان انكسر ظهري ، الان تبدّد عسكري	٢٩٧
الان انكسر ظهري ، الان قلت حيلتي	٣٢٣
ألستم في مساكن من كان قبلكم	٣٣٣
اللهم اخذل من خذله واقتل من قتله	١٧١
اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز	٢٦٤
اللهم اشهد فقد برز إليهم أشبه الناس	٢٤٢
اللهم اغفر للكميت ما قدّم وما أخّر	٦٥
اللهم انّ محمداً عبدك ونبيك	١٧١
اللهم انّي أشكو إليك ما يفعل بابن	٢٤٥
اللهم انّي أعوذ بك من الكرب والبلاء	٢٢٧
اللهم رب السموات وما أظلّت والأرضين	٣١٩
الم تأمرنا بالعدول عن الطريق؟	٢٢٥
النا أم علينا	٢٢٥
الهي افكر في عفوك	٣٣٩
الهي أنت تعلم آنهم يقتلون	٢٤٨
اما بعد ، فانّ الدنيا قد أدبرت	٣٣٩
اما بعد ، فانّ كتاب مسلم بن عقيل	٢١٧
اما بعد ، فانّ هانياً وسعيداً قد قدما	١٩٠
اما بعد ، فانّه قد أتانا خبر فظيع	١١٥ ، ٢٢٣
اما قرأتم كتاب الله المنزل على جدّي	٢١٠

اما من مغيث يغيثنا لوجه الله؟ أما من ذابٍ	٢٣٤
اما من ناصر فينصرنا؟ أما من مغيث	٣٢٦
اما والله لقد بلوتهم فما رأيت فيهم	٢٣١
امض فانّك لا تدري أي ذلك خير	٢٩٤
ان ابا أيوب رجل فقير ، الهي أنت خلقتها	٢٦٨
ان ابني الحسين يقتل بعدي	٥٦
ان استطعت يا أخي أن تصرفهم عنّا	٢٧١
ان اصيب جعفر فزيد بن حارثة فإن	٢٩٤
ان الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما	٢٩٦
ان الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض	٧٣ ، ١٦٢
ان الله لا يعذب بدمع العين	١٣١
ان البيعة لا تكون سرّاً	١٨٢
ان تلك المجالس احبها فأحيوا أمرنا	١٣٦
ان جبرئيل أتاني فأخبرني انّ أُمّتي	١٧٠
ان رسول الله أمرني بأمر وأنا ماض فيه	١٠٤،١٨٥
ان الصبر لجميل إلا عنك ، وان الجزع	١٥٢
ان علياً لما حاذى نينوى وهو منطلق الى	١٥٧
ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول	١٢٩
ان المحرم شهر كان أهل الجاهلية	٦٠ ، ١٣٥
انا اقاتلكم وتقاتلوني والنساء ليس عليهن	٣١١
انا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة	١٨٢
انا فقدناك فقد الأرض وابلها	٣٨
انا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا	٧٣ ، ١٣٦

انا لله وانّا إليه راجعون الحمد لله	١٠٥
انا لله وإنّا إليه راجعون رحمة الله عليهما	٢٢٣
انا لله وإنّا إليه راجعون ، على الاسلام	١٨٣
انت الحر كما سمّتك حرّاً في الدنيا	٢٣٥
انزعت منك الرحمة جئت بهما	٢٩٢
انشد في الحسين	١٤٥
انشدك الله يا يزيد ، ما ظنّك برسول الله	٢٧٩
انشدكم الله ، هل تعلمون انّ جدّي	٢٧٠
انشدكم بالله هلى تعرفوني؟	٢٤٠
انشدني كما تنشدون	٧٠
انما اشكو بثي وحزني إلى الله	٥٩ ، ١٣٤
انما كانت وكان لي منها ولد	٥١
انما مثل أهل بيتي فيكم كمثل	٧٧
انما يرحم الله من عباده الرحماء	٣١
انه سيكون لك حديث ، اللهم العن قاتله	١٧٤
انه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون	٢٢٦
انه مني وأنا منه	٢٨٢
انها ايام عظام	٦٥
انها كانت وكان لي منها ولد	١٦١
اني اقاتلكم وتقاتلوني والنساء ليس	٢٤٧
اني تارك فيكم ما أن تمسكتم به	٧٥
اني رأيت رسول الله في المنام	٢١٤
اني قد أجمعت المسير في أحد يومي هذين	١٠٦

اني لم أذكر مصرع بني فاطمة	١٣٤
ايتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله	٢٦٩
اين علي بن أبي طالب؟ :	٢٩٠
ايها الناس إذا هزمتموهم فلا تجهّزوا	٣٢٠
ايها الناس انّي تارك فيكم الثقلين	١٧٢
بأبي أنت كأني أراك مرمّلاً بدمك	١٠٤
بسم الله وبالله ... فزت وربّ الكعبة	٣٢٨
بسم الله وعلى ملة رسول الله	٢٤٩
بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة	٢٤٣
البكاؤون خمسة : آدم بكى	١٣٤
بلغني انّك تقول الشعر في الحسين	٧١
بلى ولكن أتاني رسول الله	١٠٥
ثكلتك الثواكل يا عقيل	٣١٤
جزاك الله وقومك خيراً	١١٨
جزاك الله يا ابن عم	١١١
جزيتم من أهل بيت خيراً	٢٣٦ ، ٣٠٢
حدّثك أنّي مقتول	١٠٤
حدّثني أبي أنّ رسول الله	١٠٤ ، ١١٩
الحسين عبرة كلّ مؤمن	٧٣
خفت هذين الولدين أن يليناه	٣٢٧
دخلت على رسول الله وهو يبكي	٥٤
دعوها فانها مأمورة	٢٦٧
دعهن فإنّ النفس مصابة	٢٨

دعهن يا عمر فانّ النفس مصابة	١٣٣
دعهن يبكين	٢٧ ، ١٣٢
دم الحسين وأصحابه ، لم أزل أتتبّعه	١٦٠
الدنيا دار مني لها الفناء	٣٢٧
رأيت خيراً إن صدقت رؤياك	١٦٩
رأيت رسول الله في المنام وأمرني	١٠٦
رجل اسمه يزيد وكأني انظر	١٧١
رحم الله خباباً ، قد أسلم راغباً	٤٦ ، ١٥٠
رحمك الله يا مسلم ، فمنهم من	٢٣٧
سألت خالي هند بن هالة	٢٦٣
سكتاهنّ فلعمري ليكثر بكاؤهن	٢٤١ ، ٢٧١
السلام عليك يا رسول الله وعلى ابنتك	١٥٤
سمعت أبي يقول : لما التقى الحسين	٢٣٤
سمعت تضوّر العبّاس فمنعني من النوم	٢٧٨
سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي	٢٨٥
شاهت الوجوه	٢٧٨
صبراً أبا عبد الله بشطّ الفرات	٥٣
صبراً أبا عبد الله ، صبراً أبا عبد الله	١١٩
صبراً يا بني عمومتي ، صبراً يا أهل	٢٤٣
صدق أخو بني أسد إنّ الله يفعل ما يشاء	٢١٥
صدقت لله الامر وكلّ يوم هو في شأن	٢١٣
عزّ على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك	٣٢٢
علل النفس بالقليل وإلا ، طلبت منك فوق	٣٢٨

على مثل جعفر فلتبك البواكي ٢٥ ، ٢٧ ، ٣١ ، ١٣١

عمّتاه ارحمي ضعف بدني ٢٩٣

فاذا قدمت المدينة وحضر جذاذ النخل ٢٧٣

فان الله قد شاء أن يراك قتيلاً ٢٠٨

فان كنتم على خلاف ما أتتني به كتبكم ٢٢٥

فاني احذركم الدنيا ، فانّها حلوة خضرة ٣٢٤

فاني لا أرى الموت إلا سعادة ٢٢٦

فبم تستحلون دمي وأبي الذائد ٢٤١

فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض ٢٤٥

فلو انّ أحداً يجد إلى البقاء سلّماً ٣٤٢

فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ١٠٨

قال الحسين **عليه‌السلام** : أنا قتيل العبرة ٧٣

قام من عندي جبرئيل فحدّثني انّ الحسين ١٥٨

قام من عندي جبرئيل قبل فحدّثني ٥٤

قتل الحسين آنفاً ٥٧ ، ١٥٩

قتل الله قوماً قتلوك يا بني ٣٢٢

قتل الله قوماً قتلوك يا بني ، ما أجرأهم ٢٦٦

قتلوا قوماً قتلوك يا بني ، ما أجرأهم ٢٤٣

قد كان بعدك أنباء وهنبثة لو كان ١٥٣

كان أبي إذا دخل شهر المحرم ٦٠ ، ١٣٥

كان أبي يقول : أيما مؤمن دمعت عيناه ٥٩ ، ١٣٦

كان جدي علي بن الحسين **عليهما‌السلام** ٧٢

كان عندي جبرئيل آنفاً وأخبرني أنّ ولدي ٥٤ ، ١٥٨

كان من موت معاوية ما قد بلغك ٢١٨
كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات ١٠٥
كيف انت اذا قمت مقاماً تخيّر فيه ١١٩
كيف بك لو رأيتني وقد دعي بي ٣٤٠
كيف لا أبكي وقد منع أبي الماء ١٣٤
لا افارقه حتى يقضي الله ما هو قاض ١٨٣
لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ٢٢٥ ، ٣١١
لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله ٢٩٠
لقد قتلتم الليلة رجلاً والله ما سبقه أحد ٤٦ ، ١٥٢
لكن حمزة لا بواكي له ٢٦، ٢٧ ،٣١ ، ٥٠، ١٣١، ١٥٧
لمّا سار الحسين من مكة لقيه أفواج ٢٠٩
لو لم أعجل لأخذت ٢١٢
لولا تقارب الأشياء ، وهبوط الأجل ١٠٥ ، ٢٠٨
لي بالحسين اسوة ٣٢٥
ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف ٢٨
ما دون هؤلاء سر ٢٢٢
ما ذكر الحسين **عليه‌السلام** عند أبي ٧٣
ما يبكيك؟ ١٥٨
ماذا على من شمّ تربة أحمد ٣٨ ، ١٣٩
ما لي وليزيد لا بارك الله فيه ٢٥٧
مر بي جعفر البارحة في نفر من الملائكة ٢٩٦
ممّ بكاؤك يا أبا الدرداء ٣٤٠
من أراد الزاد فليأت إلى دار أبي أيوب ٢٦٨

من تذكّر مصابنا وبكى لما ارتكب منّا	٦١ ، ١٣٥
من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء	٦٣ ، ١٣٦
من دخل دار أبي سفيان فهو آمن	٢٥٧
من لحق بي استشهد ومن تخلف عني لم	١٠٤
من هوان الدنيا على الله انّ رأس يحيى	١١٣
الموعد حفرتي وبقعتي التي استشهد فيها	٢٠٩
مهلاً لا تشمت القوم	٢٧١
مهلاً يا أُم الفضل ، فهذا ثوبي يُغسل	١٧٠
مهما يكن من القلب والعين فمن الله	١٣٢
ناوليني ولدي الصغير حتى اودعه	٢٤٤
النجوم آمنة لأهل السماء فإذا تناثرت	٧٧
النجوم أمان لأهل السماء ، فإذا ذهبت	٧٧
نعم ، اصيب هذا اليوم	٢٩٧
نعم رحمك الله ، وأنت أمامي في الجنة	٣٤١
نعم ، يتوب الله عليك فانزل	٢٣٥
واغوثاه يا بني من أين آتي لك بالماء؟	٢٤٢
والذي بعثني بالنبوة على جميع البرية	٢٥٨
والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهداً	٣١٣
والله لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه	١٠٧
وانّ للموت لغمرات هي أفضع من أن	٣٢١
وانما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة	٧٧
واهل بيتي أمان لأُمّتي	٧٦
وايم الله لو كنت في حجر هامة من هذه	١٠٦

وايم والله لتقتلني الفئة الباغية ١٠٧
وجد سبعين ثكلى ... أجر مائة شهيد ١٣٣
وصفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء ١٧٨
وكان جدّي علي بن الحسين **عليهماالسلام** ١٣٤
وكم أكلت الأرض من عزيز جسد ٣٢١
ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله ١١٩
وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب ٢٠٧
وما يمنعه؟ وهو منّي وأنا منه ٢٨٤
ويحك انّ يعقوب النبي **عليه‌السلام** ٥٩
ويحك ان يعقوب كان له اثنا عشر ١٣٤
ويل بك يا بن الزرقاء ، أنت تقتلني أم ١٨٢
ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان ، ان لم يكن ٢٤٧ ، ٣١١
هاهنا مناخ ركابهم وهاهنا موضع رحالهم ١١٩ ، ١٥٨
هذا جبرئيل يخبرني عن ارضٍ بشطّ ١٧١
هذا جناي وخياره فيه ، إذ كل جانٍ يده ٣٢٨
هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده ٢٤ ، ١٣٠
هكذا ألقى الله وأنا مخضّب بدمي ٣٢٩
هل من ذاب يذبّ عن حرم رسول الله؟ ٢٤٤
هل من مغيث فيغيثنا؟ هل من ناصر ٣١١
هل من مغيث يغيثنا؟ هل من موحد ٢٨٣
هلمي إليَّ بابني يا أسماء ١٧٤ ، ٢٦١
هون عليَّ ما نزل بي ، انّه بعين الله ٢٤٥ ، ٣٣٨

هي والله الغشية التي تأخذه من خشية الله	٣٤٠
هي هي والله وعد لا خلف فيه	٢٣٠
يا ابا عبد الرحمن أما علمت انّ من هوان	١٨٥
يا ابا عبد الله عزّ عليَّ	١٧٤ ، ٢٦١
يا ابا عمارة من أنشد في الحيسن فأبكى	٦٩ ، ١٤٥
يا ابا هارون ، انشدني في الحسين	١٤٦
يا ابا هارون ، من أنشد في الحسين فبكى	٧٠
يا ابتاه أجاب رباً دعاه ، يا أبتاه	٤٧ ، ١٥٣
يا اختاه انّي رأيت الساعة جدّي وأبي	٢٧١
يا اختاه تعزّي بعزاء الله فانّ	٢٢٨
يا اختاه لا يذهبن بحلمك الشيطان	٢٢٨
يا اخي قد خفت أن يغتالني يزيد	١٠٩ ، ٢٠٧
يا اماه وأنا والله أعلم ذلك	١٠٣
يا انس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا	٤٧ ، ١٥٢
يا بشر ، رحم الله أباك لقد كان شاعراً	١٤٨
يا بن عم اني لاعلم والله انّك ناصح	١١٠
يا بن عوف ، انها رحمة	٢٣ ، ١٢٩
يا بن أخي اصبر على ما نزل بك	٢٤٩ ، ٣٣٨
يا بن سعد قطع الله رحمك كما قطعت	٢٤٢
يا بن سعد ، ما لك؟ قطع الله رحمك	٢٦٤
يا بن شبيب انّ المحرم هو الشهر الذي	٦١ ، ١٣٥
يا بني خفقت برأسي فعنّ لي فارس	١٠٧
يا بني يعزّ على محمد علي وعلى أبيك	٢٦٥

يا جابر يولد للحسين مولود اسمه علي	٢٧٤
يا جعفر ، والله لقد شهدت الملائكة	٧٢ ، ١٤٢
يا حسين انّك رائح إلينا عن قريب	٢٧١
يا حسين أخرج فانّ الله قد شاء أن يراك	١٠٥
يا دعبل من بكى أو أبكى على مصابنا	٦٣
يا دهر افّ لك من خليل	٢٢٧
يا عبد الله انّه ليس يخفى عليَّ الرأي	١١٢
يا علي اكفني هذه الكتيبة	٢٨٤
يا عم أسرع ما وجدت فقدك	١٥٥
يا له من مراماً ما أبعده ، وزوراً ما	٣٣٠
يا نافع ما أخرجك في هذا الليل	٢٣٠
يقتل ولدي الحسين بأرض يقال لها	١٠٣

٣ . فهرس الاعلام

آدم عليه‌السلام : ٣٣ ، ٥٨ ، ١٣٤ ، ١٣٨

آمنة بنت وهب : ٢٥٤ ، ١٢٩ ، ٢٥٩

ابجر بن كعب : ١٦٣

ابراهيم عليه‌السلام : ٥٨ ، ١٧٥

ابراهيم (بن محمد صلى‌الله‌عليه‌وآله) : ٣٢ ، ١٢٩ ، ٢٥٩

ابن أبي الحديد : ٢٨٤

ابن الأثير : ٢٥ ، ٤٦ ، ٤٦ ، ١٠٦ ، ١٠٧

ابن بكر اخا بني ساعدة : ٥٢ ، ١٦١

ابن جبير الأنصاري : ٢٦٨

ابن جرير : ٢٥ ، ٤٦ ، ١٠٦

ابن جناب الكلبي : ٢٧٤

ابن الجوزي : ٨٢

ابن حجر : ٤٠ ، ٤١ ، ٥٤ ، ٧٦ ، ٢٧٤

ابن خلكان : ٤٣

ابن رواحة : ٢٢

ابن سيرين : ٨٢ ، ٨٣ ، ١١٩

ابن شهراشوب : ٥٩ ، ٥٩

ابن عائشة : ٣١٦ ، ٣١٩

ابن عبد البر : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٩

ابن عبد ربة المالكي : ٣٨ ، ١٤٠

ابن فضيل الأزدي : ٢٤٣

ابن قولويه : ٥٩ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٤٥

ابن ملجم : ٣٢٨

ابن نباتة : ٨٣

ابن يوسف : ٢٥٣

ابو ايوب الأنصاري : ٣١٦

ابو بكر بن أبي قحافة : ٤٣ ، ٣١ ، ٣١ ، ٥٦ ، ١٤٠ ، ١٥٩ ،

ابوجناب الكلبي : ٨٠

ابو حذيفة بن المغيرة : ٢٥٥

ابو الحمراء : ٢٨٤

ابو حنيفة : ٧٤

ابو حنيفة الفضل بن حباب الجمحي : ٣١٦

ابو خراش الهذلي : ٣٥

ابو داود : ٤٨
ابو دجانة : ٢٨١
ابو الدرداء : ٣٣٩ ، ٣٤٠
ابو ذر : ٥٦ ، ١٥٩
ابو ذؤيب الهذلي : ٤٠ ، ١٤٠
ابو رافع : ٢٩٢
ابو زبيد الطائي : ٣٧
ابو سعيد : ٨٢
ابو سعيد الخدري : ٧٥
ابو سفيان : ٢٥٧ ، ٢٨٠
ابو سفيان بن حارث : ٣٩ ، ١٤٠
ابو سنان بن حريث المخزومي : ٣٧
ابو الشعثاء : ٢٨٤
ابو طالب : ٤٨ ، ١٢٨ ، ١٥٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦
ابو عمارة : ٦٩ ، ٧٣ ، ١٣٦ ، ١٤٥
ابو الفرج الاصفهاني : ٣٣٨
ابو قتادة بن ربعي : ٣١٧
ابو كرز الخزاعي : ٢٦٨
ابو محمد الواقدي : ٢٠٨
ابو نعيم الحافظ : ٨٠
ابو وجرة : ٢٩٩
ابو هارون المكفوف : ٧٠ ، ١٤٥
ابو هرة الأزدي : ١٠٧
ابو هريرة : ٢٧
ابو الهيثم بن التيهان : ٤٠ ، ١٤٠
ابو يوسف : ٧٤
احمد بن حنبل : ٢٥ ، ٢٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ١٥٧ ، ١٦١
اخنس بن مرثد : ١٦٣
الاخنس بن يزيد : ٨٥
اسحاق بن حوية : ١٦٣
اسماعيل عليه‌السلام : ٥٨
اسماعيل بن حزقيل : ٣٢٥
اسماء بنت عميس : ٢٥ ، ١٣١ ، ١٧٤ ، ٢٦١ ، ٢٩٧
الاسود بن عبد المطلب : ٢٥٥
اسيد الحضرمي : ٢٠٠
الاشعث بن قيس : ٢٠٠
الاشهب بن رميلة الدارمي : ٣٧
ام ايمن : ٢٥٤
ام ايوب : ٢٦٧
ام البنين : ٢٤٥ ، ٢٤٦
ام رعلة القشيرية : ٤١ ، ١٤٠
ام سلمة : ٥٥ ، ٥٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٠٣ ،

١٥٨ ، ١٥٩
ام فروة : ٣١
ام الفضل : ١٦٩
ام كلثوم : ٢٢٨ ، ٣١٤ ، ٣٣١
ام كلثوم بنت النبي محمد (ص) : ٢٥٩
ام وهب بن حباب الكلبي : ٣٠١
انس بن مالك : ٤٧ ، ٤٨ ، ١٥٢ ، ٢٧٢
اياس بن البكير الليثي : ٣٥
بحر بن كعب : ٢٤٨ ، ٣٣٨
البخاري : ٢٢ ، ٢٤ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٧٦
برير بن خضير : ٢٢٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦
بشر بن حذلم : ١٤٨ ، ١٤٨ ، ٢٤٥ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦
بشر بن غالب : ٢١٥
بكر بن محمد الازدي : ٧٢
بكر بن وائل : ١٦٥
بلال : ٢٩٢
بلال الحبشي : ٢٧٣
بلال بن اسيد : ٢٠٠
البيهقي : ٧٥
الترمذي : ٥٧ ، ٧٥ ، ١٥٩
تشطور الراهب : ٢٥٤
متمم بن نويرة : ١٤٠
ثعلب : ٨٠
الثعلبي : ٧٥ ، ٨٣
جابر بن عبد الله الأنصاري : ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤
جبرئيل عليه‌السلام : ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ١٣٣ ، ١٥٢ ،
جبير بن مطعم بن عدي : ٢٨٧
جعفر : ٢٢ ، ٢٥
جعفر (اخو العباس) : ٢٤٦
جعفر بن ابي طالب : ٣٦ ، ٤٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٥٥ ،
جعفر بن عفان : ٧١ ، ٧٢ ، ١٤١ ، ١٤٢
جعفر (ذا الجناحين) : ٢٢
جعفر الصادق عليه‌السلام : ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،
جعفر الطيار : ٢٤١

الحارث بن زمعة : ٢٧٨
الحارث بن عامر بن نوفل : ٢٨٧
الحافظ الاصفهاني : ٧٥
الحاكم : ٧٥
حبيب بن مظاهر : ١٨٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨
حجار بن ابجر : ١٨٩
حذيفة : ٥٦ ، ١٥٩
الحر بن يزيد الرياحي : ١١٧ ، ١١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٤
حرملة بن كاهل : ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٣٣٨
حسان بن اسماء بن خارجة : ١٩٥ ، ١٩٨
الحسن المجتبى عليه‌السلام : ٤٥ ، ٤٦ ، ١٠١ ، ١٢٤ ، ١٥١ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ٢٢٨ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٧٤ ، ٣١٩
الحسين بن الضحاك : ١٤٤
الحسين بن علي عليه‌السلام : ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣
الحصين بن نمير : ٢١٥ ، ٢١٧
حليمة بنت عبد الله : ٢٥٤

حمزة (بن جحش) : ٢٨٦
حمزة بن عبد المطلب : ٢١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٤٩ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ ـ ٢٨٩
حمنة بنت جحش : ٢٨٦

حميد بن مسلم : ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٢٦٦
حنظلة بن أبي سفيان : ٢٧٨
خالد بن زيد الأنصاري = ابو ايوب : ٢٦٧ ، ٢٦٨
خالد بن الوليد : ٣٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٤
خباب بن الارت : ٤٦ ، ١٥٠
خديجة بنت خويلد : ١٦١ ، ٢٤١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩
خزيمة بن ثابت الأنصاري : ٣١٦
الخضر عليه‌السلام : ٥٨

الخنساء بنت عمرو : ٤٢ ، ١٤٠ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠
خولي : ٨٥
الخيزران (ام الهادي والرشيد) : ٢٥٤
الدارمي : ٢٩٥
دعبل بن علي الخزاعي : ٦٣ ، ٦٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨

ديلم بنت عمر : ٢٢٠
رباب : ٢٨٦
رفاعة بن شداد : ١٨٧
رقية : ٢٧ ، ٣١
رقية (بنت محمد صلى‌الله‌عليه‌وآله) ١٣٢ ، ٢٥٩
رويحة (بنت عمرو) : ١٩٨
الريان بن شبيب : ٦١ ، ٦١ ، ٦٢ ، ١٣٥
ريطة بنت منبه : ٢٨٠

الزبير بن بكار : ٢٩٩

زرارة بن خلج : ٢٠٨
زكريا عليه‌السلام : ٥٨

زمعة بن الأسود : ٢٧٨
زهير بن القين البجلي : ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٣٨ ، ٣٤١
زيد : ٢٢ ، ١٥٥

زيد بن حارثة : ٤٨ ، ١٢٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦
زيد بن الخطاب : ٤٣ ، ١٤١
زيد الشحّام : ٧١ ، ١٤١
زينب (بنت علي بن أبي طالب) عليهما‌السلام: ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ـــ ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ،

٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣
٣١٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣
زينب بنت العوام : ٣٧
زينب بنت محمد (ص) : ٢٥٩
سباع بن ام اينار : ٢٨٧
سعد : ٢٣ ، ٢٤
سعد بن عبادة : ٥٢ ، ١٣٠ ، ١٦١
سعد بن معاذ : ٣٤
سعيد بن العاص : ٣١٨
سعيد بن عبد الله الحنفي : ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٣٨ ، ٣٤١
سعيد بن المسيب : ٣١
سفيان بن عوف : ٢٨٤ ، ٣١٠
سكينة : ٢٨٥ ، ٢٩٣
سلمان الفارسي : ٢٢٠ ، ٢٦٨
سليمان عليه‌السلام : ٥٨
سليمان بن داود عليه‌السلام : ٣٤٢
سليمان بن صرد الخزاعي : ١٨٦ ، ١٨٧
سليمان بن قتّة العدوي : ١٤٢
سنان بن أنس : ٢٨٣ ، ٣٢٨
سويد بن عمرو بن أبي المطاع : ٢٣٨
سهل بن حنيف : ٢٨١
السيد الرضي : ١٦٠
السيوطي : ٨٠
شبث بن ربعي : ١٨٩
شريح القاضي : ١٩٨
الشعبي : ٥٤ ، ١٥٨
شماس بن عثمان بن الشريد : ٣٤
شمر بن ذي الجوشن : ١٦٤ ، ٢٤٧ ، ٢٨٣ ، ٣١١ ، ٣٣١
الشيباني : ٧٤
شيبة بن ربيعة : ٢٧٧ ، ٣١٠
صالح بن وهب المري : ٢٤٩
صخر : ٤٢ ، ١٤٠
الصدوق : ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ١٠٤، ١١٩ ، ١٤٥
صفية (بنت حيي) : ٢٩٢
صفية بنت عبد المطلب : ٢١ ، ٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩
صواب : ٢٨١
طارح بن وهب : ٢٨٣
الطاهر بن النبي محمد (ص) : ٢٥٩
الطبراني : ٧٥ ، ٣٣٧
الطبري : ٣١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،

١١٤ ، ١١٦
الطرماح بن عدي : ١١٤ ، ١١٦
طعيمة بن عدي : ٢٧٨
الطغرائي : ٣٣٧
طلحة بن أبي طلحة : ٢٨٠
طلحة بن عبيد الله : ٢٧٨
طوعة : ٢٠٠
الطيّب بن النبي محمد (ص) : ٢٥٩
عائشـــة : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٨
٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ١٤١ ، ١٥٨ ، ١٦١
عاتكة بنت زيد بن عمرو : ٣٦
العاص بن سعيد بن العاص : ٢٧٧
عامر بن الطفيل بن الحرث الازدي : ٤١ ، ١٤٠
العباس بن عبد المطلب : ٢٧٨
العبـاس بـن علـي عليه‌السـلام : ٢٣٢ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦
٢٧١ ، ٢٩٦ ، ٣٢٣
عبد الحسين شرف الدين : ١٢٣
عبد الرحمن : ٤٣
عبد الرحمن بن أبي بكر : ١٤١
عبد الرحمن بن شداد الأرحبي : ١٨٨ ، ١٩١
عبد الرحمن بن عبد الله : ٢٩٩
عبد الرحمن بن عوف : ٢٢ ، ١٢٩ ، ٢٦٨
عبد الله (اخو العباس) : ٢٤٦
عبد الله بن ابي رافع : ٣٢٧
عبد الله بن بديل بن ورقاء : ٣٢٠
عبد الله (بن جحش) : ٢٨٦
عبد الله بن جعفر : ١٠٦ ، ٢١٤ ، ٣١٩
عبد الله بن الحسن بن علي : ٢٤٨ ، ٣٣٨
عبـد الله بـن رواحـة : ٤٨ ، ١٢٩ ، ١٥٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥
٢٩٦
عبد الله بن الزبير : ١٨٣ ، ١٨٥
عبد الله بن الزبير الأسدي : ٢٠٦
عبد الله بن سعد : ٥٤ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ١٥٨ ، ٢٤٢
عبد الله بن سليمان : ٢٢١
عبد الله بن شداد الأرحبي : ١٨٨ ، ١٩١
عبد الله بن شريك : ١١٩

عبد الله بن عباس : ٢٧ ، ٣٠ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٨٥ ، ٢٥٧ ، ٣١٨
عبد الله بن عبد المدان الحارثي : ٣٧
عبد الله (بن عبد المطلب) : ٢٥٤
عبد الله بن عمر : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ١٨٥ ، ٣٣٧
عبد الله بن غالب : ٦٩ ، ١٤٦
عبد الله بن مسلم الحضرمي : ١٩٢
عبد الله بن مسمع : ١٨٨
عبد الله بن مطيع العدوي : ٢١٨ ، ١١١
عبد الله بن نجا : ٥٣
عبد الله بن وال : ١٨٨
عبد الله بن يقطر : ٢١٦ ، ٢٢٣
عبد المطلب : ٢٥٤
عبد الملك بن عمير اللخمي : ٢١٨
عبيد الله بن زياد : ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤
عبيد الله بن عباس السلمي :
عبيد الله السلمي :
عبيدة بن الحرث : ٢٧٧
عتبة : ٣١٠
عتبة بن ربيعة : ٢٥٥ ، ٢٧٧
عثمان : ٥٦
عثمان (اخو العباس) : ٢٤٦
عثمان بن أبي شيبة : ٨٢
عثمان (بن زياد) : ١٩٢
عثمان بن عبيد الله : ٢٧٨
عثمان بن مظعون : ٣٤
عدي بن حاتم : ٣٢٨
عروة : ٥٥
عروة بن قيس : ١٩٠
العسقلاني : ٤١
عقيل : ٢٠٥
عقيل بن أبي طالب : ٣١٣
عكرمة بن أبي جهل : ٢٨٠
علي الأكبر : ٢٤١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٣٢٢
علي بن ابراهيم : ٢٦٨
علي بن ابي طالب عليه‌السلام : ٤٦ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ،

١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٠٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٨ ،
٢٣٢ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٨ ، ٢٦٩ ،
٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ،
٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،
٢٩٢ ، ٣٠٥ ، ٣١٦ ،
٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٤٠
علي بن اسماعيل بن جواد : ١٢٣

علي بن الحسين عليه‌السلام : ٤٦ ، ٥٩
، ٧٢ ، ١٠٥ ، ١٣٣
١٣٤ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٦٤ ، ٢٧٤
٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٩٣
علي الرضا عليه‌السلام : ٦٠ ، ٦١ ،
١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٧٤
عمار بن ياسر : ١٥٩ ، ٣٢٠ ، ٣١٧
عمارة بن عبد الله السلولي : ١٨٨ ، ١٩١
عمارة بن عقبة : ١٩٢
عمر بن الخطاب : ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١
، ٤٣
٥٦ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٥٩ ، ٢٩٠
عمر بن سعد : ٨٥ ، ١١٩ ، ١٦٥ ،
١٩٢ ، ٢٠٥
٢٠٩ ، ٢٣٤ ، ٢٨٩ ، ٣١١

عمر بن عبد الرحمن المخزومي : ١١٠
عمر (بن علي) : ١٠٣ ، ١١٩
عمر بن لوذان : ٢٢٣
عمرو بن الحجاج : ٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ،
١٩٨ ، ٢٧١
عمرو بن حريث : ٢٠٤ ، ٣٤٣
عمر بن سعيد بن العاص : ١١١ ، ٢١٣ ،
٢١٤
عمرو بن العاص : ٢٨٠

عمرو بن عبد ود : ٣١٠
عمير بن عثمان : ٢٧٨
عون بن عبد الله بن جعفر : ٢١٤

عيسى عليه‌السلام : ٥٨
غراب : ٢٨٤
الفاضل العباسي : ٦٣
فاطمة عليها‌السلام: ٢١ ، ٢٥ ، ٢٧ ،
٤٧ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٧٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٣١
١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٥٢ ، ١٦٠
١٧١ ، ١٧٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ،
٢٤٠ ، ٢٤٧ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨
٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ ،
٣١١ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ،

٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠
فاطمة بنت الحسين : ٨٦
الفرزدق بن غالب : ١١٢ ، ٢١٢

فضيل بن يسار : ٧٢ ، ٧٣ ، ١٣٦
قابيل : ١٧٠
القاسم بن الحسن : ٣٢٢
القاسم (بن محمد عليه وآله) : ٢٥٩
قثم بن العباس : ٣١٨
القسطلاني : ٣٣ ، ٣٨
قيس بن سعد بن عبادة : ٣١٨
قيس بن عدي : ٢٥٥
قيس بن مسهر : ١٨٨ ، ١٩١ ، ٢١٦ ، ٢١٧
قيصر : ٢٠٤
كسرى : ٢٠٤
الكشي : ٧١
الكميت : ٦٤ ، ٦٥
لباك بن شريك : ٢٨٣
مارية القبطية : ٢٥٩
مالك بن النسر الكندي : ٢٩٥ ، ١٤٠ ، ٢٤٨ ، ٢٨٣
مالك بن عبيد الله : ٢٧٨

مالك بن نويرة : ٤٢ ، ٤٣

الماوردي الشافعي : ٥٥ ، ١٥٨
متمم بن نويرة : ٤٢ ، ٤٣ ، ١٤٠
محمد صلى الله عليه وآله : ٢١، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ،

٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٣١
محمد بن ادريس الشافعي : ١٤٤
محمد بن اسحاق : ٢٨٨
محمد بن الأشعث : ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣
محمد الباقر عليه‌السلام : ٥٩ ، ١٣٦ ، ٢٤٥ ، ٢٦٠ ، ٢٧٤
محمد بن الحسن المخزومي : ٢٩٩
محمد بن الحنفية : ٤٥ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١٥١ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٣١٩
محمد بن جرير الطبري : ١١٦
محمد بن سلام : ٣٢
محمد بن سهل : ٦٤
محمد بن عبد الله بن جعفر : ٢١٤
محمد بن عمرو التميمي : ١٩٠
مرحب : ٢٩١ ، ٣١٠
مروان : ١٨٢ ، ١٨٣
مسلم بن عقيل : ٢٤ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١١٤ ، ١٦١ ، ١٧٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٢
مسلم بن عمرو الباهلي : ١٩٧ ، ٢٠٣
مسلم بن عوسجة : ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨
مسلم (صاحب علي عليه‌السلام) : ٣١٩
المسيب بن نجبة : ١٨٧
مصعب بن عمير : ٢٨٠ ، ٢٨٦
معاوية : ٤٢ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ، ٢١٨ ، ٢٨٠
معاوية (اخو الخنساء) : ١٤٠
المعتزلي : ٢١
معقل : ١٩٦
معمر بن المثنى : ٢٠٩
معن بن عيسى : ٣١٦
المفيد : ٢٠٩
المنذر بن الجارود : ٣١٦
المنذر بن مشعل : ٢٢١
منقذ بن مرّة العبدي : ٢٤٢ ، ٢٦٥
موسى عليه‌السلام : ٥٨
المهاجر بن أوس : ٢٣٤
ميكائيل : ١٥٢
نافع بن هلال البجلي : ٢٣٠ ـ ٢٣٢
النسائي : ٧٥

نضرة الازدية : ٨١

النعمان بن المنذر : ١١٨

النعمان بن بشير : ١٨٨ ، ١٩٢

نوح عليه‌السلام : ٥٨ ، ٧٧

نوفل بن خويلد : ٢٧٨

الواقدي : ٢١ ، ٢٧

وثيمة بن موسى : ٤٣

وحشي بن حرب : ٢٨٧

الوليد بن الوليد بن المغيرة : ٣٥ ، ٣١٠

الوليد بن ربيعة : ٢٧٧

الوليد بن عتبة : ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣

وهب بن حباب الكلبي : ٢٣٦

هابيل : ٣٣ ، ١٣٨ ، ١٧٠

هاني بن عروة : ١١٤ ، ١١٥ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٢٢

هاني بن هاني السبيعي : ١٨٩ ، ١٩٠

هشام بن الوليد : ٣١

هلال بن نافع البجلي : ٢٢٦ ، ٣٢٩

هند : ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨

هند بن هالة : ٢٦٣

يحيى عليه‌السلام : ٥٨

يحيى بن زكريا عليه‌السلام : ١١١ ، ١٨٥

يحيى بن سعيد : ١٠٦ ، ١٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٤

يزيد بن الحارث : ١٨٩

يزيد بن المغفل : ٢٣٦

يزيد بن معاوية : ٨٥ ، ١٠٢ ، ١٧١ ، ١٨١ ، ١٨٣، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٣، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٧٩

يعقوب بن اسحاق عليه‌السلام : ٢٨ ، ٥٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٢٠٧

يوسف عليه‌السلام : ٢٨ ، ١٣٣ ، ٢٠٧

مصادر التحقيق

١ . القرآن الكريم.

٢ . ابصار العين في أنصار الحسين : للشيخ محمد السماوي ، مكتبة بصيرتي قم.

٣ . اثبات الوصية : للمسعودي ، منشورات الرضي ، قم.

٤ . الاحتجاج : للطبرسي ، انتشارات اسوة ، قم.

٥ . الاخبار الطوال : للدينوري ، القاهرة.

٦ . الاختصاص : لمحمد بن محمد بن النعمان المفيد ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت.

٧ . اختيار معرفة الرجال : لمحمد بن الحسن الطوسي ، مطبعة البعثة ، قم.

٨ . ادب الطف : للسيد جواد شبّر ، دار المرتضى ، بيروت.

٩ . ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري : للقسطلاني.

١٠ . الارشاد : للشيخ المفيد ، مؤسّسة أهل البيت ، قم.

١١ . الاستيعاب . في هامش الاصابة . : لعبد الله بن محمد بن البر ، دار صادر ، بيروت.

١٢ . اسد الغابة : لمحمد عبد الكريم الجزري ، المطبعة الاسلامية ، طهران.

١٣ . الاصابة في معرفة الصحابة : لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار صادر ، بيروت.

١٤ . الاعلام : لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت.

١٥ . اعلام الورى : للفضل بن الحسن الطبرسي ، دار المعرفة ، بيروت.

١٦ . اعيان الشيعة : للسيد محسن الأمين ، دار التعارف ، بيروت.

١٧ . الأغاني : لأبي الفرج الاصفهاني ، مصر.

١٨ . امالي المرتضى : لعلي بن الحسين الموسوي العلوي (ت ٤٣٦ هـ) ، بيروت.

١٩ . الأمالي : لمحمد بن الحسن الطوسي ، مكتبة الداوري ، قم.
٢٠ . الأمالي : لمحمد بن علي بن الحسين الصدوق ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت.
٢١ . الامام الحسين وأصحابه : لفضل علي القزويني ، قم.
٢٢ . الامامة والسياسة : لابن قتيبة ، دار المعرفة ، بيروت.
٢٣ . انساب الاشراف : للبلاذري ، دار التعارف ، بيروت.
٢٤ . بحار الأنوار : لمحمد باقر المجلسي ، دار الكتب الاسلامية ، طهران.
٢٥ . البدء والتاريخ : لأحمد بن سهل البلخي ، مكتبة الاسدي ، طهران.
٢٦ . البداية والنهاية : لاسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، دار الفكر ، بيروت.
٢٧ . تاريخ الاسلام : للذهبي ، مصر.
٢٨ . تاريخ الامم والملوك : لمحمد بن جرير الطبري ، دار سويدان ، بيروت.
٢٩ . تاريخ الخلفاء : للسيوطي ، مصر.
٣٠ . تاريخ دمشق : لابن عساكر الدمشقي.
٣١ . تاريخ النجف والحيرة : للسيد عبد الحجة البلاغي ، طهران.
٣٢ . تتمة المنتهى : للشيخ عباس القمي ، انتشارات داوري ، قم.
٣٣ . تجارب الامم : لمسكويه الرازي ، انتشارات سروش ، طهران.
٣٤ . تذكرة الحفاظ : لمحمد بن احمد الذهبي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت.
٣٥ . تـذكرة الخـواص : لسبط ابـن الجـوزي يوسـف بـن فرغلـي مؤسسـة أهـل البيـت ، بيروت.
٣٦ . تراث كربلاء : لسلمان هادي طعمة ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت.
٣٧ . تظلّم الزهراء : لرضي القزويني ، منشورات الرضي ، قم.
٣٨ . تفسير جامع البيان : لمحمد بن جرير الطبري ، دار المعرفة ، بيروت.
٣٩ . تفسـير القمـي : لعلي بـن ابـراهيم القمـي ، مطبعـة النجـف ، أُفسـت مؤسسـة دار الكتب ، قم.
٤٠ . التفسير الكبير : للفخر الرازي.

٤١ . **تفسير مجمع البيان** : للفضل بن الحسن الطبرسي ، مطبعة العرفان ، صيدا.
٤٢ . **تنقيح المقال** : لعبد الله بن محمد المامقاني ، دار الكتب الاسلامية ، طهران.
٤٣ . **توضيح المقاصد** : لبهاء الدين العاملي ، مكتبة بصيرتي ، قم.
٤٤ . **تهذيب الأحكام** : لمحمد بن الحسن الطوسي ، دار الكتب الاسلامية ، طهران.
٤٥ . **تهذيب التهذيب** : لاحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الفكر ، بيروت.
٤٦ . **الجرح والتعديل** : لعبد الرحمن بن ادريس الرازي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت.
٤٧ . **جلاء العيون** : للسيد عبد الله شبّر ، مكتبة بصيرتي ، قم.
٤٨ . **جواهر الكلام** : للشيخ محمد حسن النجفي ، دار الكتب الاسلامية ، قم.
٤٩ . **حلية الابرار** : للسيد هاشم البحراني ، مؤسسة المعارف الاسلامية ، قم.
٥٠ . **حياة الامام الحسين عليه‌السلام** : لباقر شريف القرشي ، دار الكتب العلمية ، قم.
٥١ . **الخرائج والجرائح** : للقطب الراوندي ، مؤسسة الامام المهدي ، قم.
٤٥٢ . **الخصال** : لمحمد بن علي بن بابويه ، جماعة المدرسين ، قم.
٥٣ . **خصائص الأئمة** : للشريف الرضي ، الاستانة الرضوية ، مشهد.
٥٤ . **الدرّ المنثور** : لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩٩١ هـ) ، بيروت.
٥٥ . **الدمعة الساكبة** : لمحمد باقر البهبهاني ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت.
٥٦ . **دلائل الامامة** : لمحمد بن جرير الطبري ، المكتبة العربية ، حلب.
٥٧ . **دلائل النبوّة** : لاحمد بن الحسين البيهقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٥٨ . **ذخائر العقبى** : لمحب الدين الطبري ، القاهرة.
٥٩ . **رجال النجاشي** : لاحمد بن علي بن احمد النجاشي.
٦٠ . **رياض الاحزان** : لمحمد حسن القزويني.
٦١ . **سفينة البحار** : للشيخ عباس القمي ، مكتبة سنائي ، طهران.
٦٢ . **سنن ابن ماجة** : لمحمد بن يزيد القزويني ، دار الفكر ، بيروت.

٦٣ . سنن الترمذي : لمحمد بن عيسى بن سورة ، دار احياء التراث العربي ، بيروت.

٦٤ . سنن الدارقطني : لعلي بن عمر الدار قطني دار المحاسن ، القاهرة.

٦٥ . السنن الكبرى : لاحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، دار الفكر ، بيروت.

٦٦ . سنن النسائي : لاحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت ٣٠٣هـ) ، بيروت.

٦٧ . سنن أبي داود : لسليمان بن الاشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) ، بيروت.

٦٨ . السيرة النبوية : لعبد الملك بن هاشم ، دار احياء التراث العربي ، بيروت.

٦٩ . شرح نهج البلاغة : لابن أبي الحديد المعتزلي ، دار احياء الكتب العربية ، بيروت.

٧٠ . الشرف المؤبّد لآل محمد : للنبهاني ، مصر.

٧١ . الصحاح : لاسماعيل بن حماد الجوهري ، دار العلم للملايين ، بيروت.

٧٢ . صحيح البخاري : لمحمد بن اسماعيل بن إبراهيم ، دار احياء التراث العربي ، بيروت.

٧٣ . صحيح مسلم : لمسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ) ، بيروت.

٧٤ . صفة الصفوة : لعبد الرحمن بن الجوزي ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٧٥ . الصواعق المحرقة : لاحمد بن حجر الهيتمي ، مصر.

٧٦ . الضعفاء المتروكين : للدارقطني ، علي بن عمر (ت ٣٨٥ هـ) ، بيروت.

٧٧ . ضياء العينين في تذكرة أصحاب الحسين : لمحمد حسن السبزواري ، مشهد.

٧٨ . طبقات الحفاظ : لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٧٩ . الطبقات الكبرى : لمحمد بن سعد ، دار صادر بيرت.

٨٠ . الطرائف : لابن طاووس.

٨١ . العقد الفريد : لابن عبد ربّه ، مصر.

٨٢ . عوالم العلوم : البحراني ، مؤسسة الامام المهدي ، قم.

٨٣ . عيون اخبار الرضا عليه‌السلام : لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه ، طهران.

٨٤ . عيون الأخبار : لعبد الله مسلم بن قتيبة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة.

٨٥ . الغدير : لعبد الحسين بن احمد الاميني ، مطبعة الحيدرية ، طهران.
٨٦ . فرائد السمطين : لابراهيم بن محمد بن المؤيد ، مؤسسة المحمودي ، بيروت.
٨٧ . فرحة الغري : لعبد الكريم بن طاووس ، المطبعة الحيدرية ، النجف.
٨٨ . الفصول المهمّة : لابن الصبّاغ المالكي ، مطبعة العدل ، النجف.
٨٩ . الفهرست : لمحمد بن الحسن الطوسي : المكتبة المرتضوية ، النجف.
٩٠ . القاموس المحيط : لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي دار الفكر ، بيروت.
٩١ . قرب الاسناد : لعبد الله بن جعفر الحميري ، مكتبة نينوى الحديثة ، طهران.
٩٢ . قمقام زخّار : لفرهاد الميرزا ، انتشارات اسلامية ، طهران.
٩٣ . الكامل في التاريخ : لابن الاثير ، علي بن محمد ، دار صادر ، بيروت.
٩٤ . كشف الغمة : لعلي بن عيسى الاربلي ، المطبعة العلمية ، قم.
٩٥ . كفاية الطالب : لمحمد بن يوسف الشافعي ، مطبعة الفارابي ، طهران.
٩٦ . كنز الفوائد : لمحمد بن علي الكراجكي ، دار الاضواء ، بيروت.
٩٧ . لسان العرب : لابن منظور (ت ٧١١ هـ). نشر أدب الحوزة ، قم.
٩٨ . الملهوف : للسيد ابن طاووس ، منشورات الشريف الرضي ، قم.
٩٩ . مثير الاحزان : لابن نما الحلّي ، مؤسسة الامام المهدي ، قم.
١٠٠ . مجمع البحرين : للطريحي ، انتشارات مرتضوي ، طهران.
١٠١ . مجمع الزوائد : لعلي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت.
١٠٢ . مراصد الاطلاع : لعبد المؤمن عبد الخالق البغدادي ، دار المعرفة ، بيروت.
١٠٣ . مروج الذهب : لعلي بن الحسين المسعودي ، مطبعة الصدر ، قم.
١٠٤ . مسار الشيعة : للشيخ المفيد ، مكتبة بصيرتي ، قم.
١٠٥ . مستدرك على الصحيحين : للحاكم النيسابوري ، دار الفكر ، بيروت.
١٠٦ . مسند الطيالسي : لسليمان بن داود بن الجارود ، دار المعرفة ، بيروت.

١٠٧ . مسند أحمد : لاحمد بن محمد بن حنبل ، دار الفكر ، بيروت.

١٠٨ . مسند يعلى الموصلي : لاحمد بن علي بن المثنى التميمي ، بيروت.

١٠٩ . معاني الأخبار : لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه ، دار المعرفة ، بيروت.

١١٠ . معاهد التنصيص على شواهد التلخيص : لعبد الرحيم بن أحمد العباسي ، بيروت.

١١١ . معجم البلدان : لياقوت الحموي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت.

١١٢ . مقاتل الطالبيين : لأبي الفرج الأصفهاني ، دار المعرفة ، بيروت.

١١٣ . مقتل الحسين : لأبي مخنف لوط بن يحيى ، المطبعة العلمية ، قم.

١١٤ . مقتل الحسين : للسيد عبد الرزاق الموسوي المقرّم ، دار الكتاب الاسلامي ، بيروت.

١١٥ . مقتل الحسين : للموفّق بن أحمد الخوارزمي ، منشورات مكتبة المفيد ، قم.

١١٦ . المناقب : لأبن شهراشوب ، انتشارات مصطفوي طهران.

١١٧ . منتخب كنز العمال : للمتّقي الهندي في هامش مسند احمد بن حنبل ، بيروت.

١١٨ . ميزان الاعتدال : لمحمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، دار المعرفة ، بيروت.

١١٩ . ناسخ التواريخ : سبهر ، انتشارات اسلامية ، طهران.

١٢٠ . نثر الدر : لمنصور بن الحسين الآبي ، (ت ٤٢١ هـ) ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة.

١٢١ . نظم درر السمطين : للزرندي.

١٢٢ . نفس المهموم : للشيخ عباس القمي ، مكتبة بصيرتي ، قم.

١٢٣ . نور الأبصار : للشلبنجي ، مصر.

١٢٤ . النهاية : لابن الاثير ، المبارك بن محمد الجزري ، المكتبة الاسلامية.

١٢٥ . وسيلة الدارين : للموسوي ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت.

١٢٦ . وسيلة المآل : للحضرمي باكثير.

١٢٧ . وقعة صفين : لنصر بن مزاحم ، مكتبة بصيرتي ، قم.

١٢٨ . ينابيع المودّة : للقندوزي ، اسلامبول.

المحتويات

مقدمة الناشر ٥
ترجمة المؤلّف ٧
ولادته ونشأته : ٧
دراسته العلميّة : ٧
عودته إلى جبل عامل :..... ٨
أسفاره : ٩
مؤلّفاته : ١٠
وفاته ومدفنه : ١٢
عملنا في الكتاب ١٣

المقدمة الزاهرة لكتاب المجالس الفاخرة

مقدمة المؤلف.....١٧
المطلب الأول : في البكاء ٢١
المطلب الثاني : في رثاء الميت بالقريض ٣٣
المطلب الثالث : في تلاوة الأحاديث المشتملة على مناقب الميّت ومصائبه ٤٥
المطلب الرابع : في الجلوس حزناً على الموتى من أهل الحفائظ والأيادي المشكورة.....٤٨
المطلب الخامس : في الانفاق عن الميّت في وجوه البر والاحسان ٥١
فصل ٥٣
فصل ٨٧

المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة

التعريف الكتاب ١٢١
مقدّمة الكتاب..... ١٢٧
المجلس الأول : في البكاء..... ١٢٨
المجلس الثاني : في الرثاء..... ١٣٨
المجلس الثالث : في تلاوة الأحاديث ١٤٩
المجلس الرابع : في الجلوس حزناً على الموتى ١٥٥
المجلس الخامس : في الانفاق صدقة عن الميّت ١٦١

الفصل الاول

فيما يُتلى بتمامه صبيحة العاشر من المحرم ، ويتلى مجالس متعدّدة في سائر أيّام العشر ، أو في باقي أيّام السنّة ، فهو ليوم العاشر مجلس واحد ، ولغيره اثنا عشر مجلساً

المجلس الأوّل..... ١٦٩
المجلس الثاني ١٧٦
المجلس الثالث..... ١٨١
المجلس الرابع..... ١٨٥
المجلس الخامس..... ١٩٤
المجلس السادس ٢٠٠
المجلس السابع..... ٢٠٧
المجلس الثامن ٢١٢
المجلس التاسع..... ٢٢٥
المجلس العاشر..... ٢٣٠
المجلس الحادي عشر ٢٣٤

المجلس الثاني عشر ٢٤٠

الفصل الثاني

في هدي النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله وسيرته وذكر خصائصه المقدّسة

المجلس الثالث عشر ٢٥٣
المجلس الرابع عشر ٢٥٩
المجلس الخامس عشر ٢٦٣
المجلس السادس عشر ٢٦٧
المجلس السابع عشر ٢٧٢
المجلس الثامن عشر ٢٧٧
المجلس التاسع عشر ٢٨٠
المجلس العشرون ٢٨٤
المجلس الحادي والعشرون ٢٨٧
المجلس الثاني والعشرون ٢٩٠
المجلس الثالث والعشرون ٢٩٤
المجلس الرابع والعشرون ٢٩٩

الفصل الثالث

في سيرة أمير المؤمنين عليه‌السلام ومواعظه وارشاداته

المجلس الخامس والعشرون ٣٠٥
المجلس السادس والعشرون ٣١٣
المجلس السابع والعشرون ٣١٦
المجلس الثامن والعشرون ٣٢١
المجلس التاسع والعشرون ٣٢٤
المجلس الثلاثون ٣٢٧

المجلس الحادي والثلاثون..... ٣٣٠
المجلس الثاني والثلاثون..... ٣٣٣
المجلس الثالث والعشرون ٣٣٩
المجلس الرابع والثلاثون ٣٤٢

الفهارس العامة

١ ـ فهرس الايات القرآنية ٣٤٥
٢ ـ فهرس الاحاديث الشريفة..... ٣٤٩
٣ ـ فهرس الاعلام..... ٣٦١
مصادر التحقيق..... ٣٧٣
فهرس الموضوعات..... ٣٧٩